سلف للبحوث والدراسات
www.salafcenter.com

أعلام السلفيين

في أحد عشر قرنًا (٣٠٠ - ١٤٠٠)

موسوعة تتضمن تراجم المنسوبين إلى طريقة السلف أو القريبين منها

المجلد الأول

إعداد
مركز سلف للبحوث والدراسات

إشراف وتقديم
د. محمد بن إبراهيم بن حسن السعيدي

دار سلف
للنشر والتوزيع

أعلام السلفيين

في أحد عشر قرنًا (٣٠٠ - ١٤٠٠)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعيدي، محمد بن إبراهيم
اعلام السلفيين في أحد عشر قرناً. /
محمد بن إبراهيم السعيدي. مكة المكرمة ١٤٤٣هـ
١٣٩٨ ص؛ ١.. سم
ردمك: ٤-٩٢٧٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
-الإسلام -تراجم أ.العنوان
ديوي ٩٢٢,١ ١٤٤٣/٣٢٢٨

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٢٢٨
ردمك: ٤-٩٢٧٠-٠٣-٦٠٣-

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

دار سلف للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة
البريد الإلكتروني: salafcenter3@gmail.com
الهاتف: ٠١٢٥٣٠٦٣٨٨

أعلام السلفيين

في أحد عشر قرنًا (٣٠٠ـ ١٤٠٠)

موسوعة تتضمن تراجم المنسوبين إلى طريقة السلف أو القريبين منها

إعداد

مركز سلف للبحوث والدراسات

إشراف وتقديم

د. محمد بن إبراهيم بن حسن السعدي

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين، نبيِّنا محمّد، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجَه إلى يوم الدين.

أما بعدُ: فإنَّ اتِّباع الحقِّ إنّما يكون للحقّ عينِه وبالأدلّة الموصِلة إليه، وليس اتباعُ الحقّ لكثرة أهلِه والقائمين به؛ إذ كثرةُ الأتباع ليست دليلًا عليه، ولا مرشدة إليه، إلا في حالاتٍ مخصوصة عليها أدلّة مخصوصة كذهاب أكثر أصحاب رسول الله ﷺ إلى قول في الفقه، فإنها قرينةٌ على رجحانه، ومع هذا فليست دليلًا عليه؛ إذ قد يكونُ الراجح في قولِ الأقلِّين؛ لظهور الدليل من النصوص الشرعية أو الاستنباط معهم وخفائه على غيرهم، وإنما كان هذا خاصًّا بالصحابة الكرام رضي الله عنهم لقُربهم من مَعينِ الرسالة النبوية الذي جعَل اتِّفاقَ أكثرهم على قولٍ مظنَّةً لعِلمهم بدليلٍ عليه من قول النبي ﷺ أو فعله أو إقراره، كما جعلت الشريعةُ إجماعَهم حجَّةً قطعيّة تقوم مقامَ النصّ، وهذا ليس لغيرهم ممن جاء بعدهم، فإن قولَ الجمهور ليس دليلًا ولا قرينةً على الصواب؛ إذ كثيرًا ما يكون الدليل والصوابُ مع مفردات المذاهب دونَ قول الجمهور، وأما إجماع مَن بعد الصحابة فإثباتُه عسير، ولو ثبت فحجيته ناشئة عن أدلة عصمة الأمّة بمجموعها عن الخطأ، وليس للعدد أثر في ذلك.

لذلك لا يصحُّ الاحتجاجُ لقولٍ ولا مذهبٍ عقديّ أو فقهي بكثرة أتباعه، كما أنه لا يصحّ الاحتجاجُ على قول أو مذهبٍ عقديّ أو فقهيّ بقلَّة أتباعه، وإنما الاحتجاجُ بموافقةِ الدليلِ من الكتاب أو السنة، وبفهم هذه الأدلّة على مقتضيات فهم العرب الذين بلغَتهم نزل القرآنُ الكريم وجاءت سنة المصطفى ﷺ، وقد روى الصحابة رضي الله عنهم النصوصَ من الوحيين، وفهموها بمقتضى فهم العرب الذين هم حجَّة في فهمها، والصحابة رضي الله عنهم من هؤلاء العرب الأقحاح؛ بل من عَليائهم في الفهم وفصاحة اللِّسان، فمَن وافقهم في طريقة الفهم والاستدلال فقد سلك جادَّة الصواب، ومن خالفهم فقد عرَّض نفسَه لمسالك

الهوى والابتداع واتِّباع السُّبُل التي حذَّر الله تعالى منها في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

نشوء البدع وبداية الانحراف في الأمة:

وقد جمع أتباعُ منهج السلف بين الأمرين في القرون الثلاثة الأُول، فكانوا هم الأكثرين من أئمّة الأمَّة وعلمائها وعامَّتها، وهم أتباع الدليل على وفق سلف الأمة من الصحابةِ وتابعيهم بإحسان؛ فقد كان أئمَّة الأمّة مَن الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم من حفّاظ الحديث والفقهاء هم أهل هذا المنهج، قائمين به، رادِّين على من خالفه، لا يخافون في الله لومَة لائم؛ حتى ظهر أوائلُ الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة ومنكري الصفات في القرن الأول، ثم تَقَوَّت هذه البدعُ في القرن الثاني على أيدي أناسٍ لم يكونوا من المُقَدَّمين في العلم ولا في الأخذ عن الصحابة، ويغلب عليهم أنهم أَخَذوا مقالاتِهم بنظر عقلي مجرد بعيد عن الوحي متأثرين بثقافة غير المسلمين، وأعلنوها في حداثة أسنانهم كجهم بن صفوان [ت ١٢٨هـ] وواصل بن عطاء [ت ١٣١هـ] وعمرو بن عبيد [ت ١٤٣هـ] وكانت الأمّة بمجموع علمائها من التابعين وتابعيهم وعامَّتهم وخاصَّتهم على مذهب السلف الذي تركَهم عليه رسول الله ﷺ وكان أنصار البدعة أقلِّيَّة مستخفِيةً تعمل على نشر بدَعها في الخفاء، حتى إنَّ واصلَ بن عطاء أرسل الدعاة إلى مذهبه سرًّا إلى الأقاليم(١) واستخدموا الزهدَ حينًا كما فعل عمرو بن عبيد، والتجارة حينًا آخر كما فعل عثمان الطويل [ت بعد ١٥٠هـ] أو مناظرة أهل البدع السابقة للاعتزال، فيكون لهم منزلةٌ عند الناس كما فعل حفص بن سالم الذي أرسله واصل للدعوة إلى مذهبه في خراسان، وأمره بمناظرة جهم(٢) ذلك أنَّ جهمًا قد لقيت بدْعتُه هناك رواجًا، فكان الانتصار عليه في المخاصمة يُحقّق دعايةً للمنتصر، وربما يُبلغه شأوًا عظيمًا.

---

(١) طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ص: ٣٢)، تحقيق: سوسنة ريفيلد فلزر، ط: الثانية ١٤٠٧هـ بيروت.

(٢) السابق (ص: ٤٢).

وكان مما بلغ به جهمٌ شأوَه مناظرته للسُّمَّنية، فحرص دعاة المعتزلة على أن يأخذوا مكانَه في مجادلة المشركين، فيكون لهم بذلك تَقْدِمة عند الناس تُحْدِث لهم ثقةً في أقوالهم وعقولهم، وهذا ما فعله بعد ذلك أبو الهُذيل العلاف [ت ٢٣٥هـ](١) فروى المعتزلة في كتبهم أنه أسلم على يديه أكثر من ثلاثة آلاف من الثانوية والمزدكية والسُّمنية(٢).

كثرة أتباع السلف في القرون الأولى وقلَّة المخالفين:

وفي كلّ تلك الأزمنة كانت الكثرة لأتباع منهج السّلف، ولم يكن للمعتزلة بين عامّة الناس نصيبٌ، وكان حظُّهم من الخاصّة من الشباب النابهين الذين لم يؤتُوا نصيبًا من العلم الشرعيّ، وأوتوا نصيبًا وافرًا من الجدل والهوى وتحكيم العقول في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلم يكن لأتباع الجهم عدَد يُعرَفون به، وأما المعتزلة فلم يكونوا يتجاوزون في جميع طبقاتهم العشرات الذين عدَّهم المرتضى [ت ٨٤٠هـ] في كتابه (طبقات المعتزلة) في سبعين صفحةً فقط؛ ولم يظهر لهم مكانة إلَّا بسبب قربهم من الخلفاء بادئَ الأمر حين اقترب عمرو بن عبيد من الخليفة أبي جعفر المنصور [ت ١٥٨هـ] ثم في عهد الخليفة المأمون [ت ٢١٨هـ] وأخيه المعتصم [ت ٢٢٧هـ] وابنه الواثق [ت ٢٣٢هـ] وفي هذه الفترة التي لا تتجاوز بضعًا وعشرين سنة لم يحقِّقوا خلالها قدرةً على إقناع الناس بنظريَّتهم فضلًا عن إقناع العلماء، وبعد انحسارِ دَورهم في العمل السياسِيِّ انحسر أثرُهم في المجتمع، ولم يعُد لهم ذكرٌ إلا بالعيب والثَّلب، وليس مؤرِّخوهم بصادقين حينما ينسبون مذهبَهم للخلفاء الراشدين والصحابة، بل هذا ديدن كثير من مؤرِّخي الفرق الضالّة لإقناع الناس بمذهبهم، حيث يقومون بنسبته للسلف دون أن يكونَ لديهم ما يستَمْسكون به سوى كلمات عابرةٍ يلتقطونها من بعض كلام السلف، فَيُضَخِّمونَها ويتكلَّفون

---

(١) جاوز عمره المائة عام، وقد أخذ عن عثمان الطويل صاحب واصل.

(٢) طبقات المعتزلة (ص: ٤٤).

في تأويلها، كما فعل المرتضى في كتابه الآنف الذكر في طبقات المعتزلة.

والشأن كذلك في المتصوِّفة، فإنهم ينسبون أنفسَهم إلى الصحابة رضي الله عنهم، وينسبون اسمَهم إلى أهل الصُّفَّة، ثم يجعلون بدايتَهم من هناك، ويعدُّون من أعلامِهم من التابعين الحسنَ البصري وغيرَه ممن اشتهروا بالزهد والانكفاف عن أمور الدنيا[(١)]. والحقيقة: أن الزهدَ ليس هو التصوُّف، والزهد أصل في أخلاقِ الإسلام، يتفاوت الناس فيه كما يتفاوتون في الصبر والصدق والشجاعة والمروءة والعمل، فالزّهّاد الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعيهم هم من السلف وأتباع منهج السلف، ولم يكن عندهم ابتداعٌ في الدين ولا انحراف عنه.

وإنما تبدأ الصوفية التي هي من مذاهب أهل البدع بعد ذلك بكثير، نقل الذهبي عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي [ت ٤١٢هـ] أن ذا النون المصريَّ هو أول من تكلَّم ببلدته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، وهجره علماء مصر، وشاع أنه أحدَث علمًا لم يتكلَّم فيه السلف[(٢)] وكانت وفاة ذي النون عام ٢٤٥هـ؛ ويوافق الباحثون الغربيون كثيرًا على ما ذكره الذهبيّ من كون ذي النون أولَ من بدأ الحديث عن المعرفة الصوفية وطبقات العارفين[(٣)] وذكر أبو عبد الرحمن السُّلَمي في (طبقات الصوفية) الفضيلَ بن عياض أول اسم في الطبقة الأولى من الصوفية، ولم يذكر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم، وقد توفي الفضيل سنة ١٨٧هـ، ولم يذكر له شيئًا من بدع الصوفية في القول والعمل سوى عباراتٍ جميلة في الزهد[(٤)] لكن السلمي بهذا لم يبلغ ما بلغه الشعراني بعده بقرون [٩٧٣هـ] الذي

---

(١) جعل الشعراني أبا بكر الصديق أول الصوفية والعشرة المبشرين والتابعين وهلم جرا، وهذا من التزوير المعهود والتزويق الممقوت، انظر: طبقات الصوفية (١/ ١٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٣٤).

(٣) الأبعاد الصوفية في الإسلام، تأليف: آنا ماري شيمل (ص: ٥٢) منشورات الجمل ٢٠٠٦م، ترجمة: محمد إسماعيل السيد.

(٤) طبقات الصوفية، (ص: ١١) تحقيق د. أحمد الشرباصي، كتاب الشعب ط٢، ١٤١٩هـ.

جعل الخلفاء الراشدين وبقية العشرة وزهاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصوفية[١].

وقد نقل المؤرِّخون للفرق عباراتٍ لعدد من العُباد في القرنين الثاني والثالث في الحبّ الإلهي والفناء، كثيرٌ منها لا يصحّ، وكثير منها أيضًا يمكن حمله على المحمل الحسن الذي لا يخالف الشرع[٢] وفي كلتا الحالتين لم يكن عدد المتصوفة المبتدعة ممن يُنسبون إلى العلم ليجاوز العشرات؛ ونقول في كتاب أبي عبد الرحمن السلمي عن طبقات الصوفية ما قلناه قريبًا عن طبقات المعتزلة من أنَّ عددهم لا يتجاوز العشراتِ إذ لم يتجاوزوا نيفًا ومائةَ رجل، وكان أوّلهم الفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧هـ، وآخرهم محمد بن عبد الواحد الدِّينَوَريّ من وفيات القرن الرابع.

فإذا كانوا في قرنين لم يتجاوز عددهم المائة إلا قليلًا في ذلك العصر الزاخر، والذي امتدَّ المسلمون فيه من الصين حتى بلاد الإفرنج، فلا ينبغي أن يُتكلَّم عن كثرتهم في مقابل المئين من أهل العلم السائرين على منهج السلف، والذين امتلأت بهم كتبُ التراجم كالثقات للعجلي [ت ٢٦١هـ] فقد اشتمل على أكثر من ألفي ترجمة، واشتملت كتب أتباع منهج السلف الأخرى أعدادًا أكبر يبلغون الآلاف كالتاريخ الكبير للبخاري [ت ٢٥٦هـ] والجرح والتعديل لابن أبي حاتم [ت ٣٢٧هـ] وغيرها الكثير من الكتب وهي وإن كانت تشتمل على رواة الحديث من الثقات والمجروحين إلا أنها تعطيك -إذا ما قارنتها بالمؤلّفات القليلة الصغيرة الحجم في تواريخ أهل الفرق- يقينًا بأنَّ القرون الأولى من الإسلام كان أهل الانحراف العقديّ فيها أقلّية صغيرةً جدًّا، وكان السواد الأعظم المميّز للأمّة هم السائرون على الإسلام كما جاء به رسول الله ﷺ وكما فهِمه عنه

(١) لواقح الأنوار المعروف بطبقات الصوفية، لعبد الوهاب الشعراني (١/ ١٥).

(٢) انظر أسماء هؤلاء وكثير من عباراتهم في: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، تأليف علي سامي النشار (٣/ ١٧٦) وما بعدها؛ ط: السابعة، ١٩٧٨م، دار المعارف.

صحابته الكرام رضي الله عنهم.

وكما أنَّ كثيرًا ممن نسبهم المرتضى في (طبقات المعتزلة) إلى الاعتزال ليسوا من أهلِه، وإنما ذكرهم تكثُّرًا بهم حتى إنَّه ذكر الشافعيَّ، فكذلك كثيرٌ ممن نسبهم أبو عبد الرحمن السلمي إلى الصوفية هم من أهل الزهادَة، وليسوا من أهلِ البدع؛ إذ لم يكن لقب الصوفية قد غلبت عليه المبتدعة؛ بل كان كما قال عبدَ القاهر البغدادي [ت ٤٢٩هـ] وهو يُعَدِّد أقسام أهل السنة: «الصنف السادس منهم: الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصَروا، واختبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور، وقنِعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصرَ كلّ أولئك مسؤول عن الخير والشر، ومحاسَب على مثاقيل الذرِّ، فأعدُّوا خير الإعداد ليوم المعاد، وجرى كلامُهم في طريق العبارة والإشارة على سمتِ أهل الحديث، دون من يشتري لهو الحديث»[١]. فحتى هؤلاء الصوفية الذين أشرنا آنفًا إلى قِلَّتهم في أعيان الناس وفي دهمائهم لم يكونوا مُغرقين في الابتداع وإن وجدت بعض البدع لدَيهم أو لدى بعضهم، وكانوا يُحسبون في أهل السنَّة، وإن وُجد الإغراق فهو قليلٌ بالنسبةِ إلى الأصل، ومن كان مثل حال الحلاج [ت ٣٠٩هـ] فهو نادر، والصوفية في زمَنه وبعده أنكَر أكثرهم حالَه، ولم يَروه منهم، وتبرَّؤوا منه، ومن لم يُنكره لم يوافِق على باطِله، وإنما تأوَّل كلامه وحمَله على شطحات الصوفية، والشطحُ كما عَرَّفه عبد القاهر البغداديّ وهو يتحدث عن الحلاج: «الكلام الذي يحتمل معنيَين، أحدهما حسن محمود، والآخر قبيح مذموم»[٢].

وحين نرجع إلى كُتب المقالات نجد من أقدمِها كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن الأشعري [ت ٣٢٤هـ] ونجدها تسرد العددَ الكبير من الفرق الإسلامية والمنتسبة للإسلام، وكلُّها أهل بدع

---

(١) الفرق بين الفرق (ص: ٣١٧) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة.

(٢) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٠).

ومخالفات لمنهج السلف، لكن ذلك لا يقدَح فيما قدَّمناه مِن غلَبَة المنهج السلفيّ وسِيادة علمائه ومقلّديهم في العالم الإسلامي خلال القرون الثلاثةِ، وذلك أنَّ أهل البدع والفِرَقَ التي ذُكرت في هذه الكتب وإن كثرت أسماؤها فإن أتباعَها غيرُ كثير، فمِن المقالات من يتَّبعها الآلاف، ومنها ما يتّبعها المئات، ومنها ما يتَّبعها العشرات أو الآحاد، ومنها ما لا يتَّبعها أحد؛ ولعل الشيعة والخوارج ممن يصدق عليهم أنهم كانوا بالآلاف، مع التنبيه إلى أنَّ الأشعريَّ كتب عنهم وكثيرٌ من فرقهم قد انقرَضت، كالكيسانيّة والخشبيّة من الشيعة، والنجدات والأزارقة والصُّفرية من الخوارج؛ ولعل الجاحظيّة والجبائية من الفرق -أو لنقل: من المقالات- التي لم يكن يتّبعها إلا الأفراد أو لم يكن يتَّبعها أحد.

تركيبة الفرق المخالفة:

ثُمَّ إن تلك الفرقَ بأجمعها لم يكن فيها من نَقَلة الشريعة من أهل القرآن وحروفه والحديث ورواياته والفقه وتفاريعه، بل كان أحسنهم حالًا المعتزلة إذ كان فيهم من ينسبون إلى الفقه والحديث، لكن العناية بالكلام أفسدَت عليهم، فلم يصل إلينا شيء من فقهِهم، كما لم يُؤْثر أنَّ أحدًا منهم كان عليه المُعَوَّل في غير علم الكلام، وقد يكون أحمد بن أبي دؤاد [ت ٢٤٠هـ] مثالًا لهؤلاء حيث تولّى القضاء، مع أن ولايته هذه لم تكن لمتينِ علمه؛ بل لأنَّ الدولة كانت معتزليّة، ولم تجد أعلى شأنًا في المعتزلة منه في الفقه، ولم يُعرف بالتأليف ولم يُشِد به أحدٌ في غزارة العلم، مع أنهم أشادوا به في الكرم وأشياء من المروءات؛ مما يعني أنه لولا ما تولَّى من الوزارة لكان من المغمورين، هذا وهو أفضل القوم علمًا.

ولم يبرز في ذلك القرن بعد خُفُوت المعتزلة بولاية المتوكّل سوى أبي علي الجبائي [ت ٣٠٣هـ] وتلاميذه، ولعلّ سرَّ بروزه أنه ظهر في البصرة ووافق ذلك ثورة الزِّنج التي اشتعلت سنة ٢٥٥هـ، واستولى الزّنج على البصرة، ولم

ينقض شرَّهم إلا سنة ٢٧٠هـ، وكان قائدهم فارسيًّا اسمه: يهبوذ، ادَّعى الانتسابَ لبني عبد القيس حين كان في البحرين، ولما أشعل الفتنةَ بالعراق ادَّعى الانتسابَ لزيد بن علي بن الحسين، وتسمَّى عليَّ بن محمد، وادَّعى التشيّع، فكانت أجواء انكسار الدولة العباسية -مدة خمسة عشر عامًا- ملائمةً لظهور الجبائي وتلاميذه، ومع ذلك فلم يكن ليَعنِيَ شدَّةَ انتشار طريقتهم أو قبولَ الناس لهم، وإذا جعلنا بغداد لكونها أكبر العواصم حينئذٍ أنموذجًا فقارن بين حال الناس مع عالم سنيٍّ على منهج السلف، وعالم مبتدِع من علماء المعتزلة، فأبو محمد الحسن البربهاري [ت ٣٢٩هـ] الذي كان له ولأتباعه من الكثرة والهيبة ما جعل الخليفة الراضي [ت ٣٢٩هـ][(١)] يأمر بأن لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري، وتكتمل الصورة حينما تقرأ عن عدد الحضور في حلق العلم، وتقارن بين كبار أهل البدع وعلماء السنة، وحسبك ما نقل عن محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ] أنه اجتمع في جنازته من لا يحصيهم إلا الله، وصُلِّي على قبره عدةَ شهور ليلًا ونهارًا[(٢)].

بداية فشوّ البدع وقيام دول بدعيَّة:

ولمَّا جاء القرن الرابع وإذا بالبدعة آخذة في الانتشار، وأعان على ذلك القوةُ السياسية لدول المعتزلة والزيدية والشيعة الباطنية، مع عدم وجود دولة مؤثّرة لأهل السنة، فظهرت الدولة البويهيّة في غرب إيران، واستولت على بغداد سنة ٣٣٤هـ، وكانت دولة زيدية معتزليّة؛ والدولة الحمدانية في الموصل وشمال بلاد الشام إذ بدأ تأسيسها سنة ٣٣٠هـ، ثم آلت أملاكها إلى الدولة العبيدية سنة ٣٩٤هـ؛ وظهرت دولة القرامطة أواخر القرن الثالث، وملكت الأحساء وعمان، وغَزَتْ البصرة عام ٣١٢هـ، واستباحت مكة عام ٣١٩هـ،

---

(١) الخليفة الراضي من صلحاء خلفاء بني العباس، وإنما حمله على ما فعل غلبة أهل البدع على الدولة والذي آل إلى استيلاء الروافض عليها.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨).

وكانوا ملاحدة باطنية، يُظهِرُون التشيّع لإسماعيل بن جعفر ليجذبوا الخلق إلى باطنيَّتهم، وقامت الدولة العبيدية المسماة بالفاطمية في القيروان سنة ٢٩٧هـ، ثم استولت على مصر سنة ٣٥٨هـ، وضمت بعد ذلك الشام، ووصل نفوذها إلى الحجاز واليمن، وهي أيضًا دولة ملحِدة باطنية، تُظهر التشيّع الإسماعيليّ؛ وفي شمال اليمن تأسَّست الدولة الهادوية الزيدية سنة ٢٨٤هـ.

ونكون صادقين حين نقول: إنه لم يعُد لأهل السنة دولة في ذلك القرن إلا في أقصى الشرق وأقصى الغرب؛ ففي الشرق تداولت السلطة في خراسان الدولة السامانية والدولة الغزنوية اللتان وقفتا بقوة في وجه محاولة المدّ البُوَيهيّ، واستطاعت الأخيرة الوصولَ إلى المحيط الهنديّ والتوغلَ في بلاد الهند، وكانت دولة سلفيةً محاربةً للبدع بجميع أشكالها، ولا سيما في عهد أعظم قادتها محمد بن سُبكتكَين [ت ٤٢١هـ]. وأما أقصى الغرب فكانت الأندلس من عام ٣٠٠هـ وحتى ٣٩٩هـ في أوج قوَّتها السياسية والعسكرية والعلمية، وكانت خالصةً لأهل السنة، ولا تُعْرَف فيها المقالات البدعية في العقيدة؛ وفي المغرب الأقصى كانت دولة الأدارسة السُّنِّيَة في حال اضطراب، لكن المنطقة كانت تعاني أريافها وبواديها من آفة الجهل والتمزّق القَبَلي، ولم يكن لأهل البدع فيها ظهورٌ سوى الخوارج الإباضية الذين حكموا المغرب الأوسط حتى سنة ٢٩٦هـ، وبقي أثر المذهب الإباضيّ بعد سقوط الدولة الرستميّة الإباضية، لكنه مَهَّدَ لظهور علم الكلام في المغرب بشكل عام، حيث كان الإباضية أقربَ إلى المعتزلة في أبواب العقائد، وكانوا لذلك في حاجة إلى علم الكلام لإقرار العقائدِ المعتزلية[1] وكذلك كان للخوارج الصُّفرية دولة في سِجِلماسة تسمَّى: دولة بني مدرار، قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦هـ، كما قضوا على الدولة الرستميّة، إلا أن القرن الرابع شهد انحسارَ الدولة العبيديّة

---

(١) قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط، أ. د. عبد القادر بوعرفة، دار ابن النديم ودار الروافد، ط. الأولى ٢٠١٨م.

عن بلاد المغرب الأقصى بسبب عوامل متعدِّدة وانتشار المذهب المالكي في البلاد التي كانت تحت الإباضية والصُّفرية، كما كان في القرن الخامس زوال نفوذ العُبيديِّين الإسماعيليين عن سائر بلاد المغرب العربي[(١)].

تجمُّع برغواطة والدين الجديد والدولة العبيدية:

وأظهر تجمُّع برغواطة دينًا جديدًا في القرن الرابع[(٢)] وأسَّسوا دولة على ساحل الأطلسي جنوب مدينة سلا، واستمرت حتى سنة ٥٤٣هـ، حيث قضى عليها أمير دولة الموحِّدين عبد المؤمن بن علي [ت ٥٥٨هـ][(٣)].

والشاهد من ذلك أن المغربَ في القرن الرابع كان من الناحية السياسية يعيش اضطرابًا من آثار سقوط الدولة الإدريسية، ودولتين خارجيَّتين، ومحاولات الأمويين في الأندلس السيطرة على شمال المغرب ومواجهة المدّ العُبَيْدي، وأيضًا مواجهة دعوة البرغواطيين، وهذا ولا شكّ جو ملائم جدًّا لانتشار البدع، لكنّنا نلاحظ أن العبيديين خرجوا من المغرب في هذا القرن وليس لدعوتهم أثرٌ يُذكر، مع أنَّ جُلَّ جنودِهم كان من قبائل البربر، والغالب أن ذلك كان لأنَّ السياسة العبيدية لم تكن تعمل أثناء وجودها في المغرب على حَمل الناس على المذهب الإسماعيليّ، وفي ذلك نصّ لأبي عبد الله الشيعي داعية العبيديّين [ت ٢٩٦هـ] قال: «اتركوا الناس على مذاهبهم، ولا تُلزموهم باتِّباع الدعوة الهادية المهدية»[(٤)] وبعد مقتل أبي عبد الله الشيعي غيَّر العبيديّون سياستهم، وبدؤوا بإجبار العلماء على التشيّع، إلا أنَّ هذا الأمر لم ينجح، فقد قاوم العلماء هذا الإرهاب، فمنهم من شُرِّد، ومنهم من قُتِل، ومنهم من بقي

---

(١) انظر: البيان المعرب (١/ ٢٢٨) وما بعدها، تحقيق: بشار ومحمود عواد، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ.

(٢) السابق (١/ ٢٣٨).

(٣) قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط (ص: ٩٥).

(٤) قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط (ص: ٩٥).

ينشر علمه خُفية(١).

بل إن طائفةً من علماء المغرب أفتوا بردَّة مَن يدخل في مذهب العبيديّين مُكرهًا ولو كان قلبُه مطمئنًّا بالإيمان، وذلك سدًّا لذريعة انتشار التشيع، ومنهم ابن أبي زيد القيرواني [ت ٣٨٦هـ] وابن شبلون [ت ٣٩١هـ] وأبو الحسن القابسي [ت ٤٠٣هـ](٢).

والمهمّ أنه رغم وجود هذا الجوّ المُهيَّأ لانتشار البدع إلا أن قوَّةَ العلماء في التمسُّك بدينهم وإصرارَهم على منهج السلف كان هو صاحب الأثر الأكبر في حماية العامّة.

المخالفون ومحاربتُهم للبدع وأهل الكفر:

وتأتي هنا مناسبةُ الحديث عن شبهة تُثَارُ دائمًا وهي: أنَّ البدع لا يردُّها ولا يحسِن مناظرة أهلها إلا أهل الكلام، بل يرون أن المعتزلةَ لم يُدْخلهم أقماعَ السمسم إلا أبو الحسن الأشعري، كما نقل ذلك الخطيب البغدادي [ت ٤٦٣هـ] عن أبي بكر بن الصيرفي [ت ٣٣٠هـ] قال: «كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعريَّ، فحجزهم في أقماع السّمسم»(٣) وذلك لما معه من علم الكلام.

والحقيقة أن هذا الكلام يمكن النظرُ فيه من عدة جوانب:

منها: أنه يَصْدُق على الأشعريّ وحده دون من سُمُّوا بعده بالأشاعرة؛ لأن الأشعريَّ كان من كبارهم، وألَّف في الاعتزال كتابًا وصفَه هو بأن المعتزلةَ لم يُؤَلِّفوا مثله(٤) وقد صحَّح ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ القول بأن الأشعريَّ ردَّ المعتزلة في

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة (ص: ٣١٥) مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ، للدكتور إبراهيم التهامي.

(٢) السابق (ص: ٣١٣).

(٣) تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٧).

(٤) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ١٣١).

أقماع السمسم لهذا الأمر[١] لكن ذلك لا يعنِي أن الأشاعرةَ هم سبب ضعف أهل البدع في هذه الفترة مع كثرة البدع وتهيُّؤ الأجواء لانتشارها؛ وذلك لأمور، منها: أن المعتزلة -الذين قال الصيرفي: إنهم رفعوا رؤوسهم- لم يكونوا من الكثرة والانتشار والقبول بين الناس بحيث ينتشر رأيهم أو يُخشى انتشارُه في العامة؛ فلم يكن لهم في النصف الثاني من القرن الثالث الذي عاصره الأشعري أشهر من أبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم وتلامذتهم، وتاب الأشعري من الاعتزال سنة ٣٠٠هـ، وتوفي الجبائي سنة ٣٠٣هـ، وتوفي تلاميذه في وقت مقارب لوفاة الأشعري، ولم يكن لهم انتشار أو شدَّة افتتان للناس بهم، فإن طريقتهم في الكلام لا يتقبَّلها العوامّ، فكان غالب الناس تبعًا لعلماء الحديث، ويكفيك دليلًا على ذلك أنَّ الخليفة المُوفّق حين كان وليًّا للعهد جاء إلى أبي داود في المسجد بعد المغرب وقال له: «تنتقل إلى البصرة تتَّخذها وطنًا، ليرحل إليك طلبةُ العلم فتعمر بك، فإنها قد خرِبت وانقطع عنها الناس لِما جرى عليها من محنة الزنج»[٢]. وكان أبو داود توفي سنة ٢٧٥هـ، أي: في أوج قوة الجبائي وعلوّ صيته، فلم تَجِد الدولة إذ ذاك وسيلة لعمران البصرة بعد أن أُبيد أهلها إلا أن يَسكُنها أهل الحديث من أتباع منهج السلف؛ ليرحل إليهم الناس من كل مكان.

أما المعتزلةُ فكان من يستمع إليهم ويحضُر مجال نظرهم هم بعض الشباب النخبويّ -إن صحَّ التعبير- من المفتونين بالكلام والنظر.

نعم، ما يُقال عن نجاح المعتزلة وبخاصة أبي الحسن الأشعريّ في دعوة السُّمنية واليهود والنصارى قد يكون صحيحًا، مع أنه لا يوجد بين أيدينا ما يُثبت ذلك سوى دعاوي موجودة في كُتُبِ التراجم، لكن ليس لنا أن نُكذِّبها دون دليل؛ وتصديقنا لها مبنيّ على هشاشة دين السّمنية الذين لا يؤمِنون إلا

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٥٦).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢٢/ ١٩٩).

بالمحسوس ويعبدون صنمًا لا يَضرّ ولا ينفع، فدينهم هشّ لا يخدمه عقل ولا نقلٌ ولا تجربة، فمِنَ السهل على متمرّسين في الكلام أن يهزموهم في مناظراتهم، والأمر كذلك فيما يخصّ اليهود والنصارى، فالعقل والنقل لا يخدم كتبهم ولا عقائدهم؛ لكن الذي نُكذّبه هو ما ينقلونه من أن الفقهاءَ وأهلَ الحديث عجزوا عن مناظرة السمنية وانهزموا، فلم يُنقذِ المسلمين إلا المعتزلةُ، كالقصة التي رواها في (طبقات المعتزلة) أنَّ ملك الهند طلب من هارون الرشيد رجلًا يناظره علماؤُهم في الدين، فأرسل الرشيد أحد المحدِّثين، ففرح ملك الهند لكونه محدّثًا وليس من أهل الكلام، فلما ناظروه انقطَع عن الحجّة، فأرسل الرشيد إليه معمرًا السلميّ [ت ٢١٥هـ] فهابوا مناظرته لأنه من أهل الكلام، فدسُّوا له السُّم[١]. وهي قصَّة واضحةُ الوضع، فلا سندَ لها، وتفاصيلُها تشي بكذِبها، كما أن الرشيدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي سنة ١٩٣هـ، فكيف يكون معمر مات في عهده ووفاته المعروفة بعد ذلك بعشرين سنة؟! وترد في كتب المعتزلة كثير من القصص التي يُراد بها تعظيم الكلام، وهي مكذوبة، بل بعضها حقيقته الإزراءُ بعلم الكلام، كالقصة التي يذكرونها بقصدِ تعظيم شأنِ أبي الهذيل العلاف، من أن يهوديًّا كان يُحاور أهل الكلام بالبصرة، وكان يقطع كلّ من جاءه، حتى جاءه أبو الهذيل فهزمه حتى اضطرّ للفرار من البصرة[٢] فهي قصة تُزْري بأهل الكلام ولا تنفعهم؛ إذ كيف عجز جميعهم عن مناظرة يهوديٍّ مفضوح الدين؟!

فالمعتزلة لم يكونوا هم أصحاب الفضل -كما يُزعم- في حماية المجتمع من الانحراف الفكري لما تقدَّم، ويزيده جَلاءً أن كُتب المعتزلة في القرن الثاني والثالث والرابع ليس موجودًا بين أيدينا منها اليوم إلَّا النزر اليسير، ولو كانت للناس بكتبهم العناية التي جعلتها مؤثرة فيهم لوجدنا بين أيدينا كَمًّا أكبر من

(١) طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى (ص: ٥٤-٥٦).

(٢) أمالي المرتضى (١/ ١٧٨) تأليف الشريف المرتضى، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ.

هذه الكتب، خاصَّة وأنَّ النظام السياسيَّ في القرن الرابع -كما قدَّمنا- كان مهيَّأً لانتشارهم.

ولم يكن الأشاعرة هم أصحاب الأثر في ضعف البدع في تلك القرون وفي القرن الرابع على الأخصّ؛ لأمور عدة، منها: أن الأشاعرة لم يكن لهم وجود في حياة الأشعري ولا بعد موته طيلة القرن الرابع؛ فقد ذكر ابن عساكر أصحابَ الأشعري الذين أخذوا عنه المذهب، فبلغ بهم ستَّة عشر رجلًا وحسب، ولم يكن جميعهم ممّن يمارس الدعوة إلى المذهب، ولا النزول إلى العامّة كي ينتفعوا بهم في الردّ على أهل البدع[1] فكان منهم أبو الحسن الباهلي، وكان من شدَّة عبادته كأنه والِهٌ مجنون! وراوي هذا الكلام هو تلميذه أبو بكر الباقلاني، فكيف يؤخذ علم صفات الله تعالى والقضاء والقدر عن رجل كأنه والِهٌ مجنون؟! بل إنَّ هذا الواله المجنون لا يقابِل عامةَ الناس، وله ثلاثة تلاميذ لا يقابلهم إلا يوم الجمعة، وبينه وبينهم سِتر، ولمَّا سُئِل عن ذلك قال: إنكم ترون السُّوقَة وهم أهل الغَفلة، فتروني بالعين التي ترونهم بها![2]. فهذا صاحب بدعةٍ ويحتجب عن العامة، فكيف يُحاربُ البدعة؟! وكيف ينشر العلم بالسنة بين العامة وهو يحتجب عنهم؟!

وممن ذكرهم ابن عساكر من أصحاب الأشعري بندار بن الحسين، وهو متصوّف زاهد من أصحاب الشبلي، وليس معروفًا بالدعوة والخطابة والردّ على أهل البدع، بل كان يُحَذِّر من مجالسة أهل البدع على ما عنده من بِدَع الصوفية في عصره[3].

ومنهم أبو بكر القفال الشاشي، وكان من المشهود لهم بالعلم، لكن لم

---

(١) تبيين كذب المفتري على الإمام الأشعري (ص: ١٧٧) وما بعدها، مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٧هـ.

(٢) تبيين كذب المفتري (ص: ١٧٨).

(٣) السابق (ص: ١٧٩)، وطبقات الصوفية للسلمي (ص: ١٦٠).

أجد من ترجم له ذكر أنه أخذ الكلام عن الأشعري، وإن كانوا انتقدوا تفسيرَه وذكروا أن فيه شيئًا من الاعتزال(١).

هؤلاء نماذج ممن ذكر ابن عساكر أنهم أصحاب الأشعري، ولا نجد ابن عساكر ذكر شيئًا عن جهودهم في مقارعة أهل البدع والردّ عليهم، كما لم يُشر إلى مذاهبهم الكلامية.

كما أن المذهب الذي مات عليه الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ما دوَّنه في كتاب (الإبانة) وفي (رسالته لأهل الثغر) وهو مذهب سلف الأمّة، قال الذهبي متحدثًا عن الأشعري: «وكان معتزليًّا ثم تاب، ووافق أصحابَ الحديث في أشياء يُخالفون فيها المعتزلة، ثم وافق أهل الحديث في أكثر ما يقولونه»(٢).

وقبل ذلك كان على مذهب عبد الله بن كُلَّاب [ت حدود ٢٤٠هـ] وهو إثبات الصفات الخبرية والصفات العقلية مع شيء من التأويل في الصفات الخبرية(٣).

فإن كان أصحابه الذين ذكرهم ابن عساكر تبعًا له في مذهبه الأخير فهم على منهج السلف، وإن كان لدى الأشعريّ في ذلك بعض ما لم يُحَصِّل فيه الأشعريّ طريقة السلف تحصيلًا دقيقًا لقلَّة نظره في الحديث(٤).

فعلى فرض أن الأشعريَّ وأصحابه أثَّروا في تثبيت الناس على مذهب أهل السنة في القرن الرابع الذي علا فيه شأن البدعة، فهم آنذاك من القرب من أهل الحديث بحيث يُمكن حسابهم منهم وإن خالفوا منهجَهم في بعض القضايا؛ ولذلك أثنى ابن تيمية عليهم في عدَد من المواضع قبل أن يتطوَّر مذهب الأشاعرة

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ١٨٢-١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣١٠).

(٢) كتاب العرش، لشمس الدين الذهبي (٢/ ٣٨٧) تحقيق: محمد التميمي، الجامعة الإسلامية، ط: ٢، ١٤٢٤هـ.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٢٠٢).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١٢٠).

على يد إمام الحرمين الجويني [ت ٤٧٨ هـ] بعد ذلك التاريخ بمئة عام.

سبب ثبات المسلمين على منهج السلف في القرن الرابع:

إذن يعود السؤال عن سبب ثبات جماهير العلماء وجماهير الأمّة على مذهب السلف بالرغم من تلك الأجواء المشجِّعة على الانحراف في ذلك القرن، أعني القرن الرابع.

الجواب عن ذلك: أنَّ السبب الرئيس هم علماء الحديث السائرون على منهج السلف، وهم معظم علماء الحديث في ذلك الوقت، أو علماء الحديث الذين وقعت لهم القليل من الأخطاء في بعض المسائل العقدية وتأثّروا بمنهج الكلَّابية، كالحافظ الحاكم النيسابوري [ت ٤٠٥هـ] على القول بتأثّره بهذا المنهج، وهناك من ينكِر تأثُّره ويرى أنه على عقيدةِ السلف جملةً وتفصيلًا؛ لأنه لا يوجد أيّ شيء واضح يؤيّد ذلك سوى دعوى ابن عساكر[1] أن الحاكم من أصحاب الأشعري من الطبقة الثانية، وهي دعوى لم يؤكِّدها ابن عساكر بنقل أيِّ رأي للحاكم في الأسماء والصفات أو القدر أو أيّ شيء من مذهب الكلابية الذي عليه أبو الحسن أو الأشاعرة المتأخِّرون، فيبقى أن الأصلَ هو كون أهل الحديث على مذهب السلف في ذلك القرن، وقليل منهم من تجاوزه، وقد استدلَّ بعض الباحثين المعاصرين على أشعريَّة الحاكم بتصنيف السبكي له أشعريًّا[2] وهذا ليس بحجَّة، ويُعارضه قول ابن حجر العسقلانيّ أن عقيدته في الأسماء والصفات هي عقيدة ابن قتيبة الدِّينَوَري [ت ٢٧٦هـ][3] وابن قتيبة من المعروفين بنَصرهم لمذهب السلف من جانب اللغة[4].

وكذلك ابن حبان البستي [ت ٣٥٤هـ] من أئمة المصنّفين في الحديث،

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص: ٢٢٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٦٢).

(٣) لسان الميزان (٣/ ٣٥٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٨).

وقد رُمي ببعض الانحراف عن منهج السلف إلى منهج الكلَّابية، ولم أجد من ضرب لذلك مثالًا خالصًا يصلُح للحكم عليه، وكلّ ما رأيته أقوالٌ تحتاج إلى ضبطٍ في نقلها، وتحتمل معانيَ غيرَ ما فُهِمَتْ، لكنها سواءً أصحَّ ما حملوها عليه أم لم يصحّ دليلٌ وثيق على أن المجتمع المسلم علماءَ وعامةً وحُكَّامًا كان شديدَ الحساسيّة في مواجهة خطر الانحراف العقديّ؛ لذلك كانوا يتوجَّسون من كلّ كلمة تُفضي إلى فهم منحرفٍ ولو لم تكن كذلك، وما ذلك إلَّا لضعف مكانة أهل البدع من جهةٍ، وشعور المجتمع العامّ بخطر البدعة عليه صغيرها وجليلها من جهة أخرى؛ ولذلك وُجِدَت لديهم هذه النفسيَّة الحذرة إلى حد التشنُّج أحيانًا.

وذلك أن الحافظ ابن حبان فُتن فتنةً عظيمة كادَ أن يُقتل بسببها، وهي أنه سُئل عن النبوة، فقال: هي العلم والعمَل، فأنكروا عليه إنكارًا عظيمًا؛ لأن هذه العبارة شابهت عباراتِ الفلاسفة الذين يقولون: إن النبوة مكتسَبة؛ وقد أنكر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من فهِموا هذا الفهمَ؛ لأن العبارة يقولها المؤمن والملحِد، فالمؤمن يريد أن العلم والعمل مقتضى النبوّة، والزنديق يريد بها أنَّ النبوة ليست وَحيًا، ولا ينبغي أن يحمَل كلام مثلِ هذا الجِهبِذ الذي روى حديث رسول الله ﷺ عن أكثر من ألفي شيخ إلا علىَ المعنى الصحيح[١].

والفتنة الأخرى حينما أنكر الحدَّ لله تعالى، فإنه طُرد من سِجستان لذلك[٢] وإنكار الحدِّ يمكن فهمه على معنَيين، فالمُعَطِّل من الجهمية يُريد به نفي الجهة لله تعالى ونفي الصفات له سبحانه، والسُّني ينفيه لأنه وصفٌ لم يرد في الكتاب والسنة، فحمله أهل سِجستان على الأول ولم يحمِلوه على الثاني، مع أنَّ حمله على الثاني في حقِّ هذا الحَبر أولى.

واللافتُ أن هذه الحساسية من دخول البدع كانت في إقليمين كبيرين هما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨٥).

(٢) السابق (١٢/ ١٨٦).

خراسان وسجستان من أقاليم المشرق الإسلاميّ؛ ممّا يدلّ على شدَّة نفوذ المنهج السلفيّ وشِدة الغيرة عليه والخوف من انحراف الناس عنه نظرًا لظهور الدول التي تخدم البدع وتَتَعَصَّبُ لها في ذلك الزمن.

والعلماء والعامة أيضًا في تلك البلاد لهم الكثير من العذر في هذه الحساسية، فقد أصبحت بلاد الإسلام محكومةً بالرفض والاعتزال في تلك الفترة، ولم يبق إلا البلاد التي يسيطر عليها السامانيون والغزنويّون كما قدمنا، فحربهم لشيوع البدعة التي هي بدايةٌ للنفوذ السياسيّ للدول التي تدعمُها أمرٌ مشروع، بل هو دفاع فطريّ تلقائيّ، لكن لا يعني ذلك بالنسبة لنا أن نُسلِّم بصحة التُّهم التي رَمَوا بها بعض الأئمَّة بناء على هذه الحساسية.

فضل أهل الحديث في مقاومة البدع:

نعود إلى أهل الحديث الذين هم أصحاب الأثر الحقيقيّ في مقاومة البدع وبقاء الناس على مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك أنَّ خطابهم يتماشى مع سماحةِ العقيدة الإسلامية الحقَّة ويُسرها وقربها من متناول العقول والقلوب، فليس فيها تأويلٌ أو تشبيه أو تعطيل، أو تكليف للعقل فوق ما يطيق من الغَوص في عالم الغيب دون دليل من كتاب أو سنة، وفيها تسليم لله تعالى واستسلام لأمره ونهيِه، وكفٌّ عن قفوِ ما ليس للإنسان به علم، أو اتباعِ أمر ليس له شاهد سوى الهوى، فكانت هذه العقيدة الميسَّرة التي لم يحملها إلَّا أهل الحديث ومن سلك مسلكَهم من العامة والكبراء والعلماء عاصمةً من الانقياد إلى مزاعم أهل البدع التي بُنيت على الشَكّ وكثرة السؤال كما في عقائد الكلاميّين، أو على أوهام وأكاذيبَ كما في عقائد الشيعة بأنواعهم، وغُلاة المتصوفة؛ ولذلك كانت أَدلةُ المتكلِّمين في نصرة السنّة عصيَّةً على الفهم على عامّة الناس، بعيدةً عن متناوَلهم؛ ولهذا لم يكن لها أثر فيهم، وإن كان لها بعضُ الأثر في نظرائهم من أهل الكلام المنافحين عن الملل والأهواء والنحل الأخرى، أمَّا عامّة الناس فلا يصل أثر أهل الكلام إليهم، اللّهمّ إلا من كان فيه

طَيش ونزغة قلبٍ وحبٌّ للغرائب، فإنه يجنح إليهم، ولكنه لا يستفيد إلا ضعفًا في إيمانه وجُرأة على نصوص الشرع وميلًا إلى الهوى؛ لذلك وجدنا أنَّ كُتُب أهل الكلام التي قيل: إنها أُلِّفَتْ في الردّ على الشيعة والخوارج والزنادقة والمعتزلة ضائعةً، ليس منها بأيدي الناس اليومَ إلا القليل؛ وذلك لضعف عناية الناس بها خاصّةً وعامة؛ وها هو الأشعريّ الذي ينتسب إليه أكثر متكلِّمة الفقهاء ومتكلّمة المحدّثين لا يوجد بين أيدي الناس من كتبه إلا (الإبانة) و(مقالات الإسلاميين) و(رسالته إلى أهل الثغر) وهذه جرى فيها على مذهب أهل الحديث في الغالب الأعمِّ، وكتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وهو كتاب حين تطالِعه لا تجد فيه أيَّ رد على أهل الزيغ والبدع؛ وإنما هو تقرير للعقيدة الكُلَّابية، مع عدم التطرّق لبعض الصفات -كالوجه واليدين- بإثباتٍ أو نفي، لكنه أقرَّ بإثبات صفات الذات كلِّها دون أن يُفَصِّل(١).

وللإنصاف فإنَّ أبا بكر الباقلاني [ت ٤٠٣هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ كان علمًا بارزًا في الرد على أهل البدع ومناظرتهم، وقد شهد الجميع بأنه لم يكن له نظير في وقتِه، وكان كشيخ شيوخه أبي الحسن الأشعريّ على مذهب الكلابية في إثبات صفات الذات، مخالفًا لمنهج السلف في الصفات العارضة، متأوّلًا للكلام بأنه نفسيّ(٢).

ومع هذه الجهود العظيمة للرجل في الرد على أهل البدع، إلا أنها ردود تُلْجم المناظرين من أهل الكلام من الفرَق الضالة، لكنها لا تُحَصِّن العامة من الانخداع بتُرَّهات الباطنية والرافضة والزيدية، ومن يطالع كتابه القَيِّم العظيم (كشف الأسرار وهتك الأستار)(٣) في الردِّ على الباطنية يجد علمًا وحجَّة، إلا

---

(١) اللمع (ص: ٣٠) تحقيق: حمودة عرابة، مطبعة مصر سنة ١٩٥٥م.

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٢٧٧) لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٧هـ.

(٣) كشف الأسرار وهتك الأستار، كتاب في مجلدين في الرد على الباطنية، حققه الدكتور إبراهيم البيحي وأحمد الدميجي، من منشورات دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ.

أن الغالب فيها الحجج العقلية وقِلَّة إعمال النصوص، وهذا ما لا يستقيم، ولا تحتاجه العامة الذين لا يمكن جذبهم ولا تحصينهم من البدع الحادثة إلا بقال الله وقال رسوله ﷺ.

جهود علماء المشرق في تثبيت منهج السلف:

إذن نعود إلى السؤال الذي صَدَّرنا به كلامنا هذا، وهو: كيف حُفظ عامة الخلق في العراق والشام وفارس والأندلس من الوقوع في بدعة التشيع والاعتزال والتصوّف الغالي، وذلك في القرن الرابع الهجري، مع أن القبضة السياسية والعسكرية كانت لهم؟

الجواب: أنَّ ذلك بفضل الله تعالى، ثم بفضل أهل الحديث الذين يغلب عليهم اتّباع منهج السلف عليهم رضوان الله تعالى، فقد كانت ردودهم على أهل الابتداع سَهلة التناولِ لعوام المسلمين، مقبولةً مُسلَّمًا بها لدى خواصّهم، فلم تكن سوى آياتِ القرآن وتفسيرها والأحاديث النبوية وشرحِها، وكان التفسير والشرح بأقوال السلف من الصحابة والتابعين، وهذا ما يجعلها أقرب متناوَلًا وأكثرَ إقناعًا؛ لما للسلف في نفوس الناس من الإكبار والتعظيم ؛ وعلى ذلك بنى علماء السنة كتبَهم في الردّ على المبتدعة، ورسائلَهم التي كتبوها في الاعتقاد، وأصبحت تسمَّى تلك الكتب بكتب العقيدة المسنَدة، أي: التي تحتوي على الإسناد، ذلك النهج المُعَظَّم لدى المسلمين، حيث يزيدهم قناعة بأنَّ ما يَدعوهم إليه علماء السنَّة من لزوم الاعتقاد به متصلٌ بسلف الأمّة، متصل بكتابها وسنة نبيّها ﷺ وهذا ما تفتقر إليه جميع الكتب التي ألَّفها المخالفون في الاعتقاد؛ إذ لا رابط بينها وبين السلف، والاستدلال فيها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قليل مُتكَلَّف، وانظر لذلك مثلًا كتاب الأشعري السالف الذكر (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) فإن النصوص الشرعية أندَر شيء فيه، وعلى منهجه يأتي كل ما جاء بعده من مؤلفاتٍ في الاعتقاد.

أمَّا كُتُب العقيدة المسندَة فعلى عكس ذلك؛ إذ تكاد تكون مدوَّنات

حديثية، وهذا ما جعل لها في النفوس المكانةَ العظيمة، وكانت سببًا في صيانة الأمة في ذلك القرن من الانحراف الكبير الذي حصل لها فيما بعد؛ من أمثال أصول السنة للحميدي [ت ٢١٨هـ] والإيمان للقاسم بن سلام [ت ٢٢٤هـ] والإيمان لابن أبي شيبة [ت ٢٣٥هـ] والإيمان لمحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني [ت ٢٤٣هـ] وكتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي كلاهما لابن أبي عاصم [ت ٢٨٧هـ] والسنة لعبد الله بن أحمد [ت ٢٩٠هـ] والسنة لمحمد بن نصر المروزي [ت ٢٩٤هـ] والسنة لأبي بكر الخلال [ت ٣١١هـ] وأحكام أهل الملل والنحل والردة والزنادقة للخلال أيضًا من مسائل الإمام أحمد؛ والتوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة [ت ٣١١هـ] والإبانة الكبرى والإبانة الصغرى لابن بطة [ت ٣٨٧هـ] والإيمان لابن منده [ت ٣٩٥هـ] وأصول السنة لابن أبي زمنين [ت ٣٩٩هـ] وغيرها الكثير، ومنها كتب ورسائل متخصِّصة في مسائل عقدية بعينها، كانت محلَّ خلاف جذري مع المعتزلة أو مع الرافضة أو دعاة الزندقة، من أمثال كتاب العرش لابن أبي شيبة [ت ٢٩٧هـ] والقدر لأبي جعفر الفريابي [ت ٣٠١هـ] وفضائل الصحابة للنسائي [ت ٣٠٣هـ] والبعث لابن أبي داود السجستاني [ت ٣١٦هـ].

جهود علماء المغرب في تثبيت منهج السلف:

وكما قلت: غيرها الكثير، هذا في المشرق الإسلامي، أما حين ننتقل للمغرب حيث كانت وطأة الجهل في البوادي وبين القبائل غير العربية أكبر؛ مما سهل دخول المذهب الخارجي، كما سهل تجنيد بعض القبائل لنصرة الدولة العبيدية الباطنية باسم أهل البيت، فقد كان أهل العلم على عقيدة السلف لم يُبَارحوها، لكنهم تأخَّروا في تدوين العقائد، وكانوا مشهورين بالردِّ على أهل البدع، ولكن ذلك كان في خطَبهم ومواعظهم، ولم يقتحموا هذا الميدان، أو أن ما كتبوه في ذلك لم يَصِل إلينا بسبب سطوةِ الدولة الفاطمية فيما بعد؛ وقد حقَّق ذلك الباحث الدكتور إبراهيم التّهامي -الأستاذ في جامعة

الأمير عبدالقادر في قسنطينة- في كتابه (جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة)[١] وذكر أن المرحلةَ الأولى -وهي عدم تدوين الاتجاهات العقدية- تكوَّنت ممن تلقّى العلم عن مالك رَحِمَهُ اللهُ ثم عاد إلى المغرب، وممن لم تسعفه حاله في السفر إلى مالك فأخذ العلم عن تلاميذه، وكان لهؤلاء أثر كبير في تثبيت الناس على عقيدة السلف، ولكن عبر مجالس التفسير والفقه والوعظ[٢].

وأما المرحلة الثانية فهي رحلة الكتابة والتدوين، وربما تكون ابتدأت بمحمد بن نصر الحضرمي [توفي قبل ٢٤٠هـ] وشارك في هذه الرحلة أكثر العلماء الأفذاذ، ولكن كان أبرزهم محمد بن سحنون [ت ٢٥٦هـ] وهو الإمام صاحب المدونة المشهورة، ووصف التهامي محمد بن سحنون بأنه أول من فتح باب الكتابة في المسائل العقدية على طريقة أهل السنة والجماعة، والغالب أن جميع مصنفاته في العقيدة قد ضاع[٣] ومنهم أبو عثمان سعيد بن الحداد [ت ٣٠٢هـ] وقليل من مؤلفاته لا زال مخطوطًا، وابن أبي زيد القيرواني [ت ٣٨٦هـ] وتظهر عقيدته في مقدمة (الرسالة) وأبو عبدالله محمد بن أبي زمنين [ت ٣٩٩هـ] صاحب كتاب (أصول السنة)[٤].

هكذا الأمر حتى نهاية القرن الرابع، ومع هذا الالتزام بالعقيدة السلفية والتأليف فيها، إلا أنه كان فيما بعد يبدو قليلًا قياسًا إلى سعة المنطقَة وتنوُّع تضاريسها وتباعُد أمصارها، فكانت لذلك بواديها ومناطقها النائية أسرع استجابة لمذهب الخوارج كما تقدَّم بيانه، أما مذهب العبيديّين فالغالب أن من استجاب له من قبيلةِ كُتامة لم تكن استجابتهم مذهبيّةً بقدر ما كانت ردَّة فعل

---

(١) (ص: ١٢٥) مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢) السابق (ص: ١٢٣).

(٣) السابق (ص: ١٣٥).

(٤) مطبوع بتحقيق عبدالله محمد بخاري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

من الحكم الخارجيّ في الدولتين الرستمية والمدرارية، والإقطاع الذي نجمت عنه دولة الأدارسة بعد تقاسم الأدارسة بلاد البربر، وكذلك نفوذ الأغالبة، وفي كل تلك الأجواء السياسية كان هناك ما يُشبه أن يكون إهمالًا للجبال والمناطق القاصية؛ لذلك لم يكن لتشيّع كُتامة المزعوم أثر في المغرب، ولا أثر في المشرق موطنها الجديد بعد أن استعان بها المعز لدين الله الفاطمي في ضمّ مصر والشام[١].

القرن الخامس وتصاعد المذهب الأشعري والماتريدي:

وإذ قلنا سابقًا: إن كتب الحديث ورجاله هم الذين حموا المجتمع المسلم من الاعتزال والرفض في عهد السيادة الشيعية المعتزليّة في القرن الرابع، فإن القرن الخامس شهد ضعفًا في وطأة الدول الشيعية المعتزلية، فالبويهيون ضعفت دولتهم وتشتَّت إلى دول، حيث اختلفت الأسرة البويهية بعد وفاة عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ، وأدى الخلاف البويهي البويهي إلى ضعف الضغط السياسيّ العقديّ، كما أدّت وفاة بهاء الدولة البويهي القائم بأمر البويهيين في بغداد إلى اشتداد النزاع بين أبنائه، الأمر الذي أدّى إلى مزيد من القوة للخليفة القادر بالله العباسي الذي حكم بين عامي ٣٨١هـ و٤٢٢هـ، وقوي أهل السنة في عهده، فإنه -أي: الخليفة- صنف كتابًا في أصول الدين على طريقة أهل الحديث، وكان فيه تعظيم الصحابة ﵃ وإكفار القول بخلق القرآن، وظلَّ الكتابُ يُقرأ في مجالس الحديث في بغداد كلَّ جمعة حتى نهاية خلافة القادر[٢] وقال الذهبي في ترجمة القادر: (ونقص التشيع من بغداد)[٣].

والوقائع التي تدلّ على ذلك كثيرة، وكلّها تشهد بتقلّص نفوذ التشيع

---

(١) يُراجع في قبيلة كتامة ودورها في إعزاز الدولة العبيدية كتاب: دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، الدكتور موسى لقبال؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٠).

والاعتزال في بغداد عاصمة الخلافة طيلة خلافة القادر بالله وابنه القائم الذي انتهت خلافته سنة ٤٦٧هـ، وقد تخلل خلافة القائم أحداث مهمة على المستوى العلمي والسياسي، أسهمت في قوة المذهب الأشعري ونظيره المذهب الماتريدي.

وأبرز هذه الأحداث دخول المذهب الأشعري بين المحدثين والمتصوفة، فالإمام أبو بكر البيهقي [ت ٤٥٨هـ] كان من أعظم المحدثين ليس تأثُّرًا بالمذهب الأشعري كما قدَّمنا عن ابن حبان، وإنما اعتناقًا للمذهب الأشعريِّ ودفاعًا عنه من خلال معرفته الغزيرة بالحديث وطُرق تصحيحه وتضعيفه، ومن شواهد ذلك تأليفه لكتاب (أسماء الله وصفاته) وهو كتاب ذكر فيه أحاديث الأسماء والصفات، وتأوَّل بعض الصفات وفقَ تأويلات المتكلمين من الأشاعرة، ونقل نصوصهم في ذلك، ولم يلتزم مذهبَ السلف، ولا شكَّ أن انتساب مثله إلى الأشعريّ بما هو عليه من إمامةٍ في علم الحديث ونُصْرةٍ عظيمة للشافعي الذي كان مذهبُه الفقهيّ أشدَّ المذاهب رواجًا في خراسان وما وراء النهر والعراق ومصر كان له الأثر الكبير في إعادة الثقة بالمذهب الأشعري(١).

أما أبو القاسم القشيري [ت ٤٦٥هـ] فقد كان من الصوفية المبتدِعة الطرقيَّة، أي: ليس على شاكلة أكثر متصوِّفة القرى الرابع الذين يغلِب على تصوّفهم إيثار العزلة والزهد والحكمة مع وجود بعض الشطحات في كلام بعضِهم، وليس لهم تعمّق في العلم ولا دخول في علم الكلام؛ بل كان من الصوفية المنظِّرين للتصوُّف الطُّرُقي؛ وقد دافع عن الأشعريّ والأشاعرة وانتسَب إليهم، ونسب مذهبهم إلى مشايخ الصوفية، وزعم أنَّ الخارجَ عنه خارجٌ عن أهل القبلة، وذلك حين ذكر أنَّ الحق دائر بين قول المعتزلة وقول

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٥٩٠) تأليف: د. عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى: ١٤١٥هـ.

الأشعرية، فإذا بطل قول المعتزلة لم يبق إلا قول الأشعرية، فإذا بطل قول الأشعرية فهذا صريح بأن الحق مع غير أهل القبلة.

قال القشيريُّ ذلك في رسالته (شكاية أهل السنة) التي نقلها السبكي بتمامها[١].

ولا يعني ذلك أنَّ القشيريَّ أول متصوِّف أشعريّ، بل يعني أنه أبرزُ المتصوّفة الأشاعرة في وقتِه، والذي يُعدّ بحقٍّ بابًا لولوج الأشعرية في التصوّف وولوج التصوف في الأشعرية، حتى مضى الزمان فلم تعُد ترى أشعريًّا إلا وهو صوفيّ.

أثر أبي المعالي الجويني:

وأما الحدث الثاني فهو ظهور إمام الحرمين أبي المعالي الجويني [ت ٤٧٨هـ] وقد كان له من الصّيت والمكانة في مذهب الشافعيّ ما جعله محلَّ توقير وقَبول عظيمين عند العلماء والعامة والملوك، وقد تبنى المذهب الأشعريَّ، وتطوَّر المذهب على يديه على وجه يقول الباحثون فيه: إنه اقترب من المعتزلة، وابتعَد بالأشعرية كثيرًا عن مذهب الكلَّابية، وبالتالي ابتعد أكثر عن مذهب أهل الحديث الذين كان يقسو عليهم في كتاباته، ويصفهم بالحشوية من كتبة الحديث[٢] فتأوَّل الاستواء والوجه واليدين وغيرها من الصفات الخبرية والفعلية، ولم يقتصر اقترابه من المعتزلة على الصفات، بل اقترب منهم في مسائل كلام الله والتحسين والتقبيح وعلم الله بالجزئيات وغيرها[٣].

فقوَّة إمام الحرمين العلمية وعلوّه في الفقه الشافعي يُعَدُّ وحده أمرًا مهمًّا؛ كان له الأثر الإيجابيّ لدى فقهاء الشافعية في المشرق والعراق والشام.

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٤٠٥) وهناك نص رسالة القشيري.

(٢) البرهان (١/ ٦٠٦).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٦١٠).

نعم، لم يقفز الفكر الأشعري فجأة من الكلابية حتى الجوينية، بل كان بين تينك المرحلتين عدَّة تطوّرات لا سيما على يد أبي بكر الباقلاني [ت ٤٠٣هـ][(١)] وابن فورك [ت ٤٠٦هـ] وأبي إسحاق الإسفراييني [ت ٤١٨هـ] إلا أن التجديدَ الذي أحدثه الجويني كان أكبَر، إضافة إلى أن بعض هؤلاء الذين سبقوه في التطوير كان نقلُه لآرائهم في كتبه أحدَ عوامل بقائها وإشهارها[(٢)].

أثر السياسة في المشهد:

الحدث الثالث -وهو الأهم والذي ربما لولا وجوده لم يكن للأشاعرة ذلك القدر الذي وصلوا إليه في العراق والشام والمشرق- هو التغير السياسي، فمعلوم أن السلطة السياسية كما قدمنا في العراق والشام وغربي إيران وسواها كانت للشيعة المعتزلة، وإن كانت عصبيّة التشيّع عندهم تغلب على عصبية الاعتزال، فكان أهل العلم والعامة والقادة أيضًا يأنفونهم لوضوح بُعدهم عن الانتماء للسنة؛ لكن لما جاء السلاجقة وحكم السلطان طغرل بك [ت ٤٥٥هـ] أمر بلعن الروافض على المنابر، وأقنعه وزيره عميد الملك الكندري [ت ٤٥٥هـ] بلعن الأشاعرة معهم، فكان ذلك، وضاق كبار الأشاعرة بذلك ذرعًا، فنزحوا إلى مكة، ومنهم أبو المعالي الجويني وأبو القاسم القشيري. وكان عميد الملك معتزليًّا[(٣)] والغالب عندي -والله أعلم- أن هذه الحادثة قد رفعت شأن الأشاعرة لدفاعهم عن السنة في مقابل المعتزلة، فكان في ذلك سببٌ لقبول الناس للمذهب الأشعري، هذا مع قيام عدد من المعروفين بالعلم والدين عليه؛ كالقشيري والبيهقي وإمام الحرمين، لا سيما وأن الأشاعرة

(١) سبق الكلام على أثر الباقلاني في (ص٢٣).

(٢) يراجع كتاب: نشأة الأشعرية وتطورها، جلال مرسي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط: الأولى ١٩٨٢.

(٣) الكامل في التاريخ (ص: ١٤٦٩) اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية؛ وفيات الأعيان، (٥/ ١٣٨)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ.

حاولوا الاستئثار بلقب أهل السُّنة كما قَدَّمنا من كلام القشيري.

وقد أدرك بعضُ العلماء من أتباع منهج السلف خطورةَ اغترار الناس بمذهب الأشعري في تلك الحقبة، وأنه مدعاةٌ إلى الانحراف بشكل أكبر من الاعتزال؛ لظنِّ الناس أنه هو السنّة، ومِن أبرز هؤلاء أبو حامد الإسفراييني [ت ٤٠٦هـ] الذي اشتهر عنه التحذير من الخلط بين الأشعرية ومذهب السلف، فكان إذا دخل جامع المنصور يقول: «اشهدوا عليَّ أن القرآن كلام الله وليس مخلوقًا، كما يقوله أحمد بن حنبل لا كما يقوله الباقلاني» وقوله هذا دقيق جدًّا، فكثير من الناس اغترَّ بأن الأشعرية يقولون: القرآن كلام الله، لكن حقيقة قول الأشاعرة لا تختلف في النهاية عن قول المعتزلة؛ إذ مردّها أن الله عاجز عن الكلام بحرف وصوت متى شاء وكيف شاء، ويُعَبِّر المعتزلة عن ذلك بخلق الكلام، ويعبِّر عنه الأشاعرة بالكلام النفسيّ، وكذلك الأمر في سائر الصفات التي يُثبتها الأشاعرة. فنبَّه الإسفراييني أبو حامد إلى وجوب ملاحظة هذا الفرق؛ لذلك كان أبو حامد إذا سُئِل عن قوله هذا في جامع المنصور أجاب: «حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح، ويَشيع الخبر في أهل البلاد أنِّي بريء مما هم عليه -يعني الأشعرية-، وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني، فإن جماعة من المتفقِّهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفيةً، ويقرؤون عليه، فيُفتنون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظنّ ظانّ أنهم منِّي تعلَّموه قبل، وأنا ما قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته»(١).

فزعمُ الأشاعرة اختصاصَهم بالسنة، وتلقيبُ أهل الحديث بألقاب نابية لا تليق بحَمَلَة حديث رسول الله ﷺ واشتباهُ مصطلحات الأشاعرة في الظاهر بمصطلحات أتباع منهج السلف كإثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء والوجه واليدين -في أول أمرهم- والنكير على القائلين بخلق القرآن ومواجهة

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٩٥).

المعتزلة، كل ذلك كان من أسباب اغترار غير المتعمِّقين بالفكر الأشعريّ، هذا غير ما قدمنا من دخول بعض علماء المتصوفة والمحدثين في المذهب الأشعري.

ولك أن تقول أيضًا: إن من العوامل المؤثِّرة ظهورَ علماء حنابلة تأثَّروا بعلم الكلام، واضطربوا لأجل ذلك في بعض مسائل الصفات؛ كالقاضي أبي يعلى [ت ٤٥٨هـ] ومع ذلك فكلّ هذه العوامل هي كلَاشيء أمام العامل السياسي الذي بدأنا الحديثَ عنه بموقف عميد الملك المصادم للأشاعرة ما أدى إلى إعلاء منزلة الأشاعرة، ثم زاد الأمر بظهور الوزير نظام الملك الذي امتدَّت ولايته من سنة ٤٥٦هـ حتى سنة ٤٨٥هـ على بقعةٍ شاسعة من البلاد الإسلامية من حدود الصين حتى بلاد الشام التي تأرجَحت السلطة فيها بين الدولة السلجوقية والعبيديين؛ فقد كان هذا الوزير ذا نفوذٍ عظيم في الدولة الشاسعة، بل كان نفوذه مثلَ نفوذ السلطان ألب أرسلان [ت ٤٦٥هـ] الذي خلف في الحكم عمَّه أرطغرل مما جعل بعض المؤرِّخين يرون أنها كانت أكبر دولة في العالم في زمانه؛ وكان إلى جانب مواهبه السياسية دَيِّنًا عالِمًا شاعرًا أديبًا مخلِصًا، وكان إلى جانب ذلك أشعريًّا متعصِّبًا للأشعرية، وقد عمل على فرضِها ونصرة علمائها في كل أرجاء مملكته؛ كما كان محبًّا للصوفية مكرمًا لهم.

والحقّ الذي لا مراء فيه أنه في عهد الاستقرار الذي شهده العراق وبلاد فارس وبلاد الترك والسند في عهد ألب أرسلان وابنه ملكشاه -وهو عهد وزارة نظام الملك- كان العالم الإسلامي في حاجة ماسّة إلى إعادة إحياء تدريس العلوم الشرعية وتنظيم ذلك، فإنه وإن كان العلم لم ينقطع والعلماء لا زالوا كثيرين وأكثرُهم إذ ذاك على منهج السلف أو قريبون منه حاشا المتشيّعة وأهل الاعتزال؛ إلَّا أن الحكم الشيعي في أكثر تلك البلاد أنتج شعورًا بالخطر على العلم الشرعي، وخطر على السنة من التقلّص في صفوف العامة، فإنّا وإن قلنا بأن الدولة البويهية في إيران والعراق لم تستطع استمالة أكثر الناس إليها، إلا أن

الواقع يشهد بأن الشيعة رغم قلَّتهم أصبح لهم صولة وتأثير؛ كما كان الخطر الباطني عظيمًا، ليس في مصر والشام والمغرب وحسب؛ بل في مناطق حكم السلاجقة ونفوذهم في خراسان، حيث كانت الدعوة الباطنية تستغوي الشباب بأكثر الصور قبحًا؛ لذلك كان إنشاء نظام الملك للمدارس فتحًا عظيمًا من فتوح الإسلام، أدى إلى تجديد نشاط العلم وإخراج العلماء الموسوعيين من جديد، وإيجاد نظام بديع في الدراسة ليس لديَّ ما يُفيد بأنه سُبق إليه.

لكن العيب في هذه المدارس هو جعلها حكْرًا على الشافعية الأشعريّة، فلا يُدَرِّس فيها أصولَ الدين إلا أشعريّ العقيدة، ولا الفقهَ إلا شافعيّ المذهب، ونشرها الوزير في سائر أنحاء المملكة من الصين حتى بلاد الشام واليمن، حتى إنه لا يكاد يسمع ببلد في حاجة إلى مدرسة إلا أنشأ فيها مدرسة وجعل لها أوقافها[١].

وهكذا كان أمره مع المتصوفة، فهو صديق ومقرَّب لأبي القاسم القشيري، وكان يحبّ الصوفية ويقرّبهم ويبني لهم الزوايا والخلاوي، ويجعل لها الأوقاف.

ومن أمثلة ذلك أن المُوكَّل ببناء نظامية بغداد أعطاه الوزير لبنائها ستين ألف دينار، لكنّ بناءَها كلَّف تسعة عشر ألف دينار، فتمَّ صرف الباقي -وهو واحد وأربعون ألف دينار- في عمارة الخلوات للصوفية والزوايا وشراء البساتين للوقف عليها[٢].

ومن هذا العهد بدأ تداخل التصوُّف والأشعرية رغم تناقضِهما من حيث الأصلُ، فالأشعرية مذهبٌ يزعم العقلانية حتى إنه يُحكِّمُ العقل في صفات الله التي هي من عالم الغيب الذي لا مدخَل فيه للعقول، والصوفية مبنيَّة على الخوارق والغلو في الأولياء والأقطاب، والغالب أنَّ هذا التداخل هو الذي

(١) انظر كتاب: نظام الملك، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله، تأليف: د. عبد الهادي محبوبة، الدار المصرية اللبنانية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) السابق (ص: ١٢٦، ٣٦٦).

جعل للعامّة انتسابًا للأشعرية، مع أن المذهب الأشعريَّ مستحيلُ الفهم عليهم، لكن انتساب شيوخ المتصوفة له -وهم المعروفون بالزهد والتخلي عن الدنيا- هو ما جذب العامة له فيما بعد.

فتنة ابن القشيريّ:

أقول: فيما بعد؛ لأنني أتحدَّث عن القرن الخامس، وهو القرن الذي اكتملت فيه عوامل العُلوّ الصوفي والأشعري، لكن ذلك القرن في العراق والمشرق لم يزل الغالبية فيه على منهج السلف وإن حصل الكثير من التأثّر، وهو أمر طبعيّ.

يشهد لذلك الصراعات التي كانت تقع في بعض الحواضر -وأهمُّها بغداد- بين الحنابلة والأشاعرة، وكانت الغلبَة فيها دائمًا للحنابلة من حيث العدد والقوّة، وكانت دار الخلافة تنتصر في عَهْدَي القادر وابنه القائم للحنابلة، لكن الأمر تغيَّر بعد تولّي نظام الملك الوزارة، فقد حدثت الفتنة الشهيرة التي تُسمَّى: فتنة أبي نصر بن القشيري [ت ٥١٤هـ] وسببُها أنَّ أبا نصر هذا قدِم من نيسابور في طريق حجّه، وأُعطيَ مجالسَ الوعظ في المدرسة النظامية، فأكثر من الوقيعة في الحنابلة ورميِهم بالتجسيم، فلمَّا اشتهر ذلك ثار الحنابلة وحاصروا المدرسة، وصارت فتنة يُقال: إنها استمرت سنتين، وقيل: أقل، وأرسل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى نظام الملك يستعديه على الحنابلة، وكان الشريف أبو جعفر بن أبي موسى أميرًا عباسيًّا وعالمًا حنبليًّا، فوقف مع الحنابلة، والمثير للعجب أنَّ الأشعريةَ -وهم في مدرستهم- ظهر منهم الاستنصار بالدَّعِيِّ العبيدي عدوّ السنة والأشاعرة وعدوّ الدولة العباسيّة، وذلك حين أخذوا ينادون المستنصر بالله العبيديّ ويقولون: يا منصور[(١)] وهو تصرّف لا أظنّه صدر عن كبار الطلبة فضلًا عن العلماء، وهو وإن قال عنه ابن رجب: «إن

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠) تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، ط: الأولى: ١٤١٥هـ.

المقصود به التشنيع على الخليفة لكون أبي جعفر ابن عمّه» فليس ذلك بعذر، فالخليفة العباسيّ كان رمزَ أهل السنة في عصره، والعبيديّ كان رمز الباطنية التي كان حربها مشروعَ نظام الملك الذي أسّس المدرسة النظامية نفسها؛ وقد انتهت هذه الفتنة بصلحٍ لم يُعاقب فيه المخطئ، وإنما عوقب أبو جعفر بإلزامه بيتَه ومنعِه من التدريس حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

ووقائع هذه الفتنة كانت مؤشّرًا تاريخيًّا مهمًّا إلى عددٍ من الأمور:

أحدها: قوّة مذهب السلف بين العامّة والخاصّة، وهذا ما شهد به نظام الملك نفسه في رسالته التي ردَّ بها على أبي إسحاق الشيرازي، وهو ردّ نفيس عظيم الفائدةِ على قِصَرِه، وممّا جاء فيه ممّا يؤيد ما قلنا قولُه: «فإن الغالب هناك -أي: في بغداد- هو مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحله معروف بين الأئمّة، وقدره معلوم في السُّنَّة»[2]. ومن قرأ كتب الأخبار والطبقات والسِّيَر تحصَّل له هذا المعنى في تراجم الكثير من العلماء؛ إذ ليس المراد بالحنابلة في ذلك العصر مقلِّدي الإمام أحمد في مسائل الفقه؛ بل المراد مقلّدوه في المسائل العقيدة، حتى بلغ الأمر أنَّ من أراد ترويج مذهبه العقديّ بين الناس نَسب نفسه إلى الإمام أحمد كما كان يفعل أبو بكر الباقلاني؛ إذ كان يصف نفسه بالحنبليّ وهو من علماء المالكية كما هو مشهور[3] ويُفَسِّرُ صنيعَ الباقلاني قولُ أبي إسحاق الشيرازي: «إنما نفقت الأشاعرةُ عند الناس بانتسابهم إلى الحنابلة»[4].

---

(١) المنتظم (١٦/ ١٨٣).

(٢) المنتظم (١٦/ ١٩١) لابن الجوزي، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط: الأولى: بيروت ١٤١٢هـ.

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٣٥٠) دار الفكر ١٤٠٧هـ.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٨).

ويمكن أن يفهم ذلك أيضًا من قول ابن عساكر: «إن الحنابلة والأشعرية لا زالوا متَّفقين حتى حدثت فتنة القشيري»[١].

فهذا الاتفاق ليس اتفاقًا على الحقيقة، وإنما هو اتفاق موهوم سببُه أن الأشاعرةَ لم يكونوا يُصرّحون بدقائق مذهبهم، حتى جاء عصر الوزير نظام الملك، واستقووا بالسلطان، وهذا ما عبَّر عنه الأمير العباسيّ العالم الحنبليّ أبو جعفر ابن أبي موسى حين اجتمع بأبي إسحاق الشيرازيّ وأبي سعد الصوفي وأبي نصر القشيري لإطفاء الفتنة، حين واجه أبا إسحاق الشيرازي بأنه كان يكتم مذهبه ويَدَّعي التقرب من الحنابلة، وقال في حق القشيري: «لو جاز أن يُشكر أحد على بدعته لكان هذا الشابّ؛ لأنه لم ينافقنا»[٢].

الأمر الثاني مما تشير إليه أحداث فتنة ابن القشيري: تضامن الصوفية مع الأشاعرة، وكانت الحادثة أمارةً على بداية الاتِّحاد بين الطائفتين، فمُوقِد الفتنة كان صوفيًّا أشعريًّا، ومن وقف معه ونصره كان صوفيًّا لا علاقةَ له بالفقه ولا بعلم الكلام وهو أبو سعد الصوفي الذي تولّى بناء المدرسة النظامية، وتولى بناء الأربطة وشراء الأوقاف للصوفية، فقد قال له أبو جعفر ابن أبي موسى ما مؤدّاه أنّ أهل الفقه إذا تكلّموا في هذه الأمور فلهم مدخَل، أمّا أنت فلا مدخَل لك بذلك، ونسبه إلى السماع واللهو[٣].

بداية التصوف الغالي:

وحُسْنُ الظن بنظام الملك وما قدَّمه للعلم والعدل في زمنه وما أثنى به العلماء عليه من الدين يجعلُنا نذهب إلى أنه إنما حمله على تشجيع التصوُّف ما كان فيه منَ الزهد والأخلاق وإيثار الآخرة، رغم ما يشوبه من بدع تتجلّى في حال الغزالي [ت ٥٠٥هـ] الذي كان فقيهًا أصوليًّا أشعريًّا صوفيًّا، ولم تكن

(١) تبيين كذب المفتري (ص: ١٦٣).

(٢) المنتظم (١٦/ ١٨٣).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠).

تظهر في صوفيته نزعةٌ إلى وحدة الوجود أو ما شاكلها من أقوال الصوفية البعيدة كلَّ البعد عن الدين والعقل، ولكن باطنية الصوفيّة تجعل حقائقَها تغمض على من لم يحقِّق فيها النظر ويتعاهدها بعين الرّيبة؛ لذلك انتشر بسرعةٍ التصوفُ الغالي والانكفاف التامّ عن أمر الدنيا وتركها للملوك وجيوشهم، فنشط التصوّف وبدأت حركة بناءِ الأضرحة، فبُني مشهدٌ وقبّة على قبر أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٤٥٩هـ في بغداد موطن الحنابلة، ولم يكن هو أوّل ضريح يُشَيَّد في الإسلام، لكنه من أوائل الأضرحة التي تُشَيَّد لأهل السنة إن لم يكُن أولها، ولما كانت الدولة للأشاعرة والصوفية فإنه لم تحصُل حملة إنكار على تشييد هذه القبة.

ولم يكتشف نظام الملك -كما يغْلِب على الظن- باطنية الصوفيّة الغالية، وهي باطنية لم تظهر لأكثر أهل العلم في ذلك الوقت، بل إنها لم تظهر للكثير من المنتسبين للتصوّف من أهل العلم، والذين عُرِف عنهم الذبُّ عن السُّنَّة وإن كانوا مخالفين لها فيما يتعلّق بالبدع الصوفية من أمثال أبي إسماعيل الهروي الأنصاري [ت ٤٨١هـ] قال الذهبي عن كتابه (منازل السائرين): «ويا ليته لا صنَّف ذلك، فما أحلى تصَوُّف الصحابة والتابعين!»[(١)].

فالهروي رَحِمَهُ اللَّهُ كان عالمًا أثريًا، وقف ضدَّ أهل الكلام والأشاعرة، لكنه تأثّر في أشياء بأهل التصوّف ضمَّنها كتابه الذي أشار إليه الذهبيّ، ولم يكن الصوفية ليُظْهِرُوا باطنيّتهم في ذلك الزمان وقد عرَفوا ما حلَّ بالحلاج حين أظهر ما يضمِره كثير من كبراء الغلاة منهم[(٢)].

استفزاز الحنابلة:

واستمرَّ في حياة نظام الملك رَحِمَهُ اللَّهُ محاولة استفزاز الحنابلة وجرِّهم إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٩).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ١٥٢).

إحداث الفوضى التي توجب عقوبتهم ونُفرة الناس منهم، وليس مؤكَّدًا إن كان للوزير دورٌ في تدبيرها أم لا، لكنها على كلّ حال قد وقعت، فمن ذلك ما يُعرف بفتنة أبي بكر البكري [ت ٤٧٦هـ] وهو رجل مغربيّ هاجر من بلده إلى عند الوزير نظام الملك، فأُعجب به وأرسله إلى بغداد ومعه كتاب منه بتمكينه من الوعظ في سائر مساجد بغداد، وذلك سنة ٤٧٥هـ، أي: قبل موته بأشهر، فوعظ فيها كلّها إلّا جامع الخليفة المنصور، وكان في كلّ وعظة يشتم الحنابلة ويقع فيهم وقيعةً سيّئة، فلم يحدُث من الحنابلة ما كان يؤمِّله منِ استفزازهم، فطلب أن يُمَكَّن من الوعظ بجامع المنصور؛ لأنه جامع الحنابلة وأكثر مَن يحيط به مِن السكان مِنهم، فاحتاطت الدولة بالجنود الأتراك حتى كأنّهم مقبِلون على حرب، وجَلَس بعد الجمعة يعِظ، وقال في موعظته: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ فأحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكفر ولكن أتباعه كفروا[1] ولم يحضر الموعظةَ كثير ناسٍ، ولم يستفزَّ فيها الحنابلة والحمد لله.

وما ذكره البكريّ يؤكِّد على أنَّ استهداف الحنابلة ليس لأجل مذهبهم الفقهيّ، بل لأجل مذهبهم العقديّ، لا سيما في باب الأسماء والصفات الذي يتبعون فيه -كما إمامهم- مذهبَ السلف؛ ولذلك كان البكريّ هذا يُقرَأ بين يديه كتاب الصفات لأبي يعلى حينما كبست الجند بيوت الفرّائين[2] ووجدوه فيها، وكان ينتقِصه انتقاصًا شديدًا؛ وهذا الكتاب لأبي يعلى اسمُه: (إبطال التأويل) وهو يُثبت فيه الصفاتِ الواردةَ في الكتاب والسنة، إلا أنه ذكر أحاديث ضعيفةً، ووقع في قليل من التفويض[3] لكن في الجملة الغالبة كانت عقيدته عقيدة السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) ذيل تاريخ الحنابلة (٢/ ١٢٩).

(٢) المنسوبون إلى أبي يعلى الفراء.

(٣) انظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى، تحقيق: محمد حمود النجدي (١/ ٣٠) مقدمة المحقق.

تلك صورة للعاصمة بغداد في هذا القرن الخامس الهجريّ، ولعلها تكون معبِّرة عن الحال في المدُن الخاضعة للدولة السلجوقية، فالعقيدة السلفية هي الأشهر والأظهر لدى العامة والعلماء مع التأثر بالعقائد الأخرى، وتُوجَد وبقوة تلك العقائد التي تقترب وتبتعد عن العقيدة الصحيحة، بدءًا بالباطنية التي أولتها الدولة السلجوقية عناية بالمحاربة، ودعمَت لأجل حربها التعليم الدينيَّ بقوة، ممثلًا في سلسلة المدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك الطوسي، والتي كانت تُدَرِّس المذهب الأشعري في العقيدة، ولا تقبل في التدريس فيها إلا من كان شافعيًّا أشعريًّا، فعلا بَعدَها نجمُ الأشعرية كممثِّل لأهل السنة على حساب طريقة السلف، كما أدى امتزاج الأشعرية بالصوفية إلى رواج التصوّف أيضًا.

حال الشام في القرن الخامس:

أمّا حال الشام في هذا القرن فلم تكن جيِّدة كحال العراق وما وراءها من بلاد المشرق، بل يُمكن القول أنَّ الرفض كان هو الغالب عليها لا سيما في النصف الأول من هذا القرن، قال الذهبي في (تاريخ الإسلام) في نهاية أحداث سنة ٤٥١هـ: «والرفض عالٍ في الشام ومصر وبعض المغرب، فلِلَّه الأمر»[(١)].

والمصادر شحيحة بالحديث عن تفاصيل أحداثه وأحوال المجتمع فيه وأعيانه من أهل العلم ومذاهبهم الفقهية والعقدية، سوى الحديث عن النفوذ السياسيّ للفاطميين في سائر الشام في النصف الأول من هذا القرن، والنزاع بينهم وبين القرامطة عليه، وكلاهما مِلَّتا ضلال وكفر؛ بل إن نفوذَهم وصل إلى العراق فترة وجيزة، وهي فترة استيلاء البساسيري على بغداد وخطبته فيها للفاطميين سنة كاملة من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ، حتى ذي القعدة سنة ٤٥١هـ،

(١) تاريخ الإسلام (٣٠/ ٢٧٤)، تحقيق: عمر التدمري؛ دار الكتاب العربي، ط: الثانية ١٤١٣هـ بيروت.

حيث جاء طغرل بيك السلجوقي وأعاد الله به أمرَ الخلافة(١).

ويظهر أنّ حالَ العلم كان ضعيفًا؛ بدلالة أنك لا تجد في كتب الوفيات أو كتب التاريخ المعنيّة بالتراجم أعلامًا كثيرة من أهل الشام في العلوم الشرعية، أعني في هذا القرن الخامس؛ كما أن البوادي والجبال والقرى البعيدة عن العواصم كانت تعاني من الجهل بحقيقة الدين، ولعل هذا ما جعل الدعاية العبيدية تؤتي ثمارها المُرّة في بعض تلك الأماكن التي ظهر فيها المذهب الدرزي والنُّصيريّ والإماميّ، وهذا ما نصّت عليه وصية الحاكم العبيدي [ت٤١١هـ] لأحد دعاته: اخرُج إلى الشام، وانشر الدعوة في الجبال؛ فإن أهلها سريعو الانقياد(٢).

وهذا وإن كان يعني ضعف الحركة العلمية الدعوية السُّنِّيّة أو عدم بروزها، فإنه لا يعني بالتأكيد الانقلابَ على مذهب أهل السنة أو الاغترار بالمذهب الباطني، فكتُب التاريخ تذكر ثوراتٍ عدة للعامة من منطلقات دينية، لكنها كانت تُقمع بسرعة.

ودخلت الشام في النصف الثاني من هذا القرن تحت الحكم السلجوقي، وبدأت فيها الحركة العلمية ضمن نشاطِ الوزير نظام الملك في بعث العلم الشرعي، جزاه الله خيرًا ورحمه وغفر له؛ فلو أنه آثر مذهب السلف وأهل الحديث وعدم التعصّب لمذهب فقهيّ لكان أكملَ لعمَله إن شاء الله، ولكن البشر هكذا خلقهم الله لا يكمل منهم أحدٌ.

وإذا كانت المصادر لا تُمِدُّنا بأسماء مدارس بعينها أنشأها نظام الملك في الشام كما هو الحال في العراق والشرق حيث تعطينا المصادر أسماء المدارس النظامية في بغداد والبصرة والموصل وجزيرة ابن عمر وإسفرايين وآمُل

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٩٥)، تحقيق علي شيري، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر والشام (ص: ٢٧٨) تأليف: د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، ط: الثانية ١٤٢٨هـ.

وغيرها، فإن المؤرخين يذكرون إجمالًا -كما تقدم- أن الوزير لم يكن يسمع ببلد ولا قرية هي بحاجة إلى مدرسة إلا بادر بتوفير ذلك، ولكون هدفه محاربة الفكر الباطني فإن الشام لا بد أن تكون من أولوياته، إلا أن قِصَر فترة الاستقرار في الشام لعلها كانت وراء ما حدث من عدم اشتهار مدارسه، كما أن قلة الأعلام في بلاد الشام جعلت التَّوَّاقين للعلم منهم يذهبون إلى بغداد وغيرها من بلاد المشرق لتلقّي العلم.

وقد عاد الابتلاء لبلاد الشام بعد وفاة السلطان ملك شاه بن أرسلان سنة ٤٨٥هـ، حيث دبَّت الفُرقة بين السلاجقة في الشام، وتكوَّنت لهم عدَّة إمارات متعادية في دمشق وحلب، واستقلَّت الموانئ على البحر المتوسط، الأمر الذي جعل الفرصة سانحة لنجاح الحملة الصليبية كي تخترق الشام وتستولي على جميع مُدُنه، وعلى الرها وعلى الكرك في المناطق الداخلة، ثم على بيت المقدس، وكل ذلك في مدة لم تتجاوز السنة الواحدة.

وهذا النجاحُ السريع دون وجود مقاومةٍ عسكرية أو شعبية تُذكر دليل يقينيّ على أن مذهب السلف لم يكن مستقرًّا في نفوس الشعب المسلم في بلاد الشام بالشكل الذي يحفِّزهم على مقاومة المحتلّ والمسارعة إلى التعاون والتعاضد من أجل قتاله، وكانت الإمارات السلجوقية في العامين اللذين شهدا الهجمة الصليبية ٤٩١هـ-٤٩٢هـ متعاديةً متنافسةً، ومنهم من كان يوالي الصليبيّين كي يستبقيَ مدينته التي يملكها(١).

الشأن في مصر:

وأما الأمر في مصر فلم يكن أحسنَ منه في الشام؛ إذ كانت مصر مقر الدولة العبيدية، ولم يَعُد للفقهاء والمحدثين من أهل السُّنة ظهور، وقليلًا ما تجد

---

(١) مثل الأمير رضوان بن تتش حاكم حلب، فقد قتل خواص أبيه واحدا بعد واحد، وكان ظالما بخيلا قبيح السيرة، ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على المسلمين، وكان الفرنج يغارون ويسبون من باب حلب ولا يخرج إليهم. انظر: الوافي بالوفيات (١٤/ ٨٧).

ترجماتهم في كتب التاريخ.

وقد أنشأ العبيديّون الأزهر لتدريس العقيدة الباطنية وسواها مما ليس له علاقة بمذهب أهل السنة والجماعة، وفي عهد الحاكم العبيدي المتسمّي زعمًا بالحاكم بأمر الله [ت٤١١هـ] أنشأ دار الحكمة، وهي مكتبة كبيرة، وكانت تعقد فيها دروس الطبّ والفلسفة والفلك وغيرها، لكنها لا تُدَرِّس العلوم الدينية لأهل السنة.

وطيلة فترة الحكم العبيديّ كانت علاقة الدولة بأهل السنة الذين هم الشعبُ علاقةً سيّئة، من بداية وصول جوهر الصقلي إلى مصر وبناء الأزهر، حتى سقوطها، ضعُف فيها العلم الشرعي كثيرًا، إن لم نقل: إنه أوشك على الاندثار، وبقي المصريون محافظين على سُنِّيتهم مع تخلّل كثير من الخرافات العبيدية إلى حياتهم العامة.

الشأن في المغرب وانتقال الأشعرية إليه:

أما المغرب فقد أدّى انحسار الدولة العبيدية عنه تدريجيًّا إلى عودة العلوم الشرعية على منهج أهل السنة والجماعة، لا سيما في عهد المعز بن باديس سلطان الدولة الزِّيريَّة، الذي حكم بين ٤٠٦هـ حتى ٤٥٤هـ، فقد أعلى مذهب السنة والجماعة، وكان العلماء لا يزالون في الغالب الأعم على مذهب السلف، مع شيوع عدد كثير من البدع بين العامة والخاصة بتأثير الوجود العبيدي السابق؛ وابتداء من سنة ٤٤٣هـ تعرض المغرب للهجمة الأعرابية لبني هلال وبني سليم وحلفائهم، وكانوا يوالون الدولة الإسماعيليّة، لكن يبعد أن يكونوا يعتنقون مبادئهم، كما يَبْعُد أن يكونوا متحمِّسين للسنة، إذ كانوا أعرابًا، همُّهم الحصول على مناطق آمنة لمراعيهم، وهذا ما تمّ، فقد تم على يدهم إضعاف دولة بني زيري، وأيضًا دولة بني حمَّاد، وعاش المغرب الأوسط وأفريقية (تونس اليوم) عهدًا من تنازع السلطان وضعف الأمن وكثرة الفتَن، حتى استيلاء الموحِّدين على المنطقة في أواسط القرن السادس[1] وهذا

(١) راجع: كتاب دولة صنهاجة من صفحة ١٩٥ المجلد الأول حتى ٤٤٨، تأليف الهادي إدريس، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى ١٩٩٢م.

يُهمنا كثيرًا في تقييم حالة العلم عمومـًا والتديُّن والالتزام.

أما المغرب الأقصى فلم يستقرَّ بعد سقوط دولة الأدارسة؛ إذ حكمت قبيلة زناتة شمالي المغرب الأقصى، وعانت المنطقة من حروبِ كرٍّ وفرٍّ مع الدولة الأمويّة في الأندلس، إلى أن أتمَّ يوسف بن تاشفين ضمّ كامل المغرب الأقصى سنة ٤٦٧هـ في حروب وملاحم يطول بسطها(١). وتلك الفترة كانت زمنَ ضعف في العلوم الدينية وضعفٍ في التديُّن أيضًا، ولم يكن من منابر علمية إذ ذاك سوى جامع القرويّين، وكانت بدع الخوارج التي سادت في القرن الماضي، وكذلك دين قبيلة برغواطة، والجهل الذي عمَّ البوادي والجبال، كلّ ذلك كان ذا أثر على عقيدة الناس وعباداتهم.

وكانت الدولة المرابطية دولة سُنِّية، انتشر فيها العلم على منهج السلف، بعيدًا عن علم الكلام والتصوّف، إلا أن الأودية والجبال لم تكن المدّة كافية ليصلها العلم والدعوة، فكان ما كانت فيه من جهل سببًا لنجاح دعوة محمد بن تومَرت [ت٥٢٤هـ] الخرافيّة التي استغلّ بها جهلَ أهل الجبال والأودية، فبثَّ فيهم دعوتَه التي كانت سببًا في القضاء على الدولة المرابطية السنيّة، وفرضت بالسيف والسنان مذهب الأشعرية والظاهرية(٢) ومنها إلى هذا اليوم والأشعرية والصوفية سائدان في المغرب.

دخول الأشعرية إلى بلاد المغرب:

وقد شهد هذا القرن انتقال الأشعرية إلى بلاد المغرب عن عدد من الطرق:

الطريق الأول: عودة عددٍ ممّن درسوا العلم في بغداد وأخذوا علم الكلام وتبنّوا المذهب الأشعريَّ إلى وطنهم الأندلس، ومن الأندلس أخذه علماء المغرب حيث كانت الأندلس أقربَ المناطق الحافلة بأهل العلم، وكان تأثر

(١) انظرها في الاستقصاء لأخبار ودول المغرب الأقصى (١٢/ ١٦٣) وما بعدها، تأليف: أحمد الناصري، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٣٩).

المغاربة بعلمائها كثير، ومن أبرز هؤلاء: أبو ذر الهروي الأنصاري، وهو عالم من أصل هروي، قدم من الأندلس إلى الشرق، وأخذ العلم في العراق وخراسان ومصر والشام، وأقرأ بمكة، قال الذهبي: «أخذ الكلامَ ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر ابن الطيب، وبثَّ ذلك بمكّة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقَبْلَ ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك الأَصِيلي وأبو الوليد الفرَضيّ وأبو عمر الطَّلَمَنكي ومكّيّ القيسي وأبو عمرو الداني وأبو عمر بن عبد البر والعلماء»(١) وكانت وفاة أبي ذر سنة ٤٣٤هـ ودُفِن بمكة.

الطريق الثاني: أبو الوليد الباجي، وقد صاحب أبا ذر الهروي بمكة، وأخذ عنه علمَ الكلام، ثم رحل إلى العراق وخراسان، فأخذ الكلام أيضًا عن بعض من تعلَّق به هناك، ثم عاد إلى الأندلس وعلا شأنه، وتولّى القضاء عدَّة مرات في عددٍ من البلاد، وصار له رياسة ومال وقربٌ من الأمراء وكلمةٌ مسموعة(٢) وكانت وفاة الباجي سنة ٤٧٤هـ.

الطريق الثالث: أبو بكر بن العربي، فقد رحل من الأندلس هو وأبوه، وأخذ العلم في بغداد وغيرها، ومن أبرز من أخذ عنهم الكلام أبو حامد الغزاليّ، وعاد إلى بلده، وتولى القضاء، وكان ذا مال جزيل، حتى إنه بنى حول بلده سورًا من ماله(٣) وكانت وفاته سنة ٥٤٣هـ.

ويُلاحظ أن هؤلاء الثلاثة كانوا من المعتنين بالحديث والمتفنِّنين في روايته وضبطه، ولعلَّ هذا من أسباب قبولِ أهل الأندلس للكلام والأشعرية عن طريقهم؛ لما لأهل الحديث من منزلة عند الناس وعند طلاب العلم خاصَّة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٧).

وإلا فإنَّ أهل الأندلس كانوا في العقائد على منهج السلف، حتى دخل عليهم علم الكلام عن طريق هؤلاء الأجلّاء -رحمهم الله وغفر لنا ولهم-، وعَظُمَ ذلك بما كان من الدولة الموحِّديّة التي أخذت مكان المرابطين في المغرب والأندلس.

التحوُّل إلى التصوُّف والمذهب الأشعريّ وعوامله:

ومن الوصف المتقدّم نعلم أنَّ القرن الخامس كان قرنَ بداية تحوُّل علماء العالم الإسلاميّ عن مذهب السلف إلى المذهب الأشعري وإلى التصوّف، وأنّ القرن السادس وما بعده كانت الغلبةُ فيه والسيادة للمذهب الأشعري والتصوّف في جميع العالم الإسلامي.

وهذا التحوّل كان له عوامل عدّة:

أولها: العامل النفسيّ، فقد كان أكثر أهل البدع لا يستطيعون نشرَ بدَعهم باعتماد الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، أما القياس الصحيح فلأنه لا مدخلَ له في العقائد؛ لأن القياس الصحيح قوامُه على أصل منصوص عليه وعِلة في الأصل ظاهرة، وفرع توجد فيه علّة الأصل، وهذا ما لا يمكن توفُّره في العقائد البدعيَّة مطلقًا، ولو سلكوه لكانوا محجوجين فيه بلا مدافعة؛ لأن مرجعه إلى النص. وأما الكتاب والسنة والإجماع فكلُّها دون ريبٍ تنصُّ على ما تقتضيه عقيدةُ السلف رضي الله عنهم.

فلم يكن أمام أهل البدع إلا تأويل النصوص بما تقتضيه مقتضيات عقولهم، والاستدلال على هذا التأويل بالمقدمات المنطقية التي يصطنعونها، وتنتهي بهم إلى ما يُريدون من نتائج، وإلى القياس غير الصحيح، فيقيسون مبتدعاتهم على ما أحدثوه من تأويل النصوص، ويعتمدون على الإلزام بالمماحكة؛ فكانت هذه الطريقة في إثبات المذهب تُعجب الأغرار، ويظنها الجاهل علمًا، وهي ليست بعلم.

العامل الثاني: أن بعض أهل العلم أخذ بطريقة المتكلمين في الردّ على أهل البدع، وناظرهم وحجَّهم، ولم يَسْلَم من التأثّر بهم كأبي بكر الباقلاني، فتغاضى أهل الحديث عن زلَّته في مقابل حسَنَته وهي إخزاء أهل البدع، وظنّ أناس أنه لا سبيل إلى نصر السنّة إلا بالطريقة التي انتهجها أهل الكلام، فبدؤوا في سلوك سبيلهم، ووقعوا في كثير ممّا وقعوا فيه من الزلّات، ولعلّ القصة التي رواها الذهبي في ترجمته لأبي ذر الهروي تدلّك على صحة ما ذكرتُ؛ فقد سأله أبو الوليد الباجي عن سبب ميله للكلام بالرغم من اشتغاله بالحديث، فقال: «إني كنتُ ماشيًا ببغداد مع الحافظ الدارقطني، فَلَقِينا أبا بكر بن الطيِّب، فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقَبَّل وجهَه وعينَيه، فلما فارقناه قلتُ له: من هذا الذي صنعتَ به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمامُ وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين والذابُّ عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب، قال أبو ذر: فمِن ذلك الوقت تكَرَّرتُ إليه»(١). وقد علل الذهبيّ احترام الدار قطنيّ للباقلاني بأن الأخير كان منافحًا مناظرًا عن السنة ببغداد، وأنه كان ينصرُ الحنابلة، وبينه وبين أهل الحديث عامر(٢).

العامل الثالث: العامل السياسي، وذلك أنَّ فرض السلاجقة للمذهب الأشعريّ ومن بعدهم صلاح الدين الأيوبيّ، مع نصرتهم لأهل السنة -بالمعنى الأعمّ- كان له الأثر البعيد في انتشار الأشعريّة في المناطق الشرقية والعراق والشام ومصر، وكذلك ظهور دولة الموحّدين في المغرب واستخدامهم السيف في نشر مذهب الأشعرية مكَّن لهذا المذهب في المغرب حتى نُسِيَ مذهب السلف(٣) كما أن المتصوّفين في المغرب لم يكونوا يعرفون التصوّف الفلسفي والطرقيّ حتى قامت الدولة الموحِّدية، فعظَّمَت من شأن الخرافة،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨).

(٢) السابق.

(٣) المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وأثره بالمغرب، د. عبد المجيد النجار (ص: ٤٤١).

ودخل التصوّف الفلسفي والخرافي من طريقها[1].

وقد وصلت الغربةُ بمنهج السلف أن أصبحت المجاهرة به بعد ذلك مدعاةً للأذى، وكان كثير من الأئمة والعلماء وأهل الفضل باقين عليه مع أشياء من التأثّر بالمحيط العلميّ والدينيّ، لكنهم لا يُصَرِّحون به، ولا يدْعون إليه؛ لما يجلبه عليهم ذلك من الأذى، كما حصل لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه وتلاميذه من المحَن التي لا تخفَى على أحدٍ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، وكان آخرها محنة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على يد الدولة العثمانية وواليها محمد علي باشا، والتي أيدها بل وأفتى لها علماءُ منَ الأشعرية والصوفية.

حقيقة السلفية:

وبعد هذا السرد التاريخيّ حول تحوّل الأمةِ الإسلامية عن منهج السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنتقلُ للحديث عن السلف والسلفية من حيث المعنى والأصول.

فأقول: إن السلفَ مصطلحٌ يُطلق على أوائل هذه الأمّة أمةِ محمدٍ ﷺ وهم الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ يلحَقُ بهم من سار على نهجِهم من التابعين وتابعيهم من أهل القرون الموصوفة بالخيريّة، وبذلك فالسلفيُّ هو من تبع الصحابة ومن سار على نهجهم في فهم الدين والقيام به، وبذلك فالسلفية هي الإسلام الخالِص الذي لم تخالطه بدعة تُزاد فيه أو شعيرة تُنقص منه، فحين تتحدّث عن السلفية فأنتَ لا تتحدَّث عن طريقةٍ محدَثة في الدين كما لو أنك تتحدَّث عن القدرية والجبرية والخوارج والمرجئة والشيعة والناصبة والمعتزلة والأشعرية والماتريدية والصوفية أو أي مذهبٍ كان؛ بل تتحدّث عن الإسلام الصافي النقيّ الذي هو بريءٌ من كلّ هذه المُحْدَثات ومن غيرها، فهو -بكلّ بساطة- الإسلام كما جاء به الرسول ﷺ لا غير، ونقله لنا عنه ﷺ صحابته الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذين كان لهم منهج واضح في العمل بالرسالة وفي فهم نصوصها

(١) الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، حسن علي حسن (ص: ٤٧٧) مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

واستنباط الأحكام منها ثمّ في تبليغها؛ فالسلفي من لزم ذلك كلَّه، فآمن بكمال الدين فلم يزد فيه من تلقاء نفسه، ولم يتقبَّل زيادةَ أحد فيه، عملًا بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[١] وفي لفظ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو رد»[٢] وقوله ﷺ: «وإيّاكم ومحدثاتِ الأمور؛ فإنّ كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة»[٣] ويلزم في ذلك سبيلَ الاتباع لنبيّه ﷺ والتسليم لأمره ونهيه لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢] وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٢] ولا يدعو إلا اللهَ، ولا يستغيث إلا به؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] ويعبد الله راغبًا راهبًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧] ويحبّ الله تعالى؛ لقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] ولكنها محبة لا تبعِده عن الاتباع، ولا تلجئه إلى الابتداع، ولا تحول بينه وبين الخشيةِ والرجاء.

وكما يؤمنون بوحدانيّته عز وجل في ربوبيته؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨/ ١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري معلقا (٣/ ٦٩)، ومسلم (١٧١٨/ ١٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الترمذي.

ﭐلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦] فكذلك يؤمنون بوحدانيته في ألوهيته، ولا يصرفون شيئًا قلَّ أو كثر من العبادة إلا له سبحانه؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر: ٣] وكذلك يوحِّدون الله في أسمائه وصفاته، فكلّ اسم أو صفةٍ لله عز وجل وردت في كتاب الله أو صحَّت في سُنَّة رسوله ﷺ فإنهم يقبلونها ويؤمنون بها ويسألون الله تعالى بها، ويعتقدون أنَّ صفاته كلّها دون استثناء هي صفات حقيقية وليست مجازًا، يؤمنون بها ولا يخوضون فيها، ويثبتونها لله تعالى على الوجه اللائق به، فيعلمون ما علَّمهم الله من كون الصفة له على الحقيقة، ويقِفُون عمَّا لم يعلمهم الله وهو كيفية هذه الصفة؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وهذا شأنهم مع عالم الغيب؛ مما أطلعنا الله تعالى على وجوده إجمالًا كوجود مخلوقات لا نعلمها في السماوات والأرض ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] أو تفصيلًا كمخلوقات علّمنا سبحانه أسماءها وشيئًا من صفاتها، كالملائكة -عليهم السلام- والجن والشياطين، وكذلك عالم البرزخ والصور واليوم الآخر والجنة والنار وغير ذلك، فيؤمنون بعالم الغيب على الإجمال الذي أجمله الله، وعلى التفصيل كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ ولا يطلبون معرفة شيء من عالم الغيب بعقولهم، فلا يسألون عن كيفية عذاب القبر ونعيمه، ولا كيفية البعث والنشور والحساب والجنة والنار والكرسي والعرش ولا الملائكة؛ بل يقفون عند ما أوقفهم الله عليه مؤمنين بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦-٢٨] ويؤمنون بأن الرسل والأنبياء هم أفضل البشر، ولا يُفرِّقون بينهم في الإيمان بهم كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ويؤمنون بأنهم يتفاضلون عند الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وأن أفضلهم أولو العزم من الرسل الذين أُمِر الرسولُ ﷺ بالصبر كما صبروا: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وأن أفضلهم جميعًا سيدُ الثّقلين وخاتم النبيّين وخير خلق الله محمّد ﷺ ورسالته خاتمة الرسالات لكلّ الثقلين من الجن والإنس: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨] ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ويؤمنون بأن صحابة رسول الله ﷺ عدولٌ أثبات مؤمنون مؤتَمنون على رسالة نبينا محمد ﷺ بلَّغوها لنا كاملة غير منقوصة، وقد شهد لهم القرآن الكريم والسنة المطهرة بالجنة، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في مواطن كثيرة من كتابه[1] فضلًا عن شهادة السنة لهم بذلك، ويؤمنون بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ حسب استطاعته؛ لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ويؤمنون بالجهاد في سبيل الله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١] ومع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله فهم لا يخرجون عن الجماعة، ويرون لزومها واجبًا، والخروجَ عليها كبيرةً من الكبائر؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] فلا يخرجون على الحكّام وإن جاروا، ويلزَمون طاعتهم في غير معصيةٍ

(١) انظر: شهادات قرآنية، من إصدارات مركز سلف للبحوث والدراسات، ففيه رصد لأكثر من ثمانين آية من كتاب الله شهدت بفضل الصحابة وعدالتهم ورضا الله عنهم.

وإن عصَوا وظلموا؛ مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقدر الذي يحقِّق المصالح الشرعية، ولا يؤدّي إلى المفاسد. ويؤدّون الفرائض، ويُحرِّمون ما حرم الله ورسوله، ويحلُّون ما أحلّ الله ورسوله، ويستدلّون على أحكام دينهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي رواها العدول الأثبات، وفق قواعد الرواية وقواعد الجرح والتعديل التي اعتمدها أهل الحديث، ويعتمدون كتب السُّنة التي تلقاها علماء الأمة بالقبول، ويَكِلُون تمييز صحيحها من سقيمها إلى أهل العلم بالرواية وأهل الفقه بالدراية. ويشهدون بالإيمان لكلّ مسلم، ويَكِلُون غَيْبَه إلى الله تعالى، ولا يكفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلَّه، ومن قام به شيء من المُكَفِّرَات فلا يحكمون عليه بالكفر والخروج من ملة محمد ﷺ حتى تُقام عليه الحجة وتُبيَّن له المحجّة. ويعظّمون أعمالَ القلوب من الزهد في الدنيا والقناعة والصبر، ويتوسَّطون فيها، فلا يُفْرِطون فيها كالرهبان وبعض أعلام المتصوِّفة، ولا يُفَرِّطون فيها كعُباد الدينار والدرهم ومن شغلته دنياه عن أخراه. والإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وحسنُ الخلق من الإيمان كما قال ﷺ «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١].

وبهذا السَّردِ يُعلم أنَّ ما يُؤْمِنُ به السلفيّ ويلتزمه إنما هو الإسلام الأوَّل الذي كان قبل أن تحدُث الفُرقة في الدين وتنشأَ الفِرق التي انحرفت بالإسلام عما جاء به الرسول ﷺ وعمَّا كان عليه صحابته الكرام؛ وأن الذي كان ولا يزال يُنقم على السلفيّين هو شِدَّتُهُم على البدَع، وعدم رضاهم إلا بإزالتها، وعدم قبولهم بأنصاف الحلول؛ كبدعةٍ وسط بين البدعة المغلَّظة وبين اللابدعة كما صنع الكلابية من الأشاعرة والماتريدية حين يتوسّطون - بزعمهم- بين المعتزلة وبين السلف رضي الله عنهم.

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

اتِّفاق السلفيين في المعتقد:

وهنا قضية أخرى وهي: هل ما تقدَّم من وصف منهج السلف متفقٌ عليه بين من يوصَفون بالسلفيين؟

والجواب: نعم، لا خلاف بين أتباع منهج السلف في ما تقدم إيضاحه من أمور، بل هي أصولهم التي يجتمعون عليها، أو لنقل: هي أكثر أصولهم؛ إذ قد يكون فاتني شيء سهوت عنه؛ لكن ينبغي أن يُلحَظ أمور، منها: أن بعض أتباع منهج السلف ربما عاش في بيئات تسود فيها البدع، فيتأثّر بشيء منها مع أن الأصل عنده هو منهج السلف، فهؤلاء في تأثرهم يبقى منهج السلف حجةً عليهم، وليست أخطاؤهم حجَّة على منهج السلف، كما أن إخراج هؤلاء من دائرة السلفية بهذه المخالفات التي لا تذهب معها أصولُهم ليس من الإنصاف والعَدل، كمن رأى جواز التوسُّل إلى الله تعالى بالصالحين وهو متوجِّه بالدعاء لله وحدَه، بأن يقول: اللّهمّ إني أسألك بحقِّ نبيِّك؛ أو يتجاوز ذلك ليقول: بحقِّ فلانٍ، ويُسمّي رجلًا من أهل الصلاح ممن يظنّ فيه الخير؛ فالصيغة الأولى ورد فيها أثر أو أثران فيهما مقال، وأما الأخرى فبِدعة، والفرق بين الصيغتين: أن الأولى جاءت بالتوسّل بحقّ من ثبت بالنصوص حبُّ الله له ومكانه منه سبحانه وتعالى، وأما الآخر فتوسُّل بحقّ مسلم لا يعلم حالَه عند الله إلا الله وحدَه.

ومنهم من ورد عنه تخصيص بعض قبور الصالحين بدعاء الله تعالى عندها، وبعضُهم شدَّ الرحل إلى بعض القبور، ومنهم من فوّض في بعض الصفات أو تأوَّل، ومنهم من تكلَّم بشيء من جنس كلام الصوفية من الإغراق في الحديث عن الكرامات ونحوها.

وقد وجدنا بعضَ أهل البدع يأخذون مثلَ هذه النقول لينقُضوا بها منهج السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وكلّ ذلك ليس بصحيح؛ فالأمر كما قدَّمت قبل قليل، فإننا لا نقول بعصمة أحدٍ من الناس حاشا الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، والعبرة هي ما وافق الدليلَ من الكتاب والسنة، وليست في قول أحدٍ سواهما.

فضاءات الخلاف المُتاحة بين السلفيين:

ثم يأتي سؤال آخر وهو: ما فضاءات الخلاف المتاحة بين السلفيين؟

والجواب: إنها تلك الفضاءات التي أتاحها الإسلام للمسلمين، فيختلفون في أحكام الفروع التي دلالات أدلَّتها التفصيليّة ظنيةٌ، كما اختلف فيها الصحابة ﵃ ويختلفون في بعض أدلّة الأصول كالإجماع السكوتيّ، وكبعض أنواع القياس، وكذلك في الاستحسان والمصالح المرسلة والأخذ بأقلّ ما قيل وسدّ الذرائع، وغيرها من الأدلة التي يصنفها علماء الأصول في باب الأدلة المختلَف فيها، ولازِمُ ذلك أنهم يختلفون أيضًا في التطبيق العملي لهذه الأدلّة، فيستدلّ أحدهم لحكمٍ ما بسدّ الذريعة، ولا يرى الآخر سدَّ الذريعة مانعًا كالخلاف في ذلك بين الإمامين مالكٍ والشافعي، وكذلك يختلفون في مسائل من مباحث الاجتهاد والتقليد، كمسألة لزوم اتّباع أحد المذاهب الأربعة ومسألة الإلزام بالفتوى، كما يختلفون في مسائل التعادل والترجيح، كمسألة المُثْبِت والنافي أيّهما يُقدَّم، ويختلفون في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، ولكن هذا الاختلاف حاصل ضمن قواعد الجرح والتعديل وقواعد علم مصطلح الحديث التي تواطأ العلماء عليها وتكوَّن بناؤها منذ الصدر الأول.

وقد يختلفون في شيء من فروع العقائد التي أصلها من مسائل الفقه، ولكن الخلاف فيها لما أصبح من شعارات بعضِ الفرق الضالّة أدرجوها في كتب العقائد كالمسح على الخفين وغسل الأرجل في الوضوء.

لماذا التَّلقُّب بالسلفية؟

فإذا كان الأمر كذلك، وكانت السلفية هي الإسلام كما جاء به الرسول ﷺ وكما فهمه عنه السلف الصالح ﵃ فلماذا العدول إلى التلقّب بالسلفية والانتساب للسلف دون التلقّب بالإسلام والانتسابِ إليه مع أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] وقال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ

دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨] **فلماذا لا يكتفي السلفيون بوصف الإسلام الذي اختاره الله لهم؟!**

الجواب: أن السلفيين لا يتركون اسمَ الإسلام ولا يستبدلون به غيره، وليس وصفهم أنفسَهم بالسلفيين إلا إشارةً إلى منهجهم في الأصول ومنهجهم في التلقي ومنهجهم في العمَل؛ فكثير من المسلمين انحرفوا للأسَف عن الإسلام الحقّ كما جاءت به رسالة النبي ﷺ وأصبح كلّ فريق منحرفٍ عن الإسلام الحقّ في قضية جزئية أو كلية يحمل وصف الإسلام ويزيد عليه وصفَ منهجه الذي اختاره، وقد يكون غيره هو الذي اختار هذا اللقب له، فتسمَّى فريق ممن خالفوا ما جاء به النبي ﷺ بالقدرية؛ لأنهم خالفوا في القدر، وتسمَّى آخرون بالشيعة لزعمهم التشيّع لعلي رضي الله عنه وآله، وآخرون بالخوارج ثم الجهمية ثم المعتزلة ثم الصوفية ثم الكُلابية ثم الأشعرية والماتريدية، وتفرّعت هذه البدع، وخرج منها بدع أخرى تسمّى أهلُها بأسماء بِدَعهم أو أسماء مُحْدثيها، وأصبح بعضُهم ينبز بعضًا بما يشاء من أوصاف، وكلُّ هؤلاء ينتسبون إلى الإسلام، فأصبح لزامًا على من ينتسبون إلى الإسلام الحقِّ أن يَصِفوا أنفسَهم بأخصِّ ما يُميِّزهم عن المخالفين، فكان أصدقُ الألقاب هو الانتساب إلى السلف الصالح الذين لا يجرؤ أحدٌ -سوى الشيعة وأفرادٍ من سِواهم- أن يرمِيَهم بالخطأ في فهم الإسلام، ومَن رماهم بالخطأ في فهم الإسلام والعمل به فإنما يجني على نفسه ويُسقطها، كما لا يستطيع أحد أن ينسِب بدعتَه إليهم؛ لأن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أنها أمّة إسناد، فمنِ ادَّعى أمرًا فعليه إثباته بالسند الصحيح، ولا يستطيع صاحب بدعة أن ينسبَها إلى الصحابة أو إلى التابعين الذين عُرِف علمهم وفضلهم واتّباعهم، ومن وُجد عنده من التابعين شيء من ذلك فَقَدْ عُرِف ورُدَّ عليه ولم ينسبوه إلى الصحابة؛ كما نُسِب الحسن البصري إلى القول بالقَدَر، وهي نسبة لم تصحّ،

وقد ردَّها الذهبيّ في سير أعلام النبلاء[١] وعلى التسليم بصحَّة نسبتهما أو نسبة غيرهما من التابعين إلى القول بشيء من البدع فإنهم لم ينسبوها إلى الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ما يؤكّد أن الصحابة رضي الله عنهم حصنٌ منيع على الإسلام الصحيح، لا يمكن لأحد اختراقُه، ومن حاول ذلك فإنما هو كما قال الشاعر:

كناطح صخرةً يومًا ليُوهِنَها   فلم يَضِرها وأوهى قرنَه الوعِلُ

فكان انتسابهم إلى السلف رضي الله عنهم خيرَ انتساب، جمَع لهم بين الصحّة في وصف المنهج والقوّة في الدعوة إليه، ومع ذلك كثُر تَقَوُّلُه من قِبَل أهل البدع اليومَ مِن زعمِهم أيضًا الانتسابَ إلى السلف، إلا أنَّ أحدًا ممنَ يزعم هذا الزعمَ لم يستطع نسبةَ بدعته إلى الصحابة رضي الله عنهم.

وبذلك نعلم أنَّ وصف السلفيين أنفسَهم بهذه النسبة ليس -كما يأفك البعضُ- زهدًا في اسم الإسلام؛ بل تمييزًا لأنفسهم عمّن انتسب إلى الإسلام وخالف حقيقةَ الإسلام التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يُثبت صحّة الانتساب إلى السلف رضي الله عنهم ثناءُ الله عز وجل عليهم وعلى من اتَّبعهم بإحسان، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وأهل العِلم والعدل من أبناء القرون الثلاثة الأولى هم خيرُ أتباعهم، وقد اجتمع لديهم مِن عِلمهم وأدبهم وسَمتهم وديانتهم ما لم يجتمع عند غيرهم ممَّن بعدَهم؛ مصداقًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيرُ الناسِ قَرني، ثمَّ الذين يَلونَهم، ثمَّ الذين يَلونَهم»[٢] لهذا فإنَّ وصف السلف يُطلق عليهم أيضًا لعظيم اتِّباعهم إياهم في كلّ شيء، فمنِ اتَّبع السلفَ فإنه متَّبع لهم جميعًا، للصحابة وأهل القرون

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٨٢-٥٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الثلاثة من أهل العلم والعدل ممَّن لم يُعرفوا بالميل إلى بدعة أو اتّباع هوى.

خصائص منهج السلف:

ويمكننا أن نلخِّص خصائصَ منهج السلَف بما يلي:

١-أنهم وسَط بين فرق المسلمين جميعًا، وبين الإفراط والتّفريط، وبين الغلوّ والجفاء، وذلك في مسائل الاعتقاد ومسائل الفقه ومسائل السلوك؛ وهذه الوسطية ليست أمرًا تكلَّفوه كما فعل الكُلَّابيون وأتباعهم من الأشاعرة والماتريدية الذين تكلَّفوا التوسُّط بين المعتزلة وأتباع السلف، فضلّوا فيما ذهبوا إليه ولم يهتدوا، وأخطؤوا ولم يصيبوا؛ وإنما هي وسطية أخذوها من الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فوسطيّتهم اتباعٌ لشريعة الإسلام وليست ابتداعًا أو مداهَنة، فهي حقيقة الإسلام الذي وصف القرآن الكريم أهلَه بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وإن قيل: إن هذا وصف الأمّة بأسرها، فالجواب: أن أخصَّ من تَصدقُ فيهم هذه الصفة هم الصحابة الذين خوطِبوا بها حال نزولها وسمعوها ووَعَوها من رسول الله ﷺ ولهذا فإنّ من كان على نهجهم فهو المتَّصف بهذه الصفة، وبمقدار مخالفتهم يكون الابتعاد عنها.

فإذا قيل: إن الوسطَ في الآية معناه الخِيار العدول، وليس معناه الأمر يكون بين الأمرين، فيُجاب بأن الخيرية والعدالةَ لا تُنال إلا بالتوسّط بين الشدة واللين والإفراط والتفريط والعنَت والتيسير والغلوّ والجفاء، وهذه من صفات الإسلام كما جاء به الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾[المائدة: ٦] ﴿وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: ٧٨] وقال ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبه، فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واسْتعِينُوا بِالغُدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجةِ»[1] وغير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنّة التي تدلّ على وسطيَّة الدِّين بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء.

والذي يتميَّز به الآخِذون بمنهج السلف أنهم يعمَلون بالإسلام كما جاءت به النصوص، ويرون الوسطية خصيصةً لها، أما غيرهم من أهل الفرق فيتكلَّفون في تأويل النصوص كي يكون الشرع موافقًا لما يذهبون إليه.

٢-مصدر التلقّي لدى السلفيين مقتصِر على الكتاب والسنة في مسائل الاعتقاد، فالعقائد لا تُبْنى إلا على نصّ شرعيّ قاطع في دلالته، سواء منها ما تعلق بأركان الإيمان أو توحيد العبادة أو توحيد الربوبية أو توحيد الأسماء والصفات، وكلها ولله الحمد ثابتة بأدلة قطعية في ثبوتها ودلالتها؛ هذا من حيث الأصل، لكن بعض أسماء الله تعالى وصفاته ثابتة بأخبار الآحاد الصحيحة، وكذلك بعض الأحكام المتعلِّقة بأفعال المكلفين فيما يتعلّق بتوحيد العبادة ثابتة بأخبار الآحاد الصحيحة والحسنة، كأحكام القسم بغير الله والشرك الأصغر والتمائم والسحر، وبعض أحكام القربات؛ أما أصل توحيد العبادة ووجوب إفراد الله تعالى به في جميع الأعمال فثابت بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنه أيضًا بعض أخبار عالم الغيب، هي ثابتة أيضًا بالسنة المطهرة كسؤال الملكين وتفاصيل

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عذاب القبر ونعيمه وتفاصيل أشراط الساعة وأحوال قيامها، أعاذنا الله من عذابها، وأظلَّنا فيها بظل عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظله.

وأمّا الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات وسائر أبواب الفقه فيثبتون الأحكام فيها إضافةً إلى الكتاب والسنة بالإجماع والقياس وسائر الأدلَّة التي يُثبتها علماء أصول الفقه، ويختلفون فيما يختلف فيه أهل الأصول من أئمَّة المذاهب الأربعة.

لكنَّهم لا يثبتون شيئًا من العقائد ولا العبادات ولا المعاملات بالكشف أو الفراسة أو الإلهام أو المنامات، بل يرون ذلك ضلالًا وتحريفًا للدين وابتداعًا وابتعادًا عما جاء به محمد ﷺ.

٣-ويتلخص قولهم في التقليد والاجتهاد بما رُوِيَ عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلّ يُؤخذ من قوله ويرَدّ إلا صاحب هذا القبر»[(١)] وما روي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي»[(٢)] فلا يرونَ غَلْقَ باب الاجتهاد، لكن لا يفتَحونه لكلّ من هبَّ ودبَّ ودَرَج، ولا يتعصَّبون لقول إمام من الأئمّة؛ بل يرون الاجتهادَ لكلِّ من مَلَك أدواتِه؛ ولا يعيبون الانتسابَ إلى المذاهب الفقهية، لكن يعيبون أن يكونَ الدليل في مسألة من المسائل على خلاف المذهب، ثمَّ يتعصَّب الفقيه ويأخذ بالمذهب ويترك الدليل دون مُسوِّغ سوى الانتساب المذهبيّ.

فإذا كان هذا حالَهم مع الأئمة الكبار المجتهدين فحالُهم مع من هم دونهم كذلك وأولى؛ إذ المُعَوَّل عندهم إنما هو على الدليل، مع حفظهم لمقام العلم والعلماء، فلا يُرَدّ على عالم إلا بعلم وحِلم، ولا

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٧٥).

(٢) أدب الفتوى والمستفتي (١/ ٥٣).

يَستنبط الأحكامَ من الأدلة إلا مَن مَلَك آلة الاستنباط التي فصَّلها العلماء في كُتُبِ علم أصول الفقه.

٤-ويُعْمِلون النصوص كما جاءت بها لُغَة العرب، وكما فهمها العرب، ومعيار فهم العرب فهمُ صحابة رسول الله ﷺ فلا يحيدون عن ذلك الفهمِ إلى التأويل إلَّا بدليل يقتضي الصرفَ من نصٍّ أو إجماعٍ، وأما العقلُ فلا يصرفون به النصوصَ عن دلالاتها؛ لأنهم لا يرون أن النصوص تعارض العقلَ مطلقًا، بل صحيح المنقول موافقٌ لصريح المعقول.

السلفية وأهل السنة والجماعة:

وأما عن الفرق بين السلفية وأهل السنة والجماعة فبيانه: أن السلفيةَ هي السنة وهي الجماعة، هذا من حيث الأصل؛ لأن أهل السنة إنما سُمّوا بذلك لأنهم الأتبعُ لسنة رسول الله ﷺ وذلك أنهم هم -لا غيرهم- من جمعها من رُوَاتها من الصحابة والتابعين، وألَّف في جمعها المصنّفات الكبيرة، وهم من قام بفحص رُوَاتها وحفظ أسانيدها وابتكر علم الجرح والتعديل ونَقَدَ متونها وأسانيدها حتى استوى على أيديهم كافّة علوم الحديث، وهم أوّل من فَقِهها واستنبط الأحكامَ الفقهية منها؛ ولم يُشَارك أهلُ البدع في روايتها ودرايتها إلا بعد أن استوَت جميعُ علومها على سوقِها واستظلَّت الأمة بظلِّها؛ كما أن السلفيين يتفرَّدون عن جميع أهل الفرق الأخرى بالأخذ بكلّ ما صح سندُه من السنة أو حَسُن في جميع الأحكام الشرعية، لا يُفرِّقون في ذلك بين الفقه والعقيدة وإن اختلفوا في تصحيح بعض الأحاديث أو تحسينها، لكن مبدأ الأخذ بها جميعًا ممَّا لا يختلِفون فيه، وقد يأخذون بالضعيف منها إذا لم يَشْتدّ ضعفه وعَضَّده قياس صحيح أو قول صاحِب، ولم يُعَارضه أصل أو نص صحيح، وقد رُوِي ذلك عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما أنهم أبْعَد الناس عن الابتداع في الدين، وأقومُهم بردّ البدع والردّ على أهلها؛ فلذلك كانوا أولى الناس بالتلقُّب

بأهل السنة؛ إذ لا يُدَانيهم في رعايتهم لها أحدٌ من أهل القبلة.

وأمّا الجماعة -وهي اللفظ المعطوف على أهل السنة دائمًا- فإنَّ لها عدّةَ معانٍ، وكلُّ معانيها السلفيون هم الألزم لها، فإن الجماعة تُطْلَقُ ويُراد بها السواد الأعظم من أهل الإسلام، وأتباع منهج السلف كانوا كذلك ولا ريبَ حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وأما في القرن الرابع والخامس فقد بدؤوا يُنَازَعُون في هذه الكثرة في طائفة أهل العلم؛ ولا شَكَّ أن تلك القرونَ الثلاثة هي المعبِّرة عن الإسلام الحقّ والسُّنَّة الحقة، فإن قَلُّوا فيما بعد لظهور أهل البدع بقوَّة السيف وقلَّة العلمِ وغَلَبَة الهوى على الناس فلا يُخِلّ ذلك بأنّ أتباع السلف هم السواد الأعظم؛ لأن مرجعية الأمّة لتلك القرون الثلاثة لا لما بعدها.

وتطلقُ الجماعة ويُرَاد بها أئمَّة العلماء المجتهدين، وهذا المعنى راجع للأوّل من حيث إنّ أئمة الأمة من الصحابة والتابعين وأئمّة الفقه الأربعة وغيرهم وأئمة علماء الحديث ورواته ومُدوِّنيه كانوا في القرون الثلاثة وكانوا أتباع منهجِ السلف.

والمعنى الثالث للجماعة: أنهم جماعة الصحابة خاصّة دون غيرهم ممن بعدهم، وعلى هذا فلا أحدَ ألزم لمنهج الصحابة ﷺ من السلفيين.

الرابع من معاني الجماعة: المسلمون المجتمعون على إمامٍ يحرم عليهم الخروجُ عليه، وهذا المعنى أيضًا السلفيّون هم أقومُ الناس به؛ إذْ إنهم أكثر مَن يدعو إلى السمع والطاعة ولزومِ الأئمة وينهَون عن الخروج والفُرقة.

وبهذا يتأكَّد أنَّ السلفية هي السنة والجماعة، وأن السلفيين هم الأولى بهذا اللَّقب.

المنتسبون لأهل السنة والجماعة:

لكن ظهر في المسلمين فِرقٌ خالفت ما كان عليه الرسول وأصحابُه، ومع ذلك ظلَّت تنتسب إلى السنة والجماعة، وأبرز هؤلاء: الصوفية بجميع طُرقِها، والأشعرية والماتريدية؛ والحقُّ أنك قلَّما تجِد أشعريًّا أو ماتريديًّا ليس صوفيًّا،

وذلك من بَعد القرن الخامس، والعكس صحيح أيضًا، فقلَّما تجد صوفيًّا من أهل العلم ليس أشعريًّا أو ماتريديًّا؛ وهؤلاء إن كانوا من غُلاة أهل التصوّف الذين يؤمنون بالوحدة والحلول والاتّحاد -تعالى عمَّا يأفكون- أو كانوا ممن يقول بالاستغاثة بأهل القبور ودعائهم وسؤالهم من دون الله تعالى، أو يقول بأن أحدًا من الأولياء يعلم الغيب أو يتصرّف في الكون، أو يستبيح المحرّمات ويقول بسقوط التكاليف الشرعية، أو يقول بأن أهل الإيمان وأهل الأوثان وأهل الصُّلبان كلُّهم على حقّ؛ من قال بذلك أو فعله منهم فليس من أهل السنة مطلقًا؛ لأن هذا الأمرَ مخالف للتوحيد الذي جاء الكتاب والسنة به وبُعِثَتِ الرسل أجمعين للنهي عن ضدِّه.

وأمّا إن كان الصوفي من غير الغلاة، ممَّن يقولون بالتوسل أو ينتسبون إلى الطرق في السلوك ولا يقول ولا يعمل من البدع ما فيه خروجٌ من الدّين، فهؤلاء والأشعريّة والماتريديّة من أهل السنة في مقابل الشيعة، وذلك أننا وإياهم نتَّفق في الأصول، وإن كانوا هم رغم قولهم بها يُخالفونها، فنحن وإياهم نتَّفِق على تواتر القرآن الكريم وقطعيّة ثبوته وعلى قواعد الاستدلال للفروع منه، كما نتّفق على حجيّة السنة وعلى مصادرها من المدونات المعروفة، ونتَّفق على عدالة الصحابة وعلى أصول الإيمان، وهذه المشتركات عظيمةُ الأثر في الدين إذا ما قوبلت بنقاطِ الاختلاف، وإن كانوا كما قدَّمنا يخرجون عن الكتاب والسنة وعن قواعدِ الاستنباط المتَّفق عليها في كلّ ما يخالفون فيه أتباع منهج السلف من المبتدعات؛ ولذلك فهم في مقابل الشيعة ومن يخالفوننا في هذه الأصول أهل سنَّة وجماعة.

تمهيد:

حصل للمنهج السلفيّ وأتباعه -بدءًا من منتصف القرن الرابع عشر حتى يومنا هذا- منَ الانتشار والقبول ما لم يحصل له من قرون عديدة، قد يكون ذلك من القرن السادس الهجري، أمَّا في العصر المتأخّر فقد حصل لمنهج

السلف من الأسباب ما جعلته أكثرَ المناهج انتشارًا وقَبولًا؛ بل إن أصحاب البدع الخرافيّة التي لا تتّفق مع دينٍ صحيح ولا عقل صريح بدؤوا أمام قوة المنهج السلفي وتأثيره يَتَّفقون على بِدعهم تارةً، ويتراجعون عنها وينقدونها تارةً أخرى. ومن هذه الأسباب: شيوع العلم المادّي الذي جعل الشعوبَ أكثَرَ إعمالًا للعقل ممّا كانت عليه قَبل، فلم تَعُد لأصحابِ الخرافاتِ والشعوَذاتِ وادِّعاءِ علم الغيب ودُعاءِ القبور، ولا أصحاب الزوايا والخلاوي وسدَنة القبور السلطةُ على تصرفات الخلق، لم تعد تلك الأمور تعمَل عملَها في الناس وقد فَتحت لهم الحياةُ المعاصرة آفاقًا من البصَر لم تكن موجودةً من قبل، الأمر الذي جعل الكثيرين يُراجعون أصلَ دينهم، حتى ممَّن لم يكونوا من طلبة العلم ولا من أهل التديُّن، حداهم هذا الوضع إلى التساؤل: هل هذا ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه؟!

قابل إلحاحَ هذا السؤال على أذهان المسلمين ظهورُ دعوة التوحيد والدولة السعودية، وتساءَل الكثير عن الدعوةِ الإصلاحية الجديدة، فاتَّفقت مبادئ هذه الدعوة مع الذهنية التحرّريّة التي شاعت لدى النُّخَب العلمية والأدبية والفكرية في ذلك الوقت، فأصبحت هذه الدعوةُ محلَّ ثناء الكثير من الكُتّاب والأدباء والمفكّرين، والأهم من هؤلاء والأكثر تأثيرًا علماء الشريعة الإسلامية، فاعتنقها البعضُ كجمال الدين القاسمي وعبد القادر بدران ومحمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وأحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، وتأثر بها كثيرون أيضًا وإن لم ينتسبوا إليها وخالفوها في أشياء كمحمّد عبده ومحمود محمّد خطاب السبكي وغيرهم، ثم ما زال المنهج السلفيُّ يقوى ويكثر أتباعُه ويسحب البساطَ من تحت أهل البدع بمختلف درجاتهم حتى أرهقَهم ذلك، وكانت الشعوب الإسلاميّة بسبب شيوع السلفية في صدَد عودة إلى الإسلام الصحيح الخالي من البدع، لولا بواقي الجهل والعصبية والتقليد.

هذه العودةُ العظيمة إلى الإسلام الصحيح الخالي من البدع كانت إحدى

عوامل قَبول الإسلام في الغرب وسرعة انتشاره؛ إذ إنَّ العقلَ الغربيَّ الذي أرهقته المادية كان في حاجة إلى الإيمان وإلى عالم الغيب، وهو ما يسمى بالروحانية؛ لكن الروحانية المرتبطة بالخرافة لم تكن لتُسكِّن قَلْبَه الذي لم يَعُد في الغالب قادرًا على هضم الخرافات التي ثار عليها أجدادُه ليُكَوِّنوا حضارتَهم المادّية المعاصرة؛ فكان الإسلام كما جاء به الرسول ﷺ هو المُقْنِع الوحيد له، وكان حَملُ الدُّعَاةِ له في العصر الحديث عاملًا مهمًّا من عوامل قبولِه في الغرب، حتى إنَّ الدعاةَ المسلمين المنتسبين إلى التوجُّهات الصوفية بل حتى الشيعة لا يجرؤون على دعوة الغرب إلى الإسلام إلَّا مُجَرَّدًا من البدع، ويؤخِّرون الدعوة إلى خرافاتهم وزياداتهم المخترعة على الدين حتى يستطيعوا اجتذابَ مَن يَدْعونه إلى الإسلام؛ إذ ليس من المعقول أن يقوم الصوفيّ في بداية دعوته للنصرانيّ بتعليمه أن العيدروسَ أو الجيلانيَّ أو التيجانيَّ -أو من شئت فقل- قادرٌ على إجابة دعوته وإغاثته وتفريج كربته، ولا يستطيع شيعيّ أن يعلِّم النصرانيّ في أول ما يُعَلِّمه أن الأئمة الاثني عشر الذين لم يُذكروا في كتاب الله تعالى لهم ما للنبيّ من حقِّ التشريع والوحي... إلى غير ذلك من البدع والخرافات، ولهذا كانت الدعوة تبدَأ حتى عند المنحرفين عقديًّا على مذهب السلَف، ثم يبقى كثير منَ المدعوِّين عليه ويأبَون قبول ما يَرِدُهم من زيادات، فكان ذلك كلّه من أسرار انتشار السلفية في الغرب.

هذا الانتشار أدَّى إلى ما نشاهده من حربٍ على المنهج السلفيّ، تتضافر فيه جهود المؤسَّسات التنصيريّة والمراكز البحثية المُسَيَّسَة مع جهود المؤسَّسات الصوفية والليبرالية وكثير من الجهود المنظمة في العديد من بلاد العالم الإسلاميّ، كلُّها تُعْمِل جميعَ آلاتها لاستئصال المنهج السلفيّ وأهله وداعميه.

والحديثُ في ذلك يطول، إلَّا أنَّ من الشُّبَه التي يُزَوَّر بها على الناس من أجلِ الحطِّ من قدر المنهج السلفيّ: إنكارَ نسبته إلى أهل السنة والجماعة؛

لِيَرُدُّوا بذلك على ما يقوله السلفيون من أن ما هم عليه وما يدعون الناس إليه إنما هو الرجوع إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة الصالحون، ليزعموا أن السلفيةَ هي المنهج المبتدَع وليس العكس، ولا شكَّ أن زعمَهم هذا فارغٌ من الحقيقة العلمية ومن الدليل الموصِل إليها، فإنَّ مِن نعم الله تعالى على هذه الأمة أنها أمَّة إسناد، حفظ الله تعالى كتابها وسنةَ نبيها، بل وحفظ سِيَر أصحابه رضي الله عنهم وفتاوى علمائها الأئمَّة، كلُّ ذلك بالأسانيد المتصلة الموثوقة، فمنِ ادَّعى على صحابة رسول الله ﷺ شيئًا فعليه إثباته بالسند الصحيح المتَّصل إليهم، وليس مِن بدعة يستطيع أحدٌ إثباتها إلى الصحابة وتابعيهم، إلا ما يحرِّفه الغالون، ما ينتحِله المبطلون، أو يتأوَّله الجاهلون، وقد قام أهل البدع بكلِّ ما في وُسعهم من التحريف والانتحال والتأويل ليثبتوا نسبةَ بدَعهم لتلك القُرُون المفضَّلة، إلا أنَّ أهل العلم كانوا وما زالوا لهم بالمرصاد، ينفون عن هذا العلم -كما رُوي عن رسول الله ﷺ- تحريفَ الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

فلمَّا لم تُفلح طريقتهم جاؤوا بالاستدلال على باطلهم بأنَّ أكثرَ المسلمين ليسوا على منهج السَّلف، وأن جماهير العلماء في هذه الأمَّة متقدِّمهم ومتأخِّرهم ما بين صوفيّ وأشعريّ وماتريديّ، فهؤلاء هم بزعمهم مُكوّن أهل السنة، وأما أتباع منهج السلف الذين ينفون عن الدّين كلَّ بدعة وكلَّ ضلالة فليسوا عند هؤلاء لا أهلَ سنّة ولا أهلَ جماعة؛ وعلى وفقِ مَنطقِهم الذي عكسته رياحُ الأهواء فإنَّ أهل السنة هم حشودُ أهل البدع والضلالات، وأهل البدع عندهم هم من يريدون الدّين واضحًا نقيًّا كما جاء به النبي ﷺ القائل: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»[1].

فما يذكرونه من نسبة مذاهبهم وبِدَعهم للصحابة وللأئمة من أهل القرون

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٨٨).

الثابتِ خيريَّتُها على لسان رسول الله ﷺ تردُّه عليهم كُتب العقائد وكتب الآثار التي أُلِّفت في تلك القرون وما بعدها.

أما كون أتباع منهج السلف كانوا هم الأقلّ عددًا فيما بعد القرن الخامس حتى ظهور شيخ الإسلام ابن تيمية ثم الدعوة السلفية في نجد على يد باعثِها الإمام محمد بن عبد الوهاب والقائم بنصرها الإمام محمد بن سعود فأمر صحيحٌ لا نكران عليه؛ لكن استدلال المخالفين بذلك على صحَّة منهجِهم باطلٌ كبطلان مبتدَعاتهم؛ وذلك لأن الحجة إنما هي في الكتاب والسنة، وليست في قول أحد من الناس كائنًا من كان، وأهل الاتِّباع هم من زكَّاهم القرآن، وهم الصحابة، فكلّ دعوى اتباع تخالف ما كانوا عليه فهي باطلة، وخير القرون هو قرنهم والذي بعده والذي يليه كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ؛ ولذلك فإن أيَّ فهم للدين وعمل به يخالف فهمَهم وعملهم -فضلًا عن كونه ابتداعًا، وشرعًا من تلقاء النفس لم يشرعه الله، وقدحًا في كمال الدين- فهو طعنٌ في الصحابة والتابعين بأنهم لم يفهموا رسالةَ نبيِّهم ﷺ، وطعنٌ في نبيّهم أنه لم يُبَلِّغ رسالةَ ربه كاملةً كما أنزلها الله عليه.

فالقرون الثلاثة الأُوَل كلّها سائرةٌ على منهج السلف في الاعتقاد، نعني بذلك علماءَ الأمة وأئمَّتها، وحسبنا بهم، أما ما حدَث بعدَهم من الانحراف فليس حجةً على أحدٍ ولو عَمَّ وطمَّ وأخذ به كافة الناس خاصَّةً وعامَّةً، فالأكثرية ليست دليلًا بعد تلك القرون ولا مُرَجِّحًا، إلا إذا كان اتّفاقها على ما دليلُه الكتاب والسنة من مسائل اختلفت فيها الأمّة في عصر سلفها الأوّل من مسائل الفروع؛ أما مسائل الأصول -أي: مسائل الاعتقاد- فهي محسومة -ولله الحمد- في نصوص الكتاب والسنة، ولم يختلف فيها أمر صحابة رسول الله ﷺ.

وكيف تكون الأكثرية حجةً وهي لم ترد في كتاب الله معيارًا للحقّ أبدًا؟! وكلُّ مقام ذُكِر فيه أكثر الناس في القرآن إنما ذُكِر لبيان عدم دلالته على الحقّ، وذلك من أمثال قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن

يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] إلى غير ذلك من الآيات التي ليس فيها آية واحدة تحمَد رأي الأكثرية وتجعله معيارًا للصواب، اللهم إلَّا آيةً واحدة، وأولى الخلق بمعناها هم صحابة رسول الله ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] فأولى الناس بوصف المؤمنين هم صحابة رسول الله الذين شهد لهم القرآن بالإيمان في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] فكانت مُشَاقّة الرسول هي اتباع غير سبيلهم رضي الله عنهم وهو ما ينهى عنه أتباعُ منهج السلف.

ومع هذا فإنَّ الحقَّ لا يمكن أن يخفَى على جميع الأمّة في عصور متعاقبة؛ وذلك لأنه أبلجُ أبيضُ واضحُ مستقيم، لا تخفيه الظلمات، ولا تحجبه المدلهمَّات لمن تلمَّسه وحرص على تطلُّبه وابتغائه، فكان أتباع منهج السلف من أهل العلم كثيرين في كلّ قرن، إلَّا أن تمييزهم عسيرٌ؛ وذلك لأمور عدة، منها أنَّ أكثرهم لم يؤلِّف في العقائد ولم يتحدَّث فيها؛ لأن فعل ذلك يُعَرِّض صاحبه للعقوبة ولتكالب المخالفين عليه ووشايتهم به عند السلاطين، كما حصل لأبي جعفر العباسي وأبي نصر الهروي وابن تيمية وتلاميذه والبركوي وقاضي زاده والروداني، ثم ما حصل لعلماء الدعوة السلفية على يد الدولة العثمانية وما حصل من تسلُّط علماء عصرهم عليهم وعيبهم بما ليس فيهم.

فكرة الموسوعة:

وقد جاءت فكرة الموسوعة هذه لتُبرزَ هؤلاء الأعلامَ، وتحفظَ حقَّهم وقدرَهم، وتشهد لرحمة الله تعالى أمةَ نبيه ﷺ وأنه لم يُخلِها من حاملي سنّته والحافظين لمآثر سلف الأمة ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

﴿ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨].

أسباب تأليف الموسوعة:

تثبيت أهل السنة والجماعة وطمأنتهم بأنَّ ما هم عليه امتداد طبيعيّ للسلسلة المباركة من علماء السنة المنتهية إلى رسول الله ﷺ وشدُّ أزرهم أمام العواصف والمحن التي تتابع عليهم وتقسو، وأمام البلايا والبدع التي تزداد وتفشو، مع قلّة الناصر والمعين، فعندئذ يستشعر الغريب ضائقةَ الصدر، فإذا نظر في أعلام السابقين وأصحاب القدوة العاملين والعلماء المبرّزين الثابتين على الحق على مر السنين؛ صبر واستقام على سبيل الحق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»(١).

قال الشاطبيّ رحمه الله: «كان الإسلام في أوله وجِدّته مقاومًا بل ظاهرًا، وأهله غالبون، وسوادهم أعظم الأسوِدة، فخلا من وصف الغربة بكثرة الأهل والأولياء الناصرين، فلم يكن لغيرهم -ممن لم يسلك سبيلهم، أو سلكه ولكنه ابتدع فيه- صولة يعظم موقعها، ولا قوة يضعف دونها حزب الله المفلِحون، فصار على استقامة، وجرى على اجتماع واتّساق، فالشاذّ مقهور مضطهَد، إلى أن أخذ اجتماعه في الافتراق الموعود، وقوته إلى الضعف المنتظر، والشاذ عنه تقوى صولته ويكثر سواده، واقتضى سرّ التأسي المطالبة بالموافقة، ولا شكَّ أن الغالب أغلب، فتكالبت على سواد السنة البدع والأهواء، فتفرق أكثرهم شيعًا. وهذه سنة الله في الخلق أنَّ أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ولينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلّتهم، وذلك حين يصير المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، وتصير السنة بدعةً والبدعة

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

سنةً، فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف، كما كان أولًا يقام على أهل البدعة؛ طمعًا من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال، ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة، فلا تجتمع الفرق كلها على كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعًا، بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله، غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالّة وتناصبهم العداوة والبغضاء استدعاءً إلى موافقتهم لا يزالون في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراعٍ، آناء الليل والنهار، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل ويُثيبهم»[(١)].

ومما يزيد طمأنةَ أهل السنة أنهم على الحقّ:

١- أنه ما من بدعةٍ تظهر إلا يقيّض الله من يتصدّى لها، ويكشف عوارها، وهذا تحقيق ما تكفّل الله به ووعد؛ من حفظ الدين، وبقاء السنة، وظهور طائفة على الحق إلى قيام الساعة[(٢)].

٢- أنه لا يوجد حق عند الفرق المخالفة لأهل السنة ينفردون به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل من سوى أهل السنة والحديث من الفرق فلا ينفرد عن أئمة الحديث بقول صحيح، بل لا بدّ أن يكون معه من دين الإسلام ما هو حقّ. وبسبب ذلك وقعت الشبهة، وإلا فالباطل المحض لا يشتبه على أحد؛ ولهذا سمي أهل البدع أهل الشبهات، وقيل فيهم: إنهم يلبسون الحق بالباطل»[(٣)].

٣- إيقاف من شكَّك في هذه العقيدة على مصادرها الأصلية، وأنها ليست من وَحي ابن حنبل، أو ابن تيمية، أو ابن عبد الوهاب، وإنما هي عقيدة تلقَّاها

---

(١) الاعتصام (١/ ٣٠).

(٢) انظر شواهد ذلك عبر التاريخ في: الشريعة للآجري (ص: ٧٣)، منهاج السنة (١/ ١١)، مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣٢-٥٣٤)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر العقل (١/ ١٧٣، ١٨٠).

(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٦٧).

الصحابة رضي الله عنهم من صاحب الشريعة ﷺ ونقلوها إلى التابعين، والتابعون نقلوها إلى أتباعهم، وهم نقلوها ودوَّنوها، وهكذا تتابع أئمة السلف رحمهم الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيِّهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنة والجماعة»[١].

وقال أيضًا: «الاعتقاد لا يُؤخَذ عنِّي، ولا عمَّن هو أكبرُ مني، ولكن عن كتاب الله وسنةِ رسوله وإجماع سلف الأمة»[٢].

فعلم بهذا أنَّ البدع وأهلَها دخلاء على أمة الإسلام، ولم يولدوا من رحم السنة الصافية، ففيهم شوائب كثيرة أورثتهم جفاءً عن السنة وأهلها.

٤- أن يعلم من نظر في هذا العمل انتشارَ أهل السنة في جميع الأزمان والبلدان، وأن أهل السنة فيهم من هو على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومن هو على مذهب الإمام مالك، ومن هو على مذهب الإمام الشافعي، ومن هو على مذهب الإمام أحمد[٣] وأنهم منتشرون في الأقطار، ولم يخل منهم مكان ولا زمان.

٥- الرد على المخالفين في قولهم ودعواهم أن المذاهب التي ابتدعوها وتبنّوها هي الأصل وهو ما توارد عبر القرون، وأنهم هم أهل السنة، وهم دعاتها والذابّون عنها، وأنهم هم الذين حملوا العلم.

وهي دعوى باطلة فحمَلَة العلم ونقَلَة السنن هم أهل السنة والجماعة،

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٦٠١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٦١) جامع المسائل، المجموعة الثامنة (ص: ١٨٣).

(٣) انظر: تاريخ تدوين العقيدة السلفية، عبد السلام برجس (ص: ١٤-١٥).

فهم حملة الآثار ونقلة الأخبار، والمجاهدون في كل زمان، وبهم حفظ الله تعالى الإسلام.

الأصول الكبرى التي خالف بها أهلُ الأهواء السنة:

قال بعض العلماء: الأصول التي ضلَّ بها الفرق سبعة أصول: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة.

فأهل التشبيه ضلت في ذات الله، والجهمية ضلت في صفات الله، والقدرية ضلت في أفعال الله، والخوارج ضلت في الوعيد، والمرجئة ضلت في الإيمان، والمعتزلة ضلّت في القرآن، والرافضة ضلت في الإمامة[١].

وهذه الأصول الكبرى يتفاوت أهل العلم في عدِّها، وههنا ذكر للمسائل الكبرى التي خالف فيها أهل الأهواء أهل السنة والجماعة:

١- إنكار أسماء الله تعالى، أو بعضها، أو تأويلها، والزيادة فيها والنقص.

٢- إنكار صفات الله تعالى، أو بعضها، أو تأويلها، والزيادة فيها والنقص.

٣- إنكار الشفاعة الواردة في النصوص الثابتة أو بعضها، أو إثبات شفاعات لم تثبت بالشرع.

٤- إنكار السمعيات، أو بعضها، أو تأويلها؛ كالصراط، والميزان، والحوض، وعذاب القبر ونعيمه، والملائكة، وأشراط الساعة، ونحو ذلك.

٥- تعريف الإيمان بالتصديق أو قول اللسان فقط، وإنكار زيادة الإيمان ونقصانه، وإنكار دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

٦- عدم الإيمان بالقدر، والخوض فيه بالإنكار أو التشكيك، أو الجدال

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٠٩).

والمراء فيه وفي نصوصه، ومنه القول بالجبر، وإنكار العلم السابق والكتابة، أو القول بأن الإنسان خالق أفعاله أو بعضها، ومنه إنكار الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى.

٧- الإخلال بتوحيد العبادة، كصرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى؛ كالدعاء، والذبح، والطواف، والسجود.

٨- إنكار العمل بخبر الآحاد في العقائد والأحكام، أو إنكار حجية السنة، أو إنكار دلالتها أو بعضها التي اتفق السلف عليها.

٩- التشدد في الدين والغلو فيه، ومنه التكفير، والحكم على القلوب، واتهام النيات، والحكم بالظن، وتصنيف الناس بغير بينة.

١٠- الغلو في الأشخاص، وتقديسهم، والقول بعصمتهم، أو علمهم الغيب، ونحو ذلك.

١١- تقديس الأشياء، والموروثات، والآثار، والأحجار، ونحوها.

١٢- الابتداع في الدين، في العبادات والأعياد ونحو ذلك؛ كالتوسل البدعي، والاحتفالات البدعية.

١٣- تحكيم العقل على النقل، وتقديمه عليه، وعدم اعتبار فهم السلف الصالح.

١٤- سب الصحابة أو بعضهم، ولمزهم، والتنقص منهم، أو التعريض بذلك، وكذا سب السلف (أهل الحديث والسنة) ولمزهم، أو بعضهم، أو تنقص طريقتهم، وتفضيل مناهج غيرهم -بأي وجه من الوجوه- على طريقتهم ومناهجهم.

١٥- الانحياز إلى الكافرين وأهل الأهواء، بأي وجه من الوجوه، والخلل في عقيدة الولاء والبراء.

١٦- الخروج على الأئمة، وترك مناصحتهم، وعدم الصبر على الظلم

والجور والأثرة.

١٧- الخلل في فهم نصوص الوعد، ونصوص الوعيد، وتطبيقاتها وأحكامها[١].

الضوابط الجامعة لذكر تراجم موسوعتنا:

الضابط الأول: ليس كل مخالف لهذه الأصول الكبرى يخرج من كونه عالمًا من علماء أهل السنة والجماعة، بل العالم قد يزلّ[٢] في مسألة أو مسائل منها، عن غير قصد، فلا يخرجه ذلك عن كونه من علماء أهل السنة والجماعة. وقد قدّمنا في المباحث السابقة بيان من هو السني ومن هو البدعيّ، وبيّنّا أن زلل العلم المجتهد من أهل السنة في بعض مسائل المعتقد لا يخرجه عن مسمّى أهل السنة والجماعة.

كما وقع لبعض الأئمة من تأويل بعض الصفات أو بعض مسائل الإيمان كابن خزيمة [ت ٣١١هـ] والزجاج [ت ٣١٣هـ] والإمام أبي سليمان الخطابي الشافعي [ت ٣٨٨هـ] وأبي عمرو الداني [ت ٤٤٠هـ] ونحوهم.

الضابط الثاني: المؤلَّفات قد لا تدلّ على مذهب العالِم الأخير، فقد يؤلّف في مقتبل العمر مخالفًا لأهل السنة، ثم يعلن عن ندمه ورجوعه عن آرائه.

مثاله: كتاب (القدر) لوهب بن منبه، كان يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابًا من كتب الأنبياء، في كلها: من جعل إلى نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر، فتركتُ قولي.

وقال الجوزجاني: كان وهب كتب كتابًا في القدر، ثم ندم عليه.

وقال له عمرو بن دينار: وددت أنك لم تكن كَتَبْتَ في القدر، فقال: أنا والله

---

(١) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر العقل (١/ ١٥١، ١٥٤).

(٢) وهذا يعد أهمّ ضابط، فالخطأ غير المقصود مع تحري الصواب ليس كالتعمد والتأصيل للمخالفة. انظر توضيح ذلك في الضابط الثامن.

وددت ذلك[١].

الضابط الثالث: عدم ذكر نسبة العالِم لأيّ مذهب لا ينفي انتماءه لمذهب أهل السنة أو لغيره، وقد نرى قرينة لإدخال العالم في زمرة أهل السنة كأن ينتسب إلى أهل الحديث أو مذهب الحنابلة في الأصول وما شابه ذلك، فهي قرينة قوية تدلّ على سلامة منهجه، فإن لم نجد قرينة على انتمائه لمنهج السلف أو تنفيه فالأصل البراءة من البدع.

الضابط الرابع: العداء بين عالمين قد يفضي إلى الحكم بالتجريح، ولا يقبل قول أحدهما في الآخر.

وهذا مثل ما حصل بين ابن منده وأبي نعيم لأجل مسألة: اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ وقد ألف أبو نعيم الأصبهاني كتاب: (الرد على الحروفية واللفظية) في الرد على الحافظ ابن منده[٢].

وقد نُسِب إلى مذهب الأشاعرة، ونقل عنه ابن القيم كثيرًا، وكذا الذهبي في (العلو) نقل عن كتابه (المعتقد) نصوصًا كثيرة، تدل على أنه كان على مذهب السلف.

واتهمه بعض الشيعة بأنه شيعي، حتى ذكره النوبختي في (أعيان الشيعة) قالوا: إنه يظهر التسنُّن، ويبطن خلافَ ذلك، وقولهم ليس عليه تعويل.

وحاشاه، وأعظم برهان في ردّ هذه التهمة كتابه: (الإمامة والرد على الرافضة)[٣].

الضابط الخامس: إذا زلَّت القدم بالعالم في بعضِ مسائل العقيدة مع أنه

---

(١) تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٨).

(٢) انظر هذه القضية في درء التعارض (١/ ٢٦٨).

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى: ١٤٠٧هـ.

يصدر في أصوله واستنباطه الأحكام من طريقة السلف، وله مواقف تُذكر في نصر السنة وإشهارها، ولأهل العلم المعروفين باتباع منهج السلف ثناء عليه وتزكية له، فهو في عداد أتباع منهج السلف.

مثاله: أبو إسماعيل الهروي [ت ٤٨١هـ] قال عنه ابن تيمية بأنه في القَدَر كان على رأي الجهمية نفاة الحِكَم والأسباب[١]. وانتقده ابن القيم في (مدارج السالكين). ومع ذلك له مصنفات كثيرة في العقيدة في الانتصار لمذهب السلف، منها كتابه المعروف: (ذم الكلام وأهله)[٢].

قال عنه ابن رجب: شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها[٣].

وقال الذهبي: «وكان شيخ الإسلام أثريا قحًّا، ينال من المتكلمة»[٤].

الضابط السادس: إذا روي عن عالم فِعْل بدعةٍ فذلك لا يخرجه من اتباع منهج السلف، إلا إذا خالف أصلًا كليًّا، أو كانت بدعته من البدع الظاهرة كالاستغاثة بغير الله تعالى، أما بدعة تخصيص بعض القبور لسؤال الله عندها أو نحوها، فإن ذلك ممّا يؤاخذ به العالم، وهو في الجملة يُحسب في الزلات.

الضابط السابع: حكم أئمة السنة -كابن تيمية وابن القيم والذهبي- على العالم ونسبته لمنهج السلف أو صحة العقيدة أو السنة هو المقدَّم حال التعارض مع حكم مثل ابن عساكر والشهرستاني ونحوهما من المخالفين.

الضابط الثامن: ذكرنا في الضابط الثالث أننا إن لم نر ما يَدُلّ على انتماء المترجم لمنهج السلف نظرنا في القرائن، وهنا نذكر بعض ما يحضر من

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٤).

(٢) وهو مطبوع بتحقيق أبي جابر الأنصاري، مكتبة الحياة الأثرية، ط: ١، ١٤١٩هـ.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٦٠-٦١).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٦).

القرائن التي نحكم بموجبها على الرجل بانتمائه لمنهج السلف:

- أن يوصف بعبارة من هذه العبارات: فلان من أهل السنة، من أهل الحديث، من أهل الأثر، ونحوها من العبارات.
- أن يكون له كتاب فيبتدئه بباب الحث على لزوم السنة واتباع الأئمّة كما دأب كثير من أئمة أهل السنة من المصنفين في علم العقيدة أو الحديث.
- أن ينقل عنه جماعة من أهل العلم في المسائل التي تقع فيها المفاصلة بين أتباع منهج السلف وبين أهل المذاهب البدعية، كأن ينقلوا عنه الإثبات في الصفات أو ذم الاستغاثة بالموتى أو نحو ذلك.
- أن يُذْكَرَ العالِم ضمن القائلين بالقول الموافق لأهل السنة، كأن يقول ابن القيم في مسألة: وهذا مذهب أهل السنة، ثم يعدِّد القائلين بالقول ويذكر فيهم من لا يُعرَف حاله، فيلحق بأهل السنة.
- ذمّ أهل البدع له وانتقاصهم منه ووصفهم إياه بما يصفون به السلفيين.
- وصفه بأنه على مذهب الإمام أحمد في الأصول، أو من أتباع الأئمة المشهورين باتباع السنة كشيخ الإسلام، وفي المتأخرين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.
- النظر في نتاجه العلمي من مؤلفات سلفية وطلاب على منهاج السلف الصالح، وكذا النظر في مشايخه من أهل السنة الذين تأثر بهم.

ولم نترجم لمن عاش على منهج مخالف لمنهج السلف الصالح، وألف في ذلك كتباً، ثم تاب ولم يضع مؤلفاً ينقض فيه أقواله في كتبه التي وضعها قبل التوبة، أمثال هؤلاء لم نترجم لهم في موسوعتنا هذه؛ حتى لا يلتبس على بعض العوام ما قالوه في كتبهم قبل التوبة، فيُظَن أن محتويات هذه الكتب على منهج السلف؛ كالجويني والغزالي والرازي.. وغيرهم، رحم الله الجميع.

تلك الضوابط هي التي راعيناها في اختيار الأعلام المُتَرْجَمين في هذه الموسوعة، ويلاحِظ القارئ أن بين بعضها شيئًا من التداخل أو التكرار، وهذا صحيح، لكنه أمر اقتضاه سعينا لدقّة الاختيار وعدم الوقوع في الزلل، وأن نسير في اعتبار السلفية سيرةَ العلماء الأوائل، لا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه كان حجةً في فهم مذهب السلف وحجةً في دقيق مسائل الاعتقاد وجليلها، وكان من أرحب العلماء صدرًا مع المخالفين، ومن أبعدهم نظرًا فيما يسوغ الخلاف فيه وما لا يسوغ، ومتى يُعذر المخالف ومتى لا يُعذر؛ وفيما يلي نصوص منه رَحِمَهُ اللَّهُ تؤيّد صحة منهجنا في هذه الضوابط؛ وأيضًا نصوصٌ من غيره ممن عاصره أو سبقه:

١- قال سعيد بن المسيب: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب، لا بدّ، ولكن من الناس من لا تُذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله»[(١)].

٢- وقال شيخ الإسلام: «والخطأُ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية، كما قد بسط في غير موضع، كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث، وكان لذلك ما يعارضه ويبين المرادَ، ولم يعرفه، مثل من اعتقد أنّ الذبيح إسحاق؛ لحديثٍ اعتقد ثبوتَه، أو اعتقد أن الله لا يُرى؛ لقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ولقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١] كما احتجّت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي ﷺ، وإنما يدلان بطريق العموم، وكما نقل عن بعض التابعين أن الله لا يُرى وفسّروا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] بأنها تنتظر ثواب ربها كما نقل عن مجاهد وأبي صالح، أو من اعتقد أن الميت لا يعذَّب ببكاء

---

(١) الكفاية (١/ ٢٣١).

الحي؛ لاعتقاده أن قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] يدل على ذلك، وأن ذلك يقدَّم على رواية الراوي لأنَّ السمع يغلط كما اعتقد ذلك طائفة من السلف والخلف»[١].

٣- وقال أيضًا: «إن المجتهد في مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإنَّ الله يغفر له خطأه، وإن حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب أن يبلغ الكفر، وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية، مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرؤية أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش، فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور، فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق، لا يستلزم تكفير الشخص المعيَّن حتى تقوم عليه الحجة التي تكفر تاركها، كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ في الرجل الذي قال: إذا أنا متّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليمّ، فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذِّبنِّي عذابا لا يعذِّبه أحدا من العالمين، فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له[٢]. فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك أو شك، وأنه لا يبعثه، وكل من هذين الاعتقادين كفر يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يردّه عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه ووعده ووعيده، فخاف من عقابه، فغفر الله له بخشيته. فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح لم يكن أسوأ حالا من الرجل، فيغفر الله خطأه أو يعذبه إن كان منه تفريط في اتباع الحقّ على قدر دينه، وأما تكفير

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٨)، ومسلم (٢٧٥٧) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

شخص علم إيمانُه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم»[١].

٤-وقال: «شيوخ أهل العلم الذين لهم لسان صدق، وإن وقع في كلام بعضهم ما هو خطأ منكر، فأصل الإيمان بالله ورسوله إذا كان ثابتًا غُفر لأحدهم خطؤه الذي أخطأه بعد اجتهاده»[٢].

٥-وقال الذهبي: «غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة الحنابلة وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحبّ ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن»[٣].

٦-وقال ابن القيم: «معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم، وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله لا يوجب قبول كلِّ ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفِي عليهم فيها ما جاء به الرسول، فقالوا بمبلغ علمهم، والحق في خلافها، لا يوجب اطراح أقوالهم جملة وتنقّصهم والوقيعة فيهم؛ فهذان طرفان جائران عن القصد، وقصد السبيل بينهما، فلا نؤثِّم ولا نعصِّم، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في عليّ، ولا مسلكهم في الشيخين، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة، فإنهم لا يؤثِّمونهم ولا يعصِّمونهم، ولا يقبلون كلَّ أقوالهم ولا يهدرونها. فكيف ينكرون علينا في الأئمّة الأربعة مسلكًا يسلكونه هم في الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة؟! ولا منافاة بين هذين الأمرين لمن

---

(١) انظر: الاستقامة (ص: ١٦٣)، ومجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١).

(٢) الصفدية (١/ ٢٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٦).

شرح الله صدره للإسلام، وإنما يتنافيان عند أحد رجلين: جاهل بمقدار الأئمة وفضلهم، أو جاهل بحقيقة الشريعة التي بعث الله بها رسوله، ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعًا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدَم صالحٌ وآثار حسَنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلّة، هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يُتَّبع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين»(١).

٧-وقال ابن رجب: «أكثر الأئمة غلطوا في مسائل يسيرة، مما لا تقدح في إمامتهم وعلمهم، فكان ماذا؟! فلقد انغمر ذاك في محاسنهم وكثرة صوابهم، وحُسن مقاصدهم ونصرهم للدين. والانتصابُ للتنقيب عن زلّاتهم ليس محمودًا ولا مشكورًا، لا سيما في فضول المسائل التي لا يضرّ فيها الخطأ، ولا ينفع فيها كشفُ خطئهم وبيانُه»(٢).

خطة العمل في الموسوعة:

سار العمل في هذه الموسوعة المباركة على النحو التالي:

١ - عقدت جلسات تحضيرية لمناقشة العمل ووضع آليته، وتحديد المصادر التي يعتمد عليها، وطريقة استخراج الأعلام ممن يدخل في شرط هذه الموسوعة وما إلى ذلك من خطوات.

٢- جمع أمهات مصنفات تراجم العلماء من القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر وترتيب ذلك بحسب القرون وبحسب البلدان.

٣- استقراء هذه المصنفات واستخراج كل ما يدلّ على استقامة منهج العالم واتّباعه طريقَ السلف كما أشرنا إلى ذلك في الضوابط.

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ٢٢٠).

(٢) الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة ضمن مجموع رسائله (٢/ ٦٣٧).

٤- وقد كلفنا للقيام بهذه المرحلة مع جمع التراجم وترتيبها الشيخ أحمد سليمان وفريقه العلمي، ثم قام بمراجعته وتدقيقه الفريق العلمي بمركز سلف، ثم كلف الأخ أحمد سليمان بتعديل الملاحظات والتوجيهات الواردة من المراجعين والمحكمين.

٥- لم ندخل في الموسوعة القرونَ الثلاثة الأولى؛ لأن الأصل في هذه القرون اتّباع منهج السلف، فالبدع كانت مهجورةً عند غالب الأمة.

٦-الحكم على إدخال الترجمة في الكتاب بُني على قواعد أهل الاعتدال في باب الجرح والتعديل؛ متجنِّبين في ذلك التشدُّد أو التساهل أو العصبية وعدم الإنصاف.

٧- توثيق النقول التي تدلّ على سلفية الإمام من المصادر المعتمدة والإحالة على صاحب القول.

٨- ترتيب المترجمين في كل قرن على حروف المعجم.

٩- ألحقنا ذيلا في الكتاب للأمراء الذين نصروا مذهب السلف في آخر العمل، أما من كان موصوفًا بالعلم منهم فقد أدرجناه في صلب الموسوعة.

١٠- عملنا فهارس متنوّعة للكتاب لتتمَّ الاستفادة من العمل بقدر المستطاع.

١١- خضع العمل للمراجعة والتحكيم من عدد من المحكمين ممن لهم خبرة في التراجم والتاريخ.

١٢- كان لمركز سلَف وللقائمين عليه اليدُ السابغة في إخراج هذا العمل، فكرةً ومنهجيّة، ومراجعة واستدراكًا، وتحكيمًا وتمويلاً.

ولا يفوتنا أن ننوِّه إلى أن العلماء الآخذين بمنهج السلف أكثر ممّن هم مدوّنون في هذه الموسوعة، وإن غُمِرَت أسماؤهم لأسباب مختلفة، ونهيب بالعلماء وطلبة العلم ممن يطَّلعون على هذا العمل أن يُزوِّدونا بما يرونَ من

الملاحظات لفائدتنا، ثم لعلّ الله ييسّر لهذا العمل طبعاتٍ قادمة تُتدارك فيه الأخطاء التي يُهدون بيانَها لنا.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يتغمَّد بالرحمة والمغفرة سائر من تضمَّن الكتاب تراجمَهم، وأن يجزيهم عنا وعن العلم وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وسائر علماء المسلمين.

كما نسأل الله تعالى للعاملين في مركز سلف وداعميه بمالهم وجهدهم وللفريق الذين عملوا على إنجاز هذه الموسوعة الضخمة أعظمَ الأجر والثواب، ومن أسهم في إخراجها وطباعتها ونشرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المشرف العام: محمد بن إبراهيم السعيدي

مكة المكرمة ١٤ رمضان من عام ١٤٤٢هـ

القرن الرابع

(١) إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق السَّبَائي (ت ٣٥٦هـ)

(١) إبراهيم بن أحمد السَّبَائي، أبو إسحاق

الإمام المشهور بالعلم والصلاح، الكثير الكرامات، المجاب الدعوة، كان لا تأخذه في الله لومة لائم.

ولد سنة سبعين ومائتين.

صحب أبا جعفر أحمد بن نصر، وأبا البشر مطر بن يسار، وأبا جعفر القصري وهو عمدته، وغيرهم من أهل العلم، وأخذ عنهم علمًا كثيرًا، وصحب جماعة من المتعبدين.

قال أبو عبد الله الخراط: كان من أولياء الله المعدودين، الذين ينزل بدعائهم القَطْر، وتظهر بهم البراهين.

وقال أبو عبد الله الأجدابي: كان أبو إسحاق من العلم بالله وأمره في خطة، ما انتهى إليها أحد من أهل وقته، حتى لقد كان من بالقيروان من أهل العلم والدين، إنما ينظرون إليه إذا نزلت الحوادث والمعضلات، فإن أغلق بابه فعلوا مثله، وإن فتح فعلوا مثله، وإن تكلم تكلموا بمثله؛ لتقدمه عندهم، ومكانه من العقل والعلم، والمعرفة بصحة الوقت، وكيف تلقى الحوادث[١].

وقال المالكي: كان رجلًا صالحًا فاضلًا، مشهورًا بالعبادة والاجتهاد، كثير الورع وقَّافًا عن الشبهات، رقيق القلب، غزير الدمعة، متواضعًا، مجاب الدعوة، حسن الأخلاق، حميد الأدب، طلق الوجه.

وقال ابن سعدون: كان من المتعبدين المتقدمين في العبادة، موصوفًا بالعقل والعلم، وكان مما شغل به نفسه ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم؛ لانتشار أمر

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٥٤).

المارقة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره[(١)].

وكان مباينًا لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم[(٢)].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شديد العداوة لبني عبيد، مجاهرًا لهم بالسب والتكفير، وسُكْنَاه بخارج باب الريح، ليس بينه وبين الفحص إلا نصف طوبة وقصب، ويبلغ بني عبيد عنه ذلك فلا يقدرون له على شيء، وكان ممن خرج عليهم بالوادي المالح، وعصمه الله منهم[(٣)].

توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة[(٤)].

(٢) أبو إسحاق المَرْوَزيّ (ت ٣٤٠هـ)

(٢) إبراهيم بن أحمد المروزي، أبو إسحاق

كان إمامًا جليلًا، غواصًا على المعاني، ورعًا زاهدًا، وكان فقيه بغداد، وشيخ الشافعية في زمانه، شرح المذهب ولخصه، وانتهت إليه رئاسته، وشرح المختصر، وصنَّف الأصول.

وهو صاحب أبي العباس بن سريج، وأكبر تلامذته.

تخرج به أئمة كأبي زيد المروزي، والقاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروروذي مفتي البصرة، وعدة.

قال العبَّادي: خرج من مجلسه إلى البلاد سبعون إمامًا.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٥٦).

(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٦٣).

(٣) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٧١).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٥٤)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٦٣)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٢٦٣-٢٦٤)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٠).

انتقل في آخر عمره إلى مصر، وجلس في مجلس الشافعي، وصنف كتابًا في السُّنَّة، وقرأه بجامع مصر، وحضره آلاف فجرت فتنة، فطلبه كافور فاختفى، ثم أُدخل إلى كافور، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره؟! وكان فيه ذكر الاستواء، فأنكرته المعتزلة[(١)] [(٢)].

(٣) أبو إسحاق الجِبْنِيَانِي (ت ٣٩٩هـ)

(٣) إبراهيم بن أحمد بن علي البَكْري، أبو إسحاق الجِبْنِيَانِي

يُعَدُّ أبو إسحاق أحد الأئمة والأولياء بالقيروان، وقد جمع أبو القاسم اللبيدي وأبو بكر المالكي من أخباره وسيره كثيرًا، وكان سلفه من أهل الخطط بالقيروان، وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء، عالمًا بعبارة الرؤيا، ويعرف حظًّا من اللغة والعربية، حسن القراءة للقرآن، يحسن تفسيره، وإعرابه، وناسخه ومنسوخه، لم يترك حظه من دراسة العلم بالليل إلا عند ضعفه قبل موته بقليل.

وكان لا يفتي إلا أن يسمع أحدًا يتكلم بما لا يجوز فيرد عليه، أو يرى من يخطئ في صلاته فيرد عليه.

وكان أبو الحسن القَابِسِي يقول: الجِبْنِيَانِي إمام يُقْتَدى به، وكان أبو محمد بن أبي زيد يعظم شأنه ويقول: طريق أبي إسحاق خالية، لا يسلكها أحد في الوقت.

وكان أبو إسحاق قلما يتغير على أحد فيفلح، وكان إذا رئي ذُكر اللهُ تعالى من هيبته، قد جَفَّ جلدُه على عَظْمِه، واسودَّ لونُه، كثير الصمت، قليل الكلام،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٩).

(٢) طبقات الفقهاء (ص ١١٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٥)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٩-٤٣٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ١٩٧)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ١٠٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢١٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٨).

فإذا تكلم نطق بالحكمة.

وكان حسن الاعتقاد، متبعًا سنة المصطفى ﷺ مجافيًا عن البدع، قال أبو القاسم: وكان أبو إسحاق قلما يترك ثلاث كلمات جامعة للخير، وهي: اتبع لا تبتدع، اتَّضِعْ لا ترتفع، من ورع لم يتَّسع[١].

وقال بعض أصحابه: لما حججت أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام، فقلت لأبي إسحاق: إني أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام، أتحب أن أعطيك منهن شيئًا تُسَبِّح بها؟ فقال لي: يا أحمق، ارم بهن، فعلى أقل من هذا عُبِدَت الحجارة، فعرَّفت القَابِسِيَّ بهذا، فأعجبه فقهُ أبي إسحاق[٢].

وهو مصون اللسان، لا يحب الخوض في الفتن.

قال محمد بن سَهْلُون: قلت لأبي إسحاق: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فسكت عني، ثم قال لي: إن أهل السنَّة لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنب دون الشرك، ولكن ليس على المرء أن يحب ما يكره كما يحب من يحبه. فذُكر قوله للقَابِسِي فأُعجب به، وقال: لو سألت عن هذه المسألة أبا الحسن الأشعري - فيما أُراه - ما كان يجيب فيها بأكثر من هذا، والله ما على الإنسان ذلك[٣].

ومن مواقفه في نصرة التوحيد:

ما حكاه أبو شامة قال: ولقد أعجبني ما صنعه الشيخ أبو إسحاق الجبنياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أحد الصالحين ببلاد إفريقية في المائة الرابعة، حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدِّب أنه كان إلى جانبه عين

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (١/ ٢٦٥).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٤٣).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٤٤).

تسمى عين العافية، كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق، مَن تعذر عليها نكاح أو ولد، قالت: امضوا بي إلى العافية، قال أبو عبد الله: فأنا في السَّحَر ذات ليلة إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها، فخرجت فوجدته قد هدمها، وأذَّن الصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا، قال: فما رُفع لها رأسٌ إلى الآن(١).

توفي يوم الأحد، السابع من المحرم، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ودفن يوم الاثنين بعده بشرق جبنيانة، وسنه تسعون سنة.

قال اللبيدي: ووجدت بعد موته رقعة تحت حصيره مكتوبة بخطه: رجل وقف له هاتف، فقال له: أحسن، أحسن عملك، فقد دنا أجلك، فقال لي ولده عبد الرحمن: إنه كان إذا قصَّر في العمل، أخرج الرقعة، فنظر فيها، ورجع إلى جِدِّه، وصلَّى عليه ابنه أبو الطاهر، واجتمع إليه خلق كثير، خرجوا به غدوة الاثنين، فما وصلوا إلى الصلاة عليه إلا بعد الزوال، وما وجدوا له في الدنيا قليلًا ولا كثيرًا، إلا أمداد شعير في قُلَّة مكسورة، والحجرة التي كان يسكنها إنما كانت لابنه(٢).

(٤) ابن شَاقْلَا (ت ٣٦٩هـ)

(٤) إبراهيم بن أحمد بن عمر، البغدادي البَزَّاز، أبو إسحاق المعروف بابن شَاقْلَا

شيخ الحنابلة وفقيههم، كان جليل القدر، حسن الهيئة، كثير الرواية، سمع من: دَعْلَج السجزي، وأبي بكر الشافعي، وابن مالك.

وروى عنه: أبو حفص العكبري، وأحمد بن عثمان الكبشي، وعبد العزيز

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص(٢٧).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٢٢-٢٤٧)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (١/ ٢٦٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٨٠٨- ٨٠٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣).

غلام الزجاج، وكان رأسًا في الأصول والفروع.

له مواقف مشهودة في الدفاع عن مذهب السلف الصالح، خاصة في مواجهة الجهمية، من ذلك مناظرة مطوَّلة له في إثبات صفات الله عز وجل؛ كالقدم والأصابع، ومناقشة حديث: (إن الله خلق آدم على صورته) (١) وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٢] وأخبار الآحاد.

ومما قاله ردًّا على من اتهمه بالتشبيه: حاشا لله، المشبه الذي يقول: وجه كوجهي، ويد كيدي، فأما نحن فنقول: له وجه كما أثبت لنفسه وجهًا، وله يد كما أثبت لنفسه يدًا، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير(٢).

ومما قاله بيانًا لمنهج أهل السنة في الاستدلال: ليس يحل ما رُوِي صحيحًا أو سقيمًا أن نقول به، وإنما تعبدنا بالصحيح دون السقيم، والصحيح معلوم عند أهل النقل بعدالة ناقليه، متصلًا إلى المُخبَر عنه، والسقيم معلوم بجرح ناقليه، وهذا الخبر الذي رويته، ورواه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار -يعني: وهو متروك الحديث، ضعيف عند أهل العلم- ليس مثل هذا مما تقوم به حجة، فقال لي: فأي شيء معك في أنهم لا يحاسبون؟ فقلت له: إن شئت من كتاب الله، وإن شئت من سنة رسول الله ﷺ وإن شئت من قول صحابته رضي الله عنهم(٣).

توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وله أربع وخمسون سنة(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٦١٢).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٣٥).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٦-١٣٧).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٨-١٣٨)، الوافي بالوفيات (٥/ ٢٠٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٠٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٢)، شذرات الذهب (٣/ ٣٧٣).

(٥) أبو إسحاق الأنمَاطِي (ت٣٠٣هـ)

(٥) إبراهيم بن إسحاق بن يوسف النيسابوري الأنماطي، أبو إسحاق

الإمام، الحافظ، المحقق، صاحب التفسير الكبير.

سمع: إسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، وآخرين.

وحدث عنه: أبو حامد بن الشرقي، ومحمد بن يعقوب بن الأخرم، ويحيى بن محمد العنبري، وآخرون.

وكان الإمام أحمد ينبسط في منزله، ويُفطر عنده[(١)].

قال الذهبي: وكان من علماء الأثر[(٢)].

توفي سنة ثلاث وثلاثمائة[(٣)].

(٦) أبو إسحاق الزجَّاج (ت ٣١١هـ)

(٦) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزَّجَّاج

صاحب كتاب معاني القرآن.

كان يخرط الزجاج، ثم اشتهى النحو، فلزم المبرد وأخذ عنه، ثم أدَّب القاسمَ بن عبيد الله بن سليمان ونادمه بعد أن صار وزيرًا، وكان ذلك سبب غناه.

وروى عنه: علي بن عبد الله بن المغيرة.

ذكره الخطيب فقال: كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٣)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٩٦)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧)، شذرات الذهب (٤/ ٢٠).

المذهب، وله مصنفات حِسَان في الأدب[١].

وكان من أقواله التي تدل على سلفية عقيدته: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل. فخالفوا الكتاب والسنة؛ لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال؛ ليرى العبادُ أعمالَهم ممثَّلة؛ ليكونوا على أنفسهم شاهدين[٢].

وكان آخر ما سُمع منه: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل[٣][٤].

(٧) ابن السَّاجِي (ت ٣٧٩هـ)

(٧) إبراهيم بن جعفر أبو القاسم

المتخصص بصحبة أبي بكر عبد العزيز غلام الخَلَّال.

سمع: إسماعيل الصَّفَّار، وأبا عمرو ابن الدَّقَّاق.

روى عنه: أبو القاسم عبد العزيز الأَزْجِي، وأثنى عليه.

صنف كتاب: البيان على من خالف القرآن وما جاء فيه من صفات الرحمن وما قامت عليه أدلة البرهان[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥٣٨).

(٣) معجم الأدباء (١/ ٥٢).

(٤) تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٢٣)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص ٢٢٢)، معجم الأدباء (١/ ٥١)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٩٤)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦/ ٤٩٧)، تاريخ الإسلام (٧/ ٢٣٢)، الوافي بالوفيات (٥/ ٢٢٨)، البداية والنهاية (١٥/ ٧)، بغية الوعاة (١/ ٤١١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٠٨)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٢٨)، الأعلام للزركلي (١/ ٤٠).

(٥) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٦٥). قلت: لم نقف على الكتاب لكنه على منهاج الحنابلة في المعتقد عمومًا. فالله أعلم.

توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة[١].

(٨) القَلَانسي (ت٣٥٧ أو ٣٥٩ أو ٣٦١هـ)

(٨) إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيدي، المعروف بالقلانسي

سمع من فرات بن محمد، وحماس بن مروان، وابن المغامي، ومحمد بن عبادة السوسي، وخلق كثير.

روى عنه أبو إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي وغيره.

كان رجلًا، صالحًا، فاضلًا، فقيهًا، عالمًا بالكلام، والرد على المخالفين، له في ذلك تواليف حسنة، وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة[٢].

وامتحن على يدي أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي؛ ضربه سبعمائة سوط، وحبسه في دار البحر أربعة أشهر؛ بسبب تأليفه كتاب الإمامة[٣].

توفي سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة إحدى وستين، وقيل: سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[٤].

(٩) أبو إسحاق الشَّهْرَزوريُّ (ت ٣٢١- ٣٣٠هـ)

(٩) إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينة الشَّهْرَزُوريُّ، أبو إسحاق

سمع أبا زرعة الرازي، والحسن بن محمد الزعفراني، وعمرو بن عبد الله

---

(١) تاريخ بغداد (٧/ ١٠٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٩-١٤٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٦٥)، المقصد الأرشد (١/ ٢٢٠).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٥٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ١١٢)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٥٧-٢٥٨)، تاريخ الإسلام (٨/ ١١٢)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٥٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ١١٢)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٢٦٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٠)، تراجم المؤلفين التونسيين (٢/ ٤١٢).

الأودي، ومحمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ، ومحمد بن عوف الطائي، والعباس البيروتي، والربيع المرادي وطبقتهم، وكان من أئمة الأثر(١).

حدث عنه أهل الري، وقزوين، وأحمد بن علي بن حسين الرازي، وأبو بكر بن يحيى الفقيه، وعلي بن أحمد القزويني، وأحمد بن الحسن القزويني، وعمر بن أحمد بن شجاع، وعدد سواهم.

بقي إلى سنة نيِّف وعشرين وثلاثمائة(٢).

(١٠) نِفْطَوَيْهِ (ت٣٢٣هـ)

(١٠) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، أبو عبد الله، العَتَكِي، الأَزْدي، الواسطي، الملقب نِفْطَوَيْهِ النحوي

كان ثقة فاضلًا فقيهًا، وله أشعار حسنة، وكان يخضِب رأسه ولحيته إلى أن مات(٣).

ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، روى عن: إسحاق بن وهب العلاف، ومحمد بن عبد الملك الدَّقيقيِّ، وشعيب بن أيوب، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وطبقتهم.

وروى عنه: المعافى الجريري، وأبو بكر بن شاذان، وابن حيويه، وأبو بكر ابن المقرئ، وغيرهم.

وتفقه على مذهب داود ورأس فيه، وكان دَيِّنًا ذا سُنة، ومروءة وفتوة وكَيْس

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٤).

(٢) التدوين في أخبار قزوين (٢/ ١٢٦)، طبقات علماء الحديث (٣/ ٣٧)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٠١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٠٠).

(٣) طبقات النحويين واللغويين (ص ١٥٤)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢١٣).

وحسن خلق[١].

له مصنفات كثيرة، منها: غريب القرآن، وكتاب الرد على الجهمية، وكتاب النِّحَل، وكتاب التاريخ، ومسألة سبحان، والرد على من قال بخلق القرآن، وكتاب البارع، وغير ذلك[٢].

توفي يوم الأربعاء، بعد طلوع الشمس بساعة، لِسِتٍّ خَلَوْن من صفر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، ودفن من يومه، بباب الكوفة، مع صلاة العصر، وصلى عليه البَرْبَهَارِي رئيس الحنابلة[٣][٤].

(١١) الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ)

(١١) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني، الإسماعيلي، الشافعي

أبو بكر، الإمام، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، صاحب الصحيح، وشيخ الشافعية.

الحافظ الكبير، الرَّحَّال الجَوَّال، سمع الكثير، وحدَّث، وخرَّج، وصنَّف، فأفاد وأجاد، وأحسن الانتقاد والاعتقاد، صنَّف كتابًا على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة، وعلوم غزيرة[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٧٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٧٦).

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ١٩٥).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣٥٢)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢١٣)، البداية والنهاية (١٥/ ٩٢).

(٤) طبقات النحويين واللغويين (ص ١٥٤)، تاريخ بغداد (٧/ ٩٣)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ١٩٤)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٥٩)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢١٦)، معجم الأدباء (١/ ١١٤)، البداية والنهاية (١٥/ ٩١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٤٩).

(٥) البداية والنهاية (١٥/ ٤٠٥).

قال الدارقطني: كنت عزمت غير مرة على الرحلة إليه، فلم أُرْزَق[١].

قال أبو عبد الله الحاكم: كان أبو بكر واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلَّهم في الرياسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه[٢].

له التصانيف الكثيرة؛ منها: المستخرج على الصحيح، والمعجم، وله مسند كبير في نحو مائة مجلد.

وكان الإسماعيلي سلفي العقيدة، ويظهر ذلك في كتابه اعتقاد أئمة الحديث.

وهذه بعض النقول الدالة على ذلك:

قال: اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن مذهب أهل الحديث؛ أهل السنة والجماعة: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا مَعدل عن ما ورد به، ولا سبيل إلى رده؛ إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضمونًا لهم الهدى فيهما، مشهودًا لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته الفتنة، والعذاب الأليم[٣].

وقال: ويقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيد إيمانًا ممن هو دونه في الطاعة[٤].

وقال: ويعتقدون أن الله تعالى مَدْعُوٌّ بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه ﷺ خلق آدم بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف، وأنه عز وجل استوى على العرش

---

(١) البداية والنهاية (١٥/ ٤٠٥).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٣٥٤).

(٣) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٤٩).

(٤) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٦٣- ٦٤).

بلا كيف، فإن الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه[(١)].

وقال في وجوب لزوم مذهب أهل الحديث؛ الفرقة الناجية: هذا أصل الدين والمذهب، اعتقاد أئمة أهل الحديث، الذين لم تَشِنْهم بدعة، ولم تلبسهم فتنة، ولم يَخِفُّوا إلى مكروه في دين، ولا تفرقوا عنه[(٢)].

وقال في القرآن: ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كيفما يصرف بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظا في الصدور، متلوًّا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فهو قد قال بخلق القرآن[(٣)] [(٤)].

(١٢) الصِّبْغي (ت ٣٤٢هـ)

(١٢) أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد، أبو بكر النيسابوري الشافعي الفقيه المعروف بالصِّبغي[(٥)]

أحد العلماء المشهورين بالفضل، والعلم الواسع من أهل نيسابور، وكان

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٤٩- ٥٠).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٧٩).

(٣) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٥٧- ٥٨).

(٤) تاريخ جرجان (ص ١٠٨)، طبقات الفقهاء (ص ١١٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٢- ٢٩٦)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٧)، البداية والنهاية (١٥/ ٤٠٥).

(٥) قال السمعاني: الصِّبْغي بكسر الصاد المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة إلى الصبغ والصباغ المشهور، ويمكن عمل الألوان التي يبسر بها أو يستعملها الخراط، والّذي عرف بهذه النسبة الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد ابن عبد الرحمن بن نوح الصبغي، أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع، من أهل نيسابور. الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٧٦).

وقد تصحف إلى "الضُّبعي" في العبر للذهبي، والطبقات للسبكي، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

عالمًا بالحديث والرجال والجرح والتعديل، وفي الفقه كان المشار إليه في وقته، وكان ثقة مأمونًا.

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين.

قال الحاكم: أقام يفتي نيفًا وخمسين سنة، لم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وَهِمَ فيها.

سمع: الفضل بن محمد الشعراني، وإسماعيل بن قتيبة، ويعقوب بن يوسف القزويني، ومحمد بن أيوب، وببغداد: الحارث بن أبي أسامة، وإسماعيل القاضي، وبالبصرة: هشام بن علي، وبمكة: علي بن عبد العزيز.

روى عنه: حمزة بن محمد الزيدي، وأبو علي الحافظ، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله الحاكم، ومحمد بن إبراهيم الجرجاني، وخلق كثير.

له الكتب المطولة مثل: الطهارة والصلاة والزكاة، ثم كذلك إلى آخر كتاب المبسوط، وله كتاب الأسماء والصفات، وكتاب الإيمان والقدر، وكتاب فضل الخلفاء الأربعة، وكتاب الرُّؤية، وكتاب الأحكام، وكتاب الإمامة(١).

قال الحاكم: وكان يخلف ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة في الجامع وغيره(٢).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متبعًا للسنة، صحيح العقيدة؛ جاء في ذم الكلام للهروي:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه الصبغي يناظر رجلًا، فقال: حدثنا فلان، قال له الرجل: دعنا من حدثنا، إلى متى حدثنا؟! ، فقال له الشيخ: قم يا

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٧٧)، طبقات الشافعيين (ص ٢٤٢)، الأعلام للزركلي (١/ ٩٥)، معجم المؤلفين (١/ ١٦٠).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٧٧).

كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد، ثم التفت إلينا فقال: ما قلت لأحد قط: لا تدخل داري غير هذا[١].

وجاء في فتح الباري: ومن طريق أبي بكر الصبغي قال: مذهب أهل السنة في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال: بلا كيف، والآثار فيه عن السلف كثيرة، وهذه طريقة الشافعي[٢].

وجاء في الفتح أيضًا: وقد أملى أبو بكر الصِّبغي الفقيه- أحد الأئمة، من تلامذته ابن خزيمة- اعتقاده، وفيه: لم يزل الله متكلمًا، ولا مثل لكلامه؛ لأنه نفى المثل عن صفاته، كما نفى المثل عن ذاته، ونفى النفاد عن كلامه، كما نفى الهلاك عن نفسه، فقال: ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ وقال: ﴿كل شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضي به[٣].

توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة[٤].

(١٣) بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ)

(١٣) أحمد بن الحسين الهمذاني، أبو الفضل بديع الزمان

الأديب العلامة، صاحب المقامات، أحد الفضلاء الفصحاء، وله رسائل بديعة ونظم مليح.

---

(١) ذم الكلام وأهله للهروي (٢/ ١٥٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٠٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٩٢).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٣/ ٨٤٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٣)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧٧٦)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٦٣)، الوافي بالوفيات (٦/ ١٥٠)، طبقات الشافعيين (ص ٢٤١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١٢٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٣١٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٢٥)، الأعلام للزركلي (١/ ٩٥)، معجم المؤلفين (١/ ١٦٠).

روى عنه: أخوه أبو سعد ابن الصفار، والقاضي أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري.

قال أبو شجاع شيرويه بن شهردار في تاريخ همذان: سكن هراة، روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، وعيسى بن هشام الأخباري، وكان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصبًا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، وكان من مفاخر بلدنا[(١)].

وقال البديع يمدح الصحابة، ويهجو الخوارزمي، ويجيبه عن قصيدة رويت له في الطعن عليهم:

وكَّلني بالهمِّ والكآبهْ ... طَعَّانة لعَّانة سَبَّابَهْ

للسلف الصالح والصحابهْ ... أساء سَمْعًا فأساء جَابَهْ

تأملوا يا كُبَراء الشيعة ... لعشرة الإسلام والشريعهْ

أتستحلّ هذه الوقيعة ... في بيع الكفر وأهل البيعهْ

فكيف من صدَّق بالرسالة ... وقام للدين بكل آلهْ

وأحرز اللهُ يدَ العقبى له ... ذلكم الصديق لا محالهْ

إمام من أجمع في السقيفة ... قطعا عليه أنه الخليفهْ

ناهيك من آثاره الشريفة ... في ردّه كيد بني حنيفهْ

سل الجبال الشُّمَّ والبحارَا ... وسائل المنبر والمنارَا

واستعلم الآفاق والأقطارَا ... من أظهر الدين بها شعارَا

ثم سل الفرس وبيت النار ... من الذي فَلَّ شَبَا الكفارَا

(١) معجم الأدباء (١/ ٢٣٤).

هــل هــذه البـيض مــن الآثــار | إلا لثــاني المصــطفى في الغــار
وسَــائِلِ الإســلام مــن قَــوَّاه | وقــال إذ لــم تقــل الأفــواه
واســتنجز الوعــد فــأومى الله | مــن قــام لمــا قعــدوا إلا هــو
ثــاني النبــيّ في ســني الــولادهْ | ثانيــه في الغــارة بعــد العــادهْ
ثانيــه في الــدعوة والشــهادهْ | ثانيــه في القــبر بــلا وســادهْ
ثانيــه في منزلــة الزعامــة | نبــوة أفضــت إلــى إمامــه
أتأمــل الجنــة يــا شــتَّامه | ليســت بمــأواك ولا كرامــه
إن امــرأ أثنــى عليــه المصــطفى | ثمــت والاه الوصــي المرتضــى
واجتمعــت علــى معاليــه الــورى | واختــاره خليفــة ربُّ العــلا
واتبعتــه أمــةُ الأُمِّــيِّ | وبايعتــه رَاحــةُ الوَصِــيِّ
وبِاسْــمِه استســقى حَيَــا الوَسْــمِي | مــا ضَــرَّه هجــو الخــوارزمي
سبحان مــن لــم يلقــم الصــخر فمــه | ولــم يعــده حجــرا مــا أحملــه
يــا نــذلُ يــا مَــأبُون أفطــرت فمــه | لشــدّ مــا اشــتاقت إليــك الحُطَمَــه
إن أميــر المــؤمنين المرتضــى | وجعفرا الصــادق أو موسى الرضــى
لــو ســمعوك بالخنــا معرّضــا | مــا ادخــروا عنــك الحســام المنتضــى
ويلــك لــم تنبــح يــا كلــب القمــر | مــا لــك يــا مــأبون تغتــاب عمــر
ســيد مــن صــام وحــجّ واعتمــر | صــرّح بإلحــادك لا تمــش الخمــر
يــا مــن هجــا الصــديق والفاروقــا | كيمــا يقــيم عنــد قــوم ســوقا
نفخــت يــا طبــل علينــا بوقــا | فمــا لــك اليــوم كــذا موهوقــا

إنـك في الطعـن علـى الشـيخين والقـدح في السـيّد ذي النـورين
لـواهن الظهـر سـخين العـين معـترض للحَـيْن بعـد الحَـيْن
هـلا شُـغِلْت باسـتك المَغْلُومَـه وهامـة تحملهـا مشـؤومه
هـلا نَهَتْـكَ الوَجْنَـة المَوْشُـومه عـن مشـتري الخُلْـد ببئـر رُومَـه
كفـى مـن الغيبـة أدنـى شـمّه مـن اسـتجاز القـدح في الأئمـه
ولـم يُعَظِّـم أمنـاء الأمـه فـلا تلومـوه ولومـوا أمـه
مـا لـك يـا نـذل وللزكيّـه عائشـة الراضـية المرضـيّه
يـا سـاقط الغيـرة والحَمِيَّـه ألـم تكـن للمصـطفى حَظِيَّـه
مـن مبلـغ عنّـي الخوارزميـا يخـبره أن ابنـه عليـا
قـد اشـترينا منـه لحمـا نَيَّـا بشـرط أن يفهمنـا المَعْنِيَّـا
يـا أسـد الخلـوة خنزيـر المـلا مـا لـك في الحـرّى تقـود الجمـلا
يـا ذا الـذي يثلبنـي إذا خـلا وفي الخـلا أطعمـه مـا في الخـلا
وقلـت لمـا احتفـل المضـمار واحتفّـت الأسـماع والأبصـار
سـوف تـرى إذا انجلـى الغبـار أفـرس تحتـيَ أم حمـار؟[1][2].

(١) معجم الأدباء (١/ ٢٤٩).

(٢) يتيمة الدهر (٤/ ٢٩٣)، معجم الأدباء (١/ ٢٣٤)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٣٣٩)، وفيات الأعيان (١/ ١٢٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٨٠)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٢٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢١٨)، شذرات الذهب (٤/ ٥١٢)، الأعلام للزركلي (١/ ١١٥)، معجم المؤلفين (١/ ٢٠٩).

(١٤) القَطِيعِيُّ (ت٣٦٨هـ)

(١٤) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القَطِيعِيُّ الحنبلي

هو الشيخ الصالح، العالم المحدث، مسند العراق في زمانه، من قطيعة الدقيق ببغداد، وهو راوي مسند أحمد عن ابنه عبد الله، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد، مثل: الزهد والفضائل والمسائل والتاريخ وغير ذلك.

ولد يوم الاثنين، لثلاث خلون من المحرم، سنة أربع وسبعين ومائتين.

سمع من: جعفر محمد بن الفريابي، ومحمد بن يوسف الكُدَيْمِي، وإبراهيم الحربي، والكبار.

وسمع: إسحاق بن الحسن، وإبراهيم بن إسحاق الحربيين، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأبا شعيب الحراني وجماعة.

وحدث عنه: الدارقطني، وابن شاهين، والبرقاني، وأبو نعيم، والحاكم، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه، ولا التفتوا إلى ما شَغَّب به بعضهم من الكلام فيه، بسبب غرق بعض كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود، فاستحدث بعضها من نسخ أخر.

وقال أبو الحسن بن الفرات كان ابن مالك القطيعي مستورًا، صاحب سنة، كثير السماع من عبد الله بن أحمد وغيره[١].

قال محمد بن أبي الفوارس: كان أبو بكر ابن مالك مستورًا، صاحب سُنة[٢].

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ١١٦).

(٢) المقصد الأرشد (١/ ٨٧).

توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة[١].

(١٥) أبو بكر النَّجَّاد (ت٣٤٨هـ)

(١٥) أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي، الحنبلي، النجاد، أبو بكر

هو الإمام الفقيه الحافظ، شيخ الحنابلة بالعراق، وصاحب التصانيف والسنن. ولد سنة ثلاث وخمسين، وقيل: خمسين ومائتين.

سمع: أبا داود السجستاني، وإبراهيم الحربي، وعبد الله ابن الإمام أحمد، وهذه الطبقة.

وسمع منه: ابن مالك، وعمر بن شاهين، وابن بطة، وصاحبه أبو جعفر العكبري، وابن حامد، وأبو الفضل التميمي وغيرهم، وكانت له حلقتان في جامع المنصور؛ حلقة قبل الصلاة للفتوى على مذهب الإمام أحمد، وبعد الصلاة لإملاء الحديث، واتسعت رواياته، وانتشرت أحاديثه ومصنفاته، وكان رأسًا في الفقه، رأسًا في الحديث[٢].

وكان ابن رزقويه يقول: أبو بكر النجاد ابن صاعدنا.

قال الخطيب معلقًا: عنى بذلك أن النجاد في كثرة حديثه، واتساع طرقه، وعِظَم رواياته، وأصناف فوائده لمن سمع منه، كيحيى بن صاعد لأصحابه؛ إذ

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ١١٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ٦)، تاريخ إربل (٢/ ٨٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٢٨٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٠- ٢١٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٨٧)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٢٨)، الوافي بالوفيات (٦/ ١٨٠)، البداية والنهاية (١٥/ ٣٩١)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ٨٦ رقم ٢٤)، لسان الميزان (١/ ١٤٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٣٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٦٧)، الأعلام للزركلي (١/ ١٠٧)، معجم المؤلفين (١/ ١٨٢).

(٢) العبر في خبر من غبر (٢/ ٧٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٥١- ٢٥٢).

كل واحد من الرجلين كان واحد وقته في كثرة الحديث[١].

ومن مصنفاته: كتاب كبير في السنن، وكتاب كبير في الفقه والاختلاف، وفوائد النجاد، والرد على من يقول القرآن مخلوق، وجمع مسند عمر بن الخطاب[٢].

وقد كان النجاد معظمًا للسنة؛ قال أبو علي بن الصواف: كان النجاد يجيء معنا إلى المحدثين ونعله في يده، فيقال له في ذلك، فيقول: أحب أن أمشي في حديث رسول الله ﷺ حافيًا[٣].

توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة[٤].

(١٦) النَّسائي (ت ٣٠٣هـ)

(١٦) أحمد بن شعيب بن علي بن سِنان بن بحر، الخراساني، أبو عبد الرحمن، النَّسائي، القاضي

ولد سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: أربع عشرة ومائتين.

وكان من بحور العلم، مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف، وكان ورعًا متحريًا، وكان شافعيًّا، له مناسك على مذهب الشافعي.

جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٣٠٩).

(٢) معجم المؤلفين (١/ ٢٣٥).

(٣) لسان الميزان (١/ ١٨٠).

(٤) تاريخ بغداد (٥/ ٣٠٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ٧)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٧٦٦)، طبقات علماء الحديث (٣/ ٥٨)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٧)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٧٨)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٤٧)، لسان الميزان (١/ ١٨٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥٦).

هذا الشأن.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: سمعت علي بن عمر يقول: كان أبو عبد الرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال[١].

قال فيه الدارقطني: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرجال[٢].

قال الذهبي: كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان، والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف، جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن[٣].

وقال الذهبي أيضًا: ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زرعة[٤].

وقال الدراقطني: كان ابن الحداد كثير الحديث، ولم يحدث عن أحد غير أبي عبد الرحمن النسائي فقط، وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله[٥].

وقد صنف النسائي عدة مصنفات منها: (السنن الكبرى) في الحديث، و(المجتبى) وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث، وله (الضعفاء والمتروكون) صغير في رجال الحديث، و(خصائص علي) و(مسند علي)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٢٣/ ١٠٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٣٣).

(٥) تاريخ الإسلام (٧/ ٦١)، البداية والنهاية (١٤/ ٧٩٤).

و(مسند مالك) وله كتاب التفسير، وغير ذلك.

قال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يعترفون لأبي عبد الرحمن النسائي بالتقدم والإمامة، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار، ولمواظبته على الحج والجهاد، وأنه خرج إلى الفداء مع والي مصر، فوصف من شهامته، وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالسة السلطان الذي خرج معه، والانبساط بالمأكول والمشروب في رحلته، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد رضي الله عنه بدمشق من جهة الخوارج[١].

وكان النسائي رحمه الله متبعًا للسنة؛ قال أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون الهاشمي: كنت يومًا في دهليز الدار التي كان أبو عبد الرحمن يسكنها - في زقاق القناديل - ومعي جماعة ننتظره لينزل، ويمضي إلى الجامع ليقرأ علينا حديث الزهري، فقال بعض من حضر: ما أظن أبا عبد الرحمن إلا يشرب النبيذ للنضرة التي في وجهه، والدم الظاهر مع السن! وقال آخرون: ليت شعرنا، ما يقول في إتيان النساء في أدبارهن؟ فقلت: أنا أسأله عن الأمرين وأخبركم، فلما ركب مشيت إلى جانب حماره، وقلت له: تمارى بعض من حضر في مذهبك في النبيذ، فقال: مذهبي أنه حرام؛ لحديث أبي سلمة، عن عائشة: كل شراب أسكر فهو حرام[٢]. فلا يحل لأحد أن يشرب منه قليلًا ولا كثيرًا. قلت فما الصحيح من الحديث في إتيان النساء في أدبارهن؟ فقال: لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في إباحته ولا تحريمه شيء، ولكن محمد بن كعب القرظي حدث عن جدك ابن عباس: اسق حرثك من حيث شئت[٣] فلا ينبغي لأحد أن يتجاوز قوله.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٤- ١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٢)، ومسلم (٢٠٠١).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٥٤)، بلفظ " اسق حرثك من حيث نباته".

وقد كان النسائي ذا عقيدة سلفية سليمة؛ قال قاضي مصر أبو القاسم عبد الله السعدي: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، حدثنا محمد بن أعين قال: قلت لابن المبارك: إن فلانًا يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [سورة طه، الآية: ١٤] مخلوق فهو كافر، فقال ابن المبارك: صدق. قال النسائي: بهذا أقول[١].

ما نسب إليه من التشيع:

نسب جماعة من أهل العلم النسائي إلى شيء من التشيع، وقبل بحث صحة نسبة النسائي للتشيع لابد من الإشارة إلى معنى التشيع ودرجاته.

قال الحافظ ابن حجر: والتشيع محبة عليٍّ، وتقديمه على الصحابة:

- فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي.

- فإن انضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض، فغال في الرفض.

- وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو.

وممن نسب النسائي من أهل العلم للتشيع:

- ابن خلكان: حيث قال محمد بن إسحاق الأصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسًا برأس، حتى يفضل. وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا: لا أشبع الله بطنك. وكان يتشيع.

والذي يبدو أن اتهام ابن خلكان للنسائي بالتشيع بني على هذه الرواية التي ساقها.

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٩).

- وقد تابع ابن كثير ابن خلكان في ذلك -وهو كثير النقل عنه- فقال: وقد قيل عنه: إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع.

ويلمح من عبارة ابن كثير إلى تقليل نسبته إلى التشيع، وأنه ليس التشيع بالمعنى المذهبي للكلمة.

- وقد فصل ابن تيمية وابن كثير في درجة التشيع المنسوب إلى النسائي وحقيقته:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق حديثه عن الحاكم: وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي، وابن عبد البر، وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله عليًّا على أبي بكر وعمر، فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما، بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان، أو يحصل منه كلام، أو إعراض عن ذكر محاسن من قائله، ونحو ذلك؛ لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين.

- وقال الذهبي في ترجمته للنسائي: إلا أن فيه قليل تشيع، وانحرافا عن خصوم الإمام عليٍّ، كمعاوية وعمرو، والله يسامحه.

وترجع نسبة النسائي إلى التشيع إلى عدة أمور من حيث العموم، أما اتهامهم للنسائي فقد كان مبنيًّا على أمرين هما:

الأمر الأول: الإنكار عليه أنه صنف في فضائل علي، ولم يصنف في فضائل الصحابة.

ويرد على ذلك بما ذكره النسائي من سبب تصنيفه للكتاب، وكذلك تصنيفه في فضائل الصحابة: أن تصنيفه جزءًا في فضائل معاوية كان لغرض هداية أهل دمشق الذين كان لديهم غلو وانتقاص من علي رضي الله عنه قال الوزير بن حنزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني -صاحب النسائي- قال: سمعت قومًا ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب (الخصائص) لعلي رضي الله عنه وتركه

تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليٍّ كثير، فصنفت كتاب (الخصائص) رجوت أن يهديهم الله تعالى.

ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة.

فقد ذكر في سننه كتاب المناقب، مناقب أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والنساء، ثم ذكر فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم فضائل علي رضي الله عنه ثم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ثم ذكر فضائل عدد كبير من الصحابة.

الأمر الثاني: امتناعه عن التصنيف في فضائل معاوية، وقوله لمن سأله ذلك: أي شيء أخرج؟ حديث: (اللهم لا تشبع بطنه) فسكت السائل.

ويجاب على ذلك: بأن هذا الرد من النسائي لم يكن يُقصد منه الغض من شأن معاوية، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن حديث (اللهم لا تشبع بطنه) داخل في مناقب معاوية؛ فقد قال الذهبي معلقًا على قول النسائي هذا: لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية؛ لقوله ﷺ: «اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة»(١).

الوجه الثاني: لم يقصد النسائي الغض من شأن معاوية عند امتناعه عن التصنيف أو التحديث بفضائل معاوية لأسباب:

الأول: لم يتوفر لدى النسائي من الأحاديث الصحيحة والصريحة ما يكفي للتصنيف في فضل معاوية خاصة دون غيره من الصحابة؛ قال ابن القيم في ذلك - في سياق سرده للأحاديث الموضوعة في كتابه المنار المنيف-: ومن ذلك ما وضعه بعض جهلة أهل السنة في فضائل معاوية بن أبي سفيان، قال إسحاق بن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٠٤).

راهويه: لا يصح في فضائل معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ شيء.

ثم قال ابن القيم معقبًا على كلام إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث: أنه لم يصح حديث في مناقبه بخصوصه، وإلا فما صح عندهم في مناقب الصحابة على العموم، ومناقب قريش فمعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ داخل فيه.

الوجه الثالث: تصريح النسائي بتعظيم الصحابة، ومن جملتهم معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقد سئل النسائي عن معاوية؟ فقال: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب؛ إنما يريد دخول الباب، فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة.

الأمر الثالث: قوله في دمشق في آخر عمره لما سئل عن معاوية بن أبي سفيان وما روي من فضائله: معاوية لا يرضى رأسًا برأس حتى يفضل؟ فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد.

قال ابن عساكر معقبا على ذلك: وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد أبي عبد الرحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنما تدل على الكف عن ذكره بكل حال.

خلاصة القول في تشيع النسائي:

يتبين مما سبق أن النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم ينتحل التشيع كمذهب، وأن ما نسبه إليه بعض أهل العلم من التشيع ليس هو التشيع القادح في العقيدة، أو المخرج له من أهل السنة[١].

وقد جاءت تبويبات النسائي خلال كتاب الإيمان وشرائعه دالة على عقيدته السلفية في باب الإيمان، ومن هذه الأبواب: ذكر شعب الإيمان[٢] وتفاضل

---

(١) تاريخ دمشق ٧١/ ١٧٥، ومنهاج السنة النبوية ٧/ ٣٧٤، تهذيب التهذيب ١/ ٩٤.

(٢) سنن النسائي (٨/ ٤٨٣).

أهل الإيمان[١] وزيادة الإيمان[٢] وعلامة الإيمان[٣].

وفاته: اختُلف في مكان وزمان وفاته؛ قال الدارقطني: خرج حاجًّا فامتُحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة، فحُمِل وتُوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وقال أبو سعيد بن يونس في (تاريخه): كان أبو عبد الرحمن النسائي إمامًا حافظًا ثبتًا، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثمائة، وتوفي بفلسطين، في يوم الاثنين، لثلاث عشرة خلت من صفر، سنة ثلاث.

قال الذهبي: هذا أصح، فإن ابن يونس حافظ يقظ، وقد أخذ عن النسائي، وهو به عارف[٤].

(١٧) أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني (ت٣٥٨هـ)

(١٧) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن حفص الهمداني الذكواني، أبو علي المعدل، الأصبهاني

حدث عن: أبي مسعود عبد الله بن محمد بن عبدان العسكري صاحب لوين.

وحدث عنه: ابنه أبو بكر محمد بن أبي علي، وأبو نعيم الحافظ.

قال أبو نعيم الأصبهاني: صاحب سنة وصلابة في الدين[٥].

---

(١) سنن النسائي (٨/ ٤٨٥).

(٢) سنن النسائي (٨/ ٤٨٦).

(٣) سنن النسائي (٨/ ٤٨٨).

(٤) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥ - ١٣٥)، البداية والنهاية (١١/ ١٣١ - ١٣٢)، وفيات الأعيان (١/ ٧٧ - ٧٨)، الوافي بالوفيات (٦/ ٤١٦ - ٤١٧)، تهذيب الكمال (١/ ٣٢٨ - ٣٤٠)، شذرات الذهب (٢/ ٢٣٩ - ٢٤١).

(٥) تاريخ أصبهان (١/ ١٩٢).

(١٨) أمد بن عثمان الأدمي (ت ٣٤٩هـ)

(١٨) أحمد بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيان بن فروخ أبو الحسين، البغدادي، المقرئ، العَطَشي[١] البزاز، المعروف بالأدمي

ولد سنة خمس وخمسين ومائتين.

وكان ثقة حسن الحديث، ينزل سوق العطش في الجانب الشرقي من بغداد.

سمع: محمد بن ماهان زنبقة، وعباس بن محمد الدوري، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، ومحمد بن الحسين الحنيني، وموسى بن سهل الوشاء، ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني، وأبا قلابة الرقاشي.

روى عنه: الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو الحسن بن زرقويه، وإبراهيم بن مخلد الباقرحي، وأبو الفتح هلال بن محمد الحفار، ومحمود بن عمر العكبري، وأبو الحسين بن الفضل القطان.

حدَّث أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، عن أبي سعيد محمد بن يحيى البغدادي المعروف بحامل كفنه، عن عبيد بن محمد الوراق قال: كان بالرملة رجل يقال له عمار، وكانوا يقولون: إنه من الأبدال، فاشتكى بطنه، فذهبت أعوده - وقد بلغني عنه رؤيا رآها - فقلت له: رؤيا حكوها عنك! فقال لي: نعم، رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله، ادع لي بالمغفرة، فدعا لي، ثم رأيت الخضر بعد ذلك، فقلت له: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله ليس بمخلوق. فقلت: فما تقول في النبيذ؟ فقال: إِنْهَ الناسَ عنه، فقلت: هؤلاء أنهاهم فليس ينتهون، قال: من قبل فقد قبل، ومن لم يقبل فدعه، قلت: فما تقول في بِشْر بن الحارث؟ قال: مات بِشْر يوم مات وما على ظهر الأرض أتقى لله منه، قلت: فأحمد بن حنبل؟ فقال لي: صِدِّيق، قلت له: فالحسين

---

(١) (العطشى) بفتح العين والطاء المهملتين، وفي آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى سوق العطش، وهو موضع ببغداد بالجانب الشرقي. الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٢٦).

الكرابيسي؟ فغلَّظ في أمره، فقلت: فما تقول في أمي؟ فقال: تمرض، وتعيش سبعة أيام، ثم تموت، فكان كما قال(١).

(١٩) أحمد بن علي الجَحْوَانِي (ت٣٣٤هـ)

(١٩) أحمد بن علي بن أحمد بن زيد بن موسى بن خالد بن خليد بن السري أبو الحسين، الجحواني الكوفي

ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، سنة خمسين وثلاثمائة.

حدث عن: أبي بكر الطلحي، وجعفر بن محمد بن عمرو الأحمسي، وهو آخر من حدث عنهما.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة، قليل الحديث، حافظًا للقرآن، معتقدًا للسنة(٢)(٣).

(٢٠) أبو العباس ابن سُرَيْج الباز الأشهب (ت٣٠٦هـ)

(٢٠) أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، ابن سريج أبو العباس، الباز الأشهب

إمام أصحاب الشافعي، شرح المذهب ولخصه، وصنف التصانيف، ورد على المخالفين للنصوص، كان يُقال له: الباز الأشهب(٤) ولي قضاء شيراز، وله أربعمائة مصنف، ومنه اشتهر مذهب الشافعي في الآفاق.

سمع: الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، وعلي بن إشكاب، وأبا داود

---

(١) تاريخ دمشق (٥/ ١١).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٥٢٨).

(٣) تاريخ بغداد (٥/ ٥٢٨- ٥٢٩).

(٤) فائدة: ثلاثة لقبوا بالباز الأشهب: الأول: أبو العباس بن سريج الفقيه، والثاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني، والثالث: رسلان الشامي الزاهد. أفاده الحافظ ابن حجر كما في نزهة الألباب في الألقاب (١/ ١٠٨).

السجستاني، وعباس بن محمد الدوري.

وكان قد أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي، وعن أصحاب الشافعي كالمزني وغيره، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق.

وأخذ عنه: أبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد الغطريفي، وأبو الوليد حسان بن محمد، وتفقه عليه عدة أئمة.

وكان أبو العباس على مذهب السلف في الصفات، يؤمن بها ولا يؤولها، ويمرها كما جاءت[١].

قال أبو إسحاق الشيرازي: وكان يفضَّل على جميع أصحاب الشافعي، حتى على المزني؛ وإن فهرست كتبه كان يشتمل على أربعمائة مصنف. وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني يقول: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه[٢].

قال أبو الوليد الفقيه: سمعت ابن سريج يقول: قل ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح، يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام[٣].

وكان يقال في عصره: إن الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة، وأحيا كل سنة، وأمات كل بدعة، ثم منَّ الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين. فأظهر السنة، وأخفى البدعة، ومنَّ الله على رأس الثلاثمائة بابن سريج، فقوَّى كل سنة، وضعَّف كل بدعة[٤].

وجاء في ذم الكلام: قيل لابن سريج: ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتوحيد

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ١٠٠).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٩٩).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٩٩)، طبقات الشافعيين (ص ١٩٤).

(٤) المختصر في أخبار البشر (٢/ ٧٠)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٤٧).

أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك[١].

وجاء في اجتماع الجيوش عقيدة ابن سريج؛ نقلها أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني، أن ابن سريج قال: «أقول وبالله التوفيق، حرام على العقول أن تمثِّل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تحدَّه، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ.

وقد صح وتقرر واتَّضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهديين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا؛ أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته، التي صححها أهل النقل وقبِلَها النقاد الأثبات، يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمانُ بكل واحدٍ منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر، ذلك مثل قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ**﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: ٢٢] وقوله: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧].

ونظائرها مما نطق به القرآن: كالفوقية والنفْس واليدين والسمع والبصر، والكلام، والعين، والنظر، والإرادة، والرضى، والغضب، والمحبة، والكراهة، والعناية، والقرب والبعد، والسخط، والاستحياء، والدنو كقاب قوسين أو أدنى، وصعود الكلام الطيب إليه، وعروج الملائكة والروح إليه، ونزول القرآن منه، وندائه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقوله للملائكة، وقبضه وبسطه، وعلمه ووحدانيته، وقدرته ومشيئته، وصمديته وفردانيته، وأوليته

---

(١) ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ٣٨٥).

وآخريته، وظاهريته وباطنيته، وحياته وبقائه، وأزليته وأبديته، ونوره وتجليه، والوجه، وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بيده، ونحو قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وسماعه من غيره، وسماع غيره منه، وغير ذلك من صفاته المتعلقة به، المذكورة في كتابه المنزل على نبيه ﷺ وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته؛ كغرسه جنة الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخط التوراة بيده، والضحك والتعجب، ووضعه القدم على النار فتقول: قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وليلة الجمعة، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وكغَيْرته، وفرحه بتوبة العبد، واحتجابه بالنور، وبرداء الكبرياء، وأنه ليس بأعور، وأنه يُعرض عما يكره ولا ينظر إليه، وأن كلتا يديه يمين، واختيار آدم قبضته اليمنى، وحديث القبضة، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ.

وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات فيدخلهم الجنة، ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال: هذه للجنة ولا أبالي؛ أصحاب اليمين، وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي؛ أصحاب الشمال، ثم ردهم في صلب آدم، وحديث القبضة التي يُخرج بها من النار قومًا لم يعملوا خيرًا قط، عادوا حِمَمًا فيُلْقَون في نهر من الجنة يقال له: نهر الحياة، وحديث خلق آدم على صورته، وقوله: لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وإثبات الكلام بالحرف والصوت، وباللغات وبالكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة ولملك الأرحام، وللرحم، ولملك الموت، ولرضوان، ولمالك، ولآدم، ولموسى، ولمحمد ﷺ وللمؤمن عند الحساب وفي الجنة، ونزول القرآن إلى سماء الدنيا، وكون القرآن في المصاحف، وما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن، وقوله: لله أشد أذنا

لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته.

وأن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، وفرغ الله من الرزق، والأجل، وحديث ذبح الموت، ومباهاة الله تعالى، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول ﷺ ببدنه ونفسه، ونظره إلى الجنة والنار، وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه -عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام- وعرض أعمال الأمة عليه، وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا، مما صح عنه اعتقادنا فيه، وفي الآيات المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، ولا نفسرها ولا نكيفها.

ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب، ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل، ونفسر ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية، والجهمية والملحدة، والمجسمة والمشبهة، والكرامية والكيفية، بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، وابتغاء تأويلها بدعة.

آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني في أجوبته [(١) (٢)].

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٧١- ١٧٤).

(٢) طبقات الفقهاء (ص ١٠٨)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٥١)، وفيات الأعيان (١/ ٦٦)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ٦٩)، طبقات الحفاظ (ص ٦٧)، تاريخ الإسلام (٧/ ٩٩)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٥٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢١)، البداية والنهاية (١٤/ ٨٠٨)،

(٢١) أبو جعفر اللِّيمُوسْكي (ت ٣٣١هـ)

(٢١) أحمد بن عمران أبو جعفر اللِّيمُوسْكى[١] الأستراباذي

روى عن: الحسن بن سلام، وأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي العوام الرباحي، ومحمد بن سعد العوفي وغيرهم.

ذكره الحافظ أبو سعد الإدريسي في تاريخ أستراباذ، وقال: كان ثقة في الحديث، من أصحاب الرأي، شديد المذهب، وكان على اعتقاد أهل السنة، مجانبًا لأهل البدع[٢].

كان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[٣].

سمع منه: أبو جعفر المستغفري في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ومات في هذه السنة[٤].

(٢٢) أبو جعفر بن عون الله (ت٣٧٨هـ)

(٢٢) أحمد بن عون الله بن حدير القرطبي، أبو جعفر بن عون الله

هو الشيخ، المحدث، الإمام، الرحَّال، أبو جعفر أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى القرطبي، البزاز.

طبقات الشافعيين (ص ١٩٣)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٤٧)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٣٠)، كنوز الذهب في تاريخ حلب (٢/ ١١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٩)، الأعلام للزركلي (١/ ١٨٥).

(١) اللِّيمُوسْكى: بكسر اللام بعدها الياء آخر الحروف، والميم المضمومة بعدها الواو، ثم السين المهملة الساكنة، وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى ليموسك، وهي قرية من قرى أستراباذ على فرسخ ونصف. الأنساب للسمعاني (١١/ ٢٤٥).

(٢) الأنساب للسمعاني (١١/ ٢٤٥).

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٨٥).

(٤) تاريخ جرجان (ص ٥١٣)، الأنساب للسمعاني (١١/ ٢٤٥)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٤٣)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٨٥).

ولد سنة ثلاثمائة.

وكان منقبضًا عن المُدَاخَلة، خَيِّرًا يسمع العلم من بُكْرَة إلى عَشِيَّة.

حج، وسمع من: أبي سعيد بن الأعرابي، وخيثمة بن سليمان، وأحمد بن سلمة بن الضحاك، وأبي يعقوب الأذرعي، وخلق من طبقتهم.

روى عنه: أبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، وجماعة.

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج: كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسبًا على أهل البدع، غليظا عليهم، مذلا لهم، طالبًا لمساوئهم، مسارعًا في مضارهم، شديد الوطأة عليهم، مشردًا لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم، وكان كل من كان منهم خائفًا منه على نفسه، متوقيًا لا يداهن أحدًا منهم على حال، ولا يسالمه، وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة؛ نابذة وفضحه وأعلن بذكره، والبراءة منه وعيَّره بذكر السوء في المحافل، وأغرى به حتى يُهْلِكَه أو ينزع عن قبيح مذهبه، وسوء معتقده، ولم يزل دؤوبًا على هذا، جاهدًا فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل، له في الملحدين آثار مشهورة، ووقائع مذكورة[١].

قال الذهبي: كان صدوقًا صالحًا، شديدًا على المبتدعة، لَهِجًا بالسُّنَّة، صبورًا على الأذى[٢].

توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[٣].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ١١٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٤٤٨).

(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٦٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ١١٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٤٧).

(٢٣) ابن فارس (ت٣٩٥هـ)

(٢٣) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، أبو الحسين المعروف بابن فارس اللغوي

الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث.

ولد بقزوين، ونشأ بهمذان، وكان أكثر مقامه بالري.

ومن تصانيفه: (جامع التأويل في تفسير القرآن) أربع مجلدات، (كتاب سيرة النبي ﷺ) (كتاب أخلاق النبي ﷺ) (تفسير أسماء النبي ﷺ) (كتاب غريب إعراب القرآن) (كتاب فقه اللغة) (كتاب المجمل في اللغة) وغير ذلك.

وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظَرْف أهل الكتابة والشعر[(١)].

وكان كريم النفس جواد اليد، لا يكاد يَرُدُّ سائلًا حتى يهب ثيابه وفرش بيته، ومن رؤساء أهل السنة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث[(٢)].

قال الذهبي: وكان كاملًا في الأدب، فقيهًا، مناظرًا، مالكيًّا، وكان يناظر في الكلام، وينصر مذهب أهل السنة.

وقال: وكان من رؤساء أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث[(٣)].

ومن شعره قبل موته بيومين:

يـا رب إن ذنـوبي قـد أَحَطْـتَ بهـا   علمـا وبـي وبـإعلاني وإسـراري

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٤).

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٣٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٤٧).

أنـا الموحـد لكنـي المقـر بهـا ... فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري[١]

توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[٢].

(٢٤) ابن الشَّجَري البغدادي (ت ٣٥٠هـ)

(٢٤) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور القاضي، الشَّجَري، البغدادي

هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، وتقلد قضاء الكوفة، وكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن والنحو والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر ذلك، وكان مفتيًا في علوم كثيرة.

وحدث عن: محمد بن الجهم الصيمري، وأبي قلابة الرقاشي وغيرهما.

روى عنه: الدارقطني، وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهما.

وصنف: (غريب القرآن) و(القراءات) و(التقريب في كشف الغريب) و(موجز التأويل عن معجز التنزيل) و(الوقوف) و(المختصر في الفقه) و(كتاب الشروط الكبير) و(الشروط الصغير).

ومن الأدلة على سلامة عقيدته: ما رواه اللَّالَكَائِي قال: وأخبرنا عبيد الله قال: أخبرنا أحمد بن كامل قال: حدثني أبو عبد الله الوارق، قال: كنت أورق على داود الأصبهاني، فكنت عنده يومًا في دهليزه مع جماعة من الغرباء، فسئل عن القرآن، فقال: القرآن الذي قاله الله: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُون﴾ [الواقعة: ٧٩]

---

(١) البداية والنهاية (١٥/ ٤٠٠).

(٢) يتيمة الدهر (٣/ ٤٦٣)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٨٤)، تاريخ إربل (٢/ ٢٧١)، التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٢١٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣- ١٠٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٤٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٢٧)، الوافي بالوفيات (٧/ ١٨١)، البداية والنهاية (١٥/ ٤٠٠)، بغية الوعاة (١/ ٣٥٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٨٠)، الأعلام للزركلي (١/ ١٩٣).

وقال: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] غير مخلوق، وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ، وهو كفر بالله العظيم، صح الخبر عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو، فجعل رسول الله ﷺ ما كتب في الصحف والمصاحف قرآنًا، فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد، وهو غير مخلوق(١)(٢).

(٢٥) أبو بكر الحَمْزي (ت٣٢٧هـ)

(٢٥) أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ أبو بكر الحمزي

المعروف بالحمزي؛ لأنه أقرأ الناس دهرًا بحرف حمزة في جامع المدينة، وحمل الناس عنه لضبطه وزهده وخيره، وكان صالحًا عالمًا، ثقة في الحديث والقراءة.

تلقى أبو بكر الأدمي القرآن عن خيرة العلماء منهم: سليمان بن يحيى الضبيّ، وهو من أَجَلِّ أصحابه، ومحمد بن عمر بن سليمان، وعثمان بن سعيد، وغيرهم كثير.

وكما اشتغل أبو بكر الأدمي بحفظ القرآن وتعليمه؛ اشتغل أيضًا بالسنة النبوية وروايتها، فسمع الحديث من: محمد بن إسماعيل الحساني، والحسن بن عرفة، والسّري بن عاصم، وفضل بن سهل الأعرج، وأبي يوسف القلويّ، وغيرهم.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٩٨).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٥٨٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٣٢)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٨٥)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٤٤)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٤٦٦)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٩٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٦٤)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ١٩٢)، الأعلام للزركلي (١/ ١٩٩)، معجم المؤلفين (٢/ ٥٢).

وتصدر أبو بكر الأدمي لتعليم القرآن ببغداد في جامع المدينة مدة طويلة، فتتلمذ عليه الكثيرون منهم: محمد بن عبد الله بن أشتة، وعبد الله بن الصقر، ومحمد بن أحمد الشنبوذي، وأبو بكر الشطوي، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، وعبد الواحد بن أبي هاشم سماعا، وعبد الله بن الحسن، وغيرهم كثير.

وقد روى الحديث عن أبي بكر الأدمي عدد كثير، في مقدمتهم: الدارقطني، وابن شاهين، ويوسف بن عمر القواس.

ومن مروياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يدل على منهجه في اتباع السنة ما ذكره صاحب طبقات الحنابلة قال: أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ أَبُو بكر، حدث عن الفضل بْن زياد القطان صاحب أَبِي عبد الله إمامنا:

فيما أنبأنا رزق الله، عن أبي الفتح بن الفوارس، أخبرنا محمد بن حيويه، حدثنا أبو بكر الأدمي المقرئ، حدثنا الفضل بن زياد القطان صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة.

وبه: حدثنا الفضل، قال: سمعت أبا عبد الله وسئل عن الرجل يسأل عن الشيء من المسائل، فيرشد صاحب المسألة إلى رجل يسأله عنها: هل عليه شيء في ذلك؟ فقال: إذا كان الرجل متبعًا أرشده إليه فلا بأس، قيل له: فيفتي بقول مالك وهؤلاء؟ قال: لا إلا بسنة رسول الله ﷺ وآثاره وما روي عن أصحابه، فإن لم يكن روى عن أصحابه شيئًا فعن التابعين[١].

وبه: أخبرنا الفضل، حدثنا أبو طالب -إملاء علي- قال أبو عبد الله: إنما على الناس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ ومعرفة صحيحها من سقيمها، ثم يتبعها إذا لم يكن لها مخالف، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر، وأئمة الهدى يتبعون على ما قالوا، وأصحاب النبي ﷺ.

---

(١) طبقات الحنابلة بتصرف (٢- ١٥/ ١٦).

كذلك لا يخالفون إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفًا، فإذا اختلفوا نظر في الكتاب: بأي قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو كان أشبه بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإن لم يأت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين؛ فأي قولهم كان أشبه بالكتاب والسنة أخذ به، وترك ما أحدث الناس بعدهم[(١)].

(٢٦) أبو جعفر الطَّحَاوي (ت ٣٢١هـ)

(٢٦) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، أبو جعفر الأزدي الحجري، المصري الطحاوي[(٢)]

وطَحَا من قرى مصر، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومائتين.

الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد، وهو أحد الثقات الأثبات، والحُفَّاظ الجَهَابِذَة، وهو ابن أخت المُزَني، انتهت إلى أبي جعفر رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر.

سمع: هارون بن سعيد الأيلي، وعبد الغني بن رفاعة، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وغيرهم.

وروى عنه: أبو الحسن الإخميمي، وأحمد بن القاسم الخشاب، وأبو بكر بن المقرئ، والميانجي، وغيرهم. وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين، فلقي قاضيها أبا خازم فتفقه به وبغيره.

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٥)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥٢٩)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص ١٥٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٠٦)، توضيح المشتبه (٢/ ٤٢١)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (١/ ٨٣).

(٢) الطحاوي: بفتح الطاء والحاء المهملتين، هذه النسبة إلى طحا، وهي قرية بأسفل أرض مصر من الصعيد. الأنساب للسمعاني (٩/ ٥٣).

ومن تصانيفه: (شرح معاني الآثار) و(أحكام القرآن) و(العقيدة الطحاوية) وهي عقيدة سلفية في مجملها، ومما جاء فيها: إثبات عقيدة السلف في مسألة الإيمان قوله: ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم، ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم ولا نُقَنِّطهم[١].

وقال: ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه[٢].

ومما جاء في عقيدته من إثبات عقيدة أهل السنة في الأئمة، وردِّه على الخوارج، وعدم التكفير بالذنب قوله: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة[٣].

وقال: ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم، ولا نُنزل أحدًا منهم جنة ولا نارًا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونَذَر سرائرهم إلى الله تعالى، ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف[٤].

ومما جاء في إثبات عقيدة أهل السنة في الصحابة قوله: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[٥][١].

---

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص ٦٠).

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص ٦١).

(٣) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص ٦٨).

(٤) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص ٦٧).

(٥) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص ٨١).

(٢٧) أبو بكر المراغي (ت٣٣٨هـ)

(٢٧) أحمد بن محمد بن علي أبو بكر المراغي

سمع بدمشق: أبا الحسن أحمد بن حميد بن سعيد بن أبي العجائز الأزدي، وأبا علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة، وأبا بكر ابن أخت الجوَّال، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي، وحدث بها عن أبي يعلي الموصلي.

وروى عنه: أبو الحسن علي بن محمد بن القاسم بن بلاغ إمام الجامع، وأبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبُرِّي، السجستاني العاصمي.

قال عبد العزيز بن أحمد الكتاني: صاحب حديث ثقة، كتب الكثير بدمشق، رأيت أكثر كتبه عند أبي محمد بن أبي نصر، ولم تطل مدته ليحدث(٢).

وقد روى أبو بكر المراغي بسنده عن الربيع بن سليمان أبياتًا سمعها من الشافعي رضى الله عنه، وهي:

شهدت بأنَّ الله لا ربَّ غيره ... وأشهد أنَّ البعث حقٌّ وأخلصُ
وأنَّ عُرَى الإيمان قول محسن ... وفعل زكي قد يزيد وينقصُ
وأنّ أبا بكر خليفة ربّه ... وكان أبو حفص على الخير يحرصُ
وأشهد ربِّى أنَّ عثمان فاضل ... وأنَّ عليًّا فضله متخصصُ

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري (١/ ٢٠)، طبقات الفقهاء (ص ١٤٢)، الأنساب للسمعاني (٩/ ٥٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٣٦٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣١٨)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ١٧٤)، وفيات الأعيان (١/ ٧١)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٣٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١١)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٥٦)، الوافي بالوفيات (٨/ ٧)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢١١)، البداية والنهاية (١٥/ ٧١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ١٠٢)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص ١٠٠)، لسان الميزان (١/ ٢٧٤)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٠٦).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٤١١).

أئمـــة قـــوم نهتـــدي بهـــداهم ... لحـــا الله مـــن إيَّـــاهمُ يتـــنقَّصُ[١]

(٢٨) أبو بكر الخَلّال (ت ٣١١هـ)

(٢٨) أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي، الخلال، أبو بكر

الإمام العلامة، الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم.

ولد في سنة أربع وثلاثين ومائتين، أو في التي تليها، فيجوز أن يكون رأى الإمام أحمد، ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه، وتتلمذ لأبي بكر المروذي.

سمع من: الحسن بن عرفة، وسعدان بن نصر، ويحيى بن أبي طالب، وحرب بن إسماعيل الكرماني، ويعقوب بن سفيان الفسوي - لقيه بفارس - وأحمد بن ملاعب، والعباس بن محمد الدوري وخلق كثير.

حدث عنه: الإمام أبو بكر عبد العزيز بن جعفر - غلام الخلال - وأبو الحسين محمد بن المظفر وطائفة.

جمع مسائل أحمد وسماعها ممن سمعها من أحمد، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد، فنال منها وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق ولم يلحقه بعده لاحق، وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم[٢].

قال أبو بكر بن شهريار: كلنا تبع لأبي بكر الخلال، لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد قبله[٣].

قال ابن ناصر الدين: هو رحَّال، واسع العلم، شديد الاعتناء بالآثار[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٥/ ٤٠٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٩٩).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ١٣).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٧).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٦).

وكانت له التصانيف الدائرة، والكتب السائرة، من ذلك الجامع لعلوم الإمام أحمد، والعلل، والسنة، والطبقات، وتفسير الغريب، والأدب، وأخلاق أحمد، وغير ذلك.

وقد عقد الخلال في كتاب السنة أبوابًا في الإنكار على الخوارج، وفي ذكر الروافض، والرد على القدرية، والرد على المرجئة، والرد على الجهمية[١].

(٢٩) ابن المُنادِي (ت ٣٣٦هـ)

(٢٩) أحمد بن جعفر بن المحدث أبي جعفر محمد بن عبيد الله بن أبي داود بن المنادي، البغدادي، أبو الحسين

الإمام المقرئ الحافظ صاحب التواليف.

ولد لثماني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين، وسمع جده محمد بن عبيد الله، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، والعباس بن محمد الدوري، وخلقًا كثيرًا، وكان ثقة، أمينًا، ثبتًا، صدوقًا، ورعًا، حجة، صنف كتبًا كثيرة، وجمع علومًا جَمَّة، ولم يسمع الناس من مصنفاته إلا أقلها لشراسة خلقه[٢].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٢)، طبقات الفقهاء (ص ١٧١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٦١)، تاريخ الإسلام (٧/ ٢٣٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٦)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٨٠)، الوافي بالوفيات (٨/ ٦٥)، البداية والنهاية (١٥/ ٧)، المقصد الأرشد (١/ ١٦٦)، مغاني الأخيار (٣/ ٤٦٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٣١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٢٣٩)، شذرات الذهب (٤/ ٥٥)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٠٦)، معجم المؤلفين (٢/ ١٦٦).

(٢) نقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القدسي أنه قال: صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعمائة كتاب، ونيفًا وأربعين كتابًا ولا يوجد في كلامه حشو، بل هو نقي الكلام، جمع بين الرواية والدراية. وقال ابن الجوزي: ومن وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه. البداية والنهاية (١١/ ٢١٩).

وروى عنه جماعة آخرهم محمد بن فارس الغوري[١].

قال أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي: كان أبو الحسين بن المنادي صلب الدين، حسن الطريقة، شرس الأخلاق[٢] فلذلك لم تنتشر الرواية عنه[٣].

وقال الداني: مقرئ جليل غاية في الإتقان، فصيح اللسان، عالم بالآثار، نهاية في علم العربية، صاحب سنة، ثقة مأمون[٤].

(٣٠) الهواري (ت ٣١٩هـ) أو (٣١٧هـ)

(٣٠) أحمد بن نصر بن زياد، أبو جعفر الهواري[٥]

ولد سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٦٥).

(٢) قال أبو الحسن بن الصلت: كنا نمضي مع ابن قاج الوراق إلى ابن المنادي لنسمع منه، فإذا وقفنا ببابه خرجت إلينا جارية له، وقالت: كم أنتم؟ فنخبرها بعددنا، ويؤذن لنا في الدخول ويحدثنا، فحضر معنا مرة إنسان علوي، وغلام له، فلما استأذنا، قالت الجارية: كم أنتم؟ فقلنا: نحن ثلاثة عشر، وما كنا حسبنا العلوي ولا غلامه في العدد، فدخلنا عليه، فلما رآنا خمسة عشر نفسًا، قال لنا: انصرفوا اليوم فلست أحدثكم، فانصرفنا وظننا أنه عرض له شغل ثم عدنا إليه مجلسًا ثانيًا فصرفنا ولم يحدثنا، فسألناه بعد عَن السبب الذي أوجب ترك التحديث لنا، فقال: كنتم تذكرون عددكم في كل مرة للجارية وتصدقون، ثم كذبتم في المرة الأخرى، ومن كذب في هذا المقدار لم يؤمن أن يكذب فيما هو أكبر منه، قال: فاعتذرنا إليه، وقلنا: نحن نتحفظ فيما بعد فحدثنا. تاريخ بغداد (٥/ ١١٠)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧/ ٢٦٣)، طبقات الحنابلة (٢/ ٣)، المقصد الأرشد (١/ ٨٥).

(٣) تاريخ بغداد (٥/ ١١٠)، المقصد الأرشد (١/ ٨٥).

(٤) تاريخ بغداد (٥/ ١١٠)، طبقات الفقهاء (ص ١٧٣)، طبقات الحنابلة (٢/ ٣)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧/ ٢٦٣)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٩٨)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦١- ٣٦٢)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص ١٦١)، طبقات علماء الحديث (٣/ ٤١)، الوافي بالوفيات (٦/ ١٧٩)، البداية والنهاية (١٥/ ١٩٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٩٥)، المقصد الأرشد (١/ ٨٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥٣)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٤)، الأعلام للزركلي (١/ ١٠٧).

(٥) جاء في تاريخ الإسلام أنه أحمد بن نُصَيْر بن زياد. تاريخ الإسلام (٧/ ٣١٨).

أخذ عن: ابن عبدوس، وابن سحنون، ويحيى بن عمر وغيرهم.

سمع منه: ابن حارث، وأحمد بن حزم وغيرهما، وعليه تفقه أكثر القرويين.

وكان عالمًا متقدمًا بأصول العلم، حاذقًا بالمناظرة فيه، مليًّا بالشواهد والنظير، حَسَن الحفظ، فقيه الصدر، جيد القريحة، حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق، ويكتب ويحسب، صحيح المذهب، شديد التواضع، سليم القلب، بعيدًا من التصنع، وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله، فإذا تكلم فيها كان فائقًا راسخًا في المذهب حاضر الجواب، وكان قليل الكتب؛ علمه في صدره، من الفقهاء المبرزين، والحفاظ المعدودين، لا يدانيه في ذلك أحد في زمانه، ثقة ثبت مأمون، فقيه صالح[١].

وتوفي في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة، وقيل: سبع عشرة وثلاثمائة[٢].

(٣١) أبو علي الصفّار، النحوي، صاحب المبرد (ت ٣٤١هـ)

(٣١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن أبو علي الصفار، النحوي، صاحب المبرد

هو الإمام النحوي الأديب، مسند العراق، أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي، الصفار، المُلَحِي؛ نسبة إلى المُلَح والنوادر، علامة بالنحو واللغة، مذكور بالثقة والأمانة، صحب المبرد صحبة اشتهر بها.

ولد سنة سبع وأربعين ومائتين.

سمع: الحسن بن عرفة، وزكريا بن يحيى المروزي، والمخرمي، وأحمد بن منصور الرمادي، وسعدان بن نصر، ومحمد بن عبيد الله بن المنادي، وطائفة

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٥٨- ١٥٩).

(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣١٨)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٥٧- ١٥٩)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٢٢).

سواهم، وصحب أبا العباس المبرد وأكثر عنه.

وروى عنه: الدارقطني، وابن المظفر، وعبيد الله بن محمد السقطي، وأبو عمر بن مهدي، وابن رزقويه، وأبو الحسين بن بشران، وعبد الله بن يحيى السكري، ومحمد بن محمد بن مخلد، وطائفة كبيرة.

قال الدارقطني: صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضانًا، قال: وكان متعصبًا للسنة[(١)].

توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[(٢)].

(٣٢) بشر بن أحمد الإسفراييني (٣٧٠هـ)

(٣٢) بشر بن أحمد بن بشر بن محمود الإسفراييني أبو سهل

الإمام المحدث، الثقة الجوال، مسند وقته، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة.

سمع إبراهيم بن علي الذهلي، ومحمد بن محمد بن رجاء، وأحمد بن سهل وغيرهم. وعُمِّرَ وأملى مدة، حدث عنه الحاكم والعلاء بن محمد، ومحمد بن حميم الفقيه، وغيرهم.

قال الأشعث: قال رجل لبِشْر بن أحمد الإسفرايني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين، فغضب. وسمعته قال: أو كان السلف من علمائنا كفارًا[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد (٧/ ٣٠١).

(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٣٠١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٨٨)، تاريخ نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢١١)، معجم الأدباء (٢/ ٧٣٢)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢٤٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٠)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٦٢)، الوافي بالوفيات (٩/ ١٢٣)، البداية والنهاية (١٥/ ٢١٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٢١).

(٣) ذم الكلام (٢٧٦).

توفي في شوال سنة سبعين وثلاثمائة، وقد عاش نيفًا وتسعين سنة[١].

(٣٣) أبو عمرو النَّسَفي المؤذن (ت ٣٨٠هـ)

(٣٣) بكر بن محمد بن جعفر بن راهب، أبو عمرو النَّسَفي المؤذن

الشيخ، المعمر، أبو عمرو بكر بن محمد بن جعفر بن راهب النسفي المؤذن، من بيت علم بِنَسَف.

راوي صحيح البخاري عن حماد بن شاكر، وروى أيضًا عن محمود بن عنبر.

روى عنه جعفر المستغفري، وقال: كان كثير التلاوة، شديدًا على المبتدعة[٢].

توفي سنة ثمانين وثلاثمائة[٣].

(٣٤) أبو الفضل القُشَيْرِي(ت٣٤٤هـ)

(٣٤) بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد، أبو الفضل، القشيري

صاحب التصانيف، في الأصول والفروع، ولي القضاء بناحية العراق، انتقل إلى مصر ومات بها.

سمع (الموطأ) من أحمد بن موسى السامي، وسمع من أبي مسلم الكجي، وحكى عن سهل التستري.

حدث عنه: الحسن بن رشيق، وعبد الله بن محمد بن أسد القرطبي، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وآخرون.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٢٨ - ٢٢٩)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٣٩)، والعبر (١/ ٣٧١)، وشذرات الذهب (٣/ ٧١).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٤٧٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٦)

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٢٢٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٧٦)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١١١).

صنف كتابًا في الأحكام، وكتابًا في الرد على المزني، وكتاب الأشربة ورد فيه على الطحاوي؛ وكتابًا في أصول الفقه، وكتاب الرد على القدرية، وكتاب الرد على الشافعي، وغير ذلك[١].

توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة[٢].

(٣٥) أبو الحسن بُنان الحَمَّال (ت٣١٦هـ)

(٣٥) بُنَان بن محمد بن حمدان بن سعيد، أبو الحسن الزاهد، ويعرف بالحمال

سمع الحسن بن عرفة وغيره. وكان ثقة زاهدًا متعبدًا، وسكن مصر، وكانت له منزلة عند الخاصة والعامة، وكان لا يقبل من السلطان شيئًا، وكانوا يضربون بعبادته المَثَل.

وكان يُضرب بزهده المَثَل، وكانت له كرامات كثيرة، ومنزلة كبيرة عند الناس، وكان لا يقبل من السلطان شيئًا، وقد أنكر يومًا على ابن طولون شيئًا من المنكرات، وأمره بالمعروف، فأمر به فألقي بين يدي الأسد، فكان الأسد يشمه ويحجم عنه، فرفع من بين يديه، وعظَّمه الناس جدًّا[٣].

ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيمًا لشأنه وإكرامًا له[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٩٩)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٣٨)، الوافي بالوفيات (١٠/ ١٣٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٧٤).

(٢) طبقات الفقهاء (ص ١٦٦)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٦٧)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣١٣)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٥٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٣٥)، الأعلام للزركلي (٢/ ٦٩)، معجم المؤلفين (٣/ ٧٤).

(٣) البداية والنهاية (١٥/ ٣٣).

(٤) تاريخ ابن يونس المصري (٢/ ٤٨)، تاريخ بغداد (٧/ ٥٩١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٧٣)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٢٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٨)، الوافي بالوفيات (١٠/ ١٨٢)، البداية والنهاية (١٥/ ٣٣)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥١٢).

(٣٦) جعفر بن عبد الله الرَّازِي(ت ٣٨٣هـ)

(٣٦) جعفر بن عبد الله بن يعقوب الفناكي، أبو القاسم الرازي

روى عن محمد بن هارون الروياني مسنده، وسمع عبد الرحمن بن أبي حاتم، وجماعة.

روى عنه: أبو القاسم هبة الله اللالكائي، وأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي المقرئ[١].

قال أبو يعلى الخليلي: موصوف بالعدالة وحسن الديانة، وهو آخر من روى عن الروياني[٢].

وقد روى جعفر بن عبد الله عن السلف ما ينهى عن البدع والكلام.

جاء في (ذم الكلام للهروي) قال: أخبرنا غالب بن علي بن محمد بن إبراهيم الرازي، ومحمد بن الحسين بن المرزبان الأزرق الأردستاني النيسابوري قدم هراة حفيد جعفر بن فناكي ابن ابنته؛ قالا: سمعنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: كان أبي وأبو زرعة ينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب الكلام أبدًا، ويهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان فيه أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار، ويأمران بهجرانهم[٣].

وفي (ذم الكلام) أيضًا: قال ابن أبي حاتم: كان أبي وأبو زرعة يقولان: من طلب الدين بالكلام ضل[٤] [١].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٤٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٠).

(٣) ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ٣٦٠).

(٤) ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ٣٨٣).

(٣٧) أبو بكر الفِرْيَابي (ت ٣٠١هـ)

(٣٧) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي

الفريابي بكسر الفاء، وسكون الراء، وفتح الياء، نسبة إلى بليدة فارياب بنواحي بلخ.

ولد سنة سبع ومائتين.

أحد أوعية العلم، ومن أهل المعرفة والفهم، طَوَّف شرقًا وغربًا، ولقي أعلام المحدثين في كل بلد، وسمع بخراسان، وما وراء النهر، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة، ثم استوطن بغداد.

ولقي الأعلام، وتميز في العلم، وولي قضاء الدِّينَوَر.

لما ورد جعفر الفريابي إلى بغداد استقبل بالطَّيَّارات والزَّبَازِب(٢) وقعد له الناس إلى شارع المنار بباب الكوفة ليسمعوا منه، فاجتمع الناس فحُزِر من حضر مجلسه لسماع الحديث، فقيل: نحو ثلاثين ألفا، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر.

قال العتيقي: وسمعت شيخنا أبا الفضل الزهري يقول: سمعت جعفر بن محمد الفريابي يقول: كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان ما بقى منهم غيري سوى من كان لا يكتب.

من مؤلفاته: (القدر) (دلائل النبوة) (صفة المنافق).

قال ولده محمد: توفي في ليلة الأربعاء في المحرم سنة إحدى وثلاثمائة، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد حفر لنفسه قبرًا في مقابر أبي أيوب قبل

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٠)، الوافي بالوفيات (١١/ ٨٦)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٣٤).

(٢) الطيارات: نوع من السفن الخفيفة، والزبازب: ضرب من السفن. تاج العروس (٣/ ٨).

موته بخمس سنين، فكان يمر إليه فيقف عنده، ولم يقض أن يدفن فيه[(١)].

(٣٨) حامد بن محمد الرَّفَّاء (٣٥٦هـ)

(٣٨) حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ الهروي الرَّفَّاء، أبو علي

سمع من الفضل بن عبد الله اليشكري، وعثمان بن سعيد الدارمي، وإبراهيم الحربي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وخلق كثير.

وحدث عنه: الحاكم، وأبو علي بن شاذان، وسعيد بن عثمان بن عمار، وأبو عثمان سعيد بن العباس القرشي وآخرون.

قال الذهبي: واشتهر اسمه، وانتشر حديثه، وكان ذا معرفة وفهم وسعة علم، وغيره أحفظ منه، وأحذق بالفن، وانتهى إليه علو الإسناد بهراة.

قال يحيى بن عمار: كان حامد بن محمد الرَّفَّاء يُحرِّج على أهل الرأي أن يرووا عنه، ولا يأذن لهم في داره ليسمعوا منه، فأتاه إنسان من رؤساء بلخ، فألحوا عليه، فأذن له، فلما أذن له، دخل عليه ولم يرفع به رأسًا، وقال: من أين أنت؟ قال: من بلخ، قال: دار المرجئة! ثم قال لي الرفاء: خذ من رد الحميدي، فقرأت له عليه منه شيئًا كثيرًا[(٢)].

توفي بهراة في شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة[(٣)].

---

(١) الأنساب للسمعاني (١٠/ ٢٠٥)، تاريخ بغداد (٧/ ١٩٩)، تاريخ بغداد (٨/ ١٠٢)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٩٦).

(٢) ذم الكلام (٤/ ٤٠١ - ٤٠٢/ ١٢٩٠).

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ١٧٢ - ١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ١٦ - ١٧)، والمنتظم (١٤/ ١٨٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٩).

(٣٩) أبو العباس الحسن بن سفيان (ت٣٠٣هـ)

(٣٩) الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيباني النَّسَوي، أبو العباس الحافظ

كان محدث خراسان في عصره، ثَبْتًا متقدمًا في الفقه والأدب، تفقه على أبي ثور إبراهيم بن خالد، وكان يفتي على مذهبه، وسمع من أحمد ويحيى بن معين وعبد الرحمن بن سلام الجمحي وسهل بن عثمان وحبان بن موسى، ورحل للسماع إلى البصرة والكوفة والحجاز والشام ومصر.

وصنف(المسند الكبير) و(الجامع) و(المعجم) وروى مصنفات ابن المبارك.

قال الحاكم: كان محدث خراسان في عصره، مقدمًا في الثَّبت والكثرة والفهم والفقه والأدب.

وروى عنه ابن حبان فأكثر، وذكره في (الثقات) وقال: كان ممن رحل وصنف، وحدَّث على تيقُّظ، مع صحة الديانة والصلابة في السُّنَّة[١].

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي في حياة الحسن بن سفيان: ليس للحسن في الدنيا نظير[٢][٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٦٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٩٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٦٦).

(٣) تاريخ نيسابور (ص ٤٥)، تاريخ بغداد (٧/ ٤٤٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/ ٩٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ١٥٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٢٣٠)، تاريخ إربل (٢/ ٦٠٥)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٥/ ٢٣٦٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٩٧)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٧)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٦٣)، طبقات الشافعيين (ص ١٩٩)، البداية والنهاية (١٤/ ٧٩٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٨)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٩٢)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٢٨).

(٤٠) أبو علي النَّجّاد الحسن بن عبد الله(ت ٣٥١ - ٣٦٠هـ)

(٤٠) الحسن بن عبد الله، أبو علي النجاد الفقيه البغدادي

من كبار الحنابلة ببغداد، كان فقيهًا معظمًا إمامًا في أصُول الدين وفروعه[١].

أخذ عن: أبي محمد البَرْبَهَاري، وأبي الحسن بن بشَّار[٢].

تفقه به عبد العزيز غلام الزجاج، وأبو عبد الله بن حامد، وجماعة.

وصنف في الأصول والفروع[٣].

(٤١) الحسن بن علي البَرْبَهارِي (ت ٣٢٩هـ)

(٤١) الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البربهاري

الفقيه العابد، العالم الزاهد، الفقيه الحنبلي الواعظ، تنزَّه عن ميراث أبيه - وكان سبعين ألفًا - لأمر كرهه، وكان شديدًا على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القَدْر عند الخاصة والعامة.

وكان شيخ الحنابلة في وقته، ومتقدمهم في الإنكار على أهل البدع والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صِيت عند السلطان، وقَدَم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحُفَّاظ للأصول المتقنين، والثقات المُؤتَمَنين[٤].

صحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد منهم: المروذي، وصَحِبَ سَهْلَ التُّسْتَرِي.

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٠)، المقصد الأرشد (١/ ٣٢٢- ٣٢٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ١٦٤).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٠)، مناقب الإمام أحمد (ص ٦٨٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ١٦٤)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٤٧)، المقصد الأرشد (١/ ٣٢٢).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ١٨)، البداية والنهاية (١٥/ ١٣٧).

وكان قَوَّالًا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم(١).

وصنَّف البَرْبَهَاري مصنفات أشهرها وأجلها كتاب: (شرح السنة) الذي بَسَطَ فيه عقيدة السلف.

ومن أقواله في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع:

قال: اعلموا أن الإسلام هو السُّنَّة، والسُّنَّة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

فمن السُّنَّة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه، وكان ضالًّا مضلًّا.

والأساس الذي تبنى عليه الجماعة، وهم أصحاب محمد ﷺ ورحمهم الله أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار(٢).

وقال: واعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قِبَلِ الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك، فَتَمْرُقَ من الدين، فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك، فقد بين رسول الله ﷺ لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر(٣).

وقال: واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠).

(٢) شرح السنة للبربهاري (ص ٣٥-٣٦).

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص ٣٦- ٣٧).

والضلالة وأهلها في النار[١].

وقال: واحذر صغار المُحْدَثَات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرًا، وكذلك كل بدعة أُحدِثَت في هذه الأمة، كان أولها صغيرًا يشبه الحق، فاغْتَرَّ بذلك مَنْ دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعَظُمَت وصارت دينًا يُدَانُ به، فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام، فانظر - رحمك الله - كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تَعْجَلَن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد من العلماء، فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئًا فتسقط في النار[٢].

وقال: واعلم - رحمك الله - أنه ليس في السُّنَّة قياس، ولا يُضرب لها الأمثال، ولا تُتَبَّع فيها الأهواء، وهو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لم ولا كيف؟ [٣].

وقال: وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مِغْوَل، ويزيد بن زُرَيْع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة.

وإذا رأيت الرجل يحب الحجاج بن المِنْهَال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، إذا ذكرهم بخير، وقال بقولهم.

---

(١) شرح السنة للبربهاري (ص ٣٧).

(٢) شرح السنة للبربهاري (ص ٣٧- ٣٨).

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص ٣٩).

وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذِّرْه وعَرِّفه، فإن جلس معه بعدما عَلِمَ فاتَّقِه، فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزَّنْدَقَة، فقم من عنده ودَعْهُ.

واعلم أن الأهواء كلها رَدِيَّة تدعو كلها إلى السيف، وأَرْدَاها وأَكْفَرُها: الروافض، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة[1].

وكانت للبَرْبَهَاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة، وكان المخالفون يغيظون قلب السلطان عليه، ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في خلافة القاهر ووزيره ابن مُقْلة، تقدم بالقبض على البَرْبَهَاري فاستتر وقبض على جماعة من كبار أصحابه وحُمِلُوا إلى البصرة، وعاقب الله تعالى ابن مُقْلَة على فعله ذلك بأن أسخط عليه القاهر، وهرب ابن مُقْلة وعزله القاهر عن وزارته، وطرح في داره النار، فقُبض على القاهر بالله يوم الأربعاء لست من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وحُبس وخُلع وسُمِلَت عيناه في هذا اليوم حتى سَالَتَا جميعًا فعَمِيَ.

ثم تفضل الله تعالى وأعاد البربهاري إلى حشمته وزادت، حتى إنه لما توفي أبو عبد الله بن عرفة المعروف بنفطويه وحضر جنازته أماثل أبناء الدنيا والدين كان المقدم على جماعتهم في الإمامة البربهاري، وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وفي هذه السنة ازدادت حشمة البربهاري، وعَلَت كلمته، وظهر أصحابه، وانتشروا في الإنكار على المبتدعة.

قال صاحب طبقات الحنابلة: فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي، فعَطِسَ، فَشَمَّتَه أصحابه، فارتفعت ضَجَّتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنة، فسأل عن الحال؟ فأُخبر بها، فاستهولها، ولم تزل المبتدعة ينقمون قلب الراضي على البربهاري، فتقدم الراضي إلى بدر الحرسي صاحب الشرطة

(١) شرح السنة للبربهاري (ص ١١٦-١٢٠).

بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان، فاستتر وكان ينزل بالجانب الغربي بباب محول، فانتقل إلى الجانب الشرقي مستترًا، فتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[(١)(٢)].

(٤٢) أبو الحسن الكانشي (ت ٣٤٠هـ)

(٤٢) حسن بن محمد بن حسن الخولاني، أبو الحسن الكانشي

رجل صالح فاضل، فقيه مشهور بالعلم، متعبد مجتهد، وَرِعٌ خائف، رقيق القلب، كثير النِّيَاحة والبكاء، سَمْحٌ كثيرُ المعروفِ، باع ضِيَاعَه كلها وتصدق بها، صارم في مذهبه، مُجَانِب لأهل الأهواء ومن يخالف أهل المدينة، وكان الأبياني إذا ذكره قال: ذلك العالم حقًّا[(٣)].

كان من العالمين بالله وبأمره، سكن المنستير، سمع من: عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وأحمد بن يزيد وأبي إسحاق بن شعبان، وكان يُحْسِن العربية والنحو واللغة وشعر العرب، واعتمادُه في روايته عن عيسى بن مسكين.

اجتمع على فضله الموالف والمخالف.

سمع منه: أبو القاسم بن شبلون وأبو الحسن اللواتي وأبو علي القمودي وأبو عبد الله بن نظيف، وكثير من أهل هذا العلم، ورحل الناس إليه من الآفاق[(١)(٤)].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ١٤)، مناقب الإمام أحمد (ص ٦٨٢)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥٧١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٠)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٣٣)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٩٠)، البداية والنهاية (١٥/ ١٣٧)، المقصد الأرشد (١/ ٣٢٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٥٨)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٠١)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٥٣).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣٢٧).

(٤) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣٢٧).

(٤٣) حُسَيْنَكْ (ت٣٧٥هـ)

(٤٣) الحسين بن علي بن محمد بن يحيى، أبو أحمد النيسابوري، المعروف بحُسَيْنَكْ

ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين، ورَبَّاه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، فسمع منه الحديث ومن غيره بنيسابور، وسمع ببغداد، والكوفة.

روى عنه أبو بكر البُرْقَانِي، وقال: كان ثقةً جليلًا وحجة، وأكثر آثار نيسابور مَنُوطَة بأهل بيته(٢).

قال محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري: كان حُسَيْنَكْ تربيةَ أبي بكر بن خزيمة، وجاره الأدنى، وفي حجره من حين وُلد إلى أن تُوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان ابن خزيمة إذا تخلف عن مجالس السلاطين بعث بالحسين نائبًا عنه، وكان يقدمه على جميع أولاده، ويقرأ له وحده ما لا يقرأه لغيره، وكانت صدقاته دائمة في السر والعلانية، ولما وقع الاستنفار لطرسوس، دخلت عليه وهو يبكي ويقول: قد دخل الطاغي ثغر المسلمين طرسوس، وليس في الخزانة ذهب ولا فضة، ثم باع ضيعتين نفيستين مِنْ أَجَلِّ ضِيَاعِه بخمسين ألف درهم، وأخرج عشرة من الغزاة المُتَطَوِّعة الأجلاد بدلًا من نفسه.

وسمعته غير مرة يقول: اللهم إنك تعلم أني لا أدَّخر ما أدَّخره، ولا أقتني من هذه الضِّيَاع إلا للاستغناء عن خلقك، والإحسان إلى أهل السنة والمستورين(٣)(٤).

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٤٠)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣٢٧).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣١٢).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣١٢- ٣١٣).

(٤) تاريخ نيسابور (ص ٨٦)، تاريخ بغداد (٨/ ٦٢٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣١٢)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤١١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٨)، سير أعلام النبلاء

(٤٤) الحسين المَحَامِلي (٣٣٠هـ)

(٤٤) الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي، البغدادي المحاملي، أبو عبد الله

القاضي، الإمام، العلامة، الحافظ، الثقة، شيخ بغداد ومُحَدِّثها.

ولد في أول سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأول سماعه في سنة أربع وأربعين.

سمع أبا حذافة أحمد بن إسماعيل السَّهْمي - صاحب مالك، والبخاري، وأحمد بن المقدام العِجْلِي، ويعقوب الدَّوْرَقي، والزبير بن بكار وطبقتهم، ومن بعدهم، فأكثر وصنَّف وجَمَع، وصار أسند أهل العراق مع التَّصَدُّر للإفادة والفتيا ستين سنة.

وروى عنه دَعْلَج بن أحمد، والدارقطني، وابن جُمَيْع، وأبو محمد بن البيع، وعِدَّة.

قال الداوودي: كان يحضر مجلس المَحَامِلي عشرة آلاف رجل.

وقال الخطيب: كان فاضلًا دَيِّنًا، شهد عند القضاة وله عشرون سنة، وولي قضاء الكوفة ستين سنة، عقد بالكوفة سنة سبعين ومائتين في داره مجلسًا للفقه، فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه.

تناظر هو وبعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر، فجعل الشيعي يذكر مواقف عَلِيٍّ يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته، ثم قال للمحاملي:

(١٦/ ٤٠٧)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٤٤)، الوافي بالوفيات (١٣/ ١٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٧٤)، البداية والنهاية (١٥/ ٤٢٣)، طبقات الشافعيين (ص ٣١٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٤٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٨٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٠٠).

أتعرفها؟ قال: نعم، ولكن أتعرف أنت أين كان الصِّدِّيق يوم بدر؟ كان مع رسول الله ﷺ في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامي عنه، وعلي رضي الله عنه في المبارزة، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخزل الجيش بسببه، فأفحم الشيعي[١].

أملى المَحَامِلي مجلسًا كعادته في ثاني عشر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وثلاثمائة، ثم مرض ومات بعد أحد عشر يومًا رحمه الله تعالى[٢].

(٤٥) أبو سعيد البسْطَامِي الواعظ (ت ٣٧٢هـ)

(٤٥) الحسين بن محمد، أبو سعيد البسطامي الواعظ

والد أبي عمر محمد بن الحسين.

قال الحاكم: كان أوحد عصره في التذكير والوعظ والانتصار للسنة.

سمع: أبا بكر القطان، وأبا حامد بن بلال، وطبقتهما[٣].

(٤٦) أبو القاسم القرشي القَيْرَواني (ت ٣٧٠هـ)

(٤٦) حكم بن محمد بن هشام، أبو القاسم القرشي القيرواني المقرئ

قرأ بالقيروان على الهواري أبي بكر صاحب بن خيرون، ثم دخل مصر فجالس بنان الحَمَّال الزاهد.

وسمع من الحسين بن محمد بن داود، وقرأ على قُرَّائِها، ودخل العراق فقرأ بها القراءات، وصحب أبا عمر الزاهد.

وكان فيه صلابة في السنة وإنكار على المبتدعة، وكان يقرئ القرآن[١].

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢١٦).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ١٩ - ٢٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٤ - ٨٢٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٨ - ٢٦٣)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٣٤١ - ٣٤٢)، شذرات الذهب (٢/ ٣٢٦).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٣٧٣).

قدم الأندلس في أول ولاية المستنصر، فوصل إليه وأكرمه، ثم استأذنه في الجواز إلى بلده، وألح في ذلك، فأذن له، فجاز إلى القيروان، ثم امتحن مع عبيد الله الشيعي بأن سجنه من أجل صلابة كانت فيه في السنة، وإنكار شديد على أهل البدع، ثم انطلق فجاز إلى الأندلس مرة ثانية، فأكرمه أمير المؤمنين، وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات[٢][٣].

(٤٧) حِمَاس الهمْداني، أبو القاسم القاضي (ت ٣٠٣هـ)

(٤٧) حماس بن مَرْوان بن سماك الهمداني، أبو القاسم القاضي

معدود في أصحاب سُحنون سمع منه صغيرًا، كان يختلف إليه مع خالد بن علاقة، ويقال: إنه لم يُكمل منه سماع المُدَوَّنة، وقيل: بل بقي عليه منها النكاح الثاني فقط، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره، وبإفريقية من سُحنون وحماد السجلماسي وأبي الحسن الكوفي وابن عبدوس، وتفقه بابن عبدوس.

وكان صالحًا، ثقة، مأمونًا، ورعًا، عدلًا في حكمه، فقيه البدن، بارعًا في الفقه أكبر شأنه.

ولَّاه الأمير زيادة الله بن الأغلب قضاء إفريقية، وقال لهم: وليت حماس بن مروان لرأفته، ورحمته، وطهارته، وعلمه بالكتاب والسنة، وذلك في رمضان سنة تسعين ومائتين، فرضيته الخاصة والعامة وسُرت به، وجمع الله به القلوب النافرة، والكلمات المختلفة، وفرح به أهل السنة.

وكان في القيروان لولايته فرح شديد، وكان من أفضل القضاة وأعدلهم، وكان حسن الفطنة والنظر ومن أهل الدين والفضل، وكانت أيامه أيام حق

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٣٢٢).

(٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٤٣).

(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٤٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٢٢).

ظاهر، وسنة فاشية، وعدل قائم، ولم يأخذ على القضاء أجرًا، وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة، ومولده سنة اثنتين وعشرين ومائتين(١)(٢).

(٤٨) أبو سليمان الخطّابي (ت٣٨٨هـ)

(٤٨) حَمَد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب البُسْتي، الخطّابي، أبو سليمان

الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، صاحب التصانيف.

ولد: سنة بضع عشرة وثلاثمائة.

سمع من: أبي سعيد بن الأعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، ومن أبي محمد الخلدي.

وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن: أبي بكر القَفَّال الشَّاشِي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما.

حدث عنه: أبو عبد الله الحاكم - وهو من أقرانه في السن والسند، والإمام أبو حامد الإسفراييني، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي، والعلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي.

قال أبو طاهر السِّلَفي: وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف مُنْصِف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته(٣).

وقال أبو المظفر السمعاني: وقد كان من العلم بمكان عظيم، وهو إمام من

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣٤٢- ٣٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٥)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣٤٢- ٣٤٤)، تاريخ قضاة الأندلس (ص ٣٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤- ٢٥).

أئمة السنة، صالح للاقتداء به، والإصدار عنه[١].

ومن مصنفات الخطابي كتاب (معالم السنن) وكتاب (غريب الحديث) وكتاب (شرح أسماء الله الحسنى) وكتاب (الغنية عن الكلام وأهله) وكتاب (العزلة) وغير ذلك من التصانيف.

وقد أشار الحافظ ابن رجب إلى موافقة الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة المتكلمين في بداية الأمر في مواضع، وأشار إلى رجوعه عن ذلك، فقال: وكذلك ذكره الخطابي في رسالته في (الغنية عن الكلام وأهله).

وهذا يدل على أن ما يؤخذ من كلامه في كثير من كتبه مما يخالف ذلك ويوافق طريقة المتكلمين فقد رجع عنه، فإن نفي كثير من الصفات إنما هو مبني على ثبوت هذه الطريقة.

قال الخطابي في هذه الرسالة -حول الطريقة في إثبات الصانع-: إنما هو شيء أخذه المتكلمون عن الفلاسفة، وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة لأنهم لا يثبتون النبوات ولا يرون لها حقيقة، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء، فأما مثبتو النبوات، فقد أغناهم الله عن ذلك، وكفاهم كُلْفَة المَؤُنَة في ركوب هذه الطريقة المُتَعَرِّجة التي لا يؤمن العَنَت على مَن رَكِبَها، والإبداع والانقطاع على سالكها.

ثم ذكر أن الطريق الصحيحة في ذلك: الاستدلال بالصَّنْعة على صانعها، كما تضمنه القرآن، ونَدَب إلى الاستدلال به في مواضع، وبه تشهد الفِطَر السليمة المستقيمة[٢].

وقد دل كلام الخطابي على سلفية عقيدته، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على أهل

---

(١) قواطع الأدلة في الأصول (٢/ ٢٧٣- ٢٧٤).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٧/ ٢٣٧).

الكلام: إني تدبرت هذا الشأن، فوجدت عِظَم السبب فيه: أن الشيطان صار بلطيف حيلته يُسَوِّل لكل من أَحَسَّ من نفسه بفضل ذكاء وذهن، يوهمه أنه إن رضي في علمه ومذهبه بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها كان أسوة العامة، وعد واحدًا من الجمهور والكافة، فإنه قد ضل فهمه واضمحل لفظه وذهنه، فحركهم بذلك على التَّنَطُّع في النظر، والتبدع بمخالفة السنة والأثر، ليبينوا بذلك عن طبقة الدَّهْمَاء، ويتميزوا في الرتبة عمن يرونه دونهم في الفهم والذكاء، واختدعهم بهذه المقدمة حتى استزلهم عن واضح المَحَجَّة، وأَوْرَطَهم في شبهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا عن حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين علم، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض وتأولوها على ما سنح لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسننه المأثورة عنه، وردوها على وجوهها وأساءوا في نَقَلَتها القَالَة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزندق، ونسبوهم إلى ضعف المُنَّة[1] وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عندما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين وروح القلوب، ولكثرت البركة وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح النور، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

واعلم أن الأئمة الماضين، والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع من النظر عجزًا عنه ولا انقطاعًا دونه، وقد كانوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة.

وكانت في زمانهم هذه الشُّبَه والآراء، وهذه النِّحَل والأهواء، وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لِمَا تَخَوَّفوه من فتنتها، وحذروه من سوء مَغَبَّتها،

(١) المُنَّة: القوة. انظر الصحاح مادة منن.

وقد كانوا على بينة من أمرهم، وعلى بصيرة من دينهم لما هداهم الله له من توفيقه، وشرح به صدورهم من نور معرفته، ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنة وبيانها غنى ومَنْدُوحَة عما سواهما، وأن الحجة قد وقعت بهما، والعلة أُزِيحَت بمكانهما، فلما تأخر الزمان بأهله وفَتَرَت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة، وقلت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بِشُبَهِهِم، والمُتَحَذْلِقُون بِجَدَلِهِم، حسبوا أنهم إن لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ولم يدافعوهم بهذا النوع من الجدل لم يَقْوَوْا ولم يظهروا في الحِجَاج عليهم، فكان ذلك ضلة من الرأي، وغُبْنًا فيه وخدعة من الشيطان، والله المستعان(١).

وقال الخطابي في بيان عقيدة السلف في الأسماء والصفات: فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المُثْبِتِين فخرجوا في ذلك إلى ضَرْب من التشبيه والتكييف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه، والجافي والمقصر عنه.

والأصل في هذا: أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، ويُحتذى في ذلك حَذْوه ومثاله، فإذا كان معلومًا أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة، ولا معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إن القول إنما وجب بإثبات الصفات؛ لأن التوقيف وَرَدَ بها، ووجب نفي التشبيه عنها؛ لأن الله ليس كمثله شيء؛ وعلى

---

(١) الغنية عن الكلام وأهله (ص٧- ١٠).

هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات[١][٢].

قال المغراوي: وعلى هذا جرى الخطابي في باب الأسماء والصفات، إلا أنه أحيانًا ينحو منحى الخلف في التأويل لبعض الصفات، كصفة الأصبع والفرح والضحك والعجب[٣].

(٤٩) دَعْلَج بن أحمد (ت ٣٥١هـ)

(٤٩) دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج، أبو محمد السِّجْزِي الفقيه المُعَدَّل

ولد سنة ستين ومائتين، وكان من أوعية العلم وبحور الرواية.

قال الخطيب: وكان من ذوي اليَسَار والأحوال، وأحد المشهورين بالبر والإفضال، وله صدقات جارية ووقوف مُحَبَّسَة على أهل الحديث ببغداد، ومكة، وسجستان[٤].

سمع الحديث ببلاد خراسان، وبالري، وحلوان، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة.

حدَّث عن عثمان بن سعيد الدارمي، والحسن بن سفيان النسوي، وابن البراء، والباغندي، وعبد الله بن أحمد، وخلق كثير.

روى عنه ابن حيويه، والدارقطني، وابن رزقويه، وعلي وعبد الملك ابنا

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٥٨- ٥٩).

(٢) العبر في خبر من غبر (٢/ ١٧٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٦٣٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٨٢)، طبقات الشافعيين (ص ٣٠٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٩٩)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٠٤)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٥٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٧١)، معجم المؤلفين (٤/ ٧٤).

(٣) انظر: موسوعة مواقف السلف (٥/ ٥٢٥).

(٤) تاريخ بغداد (٩/ ٣٦٦).

بشران، وغيرهم.

قال الحاكم: أخذ عن ابن خزيمة المصنفات، وكان يفتي بمذهبه، وكان شيخ أهل الحديث، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكة والعراق(١).

وكان أبو الحسن الدارقطني هو الناظر في أصوله، والمصنف له كتبه، قال الدارقطني: صنفت لدَعْلج المسند الكبير، فكان إذا شك في حديث ضرب عليه، ولم أر في مشايخنا أثبت منه(٢).

قال أبو علي بن شاذان، وابن الفضل القطان، وابن أبي الفوارس، وغيرهم: مات لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وغلط أبو عبد الله الحاكم فقال: توفي في عشر ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

قال الذهبي: الصحيح سنة إحدى(٣)(٤).

(٥٠) أبو سليمان ربيع القطان(ت٣٣٤هـ)

(٥٠) ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان، أبو سليمان

كان صاحب علم، بل جمع بين العلم والعمل، وحسن الخلق والأنس

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٣٠)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٣٦٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠- ٣٥).

(٤) تاريخ بغداد (٩/ ٣٦٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٢٧٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ١٤٣)، تاريخ إربل (٢/ ١٥٥)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٥٣١)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٧١)، مختصر تاريخ دمشق (٨/ ١٩٥)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٨٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠)، الوافي بالوفيات (١٤/ ١٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٩١)، طبقات الشافعيين (ص ٢٨١)، البداية والنهاية (١٥/ ٢٥٨)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٣٣٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٦١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٧٠).

والانبساط.

لقي بمصر أبا الحسن الدِّينَوَرِي، وبمكة أبا يعقوب الجوهري وأبا سعيد ابن الأعرابي، وسمع بالقيروان من أبي بكر اللباد وأبي العرب وغيرهما، وكانت له حلقة بجامع القيروان يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره.

وكان يؤلف الخطب والرسائل ويقول الشعر، وكان لسان إفريقية في وقته في الزهد والرقائق.

وعوتب ربيع في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد[1] فقال: وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذني؟ فمن ذلك أني حضرت إشهادًا، وكان فيه جمع كثير من أهل السنة ومشارقة، وكان بالقرب مني أبو قضاعة الدَّاعي، فأتى رجل مشرقي من أهل الشرق ومن أعظم المشارقة، فقام إليه رجل مشرقي، وقال: إلى هاهنا يا سيدي إلى جانب رسول الله ﷺ يعني: الداعي، ويشير بيده إليه فما أنكر أحد شيئًا من ذلك، فكيف ينبغي أن أترك القيام عليهم؟ وكان يسمع منهم قذف الصحابة وطعنهم في النبي ﷺ ورأى بعينه أنهم علقوا عظام رؤوس أكباش وحمير وغيرها على أبواب الحوانيت والدروب، عليها قراطيس معلقة، فيها أسماء يعنون بها رؤوس الصحابة رضوان الله عليهم، فلما رأى ذلك لم يسعه التأخر عن الخروج عليهم.

وقال في خطبة محرضًا الناس على العبيديين: اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله، المدعي الربوبية من دون الله، جاحدًا لنعمتك، كافرًا بربوبيتك، طاعنًا على أنبيائك ورسلك، مكذبًا محمدًا نبيك، وخيرتك من خلقك، سابًّا لأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، سافكًا لدماء أمته، منتهكًا لمحارم أهل ملته، اللهم فالعنه لعنًا وبيلًا، فخرج الناس معه، وقاتلهم قتالًا شديدًا[2].

---

(١) نسبة إلى الدولة العبيدية في قيروان.

(٢) انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (ص: ٣٠).

(٥١) أبو يحيى السَّاجي (٣٠٧هـ)

(٥١) زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي السَّاجي، أبو يحيى البصري الشافعي

الإمام، الثبت، الحافظ، محدِّث البصرة وشيخها ومفتيها.

سمع أبا الربيع الزهراني، وعبيد الله بن معاذ العنبري، وهُدْبَة بن خالد القيسي، وخلقًا بالبصرة ولم يرحل.

وحدث عنه أبو أحمد بن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو القاسم الطبراني، وغيرهم.

وعن اعتقاده يقول: القول في السُّنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم: أن الله تعالى على عرشه، في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، ثم ذكر بقية الاعتقاد.

ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء، وقال: أخذ عن الربيع والمزني، وله كتاب (اختلاف الفقهاء) وكتاب (علل الحديث) وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث.

وذكر ما حكاه أبو نصر السِّجْزي عن أهل الحديث، قال: وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن زيد، والفضيل، وأحمد، وإسحاق، متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان [١].

مات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة، وهو في عَشْرِ التسعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢].

---

(١) اجتماع الجيوش (ص ٢٢٦ - ٢٢٧).

(٢) الجرح والتعديل (٣/ ٦٠١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٧ - ٢٠٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٩ - ٧١٠)، البداية والنهاية (١١/ ١٤٠)، شذرات الذهب (٢/ ٢٥٠ - ٢٥١).

(٥٢) ابن الحداد صاحب سحنون (ت ٣٠٢هـ)

(٥٢) سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي، أبو عثمان، صاحب سحنون

الإمام، شيخ المالكية، أحد المجتهدين، وكان بحرًا في الفروع، ورأسًا في لسان العرب، بصيرًا بالسنن.

وكان من رؤوس السنة[١].

وأخذ يسمي (المدونة) المدوَّدة، فهجره المالكية، ثم أحبُّوه لما قام على أبي عبد الله الشيعي، وناظره ونصر السنة[٢].

من مؤلفاته: (توضيح المشكل في القرآن) (الأمالي) (المقالات) (الاستواء) و(عصمة النبيين)[٣].

قال ابن حارث: له مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام، والذَّبِّ عن السنة، ناظر فيها أبا العباس المعجوقي أخا أبي عبد الله الشيعي الداعي إلى دولة عبيد الله، فتكلم ابن الحداد، ولم يَخَفْ سَطْوَة سلطانهم، حتى قال له ولده أبو محمد: يا أبة! اتق الله في نفسك، ولا تبالغ، قال: حسبي من له غضبت، وعن دينه ذَبَبْت.

وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان، رجع بها عدد من المبتدعة[٤].

وقال موسى بن عبد الرحمن القطان: لو سمعتم سعيد بن الحداد في تلك

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٥- ٢٠٦).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٢- ١٣).

(٣) معجم المؤلفين (٤/ ٢٣٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٦).

المحافل - يعني: مناظرته للشيعي - وقد اجتمع له جهارة الصوت، وفخامة المنطق، وفصاحة اللسان، وصواب المعاني، لتمنيتم ألا يسكت.

وقيل: إن ابن الحداد تحول شافعيًّا من غير تقليد، ولا يعتقد مسألة إلا بحجة(١).

وقال أبو بكر بن اللَّباد: بينا سعيد بن الحداد جالس أتاه رسول عبيد الله - يعني: المهدي - قال: فأتيته وأبو جعفر البغدادي واقف، فتكلمت بما حضرني، فقال: اجلس، فجلست، فإذا بكتاب لطيف، فقال لأبي جعفر: اعرض الكتاب على الشيخ، فإذا حديث غدير خُمٍّ(٢) قلت: وهو صحيح، وقد رويناه.

فقال عبيد الله: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟ قلت: أعز الله السيد، لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين، قال: هل من شاهد؟ قلت: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] فما لم يكن لنبي الله لم يكن لغيره، قال: انصرف، لا ينالك الحَرّ، فتبعني البغدادي، فقال: اكتم هذا المجلس(٣).

وقيل: إنه سار لتلقي أبي عبد الله الشيعي، فقال له: يا شيخ! بم كنت تقضي؟ فقال إبراهيم بن يونس: بالكتاب والسُّنَّة، قال: فما السُّنَّة؟ قال: السُّنَّة السُّنَّة، قال ابن الحداد: فقلت للشيعي: المجلس مشترك أم خاص؟ قال: مشترك، فقلت: أصل السُّنَّة في كلام العرب المثال، قال الشاعر:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٧).

(٢) حديث غَدِيرِ خُمٍّ أخرجه أحمد في مسنده (٩٥٠)، ولفظه: نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ: مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إلا قَامَ، قَالَ: فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ، وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: " أَلَيْسَ اللهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ: " اللهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ". وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٥٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٧ - ٢٠٨).

تريك سنة وجه غير مقرفة ... ملساء ليس بها خال ولا ندب

أي: صورة وجه ومثاله.

والسُّنَّة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به النبي ﷺ والانتهاء عما نهى عنه، والائتساء بما فعل[١].

وجاء في (معالم الإيمان) أنه كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وله في ذلك مقامات مشهورة وآثار محمودة، ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب، حتى مَثَّلَه أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة، وذلك أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد، وأجبروا الناس على مذهبهم بطريق المناظرة وإقامة الحجة، وقتلوا رجلين من أصحاب سحنون، فارتاع أهل البلد من ذلك، ولجؤوا إلى أبي عثمان وسألوه التَّقِيَّة، فأبى من التَّقِيَّة، وقال: قد أَرْبَيْتُ على التسعين، وما لي في العيش من حاجة، وقتيل الخوراج خير قتيل، ولا بد لي من المناظرة والمناضلة عن الدين، وأن أبلغ في ذلك عذرًا، ففعل ذلك وصدق، وكان هو المعتمد عليه في مناظرة الشيعي[٢].

قال عبد الله بن إسحاق بن التبان: لما اجتمع أبو عثمان سعيد بن الحداد بأبي عبد الله الشيعي في مجلس المناظرة، قال أبو عبد الله الشيعي: أنتم تُفَضِّلون على الخمسة أصحاب الكِسَاء غيرهم، يعني بأصحاب الكِسَاء محمدًا ﷺ والحسن، والحسين، وعليًّا، وفاطمة، ويعني بغيرهم أبا بكر، فقال أبو عثمان: أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل؟ أو اثنان الله ثالثهما؟ فبُهِتَ الشيعي[٣][٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٨).

(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٢/ ٢٩٨).

(٣) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٢/ ٢٩٨- ٢٩٩).

(٤) العبر في خبر من غبر (١/ ٤٤٣)، تاريخ الإسلام (٦/ ٩٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٢)، معجم المؤلفين (٤/ ٢٣٠).

(٥٣) الطَّبَراني (ت ٣٦٠هـ)

(٥٣) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم، اللخمي، الطبراني

الإمام، العلامة، الحجة، بقية الحفاظ، مسند الدنيا، وأحد فرسان هذا الشأن، كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وأقام في الرحلة ثلاثًا وثلاثين سنة، وسمع الكثير.

ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام.

وعدد شيوخه ألف شيخ، ومنهم: النسائي وأبو القاسم البغوي والفِرْيَابي.

ومن تلاميذه: ابن عقدة وابن مردويه وأبو نعيم الأصبهاني وابن منده وابن فارس.

وقد أثنى عليه أهل العلم، قال ابن الجوزي: كان سليمان من الحفاظ والأشداء في دين الله تعالى، وله الحفظ القوي، والتصانيف الحِسَان[(١)].

وقال ابن منده: ووجدت عن أحمد بن جعفر الفقيه، أخبرنا أبو عمر بن عبد الوهاب السلمي، قال: سمعت الطبراني يقول: لما قدم أبو علي بن رستم بن فارس، دخلت عليه، فدخل عليه بعض الكتاب، فصب على رجله خمسمائة درهم، فلما خرج الكاتب أعطانيها، فلما دخلت بنته أم عدنان، صبت على رجله خمسمائة، فقمت، فقال: إلى أين؟ قلت: قمت لئلا يقول: جلست لهذا، فقال: ارفع هذه أيضًا، فلما كان آخر أمره، تكلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ببعض الشيء، فخرجت ولم أعد إليه بعد[(٢)].

وله المصنفات الممتعة النافعة، منها المعاجم الثلاثة: (الكبير) و(الأوسط)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٢٤).

و(الصغير) وهي أشهر كتبه، وله كتاب (السنة) وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة، سنة ستين وثلاثمائة[١].

(٥٤) أبو الفضل عباس بن عيسى المميسي (ت٣٣٣هـ)

(٥٤) عباس بن عيسى المميسي أبو الفضل

المميسي: نسبة لقرية مميس بإفريقية.

كان من أهل المروءة والانقباض والصيانة، لم يكن في طبقته أفقه منه ولا أصون، كان يتكلم - في علم مالك - كلامًا عاليًا، ويفهم علم الوثائق فهمًا جيدًا، ويناظر في الجدل وفي مذاهب أهل النظر - على رسم المتكلمين والفقهاء - مناظرة حسنة، وكان لسانه مُبِينًا وقلمه بليغًا - مع حَصَافَة العقل وذكاء الفهم، وكان في المناظرة والفقه أجزل منه في الكلام.

أخذ عن: موسى القطان القيرواني وغيره.

أَلَّف الأجدابي في فضائله، قال: كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق، صالحًا، قَوَّامًا، صوَّامًا، وَرِعًا، حافظًا للفقه والحجة لمذهب مالك، درس كلام القاضي إسماعيل.

وقال أبو محمد بن أبي زيد عند قتله: وددت أن القيروان سُبِيَت ولم يُقتل أبو الفضل، وكان يثني عليه جدًّا.

---

(١) تاريخ أصبهان (١/ ٣٩٣)، تاريخ بغداد (١٠/ ٩٠)، طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢/ ١٦٣)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٢٨٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٧)، مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ١٠٣)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٠٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ١٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٩)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢١٣)، البداية والنهاية (١٥/ ٣٣١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٥٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٥/ ٩٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٧٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣١٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٢١).

وألَّف كتابًا في تحريم الخمر ناقض به كتاب الطحاوي، وله كتاب في أصول الأعمال، وكتاب في اختصار كتاب محمد بن المواز، وسمع في حجته حديثًا كثيرًا[(١)].

قال ابن مخلوف: الفقيه، الورع، الزاهد، الإمام، الثقة، العابد، العالم، العامل، صاحب الفضائل الجَمَّة، مع فصاحة لسان، ونزاهة، وعدالة، وعلو همة.

وكان أبو الفضل ممن خرج لقتال بني عبيد مع أهل القيروان لما كان يعتقد من كفرهم.

قال التنوخي: قال أبو بكر المالكي: رأيي أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي، وقطع دولة بني عبيد فرض؛ لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام، ويَرِثُون ويُوَرَّثُون، وبنو عبيد ليسوا كذلك، لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين، فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم[(٢)].

وكان العبيدي كشف أمره، وأظهر ما يبطنه، حتى نصَّبوا حسن الضرير السباب في الطرق بأسجاع لقنوه، يقول: العنوا الغار وما حوى، والكساء وما وعى، وغير ذلك، فمن أنكر ضربت عنقه.

وذلك في أول دولة الثالث إسماعيل، فخرج مخلد الزناتي المذكور صاحب الحمارة، وكان زاهدًا، فتحرك لقيامه كل أحد ففتح البلاد، وأخذ مدينة القيروان لكن عملت الخوارج كل قبيح، حتى أتى العلماء أبا يزيد يعيبون عليه، فقال: نهبكم حلال لنا، فلاطفوه حتى أمرهم بالكف، وتحصن العبيدي بالمهدية.

وقيل: إن أبا يزيد لما أيقن بالظهور، غلبت عليه نفسه الخارجية، وقال

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ١٢٩-١٣٠).
(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٢٩).

لأمرائه: إذا لقيتم العبيدية، فانهزموا عن القيروانيين، حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك، فاستشهد خلق، وذلك سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

فالخوارج أعداء المسلمين، وأما العبيدية الباطنية، فأعداء الله ورسوله[(١)(٢)].

استشهد ومعه خمسة وثمانون رجلًا، كلهم فاضل خَيِّر في حرب بني عبيد - لعنهم الله، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

(٥٥) أبو الأسود عبد الرحمن بن الفيض (ت ٣٢١هـ)

(٥٥) عبد الرحمن بن الفيض بن سندة بن ظهر، أبو الأسود

أحد ثقات الأصبهانيين.

سمع: عقيل بن يحيى، وأبا غسان أحمد بن محمد - ختن رجاء، وإبراهيم بن ناصح - صاحب النَّضْر بن شُمَيْل.

وعنه: أبو الشيخ، وأخو أبي الشيخ عبد الرحمن، والحسين بن محمد بن علي، وابن المقرئ.

وله أُرْجُوزة في السُّنَّة[(٣)].

وقد روى عبد الرحمن بن الفيض بسنده إلى مالك ما يدل على العقيدة السلفية في الأسماء والصفات.

قال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا عبد الرحمن بن الفيض، قال: ثنا هارون بن سليمان، قال: سمعت محمد بن النعمان بن عبد السلام يقول: أتى رجل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٣).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥/ ٣٠٥)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٢)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ١٢٩)، الأعلام للزركلي(٣/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٤٤).

مالك بن أنس فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: فأطرق وجعل يعرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به، فرفع رأسه فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًا، أخرجوه من داري[1][2].

(٥٦) عبد الرحمن بن حَمْدَان الهمذاني (ت ٣٤٢هـ)

(٥٦) عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمذاني، الجلاب، الجزار، أبو محمد، الإمام، المحدث، القدوة، له أتباع، أحد أركان السنة بهمذان[3]

قال شيرويه: كان صدوقا قدوة، له أتباع[4].

سمع: أبا حاتم الرازي، وإبراهيم بن دَيْزِيل، وإبراهيم بن نصر، وهلال بن العلاء، وأبا بكر بن أبي الدنيا، وتمتاما.

روى عنه: صالح بن أحمد، وعبد الرحمن بن الأنماطي، وابن منده، والحاكم، وغيرهم.

قال عبد الرحمن بن حمدان: كان معي رفيق بطرسوس - وهو أبو علي بن خالويه، وكان معي في البيت، وكان قد أقبل على كتب الصوري والأنطاكي وأصحاب الكلام في الرَّقَّة، وكنت أنهاه فلا ينتهي، حتى كان ذات يوم جاءني فقال: أنا تائب، فقلت: أَحَدَثَ شيء؟ قال: نعم، رأيت في هذه الليلة كأني دخلت البيت الذي نحن فيه، فوجدت رائحة مسك، فجعلت أتتبع الرائحة

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٢/ ٢١٤).

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٤/ ٢٨٠)، تاريخ أصبهان (٢/ ٧٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٤٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٨٢).

(٤) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٨٢)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٨٥).

حتى وجدته يفوح من المحبرة، فقلت: إن الخير في الحديث[١].

قال ياقوت الحموي: ذهب بصره في المحنة، وضاعت كتبه وتغيرت أحواله، وكان سديدًا بالأثر والسنة[٢].

توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة[٣].

(٥٧) عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن الحافظ أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)

(٥٧) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، أبو محمد، الإمام ابن الإمام الحافظ أبي حاتم

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين بالرَّيِّ، ولم يَدَعْه أبوه الإمام العالم الكبير أبو حاتم الرازي يطلب الحديث حتى قرأ القرآن على الفضل بن شاذان، وهو من العلماء المقرئين، ثم شرع في الطلب على أبيه، وعلى الإمام أبي زرعة الرازي، وغيرهما من محدثي بلده الرَّيّ.

وسمع: صالح بن أحمد، وأحمد بن أصرم، وأبا زرعة، وأباه، وأحمد بن سنان القطان، وأحمد بن منصور الرَّمَادِي، ويونس بن حبيب الأصبهاني، وغيرهم.

كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم.

ويقال: إن السنة بالرَّيِّ خُتِمَت به[٤].

وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه، والتواريخ،

---

(١) أصول الاعتقاد (١/ ١٦٦ - ١٦٧/ ٣٠٧).

(٢) معجم البلدان (٥/ ٣٨٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٧٨٢)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٧)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٨٥)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٢٤٣)، معجم البلدان (٥/ ٣٨٤).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٦٨٣).

واختلاف الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمصار[١].

قال يحيى بن منده: صنف ابن أبي حاتم (المسند) في ألف جزء، وكتاب (الزهد) وكتاب (الكنى) و(الفوائد الكبير) و(فوائد الرَّازِيِّين) وكتاب (تقدمة الجرح التعديل) وأشياء.

وقال الذهبي: وله كتاب في (الجرح والتعديل) في عدة مجلدات يدل على سعة حفظ الرجل وإمامته.

وله كتاب في (الرد على الجهمية) في مجلد كبير يدل على تَبَحُّرِه في السُّنَّة، وله تفسير كبير سائره آثار مسندة في أربع مجلدات كبار، قَلَّ أن يُوجَد مثلُه[٢].

قال أبو يعلى في طبقات الحنابلة: قرأت في كتاب (الرد على الجهمية): حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ يقول: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فأخبرنا بالخلق، ثم قال: والأمر، فأخبر أن الأمر غير الخلق.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أحمد بن سنان الواسطي يقول: قد ميز الله بين الخلق والأمر، فسمى هذا أمرًا، وسمى هذا خلقًا، وفرق بينهما، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وكل مخلوق داخل في الخلق، وبقي الأمر، والأمر ليس بمخلوق، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥] فأنزل كلامه غير مخلوق[٣].

وقد صنف أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب المجاور بمكة لأبي محمد ترجمة، قال فيها: سمعت علي بن الحسن المصري ونحن في جنازة ابن أبي حاتم يقول: قلنسوة عبد الرحمن من السماء. وما هو بعجب،

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٦٨٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٣٤).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥).

رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة، لم ينحرف عن الطريق[(١)(٢)].

(٥٨) غُلَام الخَلَّال (ت٣٦٣هـ)

(٥٨) عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، أبو بكر الفقيه الحنبلي، المعروف بغلام الخلال

شيخ الحنابلة، وعالمهم المشهور، وصاحب التصانيف، وكان كبير الشأن، من بحور العلم، له الباع الأطول في الفقه، وذكر أبو يعلى أنه كان مُعَظَّمًا في النفوس، متقدِّمًا عند الدولة، بارعًا في مذهب الإمام أحمد[(٣)].

ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وسمع في صباه من محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، والفضل بن الحباب الجمحي وجعفر الفريابي، وأحمد بن محمد بن الجَعْد الوَشَّاء، والحسين بن عبد الله الخِرَقِي الفقيه، وجماعة.

وقيل: إنه سمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل، ولم يصح ذلك.

حدث عنه: أحمد بن الجنيد الخطبي، وبشرى بن عبد الله الفاتني، وغيرهما[(٤)].

وقال أبو يعلى القاضي: كان لأبي بكر عبد العزيز مصنفات حسنة منها

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٣٣-٥٣٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٢٥).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ٣٥٧)، مختصر تاريخ دمشق (١٥/ ١٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥٣٣-٥٣٦)، فوات الوفيات (٢/ ٢٨٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٢٥)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (٢/ ١٠٥-١٠٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٤٦)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٦١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣١)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ١٥٢)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٣).

(المقنع) وهو نحو مائة جزء، وكتاب (الشافي) نحو ثمانين جزءا، وكتاب (زاد المسافر) وكتاب (الخلاف مع الشافعي) وكتاب (مختصر السنة)(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقال أبو بكر عبد العزيز في (المقنع): فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج(٢).

سأله رافضي عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ من هُوَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَبُو بكر الصديق، فرد عَلَيْهِ وَقَالَ: بل هو علي بن أَبِي طالب، فَهَمَّ به الأصحاب، فَقَالَ: دعوه، ثُمَّ قَالَ: اقرأ ما بعدها: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا﴾، وهذا يقتضي أن يكون هَذَا المُصَدِّق ممن لَهُ إساءة سبقت، وعلى قولك أيها السائل: لم يكن لِعَلِيٍّ إساءة فقطعه.

وهذا استنباط حسن لا يعقله إلا العلماء، فدل عَلَى علمه وحلمه وحسن خلقه، فإنه لم يقابله عَلَى جفائه بجفاء، وعَدَل إلى العلم.

وهاجر من داره لما ظهر سب السلف إلى غيرها، وهذا يدل على قوة دينه، وصحة عقيدته رَحِمَهُ اللَّهُ(٣).

قال القاضي: وبلغني أن عبد العزيز قال في علته: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، فقيل له: يعافيك الله، فقال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاش أحمد بن حنبل ثمان وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثمان وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة، وأنا عندكم إلى يوم الجمعة ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة مات ودفن بعد الصلاة، وذلك لعشر بقين من

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٥).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (ص ٥٧٠).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١١٩).

شوال، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقال غيره: لِسَبْع بقين من شوال، ودفن عند دار الفيل بمقبرة باب الأزج[١][٢].

(٥٩) أبو محمد الأصِيلِي (ت ٣٩٢هـ)

(٥٩) عبد الله بن إبراهيم بن محمد، الفقيه، أبو محمد الأصيلي

أصله من كورة شذونة، ورحل به والده إلى أصيلا من بلاد العدوة، فنشأ بها وطلب العلم، وتفقه بقرطبة.

سمع من: ابن المشاط، وابن السليم، وأبان بن عيسى، وأخذ عن وهب بن مسرة بوادي الحجارة، وكتب بمكة عن أبي زيد المروزي (صحيح البخاري) وكتب عن الآجري، ثم دخل بغداد، فأخذ عن أبي بكر الشافعي، وأبي الحسن الدارقطني.

وكان الأصيلي من حفاظ رأي مالك، والمتكلم على الأصول وترك التقليد، من أعلم الناس في الحديث، وأبصرهم بعلله ورجاله، ويحض أصحابه عليه، ولا يرى أن من خلا من علمه فقيهًا على حال[٣].

وقال الدارقطني: حدثني أبو محمد الأصيلي، ولم أرَ مثله[٤].

ولما ورد أبو يحيى بن الأشج من أهل المشرق - وكان قد روى كتاب البخاري - سئل إسماعه، فقال: لا يراني الله أُحَدِّث به والأصيلي حي أبدًا،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٣١).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ١١٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٣٠)، الكامل في التاريخ (٧/ ٣٢٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٣)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٢٨٥)، المقصد الأرشد (٢/ ١٢٦)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣١٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٣٥)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٥)، معجم المؤلفين (٥/ ٢٤٤).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ١٣٩).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ١٣٩).

فلما مات الأصيلي أسعف[١].

صنف الأصيلي كتابا سماه (الدلائل) ذكر فيه عن مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وكان عالمًا بالحديث والسُّنَّة[٢].

وكان ينكر الغلو في كرامات الأولياء، ويثبت منها ما صح، ودعاء الصالحين[٣][٤].

(٦٠) ابن أبي دَاوُد (ت ٣١٦هـ)

(٦٠) عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، أبو بكر الأزدي السجستاني الحافظ

كان أبو بكر من كبار الحفاظ وأئمة الأعلام، حتى قال الخطيب: سمعت الحافظ أبا محمد الخَلَّال يقول: كان أبو بكر أحفظ من أبيه أبي داود[٥].

ولد بسجستان، ونشأ بنيسابور وبغداد، وسمع بهما، وبالحرمين، ومصر، والشام، والثغور، والعراق.

سمع: أحمد بن صالح المصري، وعيسى بن حماد، وأبا الطاهر بن السرح، وإسحاق الكَوْسَج، ومحمد بن أسلم، وأُمَمًا سواهم.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ١٣٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٧١٣).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٧١٢- ٧١٣).

(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٩٠)، طبقات الفقهاء (ص ١٦٤)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ١٣٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧١٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٦٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٥٢)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٦)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٣٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٠٦)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٩٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٣).

(٥) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٥).

وروى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو بكر بن مجاهد، ودَعْلج، وخلق كثير.

صنف (السنن) (المصاحف) (شريعة المقارئ) (الناسخ والمنسوخ) (البعث) وأشياء.

وقد أثنى عليه أهل العلم، قال صالح بن أحمد الهمذاني: الحافظ أبو بكر بن أبي داود إمام العراق، ومن نصب له السلطان المنبر، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو[١].

قال الخطيب: سمعت أبا محمد الخَلَّال يقول: كان أبو بكر بن أبي داود أحفظ من أبيه[٢].

وقد تكلم بعض أهل العلم في ابن أبي داود ومنهم أبوه؛ قال الذهبي: وقال ابن عدي: لولا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود، وقد تكلم فيه أبوه وإبراهيم الأصبهاني، يعني: ابن أورمة، ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب، ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، ورده علي بن عيسى، وحدث وأظهر فضائل علي، ثم تحنبل، فصار شيخًا فيهم، وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أَيْش تبين له منه، وسمعت عبدان يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء، وسمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سمعت أحمد بن محمد بن عمرو يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ابني عبد الله كذاب.

قال ابن عدي: وكان ابن صاعد يقول: كفانا ما قال أبوه فيه.

وقال محمد بن عبد الله القطان: كنت عند محمد بن جرير الطبري، فقال له

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٣٠٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٣٠٦).

رجل: إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي، فقال: تكبيرة من حارس.

قال الذهبي معلقًا: لا يسمع قول ابن صاعد، ولا قول ابن جرير في عبد الله؛ لأنه كان معاديهما، وبينهم شَنَآن، ولعل قول أبي داود لا يصح سنده، أو كذاب في غير الحديث(١).

وقد دفع ابن أبي داود عن نفسه تهمة النَّصْب؛ قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت ابن أبي داود يقول: كل الناس في حل إلا من رماني ببغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

ولابن أبي داود قصيدة في السنة فيها إقرار لعقيدة السلف ورد على مخالفيهم من الفرق الضالة.

قال الآجري: أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرُّصَافَة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة، فقال تجاوز الله عنه:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تَكُ بِدْعِيًا لعلك تُفْلِحُ
وَدِنْ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربحُ
وَقُلْ: غيرُ مخلوق كلامُ مَلِيكِنَا ... بذلك دَانَ الأتقياء وأفصحوا
ولا تَغْلُ في القرآن بالوقف قائلا ... كما قال أتباعٌ لِجَهْم وأَسْجَحُوا
ولا تَقُلِ: القرآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُه ... فإن كلام الله باللفظ يُوضَحُ
وَقُلْ: يتجلى الله للخلق جَهْرَة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضحُ
وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المُسَبَّحُ
وقد ينكر الجهميُّ هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديثٌ مُصَرِّحُ

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٣٠٥- ٣٠٩).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٤).

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجحُ
وقد ينكر الجهمي أيضًا يَمِينَه ... وكلتا يديه بالفواضل تنضحُ
وقُلْ: ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جَلَّ الواحد المُتَمَدَّحُ
إلى طبق الدنيا يَمُنُّ بفضله ... فَتُفْرَج أبوابُ السماء وتُفْتَحُ
يقول: ألا مستغفر يلقى غافرا ... ومُسْتَمْنِح خيرا ورزقا فيُمْنَحُ
روى ذاك قوم لا يُرَدُّ حديثُهم ... ألا خاب قوم كَذَّبُوهم وقُبِّحُوا
وَقُلْ: إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الأرجحُ
ورابعهم خير البرية بعدهم ... عَلِيٌّ حليفُ الخير بالخير مُنْجحُ
وإنهمُ والرَّهْطُ لا ريب فيهمُ ... على نُجُب الفِرْدَوْسِ في الخلد تَسْرَحُ
سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحة ... وعامرُ فِهْرٍ والزبيرُ المُمَدَّحُ
وَقُلْ خيرَ قَوْلٍ في الصحابة كلهم ... ولا تَكُ طَعَّانًا تعيب وَتَجْرَحُ
فقد نطق الوحيُ المُبِينُ بفضلهم ... وفي الفتح آيٌ في الصحابة تَمْدَحُ
وبالقَدَرِ المَقْدُور أَيْقِنْ فإنه ... دِعَامَة عِقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أَفْيَحُ
ولا تُنْكِرَنْ - جهلًا - نَكِيرًا ومُنْكَرًا ... ولا الحوضَ والميزانَ إنك تُنْصَحُ
وَقُلْ: يُخْرِجِ اللهُ العظيمُ بفضله ... من النار أجسادا من الفحم تُطْرَحُ
على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كَحَبَّة حمل السَّيْلِ إذ جاء يَطْفَحُ
وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر: حق مُوَضَّحُ
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عَصَوْا ... فكلهمُ يَعصي وذو العرش يَصْفَحُ
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقالٌ لمن يَهواه يُردي ويَفْضَحُ

ولا تَـكُ مُرْجِيًّـا لَعُوبًـا بدينـه — أَلَا إنمـا المُرْجِـيُّ بالـدِّين يَمْـزَحُ
وقـل: إنمـا الإيمـانُ قـولٌ ونيـةٌ — وفعـلٌ علـى قـول النبـي مُصَـرحُ
ويَـنْقُص طَـوْرًا بالمعاصـي وتـارة — بطاعتـه يَنْمَـى وفي الـوزن يَـرجحُ
وَدَعْ عنـك آراءَ الرجـال وقـولَهم — فقـولُ رسـول الله أزكـى وأشـرحُ
ولا تَـكُ مِـنْ قـوم تَلَهَّـوْا بـدينهم — فـتطعن في أهـل الحـديث وتَقْـدَحُ
إذا مـا اعْتَقَـدْتَ الدَّهْرَ يا صاحِ هـذه — فأنـت علـى خيـر تَبِيـتُ وتُصـبحُ

ثم قال لنا أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال عليَّ غير هذا فقد كذب(١).

توفي وله سِتٌّ وثمانون سنة وأشهر في ذي الحجة، لعام ستة عشر وثلاثمائة(٢).

(٦١) أبو زيد القَيْرَوَاني (ت٣٨٦هـ)

(٦١) عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، أبو محمد، ويقال له: مالك الصغير

الإمام، العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب.

كان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذَابًّا عن مذهب مالك، قائمًا بالحجة عليه، بصيرًا

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٦٣).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٥١)، تاريخ إربل (٢/ ١٣٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٥)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٠٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٣٥)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٧١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٧٨).

بالرد على أهل الأهواء[١].

أخذ عن: محمد بن مسرور الحجام، والعسال. وحج، فسمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وغيرهم.

سمع منه خلق كثير، منهم: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي، والفقيه عبد الله بن غالب السبتي.

وقد أثنى عليه أهل العلم؛ قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورُحِلَ إليه من الأقطار، ونَجُب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه[٢].

وقال الذهبي: وكان على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يَتَأَوَّل، فنسأل الله التوفيق[٣].

صنف كتاب (النوادر والزيادات) في نحو المائة جزء، واختصر (المدونة) وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب، وصنف كتاب (العتبية) على الأبواب، وكتاب (الاقتداء بمذهب مالك) وكتاب (الرسالة) وكتاب (الثقة بالله والتوكل على الله) وكتاب (المعرفة والتفسير) وكتاب (إعجاز القرآن) وكتاب (النهي عن الجدال) ورسالته في الرد على القدرية، ورسالته في التوحيد.

وقيل: إنه صنع (رسالته) المشهورة وله سبع عشرة سنة، وقد ذكر أبو زيد في مقدمة رسالته (عقيدة أهل السنة والجماعة) وكان مما جاء فيها: قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدته في الله وأسمائه وصفاته: وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، خلق الإنسان، ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا**

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢١٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٢).

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة، كَلَّم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دَكًّا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد(١).

وقال في بيان عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة: وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه، فأدخله به جنته، ومن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ ممن شفع له من أهل الكبائر من أمته، وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه، وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم(٢).

وقال في بيان عقيدة أهل السنة في مسألة الإيمان: وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها، فيكون فيها النقص، وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة(٣).

وقال في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم: خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وألا يُذْكَر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذِكْر، والإمساك عما شَجَر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يُلتَمس لهم أحسن المخارج،

---

(١) الرسالة للقيرواني (ص ٥- ٦).

(٢) الرسالة للقيرواني (ص ٧).

(٣) الرسالة للقيرواني (ص ٨).

ويظن بهم أحسن المذاهب[(١)].

قال أبو إسحاق الحَبَّال: مات ابن أبي زيد لنصف شعبان، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكذا أرَّخَه أبو القاسم بن منده، وأَرَّخ موته القاضي عياض وغيره في سنة ست وثمانين وثلاثمائة[(٢)(٣)].

(٦٢) ابن الحَجَّام عبد الله بن أبي هاشم (٣٤٦هـ)

(٦٢) عبد الله بن أبي هاشم مسرور التّجِيبي، أبو محمد، المعروف بابن الحجام المالكي المغربي

ولد سنة ثلاث وستين ومائتين.

سمع: عيسى بن مسكين، وابن أبي سليمان، وأبا عياش، وحمديس القطان، وغيرهم.

وسمع منه: أبو محمد بن أبي زيد، والقابسي، ومحمد بن إدريس، وأبو عبد الله الصدفي، وغيرهم.

قال أبو عبد الله الخراط: كان أبو محمد ورعًا، مسمتًا، خاشعًا، رقيق القلب، غزير الدمعة، مهيبًا في نفسه، لا يكاد ينطق أحد في مجلسه بغير الصواب، حسن التقييد، صحيح الكتب، وكانت كتبه كلها بخطه، وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم، كثير الكتب.

وجاء في معالم الإيمان: كان عالمًا، صالحًا، وَرِعًا، ذا سمت وخشية، غزير

---

(١) الرسالة للقيرواني (ص ٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠ - ١٣).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢١٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٣٣١)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٢٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٧٧)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٣).

الدمعة، فاضلًا، مُجَانِبًا لأهل الهوى والبدع لا يَرُدُّ السلام عليهم، مُهابًا في نفسه، لا يكاد أحد ينطق في مجلسه بغير الصواب، امتحن في شَبِيبَتِهِ على يد محمد بن عمر المرودي ثلاث سنين، وأراد قتله، فنجاه الله منه، وذلك لصرامته في الحق(١).

قال القابسي: ترك أبو محمد هذا سبعة قناطير كلها بخطه إلا كتابين، فكان لا يحتمل أن يراهما؛ لأجل أنهما ليسا بخطه، وكان سبب موته أنه اصطلى، فنعس، فالتهبت النار ثيابه واحترق، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة، رَحِمَهُ اللهُ تعالى(٢).

(٦٣) ابن التبَّان القَيْرَواني (ت ٣٧١هـ)

(٦٣) عبد الله بن إسحاق أبو محمَّد، المعروف بابن التبان

شيخ المالكية بالمغرب، ولد سنة أحد عشر وثلاثمائة.

سمع منه أبو القاسم المُنَسْتِيري، ومحمد بن إدريس بن الناظور، وابن الخراط، واللبيدي وجماعة.

كان من العلماء الراسخين والفقهاء المُبَرَّزِين، ضُرِبَت إليه أكبادُ الإبل من الأمصار لعلمه بالذَّبِّ عن مذهب أهل السنة، وله مناظرات معهم ومع غيرهم من المبتدعة، ذكر بعضها صاحب (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان).

قال القاضي عياض: ضُربت إليه آبَاطُ الإبل من الأمصار، وكان عابدًا، بعيدًا من التصنُّع والرِّياء، فصيحًا، كان من أحفظ الناس بالقرآن، مُتَفَنِّنًا في علومه

(١) معالم الإيمان (٣/ ٥٧).

(٢) رياض النفوس (٢/ ٤٢٢ - ٤٢٤)، معالم الإيمان (٣/ ٥٧ - ٥٩)، ترتيب المدارك (٥/ ٣٣٠ - ٣٣٣)، شجرة النور الزكية (١/ ٨٥)، الديباج المذهب (١/ ٤٢٣ - ٤٢٤).

وعلم الكلام، مع فصاحة اللسان، وكان يَذُبُّ عن الشريعة، ومن أشد الناس عداوة لبني عبيد[١].

قال السُّلمي: هو اليوم شيخ المشايخ، وتاريخ الزمان لم يبق للقوم أقدم منه سنًّا، ولا أتم حالًا، متمسك بالكتاب والسنّة، فقيه على مذهب الشافعي، كان من أولاد الأمراء فتزهّد[٢].

ذكر أبو محمد بالمُنَسْتِير[٣] كراهة مالك بن أنس الاجتماع على قراءة القرآن، وأن ذلك بدعة، فقال له رجل: كيف تقول إن قراءة القرآن بدعة؟ فقال: لم أقل هذا، فخرج الرجل وصاح: إن ابن التبان قال إن قراءة القرآن بدعة، فزحف الناس من كل جهة منكرين هذا وأتوا حجرته، فبين لهم فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم، ثم حَوَّل أبو محمد وجهه للذي شَنَّع عليه، وقال له: أفجعت قلبي أفجع الله قلبك، أفجعك الله بنفسك وولدك ومالك، فأُجيبت دعوة الشيخ فيه.

قال أبو زيد الدَّبَّاغ: وفي دعائه بأن يُفَجِّعه في نفسه وولده نظر؛ لأنه -أي الابن- لم يظلمه، وإنما يدعى على الظالم وحده[٤].

وتوفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[٥].

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٣).

(٢) العبر في خبر من غبر (٢/ ١٣٨).

(٣) المُنَسْتِير: اسم موضع بإفريقية (تونس حاليا).

(٤) معالم الإيمان (٣/ ٩٥).

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٤٨)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٦١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٩)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٣٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٨٥)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٣).

(٦٤) أبو الشَّيْخ (ت ٣٦٩هـ)

(٦٤) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد، المعروف بأبي الشيخ

الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، صاحب التصانيف.

ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وسمع من جدّه لأمّه الزاهد محمود بن الفرج، وإبراهيم بن سعدان، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص الهمذانيّ، رئيس أصبهان وغيرهم، وحدث عنه: أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشّيرازيّ، وأبو بكر بن مردويه، وأبو سعد المالينيّ، وأبو نعيم، ومحمد بن علي بن سمّويه المؤدب.

قال الذهبي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات[١].

ويروى عنه أنه قال: ما عملت فيه حديثًا إلا بعد أن استعملته[٢].

ولأبي الشيخ من المصنفات منها: (كتاب السنة) وكتاب (العظمة) وكتاب (السنن) وكتاب (الفرائض) وله كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (مواقيت الصلاة) وكتاب (الطعن على المشبهة والحلولية)[٣].

قال أبو نعيم: توفي في سَلْخ المحرم، سنة تسع وستين وثلاثمائة[٤][٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٨).

(٣) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص ٤١٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٦- ٢٧٩).

(٥) تاريخ أصبهان (٢/ ٥١)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ١٩٩)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٠٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٣٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٧٣).

(٦٥) عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم (ت ٣٨٣هـ)

(٦٥) عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف، أبو محمد الأندلسي

كان شيخًا جليلًا من أهل العلم والزهد والشجاعة، رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة، ودخل العراق والشام، ثم انصرف إلى الأندلس.

سمع ببغداد من أبي علي بن الصواف، وسمعَ من أبي الحسن أحمد بن محمد بن مقْسم المُقْرئ، وغيرهم من شيوخ بَغداد، وسَمعَ بالكوفة: من أبي دُحَيْم.

قال ابن الفرضي: كان جليلًا زاهدًا شجاعًا مجاهدًا، وَلَّاه المستنصر بالله القضاء، فاستعفاه فأعفاه، وكان فقيهًا فاضلًا، دَيِّنًا وَرِعًا، صَليبًا في الحق، لا يخافُ في الله لَوْمَة لائمٍ، ما كنا نُشبِّهه إلا بسفيان الثوري في زمانه(١).

سمع عليه علماء كثير، وعاش ثلاثًا وستين سنة(٢).

(٦٦) أبو نُعَيْمٍ الْجُرْجَانِيُّ (ت ٣٢٣هـ)

(٦٦) عبد الملك بن محمد بن عَدِيٍّ، أبو نُعَيْم الْجُرْجَانِيُّ الفقيه، الحافظ، الحجة، الأسترابادي

الفقيه، الإمام، الحافظ، الرحال، الجوال، سافر البلاد، وكتب الحديث الكثير، وسمع أحمد بن منصور الرمادي، وعلي بن حرب الطائي في جماعة. روى عنه ابن صاعد، وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ للشرع مع صدق

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٨٥).

(٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٨٥)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٢٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/ ٣٦٤)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٦٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٣٤).

وورع وضبط وتيقظ[(١)].

قال أبو علي النَّيسابوري: ما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثل أبي نعيم أو أفضل منه، كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد[(٢)].

وقال الحاكم: كان من أئمة المسلمين، ورد نيسابور وهو متوجه إلى بخارى، فروى عنه الحفاظ. وسمعت الأستاذ أبا الوليد حسان بن محمد يقول: لم يكن في عصرنا من الفقهاء أحفظ للفقهيات وأقاويل الصحابة بخراسان من أبي نعيم الجرجاني، ولا بالعراق من أبي بكر بن زياد النيسابوري[(٣)].

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة، ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتيقظ وورع[(٤)][(٥)].

(٦٧) أبو يعلى التميمي عبد المؤمن بن خلف (ت ٣٤٦هـ)

(٦٧) عبد المؤمن بن خلف بن طفيل بن زيد بن طفيل

الحافظ أبو يعلى التميمي، النسفي، الإمام، الحافظ، القدوة، ولد سنة تسع وخمسين ومائتين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣١١).

(٢) العبر في خبر من غبر (٢/ ٢٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٧٧).

(٤) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٧٧).

(٥) تاريخ جرجان (ص ٢٧٦)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٨٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٩٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣١١)، مختصر تاريخ دمشق (١٥/ ٢١٥)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٢٠)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٧٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٦)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٣٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٣٥)، طبقات الشافعيين (ص ٢٠٦)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١١٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٤١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٢٣).

سمع جده، وجماعة. ثم رحل، وسمع: أبا حاتم الرازي، وعبد الله بن أبي مسرة، وخلقا سواهم.

وروى عنه: عبد الملك بن مروان الميداني، وأحمد بن عمار بن عصمة، ويعقوب بن إسحاق النَّسَفِيُّون.

قال الذهبي: كان أثريًا، سُنِّيًّا، ظاهريَّ المذهب، شديدًا على أهل القياس، يتبع كثيرًا أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه. وأخذ عن أبي بكر محمد بن داود الظاهري مصنفاته، وكان خَيِّرًا ناسكًا[١].

وقال السيوطي: كان شديد الحب للآثار، شديد الحط على أهل القياس، ظاهريًّا[٢].

وقد دخل أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي المعتزلي نَسَف، فأكرموه إلا الحافظ عبد المؤمن فإنه لم يمض إليه، فقال الكعبي: نحن نأتيه، فلما دخل عليه لم يقم، ولم يلتفت من محرابه، فكسر الكعبي خجله بأن قال: بالله عليك أيها الشيخ، يعني لا تقم، ودعا له قائمًا وانصرف[٣].

قال أبو جعفر محمد بن علي النسفي: شهدت جنازة الشيخ أبي يعلى بالمصلى، إذ غشينا أصوات الطبول مثل ما يكون من العساكر، حتى ظن أجمعنا أن جيشًا قدم، وكنا نقول: ليتنا صلينا قبل أن يغشانا هذا، فلما اجتمع الناس وقاموا للصلاة وأنصتوا هدأت الأصوات كأن لم تكن، ثم إني كنت رأيت في النوم في أيام أبي يعلى كأن شخصًا واقفًا على رأس درب أبي يعلى بن خلف وهو يقول: أيها الناس من أراد منكم الطريق المستقيم فعليه بأبي يعلى،

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٦).

(٢) طبقات الحفاظ (ص ٧٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٦).

أو كلامًا نحو هذا[١][٢].

(٦٨) عبيد الله بن عبد الله النَّضْرِي (٣٨٨هـ)

(٦٨) عبيد الله بن عبد الله بن الحسين النضري، القاضي، أبو القاسم، المروزي

قاضي نسف، حدث عن أبيه، كان رئيسًا فاضلًا، لم يقبل هدية بنسف، وكان في غاية التواضع.

ناظر الكرامية وكفَّرهم بين يدي صاحب غزنة سُبَكْتكِين، فقيَّده وحبسه، ثم أطلقه.

قال جعفر المستغفري: كان أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن الحسين النضري قاضي مرو ونسف صُلْب المذهب، فدخل صاحب غزنة سُبَكْتكِين بلخ، ودعا إلى مناظرة الكرامية، وكان النضري يومئذ قاضيًا ببلخ، فقال سُبَكْتكِين: ما تقولون في هؤلاء الزهاد الأولياء؟ فقال: النضري: هؤلاء عندنا كفرة، قال: ما تقولون في؟ قال: إن كنت تعتقد مذهبهم، فقولنا فيك كذلك، فوثب، وجعل يضربهم بالدبوس حتى أدماهم، وشَجَّ النضري، وقيَّدهم وسجنهم، ثم أطلقهم خوف الملامة[٣].

توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٧).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ١٩٦)، مختصر تاريخ دمشق (١٥/ ٢٤٢)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٨٠)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٥٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨٤).

(٤) الأنساب (٥/ ٥٠٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٦٣٤)، الجواهر المضية (٢/ ٤٩٧).

(٦٩) ابن بطة العُكْبَرِي (ت٣٨٧هـ)

(٦٩) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، الحنبلي، ابن بطة

الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق، أبو عبد الله، كان أحد الفقهاء على مذهب أحمد بن حنبل.

سمع: أبا القاسم البغوي، وابن صاعد، وأبا ذر بن الباغندي، وأبا بكر بن زياد، وآخرين.

روى عنه: أبو نعيم الحافظ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو القاسم عبيد الله الأزهري.

قال الخطيب: حدثني أبو حامد الدَّلُّوِيِي، قال: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم يُرَ يوما منها في سوق، ولا رُئِي مُفْطرًا إلا في عيد، وكان أمَّارًا بالمعروف، لم يبلغه خبرُ أمرٍ مُنْكَرٍ إلا غَيَّره[١].

وقال أبو محمد الجوهري: سمعت أخي الحسين يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت يا رسول الله، قد اخْتَلَفَتْ عَلَيَّ المذاهبُ، فقال لي: عليك بابن بطة، فأصبحت ولبست ثيابي، ثم أصعدت إلى عُكْبَرَا، فدخلت وابن بطة في المسجد، فلما رآني قال لي: صدق رسول الله ﷺ صدق رسول الله ﷺ[٢].

ومن أقواله رَحِمَهُ اللهُ: باب ذكر ما جاءت به السنة من طاعة رسول الله ﷺ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن.

قال الشيخ: وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم؛ أن قومًا يريدون إبطال الشريعة، ودروس آثار العلم والسنة، فهم يُمَوِّهُون على من قَلَّ علمُه، وضعُف قلبُه بأنهم يَدْعُون إلى كتاب الله، ويعملون به، وهم من كتاب الله يهربون، وعنه

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٦١٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٦١٣).

يدبرون، وله يخالفون؛ وذلك أنهم إذا سمعوا سنة رويت عن رسول الله ﷺ رواها الأكابر عن الأكابر، ونقلها أهل العدالة والأمانة، ومن كان موضع القدوة والأمانة، وأجمع أئمة المسلمين على صحتها أو حكم فقهاؤهم بها، عارضوا تلك السنة بالخلاف عليها، وتلقَّوْهَا بالرد لها[١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: قد ذكرت في أول هذا الكتاب ما قصه الله -عز وجل- علينا في كتابه من اختلاف الأمم، وتفرق أهل الكتاب، وتحذيره إيانا من ذلك، وأنا أذكر الآن ما جاءت به السنة، وما أعلمنا نبينا ﷺ من كون ذلك؛ ليكون العاقل على حذر من مسامحة هواه، ومتابعة بعض الفرق المذمومة، وكي يتمسك بشريعة الفرقة الناجية، فيعض عليها بنواجذه، ويضمها بجنبيه، ويلزم المواظبة على الالتجاء والافتقار إلى مولاه الكريم، في توفيقه وتسديده، ومعونته وكفايته، فإنا قد أصبحنا في زمان قل من يسلم له فيه دينه، والنجاة فيه مُتَعَذِّرة مُسْتَصْعَبَة إلا من عصمه الله، وأحياه بالعلم[٢].

وقال: اعلموا إخواني، أني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يغني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته[٣][٤].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٢٣).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٦٦).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٩٠).

(٤) تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٠)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣٩٠)، تاريخ إربل (٢/ ٦٢٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٦١٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٧١)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٧١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٦٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٧)، معجم المؤلفين (٦/ ٢٤٥).

(٧٠) أبو عمرو بن السَّمّاك

(٧٠) عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق، ابن السماك، أبو عمرو

سمع محمد بن عبيد الله المنادي، وحنبل بن إسحاق، وخلقًا كثيرًا.

روى عنه: الدارقطني، وابن شاهين، وابن شاذان.

وكان ثقة، صدوقًا، ثَبْتًا، صالحًا، كتب المصنفات الكبار بخطه وكان كل ما عنده بخطه.

من مؤلفاته: (أصول السنة).

توفي في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة باب الدير، وحُزِرَ الجَمْع بخمسين ألف إنسان[١].

(٧١) أبو الحسن الأشعَرِي (ت٣٢٤هـ)

(٧١) علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن أبي سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو الحسن

صاحب التصانيف في الكلام، والأصول، والملل والنحل.

ولد سنة ستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين.

أخذ عن أبي علي الجبائي الكلام، وسمع من زكريا الساجي، وأبي خليفة الجمحي، وسهل بن نوح، ومحمد بن يعقوب المقرئ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصريين، وروى عنهم في تفسيره كثيرًا.

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ١٩٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٤).

وكان أبو الحسن كثير التصانيف في الأصول، والملل والنحل؛ كالموجز، ومقالات الإسلاميين، والإبانة، والتفسير الكبير، وغير ذلك من الكتب النفيسة.

وكان معتزليًّا، ثم تاب من الاعتزال، وصعد يوم الجمعة كرسيًّا بجامع البصرة، ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالأبصار، وأن أفعال الشَّرِّ أنا أفعلها، وأنا تائب، معتقد الرد على المعتزلة، مُبَيِّن لفضائحهم(١).

قال الحافظ ابن كثير: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الجبرية: كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه؛ جريًا على منوال السلف، وهي طريقته في (الإبانة) التي صنفها آخرًا(٢).

ونقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كُلَّاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها؛ كالإبانة، والموجز، والمقالات وغيرها، وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر بن عبد العزيز، وأبي الحسين التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة، ويذكرون رده على المعتزلة وأبدى تناقضهم، ثم ذكر ما بين

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٩٤).

(٢) طبقات الشافعيين (ص ٢١٠).

الأشعري وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف، لاسيما بين القاضي أبي بكر بن البَاقِلَّانِي وبين أبي الفضل بن التميمي، حتى كان ابن البَاقِلَّاني يكتب في أجوبته في المسائل: كتبه محمد بن الطيب الحنبلي، ويكتب أيضًا الأشعري.

قال: وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي، اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد، لما ذكر عقيدة أحمد قال: وأما ابن حامد، وابن بطة وغيرهما، فإنهم مخالفون لأصل قول ابن كُلَّاب، قال: والأشعري، وأئمة أصحابه، كأبي الحسن الطبري، وأبي عبد الله بن المجاهد، والقاضي أبي بكر، متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن، كالاستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها، وليس للأشعري في ذلك قولان أصلا، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين، ولكن لأتباعه قولان في ذلك[١].

ومما قاله أبو الحسن الأشعري في (الإبانة):

قال: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ وما رُوِي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقَمَعَ به بدع المبتدعين، وزَيْغ الزَّائِغِين، وشَكَّ الشَّاكِّين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجَلِيل مُعَظَّم، وكبير مفهم.

وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئًا، وأن الله عز وجل إله

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٨٤- ٢٨٦).

واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء مُنَزَّهًا عن الممارسة والاستقرار، والتَّمَكُّن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء(١).

وقال: وندين بأن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعمت أنهم كافرون.

ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل: الزنا والسرقة وما أشبهها مستحلا لها، غير معتقد لتحريمها كان كافرًا(٢).

وقال: وندين بأن لا ننزل أحدًا من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولا نارًا، إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين، أجارنا الله منها بشفاعة سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ(٣).

وقال: وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل، حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

وندين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم، ونتولاهم أجمعين(٤).

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٠- ٢١).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٦).

(٣) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٧).

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٧).

وقال: ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بإنكار الخروج بالسيف، وترك القتال في الفتنة، ونقر بخروج الدجال - أعاذنا الله من فتنته - كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ[(١)][(٢)].

(٧٢) ابن الحمّامِّي (ت٣٢٨هـ)

(٧٢) علي بن أحمد المعروف بابن الحَمَّامِي

الإمام، المحدث، مقرئ العراق، أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحَمَّامِي، البغدادي، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وسمع من: عثمان بن السماك، وأبي سهل القطان، وأحمد بن عثمان الأدمي، وعلي بن محمد بن الزبير، والنجاد، وابن قانع، ومحمد بن جعفر الأدمي، وعدة.

وكان صدوقًا، دَيِّنًا، فاضلًا، حسن الاعتقاد[(٣)] وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته، وكان ينزل سوق السلاح من دار المملكة[(٤)].

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٣١).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٩)، تاريخ إربل (٢/ ٣٧٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٩٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٢٣)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٢٦٥)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٣٧)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٢٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٤٧)، طبقات الشافعيين (ص ٢٠٨)، البداية والنهاية (١٥/ ١٠١)، الديباج المذهب (٢/ ٩٤- ٩٦)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٦٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٣٥٢)، شذرات الذهب (٤/ ١٢٩)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١١٨).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ١٧٩)، البداية والنهاية (١٥/ ٦١٢).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ١٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٠٢)، البداية والنهاية (١٥/ ٦١٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢٦٥).

(٧٣) أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي (ت٣٨٥هـ)

(٧٣) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسن، البغدادي الدارقطني

ولد سنة ست وثلاثمائة.

قال ابن كثير: الحافظ الكبير، أستاذ هذه الصناعة في زمانه، وقبلها بمدة، وبعدها إلى زماننا هذا، سمع الكثير، وجمع وصنف، وألَّف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل، والانتقاء والاعتقاد، وكان فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام أهل دهره في أسماء الرجال، وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والاطلاع التام في الدراية[١].

سمع: البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وابن دريد، وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط ومصر والشام.

حدث عنه: الحاكم، وأبو حامد الإِسْفِرَايِينِي، وعبد الغني، والبُرْقَاني، وأبو نعيم، والقاضي أبو الطيب، وخلائق.

قال الحاكم: أَوْحَدُ عَصْرِه في الفهم والحفظ والوَرَع، إمام القُرَّاء والمحدِّثين، لم يخلف عن أديم الأرض مثله.

ومن تصانيفه: كتاب (السنن) و(العلل الواردة في الأحاديث النبويّة) و(المجتبى من السنن المأثورة) و(المؤتلف والمختلف) و(الضعفاء) و(أخبار عمرو بن عبيد).

وقد أثنى أهل العلم على الدارقطني وعلى عقيدته.

قال الخطيب: كان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع

(١) البداية والنهاية (١٥/ ٤٥٩).

الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد[(١)].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت الدارقطني يقول: ما في الدنيا شيء أبغض إلي من الكلام[(٢)].

قال الذهبي: لم يدخل الرجل أبدًا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيًّا، سمع هذا القول منه أبو عبد الرحمن السلمي[(٣)].

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: لم ير الدارقطني مثل نفسه.

وقال ابن الجوزي: وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلمُ بالقراءات والنحو والفقه والشعر، مع الأمانة والعدالة وصحة العقيدة[(٤)].

ونقل ابن طاهر المقدسي أنهم اختلفوا ببغداد؛ فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: عَلِيٌّ أفضل، قال الدارقطني: فتحاكموا إليَّ، فأمسكت، وقلت: الإمساك خير، ثم لم أَرَ لِدِيني السكوت، فدعوت الذي جاءني مستفتيا، وقلت: قل لهم: عثمان أفضل باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ هذا قول أهل السنة، وأول عقد يحل من الرفض[(٥)].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٧٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٧٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).

(٤) البداية والنهاية (١٥/ ٤٦٠).

(٥) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).

قال الذهبي معلقًا على كلام الدارقطني هذا: ليس تفضيل عَلِيّ برفض، ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب.

والخَطْب في ذلك يسير، والأفضل منهما - بلا شك - أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومَن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧- ٤٥٨).

وقال الخطيب البغدادي: سمعت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، يقول: كان أبو الحسن الدارقطني يحفظ ديوان السيد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر، فنُسِب إلى التشيع لذلك(١)(٢).

(٧٤) أبو الحسن بن بشار (ت٣١٣هـ)

(٧٤) علي بن محمد بن بشار، أبو الحسن البغدادي الزاهد

حدث عن: أبي بكر المروذي، وصالح وعبد الله ابني إمامنا أحمد وغيرهم.

روى عنه: أبو الحسن أحمد بن مقسم المقري، وعلي بن محمد بن جعفر البَجَلِي، وعلي بن أحمد بن مموية الحُلْوَاني المؤدِّب، وأبو علي النَّجَّاد، وغيرهم.

قال ابن بطة: إذا رأيت الرجل البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البَرْبَهَارِي فاعلم أنه صاحب سُنَّة(٣).

وقال صاحب (طبقات الحنابلة): وأنبأنا علي المحدث، عن أبي عبد الله الفقيه أنه قال: إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البَرْبَهَارِي فاعلم أنه صاحب سُنَّة.

وقال أحمد البَرْمَكِي: سألت أبا الحسن بن بشار عن حديث أم الطُّفَيْل، وحديث ابن عباس في الرؤية، فقال: صحيحان، فعارض رجل، فقال: هذه

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٨٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٨٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣/ ٩٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣١٥)، إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٩٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٧)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٣٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٥٧٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٣٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٠٢)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٦٧)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٠٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٤٦٢)، البداية والنهاية (١٥/ ٤٥٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٥٨)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٧٢).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٢٦٧)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٥٨).

الأحاديث لا تُذكر في مثل هذا الوقت، فقال ابن بشار: فيدرس الإسلام منكرًا على من منع السؤال عن الخبرين.

وقرأت بخط الوالد السعيد - قدس الله روحه - قال: رأيت في كتب أبي حفص البَرْمَكِي، عن أبي بكر الخَلَّال أو صاحبه، سمعت ابن بشار يقول: مَن زعم أن الكفار يحاسبون ما يستحي من الله، ثم قال: مَن صلى خلف مَن يقول هذه المقالة يُعيد[(١)(٢)].

(٧٥) أبو الحسن علي بن أحمد السُّهَيْلِي (ت ٤٠٠هـ تقريبًا)

(٧٥) علي بن أحمد، أبو الحسن السهيلي، الفقيه الشافعي

قال السبكي: أحد الأئمة، وقفت له على كتابين؛ أحدهما: كتاب أدب الجدل، وفيه غرائب من أصول الفقه وغيره، والآخر: في الرد على المعتزلة، وبيان عجزهم، وأحسب أنه في حدود الأربعمائة إن لم يكن قبلها بيسير فبعدها بيسير[(٣)].

قال ابن عساكر: وجدت بخط بعض الدمشقيين، حدثنا الشيخ الإمام الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد السهيلي بدمشق في جامعها، في يوم سبت بعد عصر ليلة بقيت من شوال، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وفي هذه كان مسيره من البلد، قال: رأيت في بلاد جيلان - في سنة ثلاثين وأربعمائة - رجلًا عيناه في وسط رأسه، وما كان في موضع عينيه إلا شامة بين السواد والبياض. قال: وحدثنا في هذه السنة، قال: كنت ببلاد ديلمان وأكثرهم رافضي، وكنت أصلي فيها منفردًا، مُرْسِلًا لليدين على وفق مذاهبهم خوفا منهم، وهؤلاء يقولون

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٩).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٥٣٤)، طبقات الحنابلة (٢/ ٥٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٥١)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٦٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٦٦).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٦).

بخلق القرآن، ففارقت ديارهم، ودخلت إلى بلدة تعرف ببلدة كوتم، وصليت الظهر بالجماعة بجنب شاب، فلما فرغنا من الصلاة قلت: الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، فقال: وما ذاك؟ قلت: كنت في بلاد ديلمان، وما كنت أصلي بالجماعة، والساعة قد دخلت بلاد أهل السنة، فشكرت الله تعالى عليه، فسألني وقال: أَيْش تقول في هذا الجدار، أقديم هو أو مخلوق؟ فقلت: إنه مخلوق، فقال لي: أتقول إن القرآن مخلوق، فقلت: لا، بل أقول إن القرآن كلام الله قديم، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله، فقال: أما ترى كتب على الجدار: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فقلت: ما أرى على الجدار أكثر من السواد والبياض والجص، وهذا كله مخلوق، فإن كنت ترى غيره فاذكر لي، فإني لم أر أكثر من هذا، فقال: هذا لا يقوله إلا الأشعري، وقام وتخطى خطوتين أو ثلاثًا، وأعاد الصلاة، فلما فرغ من صلاته، قلت له: لِمَ أَعَدْتَ الصلاة؟ فقال: لما سمعت منك، فقلت: أحسب أني صرت على زعمك كافرًا بهذه المقالة؟ فعلى أي مذهب تجب إعادة الصلاة إذا صلى الرجل بجنب كافر غير مُقْتَدٍ به؟ فقال: أنا أنصحك، لا تذكر هذا الذي ذكرته لأحد غيري، فإنك لو ذكرته قُتِلْتَ، قلت: أنا أقول إن الجدار مخلوق، وإن السواد والبياض والجصّ مخلوق ولو قتلت، وَمَرَّ هذا الرجل، ثم تفكرت في حالي، فخِفْتُ على نفسي بسبب مقالته، فقمت طائفًا في البلد أطلب فقيهًا على مذهب الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فدلوني على قاض من قضاتهم، فحضرته وسلمت عليه، ثم سألت عن مذهبه؟ فقال: شافعي، ثم سألته عن مذهبه في الأصول؟ فقال: ليس هذا وقته، ثم جلست عنده إلى أن تفرق الناس من عنده، ثم سألته عن مذهبه في الأصول؟ فقال: أنا على مذهب أهل الحق، ولكن لا تظهر مذهبك لأحد؛ فإنك لو أظهرت قتلت معي، فذكرت القصة التي جرت لي، فاستخبرني عن الرجل السائل، فذكرت له العلامات، فدعا بذلك الشاب، وقال له: اعلم أن هذا الرجل على مذهب أصحابنا في الأصول، وهو شافعي في الفروع كمثلي، غير أنه ظن أن هذه البلدة يقولون في القرآن مثل ما يقول أهل ديلمان،

فذكر ذلك طلبا للوفاق لا أن ذلك من اعتقاده، بل من اعتقاده أن القرآن قديم، وأن الحروف والأصوات قديم، وأن الكتابة وأن الجدار قديم، فقلت: صدق القاضي، ومِنْ مذهبي أن القرآن قديم، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله، ومن مذهبي أن الجدار قديم، وإنما قلت ذلك ظنا مني بأنكم تقولون بمقالة ديلمان، ثم تفرقنا بعد أيام، وأوصاني ذلك القاضي بأن لا نظهر هذا المذهب لأحد، بل إذا سُئِلت عن النزول، والروح، والإيمان، والتدين، والقرآن؟ فتقول: إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا؛ مثلما ينزل واحد منا من السرير، وفي رجليه نعل من ذهب، ويقولون في الروح والإيمان: إنهما قديمان، ويقولون في القرآن مثل ما ذكرنا[١][٢].

(٧٦) أبو الحسن الحِمْيري (ت٣٢٣هـ)

(٧٦) علي بن محمد بن هارون بن زياد أبو الحسن، الحميري الكوفي

من أهل الكوفة، فقيه، سَدِيد، نَبِيل.

حدث عن: أبي كريب محمد بن العلاء الهمدانيّ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا، روى عنه أبو بكر محمد بن إسماعيل الوَرَّاق، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الهرواني وغيرهما، وكان ولي قضاء الكوفة، وذهبت عامة كتبه، وكان يحفظ حديثه، وكان ثقة حسن المذهب[٣].

قال: أبو الحسن بن سفيان: حدثني بهذا مرات، وكان ثقة، حسن المذهب[٤].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٢٤٢- ٢٤٣).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٢٤٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٦).

(٣) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٦٥).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٥٣٧).

(٧٧) عيسى بن موسى أبو الفضل الهاشمي (ت٣٦٣هـ)

(٧٧) عيسى بن موسى بن أبي محمد بن المتوكل على الله أبو الفضل الهاشمي

سمع: محمد بن خلف بن المرزبان، وأبا بكر بن أبي داود السِّجِسْتَاني، ومن في طبقتهما وبعدهما.

حدث عنه: أبو علي بن شاذان.

قال الخطيب البغدادي: وكان ثقة ثَبْتًا، حسن الأخلاق، جميل المذهب(١).

لازم ابن أبي داود في سماع الحديث نيفًا وعشرين سنة، وولد سنة ثمانين ومائتين، وأول سماعه من أبي بكر سنة تسعين(٢).

(٧٨) عمر بن الحسين الخرقي (ت٣٣٤هـ)

(٧٨) عمر بن الحسين بن عبد الله، أبو القاسم البغدادي، الخرقي

صاحب كتاب (المختصر في الفقه) على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان فقيه النفس، حسن العبارة بليغًا، وكان من سادات الفقهاء والعباد، كثير الفضائل والعبادة.

قال الخطيب: قال لي القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: كانت له مصنفات كثيرة، وتخريجات على المذهب لم تظهر؛ لأنه خرج عن مدينة السلام لَمَّا ظهر سَبُّ الصحابة، وأودع كتبه، قال: فحكى لي عن أبي الحسن التميمي أنه قال: كانت كتبه مودعة في درب سليمان، فاحترقت الدار التي كان فيها، واحترقت الكتب أيضًا، ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد(٣)(٤).

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٥١٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٦).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٨٧).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٨٧)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٥٦٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٤٩)، البداية والنهاية (١٥/ ١٧١)، الأعلام للزركلي ٥/ ٤٤.

(٧٩) عمر بن سهل القِرْمِيسِيني (ت ٣٣٠هـ)

(٧٩) عمر بن سهل بن إسماعيل أبو حفص، وأبو بكر الدينوري، القِرْمِيسِيني

سمع: الحسن بن سلام السواق، وإبراهيم بن أبي العنبس، وأبا قِلَابة الرَّقَاشي.

وعنه: صالح بن أحمد الهمذاني، وابن تركان، والهمذانيون.

قال أبو يعلى الخليلي: ثقة، إمام، عالم، مُتَّفَقٌ عليه، سمع شيوخ بغداد، والكوفة، والبصرة، والجبل، وكانت له معرفة كبيرة وديانة، كتب عنه العلماء وكان صاحب سنة، وعبادة[(١)] [(٢)].

(٨٠) عمر بن محمد أبو حفص العُكْبَرِي (ت ٣٢٩هـ)

(٨٠) عمر بن محمد بن رجاء، أبو حفص العُكْبَري

كان صالحًا، دَيِّنًا، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة.

روى عن: عبد الله بن الإمام أحمد، وموسى بن حمدون العُكْبَري، وعنه: أبو عبد الله بن بَطَّة.

قال ابن بَطَّة: إذا رأيت الرجل العُكْبَري يحب أبا حفص بن رجاء، فاعلم أنه صاحب سنة[(٣)].

وقال محمد بن عبد الله الخياط: كان أبو حفص بن رجاء لا يكلم من يكلم

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٦٢٨).

(٢) انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٦٢٨)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥٩٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٣٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٦٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٦٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٧٨).

رافضيًّا إلى عشرة. وقال أبو علي بن شهاب: كان لأبي حفص بن رجاء صديق صَيْرَفِي، فبلغه أنه قد اتخذ دفترًا للحساب فهجره؛ لأن الصَّرْف المباح يدًا بيد، ولما اتخذ دارًا فإنما يُعطِي نَسِيئَة[(١)] [(٢)].

(٨١) أبو إسحاق بن مُجَاشِع (ت٣٠٥هـ)

(٨١) عمران بن موسى بن مجاشع الجُرْجَاني، السَّخْتِيَاني، أبو إسحاق

الإمام، المحدث، الحجة، الحافظ.

ولد سنة بضع عشرة ومائتين.

سمع: أبا كامل الجَحْدَرِي. ومنه: ابن الأخرم، وأبو علي النيسابوري.

قال الحاكم: هو محدث ثَبْت مقبول، كثير التصنيف والرحلة، روى عنه: أحمد بن خالد الدَّامَغَانِي، والهِسِنْجَانِي، وهما من أقرانه.

سمعت يحيى بن محمد العَنْبَرِي يقول: سمعت عمران بن موسى الجُرْجَانِي يقول: سمعت سُوَيْد بن سعيد يقول: سمعت مالكًا، وشريكًا، وحماد بن زيد، وابن عُيَيْنَة، والفضيل بن عياض، ومسلم بن خالد، وابن إدريس، وجميع من حملت عنه العلم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله من صفة ذاته، غير مخلوق، من قال: إنه مخلوق، فهو كافر.

قال عمران: بهذا أَدِين، وما رأيت مُحَدِّثًا إلا وهو يقوله[(٣)] [(٤)].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٦).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٩٣)، طبقات الحنابلة (٢/ ٥٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥٧٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٣٦).

(٤) تاريخ الإسلام (٧/ ٩١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٣٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٣).

(٨٢) علي بن محمد الدباغ (ت ٣٥٩هـ)

(٨٢) علي بن محمد بن مسرور العَبْدِي، الدَّبَّاغ أبو الحسن

من شيوخه: محمد بن بسطام، سعيد بن إسحاق الكلبي، أحمد بن أبي سليمان.

كان من أهل العلم والورع والتقوى، ثقة، لم يُرَ أَعْقَلَ منه، ولا أكثر حياء منه.

وكان أيام بني عبيد لا يُؤَذِّن إلا على سُنَّة الأذان، ولا يقول: (حي على خير العمل) فحماه الله منهم، وكان يقول للناس: تمالوا على الأذان على سنة في أنفسكم، فإذا فرغتم فقولوا: (حي على خير العمل) فإنما أراد بنو عبيد خلاء المساجد لفعلكم هذا، وأنتم معذورون خير من خلاء المساجد[1].

(٨٣) أبو حفص بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)

(٨٣) عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن ازداذ، أبو حفص الواعظ، المعروف بابن شاهين

الواعظ المفسّر الحافظ، صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم، ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، وتوفي بعد الدَّارقطني بشهر، وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين.

سمع: شعيب بن محمد الذَّرَّاع، وأبا خُبَيْب البِرْتِي. وعنه: ابنه عبيد الله، ومحمد بن أبي الفوارس، وهلال الحَفَّار.

قال الخطيب: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عمر الداوودي: سمعت أبا حفص بن شاهين يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت، فكان

---

(١) انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (ص ٧٥).

سبعمائة درهم[(١)].

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: كان ابن شاهين ثقة مأمونًا، قد جمع وصنف ما لم يصنفه أحد[(٢)].

له من المصنفات كتاب (السنَّة) سماه صاحب التبيان (المسند) وقال: ألف وخمسمائة جزء، و(التفسير) و(تاريخ أسماء الثقات ممن نُقِل عنهم العلم) و(معجم الشيوخ) و(الأفراد) و(الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن) و(ناسخ الحديث ومنسوخه) و(الترغيب في فضائل الأعمال)[(٣)].

قال الذهبي: إذا ذكر له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: أنا محمدي المذهب[(٤)].

وقوله أيضًا: وإني بريء من كل بدعة؛ من قَدَرٍ وإرجاء ورفض ونصب واعتزال، واعتقادي في ديني وإمامي في سنتي؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، وكل مذهب اعتقده أهل العلم بالسنة مما لم يبلغني فهو مذهبي[(٥)].

وله كتاب شرح مذاهب أهل السنة، ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، وقد جاء الكتاب على عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما جاء فيه، باب ما ذكر في الجهمية، والمعتزلة وأقوالهم[(٦)]. ثم ذكر بابًا لفضائل الصحابة، فقال: باب ما ذُكِر من تفرد كل رجل من العشرة من أصحاب رسول الله ﷺ بفضيلة لم

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٣).
(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٨٢).
(٣) الأعلام للزركلي (٥/ ٤٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٣).
(٥) الكتاب اللطيف (ص٢٥٢).
(٦) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص ٢٨).

يشركه غيره فيها[١] ثم ذكر فضائل لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معتقده: وأشهد أن القرآن الذي أنزله على نبيه كلامه غير مخلوق، على كل وجه وكل حال، لا يداخلني في ذلك شك ولا ريب، ولا يظن مؤمن بجميع ما ذكرته فيه من الغيوب والمعجزات، والآيات المحكمات، والأُخَر المتشابهات، مؤمن بكل ذلك كإيماني بوحدانيته، وأشهد أن لفظي به غير مخلوق، وعلى كل وجه يتصرف قرآني، وكل كتب ربي المنزلة أشهد أنها غير مخلوقة، وأشهد أن الإيمان قول وعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، وأشهد أن الله عالم بالأشياء كلها قبل حلولها، وأشهد أن جميع الصفات التي وصف بها الله عز وجل في القرآن حق، سميع بصير بلا حد محدود، ولا مثال مضروب، جَلَّ عن أن يُضرب له الأمثال[٢] [٣].

(٨٤) الفَضْلُ بنُ الحُبَابِ أبو خَلِيفة الجُمَحِي (ت٣٠٧هـ)

(٨٤) عمرو بن محمد بن شعيب الجُمَحِي، الفَضْلُ بن الحُبَابِ أبو خَلِيفة، البصري، الأعمى

الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، الأخباري، شيخ الوقت، أبو خليفة الفضل بن الحباب.

ولد في سنة ست ومائتين، وعني بهذا الشأن وهو مراهق، فسمع في سنة عشرين ومائتين، ولقي الأعلام، وكتب علما جَمًّا.

---

(١) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص ٦٠).

(٢) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص ٣١٨- ٣١٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ١٣٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣٧٨)، تاريخ إربل (٢/ ٥١٣)، مختصر تاريخ دمشق (١٨/ ٢٤٨)، تاريخ الإسلام (٨/ ٥٨٠)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٦٧)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ٢٥٨)، البداية والنهاية (١٥/ ٤٥٨)، لسان الميزان (٤/ ٢٨٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٧٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٤٥٤).

سمع أبو خليفة من كبار شيوخ أبي داود، وأبي زرعة؛ فسمع: مسلم بن إبراهيم، والوليد بن هشام القَحْذَمي، وسليمان بن حرب، وجماعة كبيرة.

روى عنه: أبو بكر الجِعَابي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد الغِطْرِيفي، والطَّبَرَاني، وخلق سواهم.

وكان ثقة، صادقًا، مأمونًا، أديبًا، فصيحًا، مُفَوَّهًا، رُحِلَ إليه من الآفاق، وعاش مائة عام سوى أشهر(١).

وقال أبو نعيم عبد الملك بن الحسن ابن أخت أبي عوانة: سمعت أبي يقول لأبي علي الحافظ النيسابوري: دخلت أنا وأبو عوانة البصرة، فقيل: إن أبا خليفة قد هُجِرَ، ويُدَّعَى عليه أنه قال: القرآن مخلوق، فقال لي أبو عوانة: يا بُنَيَّ، لا بد أن ندخل عليه، قال: فقال له أبو عوانة: ما تقول في القرآن؟ فاحمَرَّ وجهُه وسكت، ثم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، أستغفر الله، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب، فإني لم أكذب قط، قال: فقام أبو علي إلى أبي فقبَّل رأسَه، فقال أبي: قام أبو عوانة إليه فقبل كتفه(٢).

قال أحمد بن جعفر: حضر رجل مجلس أبي خليفة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحي، فذكر أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فقال: أبو خليفة على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضوانُ الله، فهو إمامُنا، ومَن نقتدي به، ونقول بقوله، الواعي للعلم، المتقن لروايته، الصادق في حكايته، القَيِّمُ بدين الله عز وجل، المُسْتَنُّ بسنة رسول الله ﷺ إمام المسلمين، والناصح لإخوانه من المؤمنين، فقال له الرجل: يا أبا خليفة، ما تقول في قوله: القرآن كلام الله غير مخلوق؟ فقال: صدق والله في مقالته، وقمع كل بدعي بمعرفته، قوله الصواب، ومذهبه السداد، هو المأمونِ على كل الأحوال، والمُقْتَدَى به في جميع الفِعَال، فقال له الرجل: يا أبا خليفة، فمن قال القرآن مخلوق؟ قال: ذاك

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٨).
(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٩٢- ٩٣).

الرجل ضال مبتدع، ألعنه ديانة، وأهجره تقربًا إلى الله عز وجل، بذلك قام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه مقاما لم يقمه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين، فجزاه الله عن الإسلام وعن أهله أفضل الجزاء، ومات سنة سبع وثلاثمائة[(١) (٢)].

(٨٥) القاسم بن زكريا المطَرِّز (٣٠٥هـ)

(٨٥) القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي، أبو بكر، المعروف بالمُطَرِّز

الإمام، العلامة، المقرئ، المحدِّث، الثقة.

حدَّث عن: سُوَيْد بن سعيد، ومحمد بن الصباح الجَرْجَرَائي، وإسحاق بن موسى الأنصاري، وطبقتهم.

وحدَّث عنه: أبو حفص الزيات، وعبد العزيز بن جعفر الخِرَقِي، ومحمد بن المُظَفَّر، وعدد كثير.

صنف المسند والأبواب، وتصدَّر للإقراء.

وقد بلغ المُطَرِّز مكانة سامية مما استوجب ثناء العلماء عليه، وفي هذا المعنى يقول الذهبي: كان المُطَرِّز ثقة، حجة، إمامًا، مصنفًا، أثنى عليه الدارقطني وغيره[(٣)].

قال عن نفسه: وردت الكوفة وكتبت عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب، فلما فرغت ممن سواه دخلت عليه، وكان يمتحن من يسمع منه، فقال لي: مَن حَفَرَ البحرَ؟ فقلت: الله خلق البحر، فقال: هو كذلك، ولكن من

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٩)، المقصد الأرشد (٢/ ٣١١).

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص ٤٦)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٩٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٧)، المقصد الأرشد (٢/ ٣١١- ٣١٢).

(٣) القراء الكبار (١ / ٢٤٠).

حفره؟ فقلت: يذكر الشيخ؟! فقال: حفره علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قال: من أَجْرَاه؟ فقلت: اللهُ مجري الأنهار ومنبع العيون، فقال: هو كذلك، ولكن من أجرى البحر؟ فقلت: يفيدني الشيخ؟! فقال: أجراه الحسين بن علي، قال: وكان عباد مكفوفًا، ورأيت في داره سيفًا معلقًا وحجفة، فقلت: أيها الشيخ، لمن هذا السيف؟ فقال: هذا لي أعددته لأقاتل به مع المهدي، قال: فلما فرغت من سماع ما أردت أن أسمعه منه وعزمت على الخروج من البلد دخلت عليه، فسألني كما كان يسألني، وقال: من حفر البحر؟ فقلت: حفره معاوية وأجراه عمرو بن العاص، ثم وَلَّيْتُ من بين يديه، وجعلت أعدو، وجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله، فاقتلوه، أو كما قال[(١)].

توفي في صفر سنة خمس وثلاثمائة، وهو في عَشْر التسعين[(٢)].

(٨٦) محارب بن محمد السَّدُوسي (ت ٣٥٩هـ)

(٨٦) محارب بن محمد بن محارب، أبو العلاء، القاضي، الفقيه، الشافعي، السَّدُوسي، مِن وَلَدِ محارب بن دِثَار

حدث عن: جعفر بن محمد الفِرْيَابي، وعلي بن إسحاق بن زَاطيَا المخرمي، سمع منه وكتب عنه: عبد الله بن محمد بن إسحاق، المعروف بابن أبي سعيد الجواربي.

قال الخطيب البغدادي: وكان صادقًا عالمًا بالأصول، وله مصنف في الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة، وغيرهم[(٣)] [(٤)].

---

(١) الكفاية (١٣١ - ١٣٢)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٣٨).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٤٩ - ١٥٠)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٥٢ - ٣٥٣)، شذرات الذهب (٢/ ٢٤٦).

(٣) تاريخ بغداد (١٥/ ٣٧١).

(٤) تاريخ بغداد (١٥/ ٣٧١)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٥٠٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٤٧٧)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨١).

(٨٧) أبو بكر ابن المُقْرِئ (ت ٣٨١هـ)

(٨٧) محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، أبو بكر ابن المقرئ

الحافظ، مسند أصبهان، طوف الشام ومصر والعراق، وسمع في قريب من خمسين مدينة.

سمع: محمد بن نصير بن أبان المديني، ومحمد بن علي الفَرْقَدِي، وإبراهيم بن مَتُّويَه، وطبقتهم بأصبهان، وأول سماعه بعد الثلاثمائة. وسمع أحمد بن الحسن الصوفي، وحامد بن شعيب البَلْخِي، وخلق كثير.

وروى عنه: أبو إسحاق بن حمزة، وأبو الشيخ - وهما أكبر منه، وحمزة السَّهْمِي، وآخرون.

وروى أبو موسى المديني في ترجمة ابن المقرئ: حدثنا معمر بن الفاخر، قال: حدثنا عمي، قال: سمعت أبا نصر بن أبي الحسن بن أبي عمر يقول: سمعت ابن سلامة يقول: قيل للصاحب إسماعيل بن عباد: أنت رجل معتزلي وابن المقرئ مُحَدِّث، وأنت تحبه؟! فقال: إنه كان صديق والدي، وقيل: مَوَدَّة الآباء قرابة الأبناء؛ ولأني كنت نائمًا فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: أنت نائم وولي من أولياء الله على بابك، فانتبهت ودعوت البَوَّاب، وقلت: مَن بالباب؟ قال: أبو بكر ابن المقرئ(١).

وقال أبو عبد الله بن مهدي: سمعت ابن المقرئ يقول: مذهبي في الأصول مذهب أحمد بن حنبل وأبي زرعة(٢) (٣).

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٢٦).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٢٦).

(٣) تاريخ أصبهان (٢/ ٢٦٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ٥٢٤)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٨٨)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٥).

(٨٨) أبو بكر بن المُنذِر (ت ٣٠٩ أو ٣١٠هـ)

(٨٨) محمد بن إبراهيم بن المنذر، النَّيْسَابُوري، أبو بكر

الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، المُجمَع على إمامته وجلالته ووفور علمه وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه، ولد: في حدود موت أحمد بن حنبل.

وروى عن: الربيع بن سليمان، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، ومحمد بن ميمون، وعلي بن عبد العزيز، وخلق كثير مذكورين في كتبه.

حدَّث عنه: أبو بكر بن المقرئ، ومحمد بن يحيى بن عمار.

قال النووي: واعتماد علماء الطوائف كلها في نقل المذاهب ومعرفتها على كتبه، وله من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه أحد، وهو في نهاية من التمكن في معرفة صحيح الحديث وضعيف، ولا يلتزم التَّقَيُّد في الاختيار بمذهب أحد بعينه، ولا يتعصب لأحد، ولا على أحد على عادة أهل الخلاف، بل يدور مع ظهور الدليل ودلالة السنة الصحيحة، ويقول بها مع مَن كانت[(١)].

وقد صنف ابن المنذر كتبًا لم يصنف مثلها في الفقه، وغيره، له كتاب (المبسوط في الفقه) وهو كتاب جليل، وكتاب (الإشراف في اختلاف العلماء) وهو مشهور، وكتاب (الإجماع) وكان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف، وأيضًا كتاب التفسير، وقد طبع منه جزء يسير.

وكان ابن المنذر ذا عقيدة سلفية سليمة كما يظهر من مصنفاته، حيث كان يُقدِّم السنة حيث ثبتت ولا يعدل بها شيئًا من كلام الناس، وكذلك كان يتبع آثار الصحابة في ترجيحاته لأنهم أعلم بالنبي ﷺ.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٧).

ومن شواهد سلفيته في العقيدة من مصنفاته: أنه قد ذم الفرق الضالة ووصفهم بالبدعة، فقال: ذكر استتابة القدرية وسائر أهل البدع، واختلفوا في استتابة أهل البدع مثل القَدَرِيَّة والإِبَاضِيَّة[١].

وقال في باب (ذِكْر المُتْعَة) ردًّا على الروافض: ثبتت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن نكاح المتعة[٢].

وقال: ولا أعلم أحدًا يجيز اليوم نكاح المتعة إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف القائل به كتاب الله وسنن رسوله[٣].

وقال ردًّا على الخوارج: واختلف أهل العلم في معنى قوله: «من غشنا فليس منا» فقال قائل: ليس من أهل ديننا، وقال آخر: ليس مثلنا.

ثم قال: ولا معنى لقول من قال: أن معناه ليس من أهل ديننا؛ إذ لا معنى لإخراج رجل من الدين بأن أدخل في بعض البيوع غشًّا، وكذلك لا معنى لقول القائل: أن معناه ليس كمثلنا، إذ ليس أحد كرسول الله ﷺ[٤].

وكان ابن المنذر معظمًا للصحابة متبعًا لآثارهم؛ ومن ذلك ما قاله في باب: (ذكر الطلاق الذي يكون مطلقه مصيبًا للسنة) بعد أن ساق آثارًا عن الصحابة، قال: ولو لم يكن فيما ذكرناه كتاب ولا سنة إلا قول من ذكرناه من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، لكان الواجب ألا نخرج عن قولهم؛ لأن أصحابنا لا يرون أن نخرج عن قول أصحاب رسول الله ﷺ إلا إلى قول مثلهم.

كذلك قالوا لما أوجبوا في حَمَامِ مكةَ شاةً، ذكروا ما روي فيه عن أصحاب

---

(١) الأوسط لابن المنذر (١٣/ ٥١٨).

(٢) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٤١٧).

(٣) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٤٢٢).

(٤) الأوسط لابن المنذر (١٠/ ٨٦).

رسول الله ﷺ ثم قالوا: ولا نعلم مثلهم خالفهم، وإن كان ظاهر الكتاب لا يدل عليه، فإذا كان هذا سبيل الشيء الذي فيه عن أصحاب رسول الله ﷺ حكم فما وافق قولهم ظاهر الكتاب أولى أن يقال به، بل لا يجوز العدول عنه(١).

وقد سلك ابن المنذر في تفسيره منهج السلف في تفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث النبوية، وبالآثار الثابتة المسندة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، ومن ثم فقد اكتسب تفسيره أهمية خاصة عند العلماء(٢).

وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة، رحمه الله(٣).

(٨٩) أبو أحمد العَسَّال (ت ٣٤٩هـ)

(٨٩) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله أبو أحمد العَسَّال، الأصبهاني

قاضي أصبهان وعالمها، سمع: محمد بن أيوب الرازي، وإبراهيم بن زهير الحُلْوَاني، والحسن بن علي السَّرِي، وبكر بن سهل الدِّمْيَاطِي، ونحوهم.

وروى عنه: عبد الله بن عَدِيّ، وأبو بكر بن المقرئ، وابن منده، وأبو بكر ابن مردويه.

قال أبو عبد الله بن منده: كتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العَسَّال(٤).

---

(١) الأوسط لابن المنذر (٩/ ١٤٢- ١٤٣).

(٢) انظر: مقدمة عبد الله بن عبد المحسن التركي لتفسير القرآن لابن المنذر.

(٣) طبقات الفقهاء (ص: ١٠٨)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٦)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٠٧)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٥٠)، الوافي بالوفيات (١/ ٢٥٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٢)، طبقات الشافعيين (ص: ٢١٦)، لسان الميزان (٥/ ٢٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٣٣٠).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٨٩).

ومن تصانيفه: (تفسير القرآن) (كتاب التاريخ) (كتاب تاريخ النساء) كتاب (معجمه) (كتاب السنة) (كتاب الأمثال) (كتاب الرؤية) (كتاب العظمة) (كتاب المعرفة). قال الذهبي: وهذا الكتاب - كتاب المعرفة - من أجل كتاب صنف في صفات الرب عز وجل، إذا نظر فيه البصير بهذا الشأن، علم منزلة مصنفه، وجلالته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد توفي سنة نيف وأربعين وثلاثمائة [١] [٢].

(٩٠) أبو العَرَب (ت٣٣٣هـ)

(٩٠) محمد بن أحمد بن تميم بن تمام أبو العرب، المغربي، الإفريقي، المالكي

كان جده من أمراء إفريقية، وسمع من أصحاب سحنون، وكان حافظًا لمذهب مالك مفتيًا، غلب عليه الحديث والرجال، وله تصانيف منها: طبقات أهل إفريقية، وكتاب المحن، وكتاب فضائل مالك، وفضائل سحنون، وعباد إفريقية، وكتاب التاريخ في أحد عشر جزءًا.

وكان أحد من عقد الخروج على بني عبيد في ثورة أبي يزيد عليهم، ولما حاصروا المهدية سمع الناس على أبي العرب هناك كتابي: الإمامة لمحمد بن سحنون، فقال أبو العرب: كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب، فوالله لقراءة هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ما كتبت[٣].

---

(١) العرش للذهبي (٢/ ٣٩٤).

(٢) تاريخ أصبهان (٢/ ٢٥٣)، تاريخ بغداد (٢/ ٨٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٦)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (ص ٢٠٣)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٥٧)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٥).

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ لثمانٍ بَقِين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[١].

(٩١) أبو بكر بن النَّابُلسي (ت٣٦٣هـ)

(٩١) محمد بن أحمد بن سهل بن نصر، أبو بكر الرَّمْلي، الشهيد، المعروف بابن النَّابُلُسِي

حدَّث عن: سعيد بن هاشم الطبراني، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، ومحمد بن أحمد بن شيبان الرَّمْلِي.

وعنه: تمام الرازي، والدارقطني، وعبد الوهاب الميداني، وعلي بن عمر الحلبي، وغيرهم.

قال أبو ذر الهروي: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السُّنَّة. سمعت الدارقطني يذكره ويبكي، ويقول: كان يقول وهو يسلخ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[الإسراء: ٥٨][٢].

وقال أبو الفرج بن الجوزي: أقام جوهر لأبي تميم صاحب مصر الزاهد أبا بكر النابلسي، وكان ينزل الأكواخ من الشام، فقال له: بلغنا أنك قلت إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهمًا وَفِينَا تسعةً، فقال: ما قلت هكذا، فظن أنه يرجع عن قوله، فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم أيضًا، فإنكم قد غَيَّرْتُم المِلَّة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية، فشهره ثم ضربه، ثم أمر يهوديًّا فَسَلَخَه.

وقال هبة الله بن الأَكْفَاني: سنة ثلاث وستين توفي العبد الصالح الزاهد، أبو بكر بن النابلسي، كان يرى قتال المغاربة، يعني بني عبيد، وكان قد هرب

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٤٠ - ٤١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٤)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩)، الوافي بالوفيات (٢/ ٣٩)، رياض النفوس (٢/ ٣٠٦ - ٣١٢)، الديباج المذهب (٢/ ١٩٨ - ١٩٩)، شجرة النور الزكية (١/ ٨٣ - ٨٤).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٦).

من الرَّمْلة إلى دمشق، فقبض عليه متوليها أبو محمود الكُتَامِي، وحبسه في رمضان، وجعله في قفص خشب، وأرسله إلى مصر، فلما وصلها قالوا له: أنت الذي قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم، فاعترف بذلك، فأمر أبو تميم بسلخه فَسُلِخ، وَحُشِي جلدُه تِبْنًا، وصُلِب.

وقال معمر بن أحمد بن زياد الصوفي: إنما حياة السنة بعلماء أهلها القائمين بنصرة الدين، الذين لا يخافون غير الله، ولو لم يكن من غربة السنة إلا ما كان من أمر أبي بكر النَّابُلُسي، لما ظهر المغربي بالشام واستولى عليها، وأظهر الدعوة إلى نفسه، قال: لو كان في يدي عشرة أسهم كنت أرمي الروم واحدا، وإلى هذا الطاغي تسعة، فبلغ المغربي مقالته، فدعاه وسأله، فقال: قد قلت ذلك لأنك فعلت وفعلت، فأخبرني الثقة أنه سلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر، حتى بلغ الصدر، فرحمه السَّلَّاخ، فَوَكَزه بالسكين في موضع القلب، فقضى عليه.

وأخبرني الثقة أنه كان إمامًا في الحديث والفقه، صائم الدهر، كبير الصَّوْلة عند الخاصة والعامة، ولما سُلِخَ كان يُسمع من جسده قراءة القرآن، فغلب المغربي بالشام وأظهر المذهب الرَّدِيءَ، ودعا إليه، وأبطل التراويح، وصلاة الضحى، وأمر بالقنوت في الظهر في المساجد، وقتل النابلسي في سنة ثلاث وستين، وكان نبيلًا جليلًا، رئيس الرملة، هرب إلى دمشق فأخذ منها، وبمصر سلخ.

وقيل: إنه لما أدخل مصر قال له بعض الأشراف ممن يعانده: الحمد لله على سلامتك، فقال: الحمد لله على سلامة ديني وسلامة دنياك[١][٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٦-٢١٨).

(٢) ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص ٩٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٤٩)، تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٨)، الوافي بالوفيات (٢/ ٣٣).

(٩٢) محمد المَلَطِي (٣٧٧هـ)

(٩٢) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي، المقرئ، الفقيه، نزيل عسقلان

قال الداني: أخذ القراءة عرضًا عن أبي بكر بن مجاهد، وأبي بكر بن الأنباري، وجماعة مشهورة بالثقة والإتقان، وسمعت إسماعيل بن رجاء يقول: كان أبو الحسين كثير العلم، كثير التصنيف في الفقه، جيد الشِّعْر، وله قصيدة في وصف القراءة.

وقد حَدَّث عن: عدي بن عبد الباقي، وخيثمة الأَطْرَابُلُسي، وأحمد بن مسعود الوَزَّان.

روى عنه: إسماعيل بن رجاء، وعمر بن أحمد الواسطي، وداود بن مصحح، وآخرون.

من مصنفاته: (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)[1].

قال في كتابه (التنبيه): واعلم أن هؤلاء الفرق من الإمامية ذكرناهم ونذكرهم أيضًا: كُفَّار غَالِيَة، قد خرجوا من التوحيد والإسلام، وسأذكر الحجة عليهم في الحجاج على أصناف الملحدين[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن أنكر الصفات: وأنكر جهمٌ أن يكون لله سمع وبصر، وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه، ووصف نفسه في كتابه، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١] ثم سرد الآيات التي تثبت الصفات.

- قال في حديثه عن المرجئة: ومن المرجئة صنف زعموا أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان، ولا عمل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء

---

(١) وقد طبع الكتاب بحمد الله، وزَيَّنَه بالنقل عن أئمة السلف كخشيش بن أَصْرَم النسائي، وقد أغضب حامل راية الجهمية في الوقت الحاضر -أي الكوثري- فدنسه بتعاليقه المسمومة على عادته. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٥/ ٣٣٩).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء (٢٤).

كمثله، فهو مؤمن وإن صلى نحو المشرق أو المغرب وربط في وسطه زُنَّارًا[١].

(٩٣) أبو عبد الله التُسْتَرِيّ (ت٣٤٥هـ)

(٩٣) محمد بن أحمد بن عمر، أبو عبد الله التُّسْتَرِي، المالكي

وهو قريب لسهل بن عبد الله التُّسْتَرِي العابد.

أخذ عن: إبراهيم بن حماد، ومحمد بن خُشْنَام، والبَرْنكَانِيّ، وغيرهم من أئمة المالكيين.

وسمع من: أبيه، وإبراهيم بن محمد الحلواني، وأبي عبد الله الزبير، وأبي بكر بن أبي داود، ومحمد بن سليمان البَاغَنْدِي وغيرهم.

وكان له اتساع في الرواية والحديث، وحظ من العلم بالعربية، وكان ملازمًا للسنة، نافرًا عن البدعة[٢].

كان من كبار فقهاء العراق، تفقه على إبراهيم بن حماد، وكان بارعًا في النحو، شديد النصرة لمذهب مالك، ألف مناقب إمامه في عشرة أجزاء، وألف فضائل المدينة، وولي قضاء البصرة، وكان يناظر المعتزلة ويؤذيهم[٣].

(٩٤) ابن خُوَيْز مَنْدَاد (ت ٣٨١ - ٣٩٠هـ)

(٩٤) محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر بن خُوَيْز مَنْداد المالكي - وقيل: علي، بدل عبد الله - الفقيه

صاحب أبي بكر الأَبْهَرِي، من كبار المالكية العراقيين.

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٤٤٤)، ومعرفة القراء (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١١٢)، وغاية النهاية (٢/ ٦٧)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٢/ ١٩٣٦).

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ١٩٣).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٨٢٣- ٨٢٤)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٠).

قال القاضي عياض: وكان يُجانب الكلام جملة، ويُنافر أهله، حتى تعدى ذلك إلى مُنَافرته المتكلمين من أهل السنّة، وحكم على الكل بأنهم من أهل الأهواء، الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وعيادتهم وجنائزهم ما قال(١).

ونقل ابن عبد البر عنه قوله في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء، قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع؛ أشعريًا كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام، ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادى عليها اسْتُتِيبَ منها(٢)(٣).

(٩٥) محمد بن أحمد ابن الخَرَّاز (٣٥٩هـ)

(٩٥) محمد بن أحمد بن محمد الفارسي، يُكْنَى أبا عبد الله، ويعرف بابن الخَرَّاز

سمع من: أحمد بن زياد، وأحمد بن محمد القصري، وعلي بن عبد الله بن مطر.

روى عنه: إسماعيل بن إسحاق، وعبيد الله بن الوليد، وسليمان بن عبد الرحمن.

وكان خَيِّرًا، فاضلًا، متمسكًا بالسنة، شديد الإنكار على أهل البدع، صُلْبًا، وامْتُحِنَ في ذلك(٤).

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٧٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٣).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (٨/ ٦٨٠)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٢٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٧٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٥٤).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ١١٢).

توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[١].

(٩٦) الحُبُلي (٣٤١هـ)

(٩٦) محمد بن إسحاق أبو عبد الله الحُبُلي، الإمام الشهيد، قاضي بَرْقَة

كان فقيهًا، صالحًا، فاضلًا، عالمًا، نَظَّارًا، حسن الأخلاق، سَمْحًا.

أبى الإفطار بالحساب على مذهب العُبَيْدِيِّين، فعُلِّقَ في الشمس إلى أن مات، ثم صَلَبُوه على خشبة.

أتاه أمير برقة فقال: غدًا العيد، قال: حتى نرى الهلال، ولا أفطر الناس وأتقلد إثمهم، فقال: بهذا جاء كتاب المنصور، وكان هذا من رأي العُبَيْدِيَّة، يفطرون بالحساب، ولا يعتبرون رؤية، فلم يَرَ هلال، فأصبح الأمير بالطُّبُول والبنود وأُهْبَة العيد، فقال القاضي: لا أخرج ولا أصلي، فأمر الأمير رجلًا خطب، وكتب بما جرى إلى المنصور، فطلب القاضي إليه، فأحضر، فقال له: تَنَصَّل وأعفو عنك؟ فامتنع، فأمر، فَعُلِّقَ في الشمس إلى أن مات، وكان يستغيث العطش، فلم يُسْقَ، ثم صلبوه على خشبة، فلعنة الله على الظالمين[٢].

(٩٧) أبو العباس الثقفي السَّرَّاج (ت ٣١٣هـ)

(٩٧) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، أبو العباس، الثقفي، الخراساني، النيسابوري

الإمام، الحافظ، الثقة، شيخ الإسلام، محدث خراسان، مولاهم، صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك، وأخو إبراهيم المحدث وإسماعيل.

مولده: في سنة ست عشرة ومائتين.

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ١١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٤)، رياض النفوس (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥)، معالم الإيمان (٣/ ٤٩).

وورد السَّرَّاج بغداد قديمًا وحديثًا، وأقام بها دهرًا طويلًا، ثم رجع إلى نيسابور فاستقر بها إلى حين وفاته.

رأى يحيى بن يحيى التميمي، ولم يسمعه.

وسمع من: إسحاق، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن بكار بن الريان، وبشر بن الوليد الكندي، وأبي معمر القَطِيعِي، وداود بن رشيد.

حدَّث عنه: البخاري، ومسلم بشيء يسير خارج (الصحيحين) وأبو حاتم الرازي - أحد شيوخه - وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن السَّمَّاك، والحافظ أبو علي النيسابوري، وأبو حاتم البستي، وأبو أحمد بن عدي(١).

قال الخطيب البغدادي: وكان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات، عني بالحديث، وصنف كتبًا كثيرة وهي معروفة مشهورة(٢).

قال الحافظ أبو علي بن الأَخْرَم الشيباني: استعان بي السَّرَّاج في التخريج على (صحيح مسلم) فكنت أتحير من كثرة الحديث الذي عنده، وحسن أصوله، وكان إذا وجد حديثًا عاليًا، يقول: لا بد أن تكتبه.

فأقول: ليس من شرط صاحبنا، فيقول: فشفعني في هذا الحديث الواحد(٣).

وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبي يقول: لما ورد الزعفراني، وأظهر خلق القرآن، سمعت السَّرَّاج يقول: العنوا الزَّعْفَرَانِي، فيَضِجّ الناس بلعنته، فنَزَح إلى بخارى(٤).

قال الحاكم: وسمعت أبا سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع من أمر الكُلَّابِيَّة ما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٩).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٤).

وقع بنيسابور، كان أبو العباس السراج يَمْتَحِن أولاد الناس، فلا يُحَدِّث أولاد الكُلَّابِيَّة، فأقامني في المجلس مرة، فقال: قل: أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكُلَّابِيَّة، فقلت: إن قلت هذا لا يطعمني أبي الخبز، فضحك، وقال: دعوا هذا(١).

وقال أبو زكريا العَنْبَرِي: سمعت أبا عمرو الخَفَّاف يقول لأبي العباس السَّرَّاج: لو دخلت على الأمير ونصحته.

قال: فجاء وعنده أبو عمرو، فقال أبو عمرو: هذا شيخنا وأكبرنا، وقد حضر ينتفع الأمير بكلامه.

فقال السراج: أيها الأمير، إن الإقامة كانت فرادى، وهي كذلك بالحرمَيْن، وهي في جامعنا مثنى مثنى، وإن الدين خرج من الحرمَيْن.

قال: فخجل الأمير وأبو عمرو والجماعة؛ إذ كانوا قصدوا في أمر البلد، فلما خرج عاتبوه، فقال: استحييت من الله أن أسأل أمر الدنيا وأدع أمر الدين (٢).

قال أبو العباس السَّرَّاج: من لم يُقِرّ بأن الله تعالى يَعْجَب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: «من يسألني، فأعطيه» فهو زِنْدِيق كافر يُسْتَتَاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقُه، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين (٣)(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٦). قال الذهبي معلقا على هذا الكلام: قلت: لا يكفر إلا إن علم أن الرسول ﷺ قاله، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند - نسأل الله الهدى - وإن اعترف أن هذا حق، ولكن لا أخوض في معانيه، فقد أحسن، وإن آمن وأوّل ذلك كله، أو تأوّل بعضه، فهو طريقة معروفة. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٦- ٣٩٧).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٥٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٥٢)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٨)، تاريخ إربل (٢/ ٢٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٨)، البداية والنهاية (١٥/ ٢٠)، طبقات الشافعيين (ص ٢١٨)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢١٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٦٨)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(٩٨) ابن خُزَيْمَة (ت ٣١١هـ)

(٩٨) محمد بن إسحاق بن خُزَيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمي، النَّيْسَابُوري، أبو بكر الشافعي

إمام الأئمة، الحافظ الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، الملقب بإمام الأئمة، كان من أوعية العلم وبحوره، وممن طاف البلدان، ورحل إلى الآفاق في طلب العلم وسماع الحديث، وكتب الكثير وصنف وجمع، وله كتاب (الصحيح) من أنفع الكتب وأَجَلِّها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

سمع: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد الرازي - وما حدث عنهما لصغره؛ فإنه ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين - ومحمود بن غيلان، ومحمد بن أَبَان المُسْتَمْلِي، وخلقًا كثيرًا.

وعنه: البخاري، ومسلم في غير الصحيح، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه، وخلق كثير.

وقد أكثر ابن خزيمة من التصنيف حتى قال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابًا سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء(١).

ومن تصانيفه: كتاب (الإيمان) كتاب (التوحيد) كتاب (الصفات) كتاب (التاريخ)كبير جدًّا، كتاب (معرفة الصحابة) كتاب (الكنى) وأشياء كثيرة(٢).

وقد أثنى أهل العلم على ابن خزيمة:

قال الحاكم: فضائل هذا الإمام مجموعة عندي في أوراق كثيرة، وهي أشهر وأكثر من أن يحتملها هذا الموضع(٣).

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٨٣).

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٨٣).

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٨٣).

وقال أبو الحسن الدارقطني: كان ابن خزيمة إمامًا، ثبتًا، معدوم النظير[١].

وقال الذهبي: ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب؛ لعلمه ودينه واتباعه السنة[٢].

وكان ابن خزيمة سلفي العقيدة كما شهدت بذلك مصنفاته؛ قال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المقرئ: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: من نظر في كتبي المصنفة في العلم، ظهر له وبان أن الكُلَّابِيَّة -لعنهم الله- كَذَبَة فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي، قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحدٌ في التوحيد وفي أصول العلم مثل تصنيفي؛ فالحاكي عني خلاف ما في كتبي المصنفة التي حملت إلى الآفاق شرقًا وغربًا كَذَبَة فَسَقَة[٣].

ومن أقواله الدالة على سلفية عقيدته قوله: كتبت عن ألف شيخ وسبعمائة شيخ.

وقال: طُفْت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مُذَبْذَب، ولم أسمع من المبتدعين حديثًا واحدًا[٤].

وقال: فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتِهَامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عَزَّ ربنا عن أن يُشْبِه المخلوقين، وجَلَّ ربُّنا عن مقالة المُعَطِّلين، وعَزَّ أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٤).

(٣) ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ٣٨٨).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٧).

الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه[١].

وقال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانئ، سمعت ابن خزيمة يقول: من لم يُقِرّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئًا[٢].

وقال أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله تعالى، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين[٣].

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه (التوحيد): كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث، ممن لعله كان يحضر مجالس أهل الزيغ والضلالة - من الجهمية المعطلة، والقدرية المعتزلة - ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول بالبُهْت والضلال في هذين الجنسين من العلم؛ بإثبات القول بالقضاء السابق، والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق جل وعلا مما وصف الله به نفسه، في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولًا إليه ﷺ فيعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٦).

(٢) قال الذهبي بعد نقله عن ابن خزيمة هذا القول: من أقر بذلك تصديقًا لكتاب الله، ولأحاديث رسول الله ﷺ وآمن به مفوضًا معناه إلى الله ورسوله، ولم يخض في التأويل ولا عمق، فهو المسلم المتبع، ومن أنكر ذلك، فلم يدر بثبوت ذلك في الكتاب والسنة، فهو مقصر والله يعفو عنه؛ إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلك، ومن أنكر ذلك بعد العلم، وَقَفَا غيرَ سبيلِ السلفِ الصالح، وتَمَعْقَلَ على النَّصِّ، فأمره إلى الله، نعوذ بالله من الضلال والهوى.

وكلام ابن خزيمة هذا -وإن كان حقًّا- فهو فَجٌّ، لا تحتمله نفوس كثير من متأخري العلماء. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٣- ٣٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٤).

تعالى لإدراك الحق والصواب، ومَنَّ عليه بالتوفيق لما يحب ويرضى صحة مذهب أهل الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع[(١)] [(٢)].

(٩٩) محمد بن إسحاق بن مَندَه (ت٣٩٥هـ)

(٩٩) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو عبد الله

الحافظ، الأصبهاني الحافظ، العَلَم الجَوَّال، صاحب التصانيف، من بيت الحديث والحفظ، طوّف الدّنيا، وجمع وكتب ما لا ينحصر، وسمع من ألف وسبعمائة شيخ، وأول سماعه ببلده في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

ولد ابن منده سنة عشر وثلاثمائة، وسمع سنة ثماني عشرة وبعدها، ورحل سنة ثلاثين إلى نيسابور، فأدرك أبا حامد ابن بلال، ومحمد بن الحسين القطان، وكتب عن الأصم نحوا من ألف جزء، ثم رحل إلى بغداد، فلقي ابن البَخْتَرِي، والصَّفَّار، ولقي بدمشق أو غيرها خَيْثَمة بن سليمان، ولقي بمكة أبا سعيد بن الأعرابي، وبمصر أبا الطاهر المديني، وببخارى ومرو وبَلْخ، وطَوَّف الأقاليم، وكتب بيده عِدَّة أَحْمَال، وبقي في الرحلة نحوًا من أربعين سنة، ثم عاد إلى وطنه شيخًا، فتزوج ورُزِقَ الأولاد، وحدث بالكثير، وكان من دعاة السنة وحُفَّاظ الأَثَر[(٣)].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (مقدمة الكتاب) (ص ١٠).

(٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٣٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥)، الوافي بالوفيات (٢/ ١٣٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٠٩)، طبقات الشافعيين (ص ٢١٩)، البداية والنهاية (١٥/ ٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٩٩)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣١٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٠٤)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ٢٨٩).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٩).

قال عن نفسه: كتبت عن ألف شيخ وسبعمائة شيخ، وقال: طُفْت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مذبذب، ولم أسمع من المبتدعين حديثًا واحدًا[١].

قال شيخ الإسلام الأنصاري: أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه[٢].

وقال ابن ناصر الدّين: أبو عبد الله الإمام، أحد شيوخ الإسلام، وهو إمام حافظ جبل من الجبال، ولما رجع من رحلته كانت كتبه أربعين حِمْلًا على الجِمَال، حتّى قيل: إن أحدًا من الحفّاظ لم يسمع ما سمع، ولا جمع ما جمع[٣].

وكان أبو نعيم كثير الحَطِّ على ابن منده، لمكان المعتقد واختلافهما في المذهب، فقال في تاريخه: حافظ من أولاد المحدثين، كتب بالشام، ومصر، وخراسان، واختلط في آخر عمره، فحدَّث عن أبي أسيد، وابن أخي أبي زُرْعَة، وابن الجارود بعد أن سمع منه أن له عنهم إجازة، وتخبط أيضا في أماليه، ونسب إلى جماعة أقوالا في المعتقدات لم يعرفوا بها، نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته[٤].

قال الذهبي معلقًا: إي والله، نسأل الله الستر وترك الهوى والعصبية، وسيأتي في ترجمة أبي نعيم شيء من تضعيفه، فليس ذلك موجبا لضعفه، ولا قوله موجبا لضعف ابن منده، ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتَّسَع الخَرْق[٥].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٧).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٠٤).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٠٤).

(٤) تاريخ أصبهان (٢/ ٢٧٨).

(٥) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٥٨).

وقال: قلت البلاء الذي بين الرجلين هو الاعتقاد[١].

ومن مصنفاته: (فتح الباب في الكنى والألقاب) و(الرد على الجهمية) و(معرفة الصحابة) و(التوحيد) و(معرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق).

ومن أقواله الدالة على سلفية عقيدته قوله: والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال له، والمراقبة لله في السر والعلانية، وترك اعتقاد المعاصي، فمنها قيل: يزيد وينقص[٢].

وقال: ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو؟ فقالت طائفة من المرجئة: الإيمان فعل القلب دون اللسان، وقالت طائفة منهم: الإيمان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو في الإرجاء، وقال جمهور أهل الإرجاء: الإيمان هو فعل القلب واللسان جميعا، وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وقال آخرون: الإيمان فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر، وقال أهل الجماعة: الإيمان هي الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح، غير أن له أصلا وفرعا؛ فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه، وبما جاء من عنده بالقلب واللسان، مع الخضوع له، والحب له، والخوف منه، والتعظيم له، مع ترك التكبر والاسْتِنْكَاف والمعاندة، فإذا أتى بهذا الأصل، فقد دخل في الإيمان، ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مُسْتكْمِلا له حتى يأتي بفرعه، وفرعه المفترض عليه، أو الفرائض واجتناب المحارم[٣][٤].

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٨٠).

(٢) الإيمان لابن منده (١/ ٣٠٠).

(٣) الإيمان لابن منده (١/ ٣٣١).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ٥٢)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٥٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٠٤)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(١٠٠) أبو العباس المخرمي (ت ٣٦١هـ)

(١٠٠) محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس، المخرمي

صاحب حكايات عن الشِّبْلي وغيره، وروى عنه: السلمي، والحاكم.

قال الخطيب: أخبرني محمد بن علي بن أحمد المقرئ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، قال: محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد: أبو العباس البغدادي، المعروف بابن الخشاب، كان من أظرف من قدم نيسابور من البغداديين، وأكملهم عقلًا ودينًا، وأكثرهم تعظيمًا للسنة وتعصبًا لها[(١)(٢)].

(١٠١) أبو بكر الآجُرِّي (ت ٣٦٠هـ)

(١٠١) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرِّي

فقيه شافعيّ محدث، نسبته إلى آجُرّ من قرى بغداد، ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى مكة، فَتَنَسَّك، وتوفي فيها.

قال الذهبي: كان من أئمة السنة[(٣)].

وقال السيوطي: كان عالمًا عاملًا، صاحب سنة ديِّنًا ثقة[(٤)].

وكان الآجُرِّيّ واسع التصنيف؛ ومن تصانيفه: (أخبار عمر بن عبد العزيز) و(أخلاق حملة القرآن) و(أخلاق العلماء) وكتاب (الشريعة) و(التصديق

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٦١٢).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٦١٢)، تاريخ الإسلام (٨/ ١٩٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ١٥٤).

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٧٩).

بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه).

وقد كان الآجُرِّي من أئمة السنة المُنَافِرِين لأهل البدع والأهواء.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب (الشريعة): ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا أن يهجر جميع أهل الأهواء؛ من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يُكَلَّم ولا يُسَلَّم عليه، ولا يُجالس ولا يُصَلَّى خلفه، ولا يُزوج ولا يَتزوج إليه من عَرَفه، ولا يُشاركه ولا يُعامله ولا يُناظره ولا يُجادله، بل يُذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك. فإن قال: فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله؟ قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره، وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبك، ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت؛ إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته، وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا، وهذا الذي ذكرته لك قول من تقدم من أئمة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ(١) (٢).

(١٠٢) أبو نصر البَلْخِي محمد بن سلَّام (٣٠٥هـ)

(١٠٢) محمد بن سلَّام أبو نصر البَلْخِي الحنفي

تارة يُذكر في الفتاوي باسمه وتارة بكنيته وتارة بهما، وهو صاحب الطبقة العالية حتى إنهم عَدُّوه من أَقْرَان أبي حفص الكبير.

كان فقيهًا مهيبًا زاهدًا معظمًا، له فتاوى واختيارات في الأحكام.

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٤٠).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٣٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٠٨)، تاريخ الإسلام (٨/ ١٥٤)، البداية والنهاية (١٥/ ٣٣٠)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ١٦٣- ١٦٤)، طبقات الحفاظ (ص ٣٧٩)، الأعلام للزركلي (٦/ ٩٧).

روى الخطيب بسنده إلى أبي نصر أحمد بن سهل قال: سمعت أبا نصر ابن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده[١].

توفي سنة خمس وثلاثمائة[٢].

(١٠٣) ابن الأخْرَم (ت ٣٠١هـ)

(١٠٣) محمد بن العباس بن أيوب الأصبهاني، ابن الأخرم

الإمام الكبير، الحافظ، الأثري، سمع بعد الأربعين ومائتين: أبا كريب، وزياد بن يحيى الحَسَّاني، وعمار بن خالد، وعلي بن حرب، والمُفَضَّل بن غَسَّان الغلابي.

وعنه: أبو أحمد العَسَّال، وأبو الشَّيْخ، والطبراني، وعبد الله بن محمد بن عمر، وأحمد بن إبراهيم بن يوسف، وجماعة.

وقد كان الأخرم من أهل السنة المتعصبين لها:

قال أبو الشيخ الأصبهاني: كان متعصبًا للسنة، غليظًا على أهل البدع، له صَوْلَة وقبول، من الحفاظ الكبار[٣].

وقال أبو نعيم الأصبهاني: كان من الحفاظ، مقدَّمًا فيهم، شديدًا على أهل الزَّيْغ والبدعة، كان ممن يتفقه في الحديث ويفتي به[٤].

وقال الذهبي: وله وصية أكثرها على قواعد السلف، يقول فيها: من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر.

---

(١) شرف أصحاب الحديث (٧٣-٧٤).

(٢) الفوائد البهية (١٦٨)، والجواهر المضية (٤/ ٩٢ - ٩٣).

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٣/ ٤٤٧).

(٤) تاريخ أصبهان (٢/ ١٩٤).

قال الذهبي: فكأنه عنى باللفظ: الملفوظ لا التَّلَفُّظَ(١) (٢).

(١٠٤) ابن جَرِير الطَّبَري (ت ٣١٠هـ)

(١٠٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري

الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طَبَرِسْتَان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر التَّرْحَال، ولقي نُبَلاءَ الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله.

طوف الأقاليم، وسمع: محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوَارِب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وخلقًا سواهم، وقرأ القرآن على: سليمان بن عبد الرحمن الطَّلْحِي صاحب خَلَّاد. وسمع الحروف من: يونس بن عبد الأعلى، وأبي كُرَيْب، وجماعة.

وروى عنه: أبو شعيب الحَرَّاني -وهو أكبر منه سِنًّا وسندًا- ومخلد البَاقَرْحِي، والطبراني، وطائفة سواهم.

قال الخطيب البغدادي: وكان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله.

وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٤٤- ١٤٥).

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٤٤٧)، تاريخ أصبهان (٢/ ١٩٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٤٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣١٨).

والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم(١).

وكانت الحنابلة تُشَغِّب على ابن جرير وتمنع عنه الطلاب: قال الذهبي: وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود، وكان كل منهما لا ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر ابن أبي داود، فكثروا وشَغَّبُوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، نعوذ بالله من الهوى.

قال الذهبي: وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشنع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه(٢).

وله الكتاب المشهور في (تاريخ الأمم والملوك) وكتاب في (التفسير) لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه (تهذيب الآثار) قال الذهبي: لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء.

وكتاب (صريح السنة) وهو لطيف، بين فيه مذهبه واعتقاده، وكتابه (المسند) المخرج، يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح وسقيم، ولم يتمه، ولما بلغه أن أبا بكر ابن أبي داود تكلم في حديث غَدِير خُمٍّ(٣) عمل

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٨). يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سَبْرَة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تُكَلِّفُونِيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: " أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به "، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي"، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن

كتاب (الفضائل) فبدأ بفضل أبي بكر، ثم عمر، وتكلم على تصحيح حديث غَديرِ خُمٍّ، واحتج لتصحيحه، ولم يتم الكتاب[(١)].

وقد كان ابن جرير سلفي العقيدة، وقد دل على ذلك أقواله ومصنفاته؛ وهذه جملة من أقواله التي تدل على سلفية عقيدته: قال رَحِمَهُ اللَّهُ في صريح السنة: فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا: القرآن كلام الله وتنزيله؛ إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق، كيف كُتِبَ، وحيث تُلِي، وفي أي موضع قُرِئَ، في السماء وجد، وفي الأرض حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا، في حجر نقش، أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، وبلسان لُفِظَ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دَائِنًا به، فهو بالله كافر[(٢)].

وقال: وأما الصواب من القول في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة، وهو ديننا الذي ندين الله به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله ﷺ[(٣)].

وقال: وأما القول في الإيمان هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص؟ أم لا زيادة فيه ولا نقصان؟ فإن الصواب فيه قول من قال: هو قول وعمل، يزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وعليه مضى أهل الدين والفضل[(٤)].

أهل بيته من حُرِمَ الصدقةَ بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حُرِمَ الصدقةَ؟ قال: نعم.

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٣- ٢٧٤).

(٢) صريح السنة للطبري (ص ١٨).

(٣) صريح السنة للطبري (ص ٢٠).

(٤) صريح السنة للطبري (ص ٢٥).

وقال محمد بن علي بن سهل الإمام: سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، فقال: من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدي، أَيْش هو؟ قال ابن صالح: مبتدع! فقال ابن جرير: مبتدع مبتدع، هذا يقتل[(١) (٢)].

(١٠٥) محمد بن حاتم بن زَنْجُويَهْ (ت ٣٥٩هـ)

(١٠٥) محمد بن حاتم بن زَنْجُويَهْ، أبو بكر البخاري، الفقيه الفرضي

حدث بدمشق عن: محمد بن أحمد بن صفوة المِصِّيصِي، ويعقوب بن محمد بن ثوابة، وجماعة.

وعنه: تمام، وأبو نصر بن هارون، وعبد الرحمن بن محمد بن ياسر، وغيرهم.

قال الذهبي: توفي في ذي القعدة، وكان إمامًا في السنة[(٣)].

وله من المصنفات (الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق)[(٤) (٥)].

(١٠٦) ابن حبَّان البُسْتي (ت ٣٥٤هـ)

(١٠٦) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم بن حبان، البُسْتِي التميمي

الحافظ، الجليل، الإمام، الحافظ، العلامة، صاحب التصانيف: الأنواع

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ١٦٣).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ١٨٨)، طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ١٠٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ١٦١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، طبقات الشافعيين (ص ٢٢٢)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٠١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٢٠)، البداية والنهاية (١٤/ ٨٤٦).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ١٣٩).

(٤) مطبوع في جامعة أم القرى في ثلاث رسائل علمية.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٤١)، تاريخ الإسلام (٨/ ١٣٩).

والتقاسيم، والجرح والتعديل، والثقات، وغير ذلك، وكان ابن حبان واسع الرواية، قال في كتابه (الأنواع والتقاسيم): ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ[١].

سمع: الحسين بن إدريس الهروي، وأبا خليفة، وأبا عبد الرحمن النسائي، وعمران بن موسى، وأبا يعلى، وخلقًا كثيرًا.

وعنه: الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السِّجِسْتاني، وجماعة.

قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سَمَرْقَنْد زمانًا، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، ألف المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، وفقَّه الناس بسَمَرْقَنْد[٢].

وقال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال[٣].

وقد تكلم البعض على ابن حبان من جهة معتقده؛ قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان: هل رأيته؟ قال: وكيف لم أره، ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه.

قال الذهبي معلقًا على كلام يحيى: إنكار الحد وإثباته، مما لم يأت به نص، والكلام منكم فضول، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والإيمان بأن الله تعالى ليس كمثله شيء من قواعد العقائد، وكذلك الإيمان بأن الله بَائِن من خَلْقِه، مُتَمَيِّزة ذاتُه المقدَّسَة من ذوات مخلوقاته[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٤).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٣).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٣).

(٤) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٤).

وقد نسب إلى ابن حبان القول بأن النبوة مكتسبة؛ قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد محمد بن محمد يقول: سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله: النبوة: العلم والعمل، فحكموا عليه بالزندقة، وهُجِر، وكتب فيه إلى الخليفة فَكَتَبَ بقتله. وسمعت غيره يقول: لذلك أُخْرِجَ إلى سَمَرْقَنْد.

قال الذهبي: قوله النبوة: العلم والعمل، كقوله ﷺ: الحج عرفة، وفي ذلك أحاديث. ومعلوم أن الرجل لو وقف بعرفة فقط ما صار بذلك حاجًّا، وإنما ذكر أشهر أركان الحج، وكذلك قول ابن حبان، فذكر أكمل نعوت النبي، فلا يكون العبد نبيًا إلا أن يكون عالمًا عاملًا، ولو كان عالمًا عاملًا فقط لما عُدَّ نبيًّا أبدا، فلا حِيلَةَ لِبَشَرٍ في اكتساب النبوة[1].

وقال الحاكم: سمعت أحمد بن محمد الطَّبَسِي يقول: توفي أبو حاتم ليلة الجمعة، لِثَمَانٍ بَقِين من شوال سنة أربع وخمسين بمدينة بُسْت.

وكان ابن حبان واسع التصنيف؛ ومن مصنفاته: (المسند الصحيح) في الحديث، و(روضة العقلاء) في الأدب، و(الأنواع والتقاسيم) و(معرفة المجروحين من المحدثين) و(الثقات) و(علل أوهام أصحاب التواريخ) و(الصحابة)[2].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٧٤).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٢٤٩)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٦٤)، الكامل في التاريخ (٧/ ٢٥٩)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٩٤)، الوافي بالوفيات (٢/ ٢٣٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٣١)، طبقات الشافعيين (ص ٢٩٠)، البداية والنهاية (١٥/ ٢٨١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٧٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣٤)، الأعلام للزركلي (٦/ ٧٨).

(١٠٧) أبو بكر البَزّاز المعروف بالشافعي (ت٣٥٤هـ)

(١٠٧) محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى بن بيان، أبو بكر البَزَّاز، المعروف بالشافعي

سكن بغداد، وسمع: محمد بن الجَهْم السّمرِي، ومحمد بن الفرج الأزرق، وأبا قلابة الرّقَاشِي، ومحمد بن شَدَّاد المسْمَعِي، وأحمد بن عبيد الله النَّرْسِي، وعبد الله بن روح المَدَائِنِي، ، وجماعة يطول ذِكْرُهم.

وكان ثقة ثبتًا كثير الحديث، حسن التصنيف، جمع أبوابًا وشيوخًا.

ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، وكتبت سب السلف على المساجد، كان البَزَّاز الشافعي يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة، وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حِسْبَة، ويَعُدُّه قُرْبة[١].

(١٠٨) أبو بكر الصَّيْرَفِي (٣٣٠هـ)

(١٠٨) محمد بن عبد الله، أبو بكر الصيرفي البغدادي

الشيخ الفقيه، تفقه على ابن سُرَيْج، وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرَّمَادِي، وسمع منه علي بن محمد الحلبي، ويقال: كان الصيرفي أعلم بالأصول بعد الشافعي.

له مصنفات في أصول المذهب وفروعه.

قال السبكي: الإمام الجليل الأصولي، أحد أصحاب الوجوه المسفرة عن فضله، والمقالات الدالة على جلالة قدره.

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٤٨٣).

وقال الخطيب: وكان فَهِمًا عالمًا.

قال ابن عدي: سمعت محمد بن عبد الله الصَّيْرَفِي الشافعي يقول لتلامذته: اعتبروا بالكَرَابِيسِي، وبأبي ثَوْرٍ، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة[١].

توفي في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة[٢].

(١٠٩) محمد بن أبي المنظور (ت٣٣٧هـ)

(١٠٩) محمد بن عبد الله بن حسن الأنصاري بن أبي المنظور، أبو عبد الله القاضي

أصله من الأندلس، رحل إلى المشرق، فسمع من القاضي إسماعيل بن إسحاق، ومن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد، ومن عبد الله بن محمد بن عبد الله، وغيرهم.

سمع منه: أحمد بن عبد الرحمن القصري، وأبو محمد بن التبان، وجعفر بن نظيف وغيرهم. وكان عالمًا ثقة فاضلًا صالحًا لا تأخذه في الله لومة لائم.

وله جلالة، وسمت، وخشوع، وتقى، وقبول عند الناس، وعدالة ظاهرة. وأجبره إسماعيل المنصور على القضاء فاشترط عليه أن لا يأخذ لهم صلة، ولا يركب لهم دابة، ولا يقبل شهادة من طاف بهم أو قاربهم، ولا يركب إليهم مُهَنِّيًا ولا مُعَزِّيًا، فأجابه إلى هذا إسماعيل وقَبِلَ شَرْطَه.

وكان قد سار بالعدل في أَقْضِيَتِه وإيثار الحق، لا تأخذه في الله عز وجل

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٢)، تاريخ بغداد (٨/ ٦٦ - ٦٧).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٤٤٩ - ٤٥٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩٩)، الكامل لابن الأثير (٨/ ٣٩٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١٦٩ - ١٧٠)، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (١/ ٢٦٤).

لومةُ لائم.

وكان من كبار أصحاب الحديث، قد لقي إسماعيل القاضي، والحارث بن أبي أسامة، فقال: بشرط ألا آخذ رِزْقًا، ولا أركب دابة، فَوَلَّاه لِيَتَأَلَّف الرعية، فأُحضر إليه يهودي قد سَبَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبطحه، وضربه إلى أن مات تحت الضرب، خاف أن يَحْكُم بقتله فتحل عليه الدولة(١).

توفي وهو قاضي القيروان، يوم السبت لعشر بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقد نَيَّف على التسعين(٢).

(١١٠) ابن أبي زَمَنِين (ت ٣٩٩هـ)

(١١٠) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المُرِّي، الإمام أبو عبد الله الأَلْبِيرِي، المعروف بابن أبي زَمَنِين

نزيل قرطبة، وشيخها، ومفتيها، وصاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والزهد، سمع من: سعيد بن فحلون، ومحمد بن معاوية القرشي، وطائفة.

وروى عنه: أبو عمرو الداني، والقاضي أبو عمر ابن الحذاء، وطائفة من علماء الأندلس.

وكان من الراسخين في العلم، متفننًا في الأدب والشعر، مقتفيًا لآثار السلف.

له مصنفات في الرقائق والزهد، وشعر رائق، مع زهد ونُسُك وصِدْق لَهْجَة، وإقبال على الطاعة، ومجانبة للسلطان(٣).

ومن مصنفاته (المقرب في اختصار المدونة) ليس في مختصراتها مثله،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٥٧ - ١٥٨).

(٢) معالم الإيمان (٣/ ٤٤ - ٤٧)، ترتيب المدارك (٢/ ٤٣ - ٤٤)، رياض النفوس (٢/ ٣٥٧ - ٣٦١).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٨٠٧).

وكتاب (منتخب الأحكام) الذي سار في الآفاق، وكتاب (الوثائق) وكتاب (المذهب في الفقه) وكتاب (أصول السنة) وغير ذلك.

ومن أقوله الدالة على سلامة معتقده قوله: اعلم رحمك الله، أن السنة دليل القرآن، وأنها لا تُدرك بالقياس ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، وقد ذكر الله عز وجل أقواما أحسن الثناء عليهم، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٩] وأمر عباده فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

قال محمد رحمه الله: ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويُمسك عن الخوض فيما دار بينهم[(٢)].

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن القرآن كلام الله وتنزيله، ليس بخالق ولا مخلوق، منه تبارك وتعالى بدأ، وإليه يعود[(٣)].

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل ينزل إلى سماء السماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدُّوا فيه حَدًّا[(٤)].

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح، على نية حسنة وإصابة السنة[(٥)].

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٣٥).

(٢) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٢٦٣).

(٣) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٨٢).

(٤) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ١١٠).

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٢٠٧).

قال محمد: ومن قول أهل السنة: أن الإيمان درجات ومنازل؛ يتم ويزيد وينقص، ولولا ذلك استوى الناس فيه، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق[(١)].

وقال: ومن قول أهل السنة: أن المقادير كلها؛ خيرها وشرها، حلوها ومرها، من الله عز وجل، فإنه خلق الخلق، وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع[(٢)] [(٣)].

(١١١) أبو بكر الأصْبَهاني المُقْرِئ (ت ٣٦٠هـ)

(١١١) محمد بن عبد الله بن محمد بن أَشْتَة، أبو بكر الأصبهاني، المقرئ النحوي

أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن مجاهد، ومحمد بن يعقوب المعدَّل، وأبي بكر النقاش. وقرأ بأصبهان على محمد بن أحمد بن الحسن الكسائي، وطائفة. وبرع في القراءات، وصنف التصانيف.

قال أبو عمرو: ضابط مشهور، ثقة، عالم بالعربية، بصير بالمعاني، حسن التصنيف، صاحب سنة[(٤)].

له كتاب (رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه) وكتاب (المصاحف) وكتاب (المحبّر).

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٢١١).

(٢) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ١٩٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٨٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٩٦)، الوافي بالوفيات (٣/ ٢٦٠)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٣٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ١٠٤)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٢١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٥١)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٧)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢٢٩).

(٤) تاريخ الإسلام (٨/ ١٥٦).

قال ابن الجزري في طبقات القراء: كتاب جليل يدلّ على عِظَم مقداره، وكتاب (المفيد في الشاذ).

مات بمصر ليلة الأربعاء، لثلاثٍ بقيت من شعبان، سنة ستين وثلاثمائة[١].

(١١٢) غُلام ثعْلب (ت٣٤٥هـ)

(١١٢) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر اللغوي، المعروف بغلام ثعلب

كان كثير العلم والزهد، حافظًا مطبقًا، يملي من حفظه شيئًا كثيرًا، ضابطًا لما يحفظه.

سمع: إبراهيم الحربي، وأحمد بن عبيد الله النَّرْسِي، وموسى بن إسماعيل سهل الوشا في آخرين.

روى عنه: أبو الحسن بن رزقويه، وأبو الحسن بن بشران، وأبو علي بن شاذان وغيرهم.

وقال صاحب طبقات الحنابلة: أنبأنا علي البندار، عن أبي عبد الله بن بَطَّة قال: سألت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة عن قول النبي ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقُرْبُ غِيَرِه» فقال: الحديث معروف، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد، فأما قوله: «وقُرْبُ غِيَرِه» فسرعة رحمته لكم، وتغيير ما بكم من ضُرٍّ[٢].

أثنى عليه اليَشْكُرِي في قصيدته، منها:

فلو أنني أقسمت ما كنت كاذبًا ... بأن لم يَرَ الرَّاؤُون حَبْرًا يُعَادِلُهْ

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ١٥٦)، الوافي بالوفيات (٣/ ٢٧٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٤)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٦١).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٦٩).

إذا قلت شَارَفْنَا أَوَاخِرَ عِلْمِه تَفَجَّر حتى قُلْتَ هذا أَوَائِلُهْ

وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية، فكان لا يترك واحدا منهم يقرأ عليه شيئا حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء، ثم يقرأ عليه بعده ما قصد له(١) (٢).

(١١٣) أبو زُرْعَة القاضي (٣٠٢هـ)

(١١٣) محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة، أبو زرعة، القاضي

الإمام الكبير القاضي، وكان حسن المذهب، عفيفًا، متثبتًا.

أخذ عنه أبو علي الحَصَائِرِي وغيره.

ولي قضاء الديار المصرية سنة أربع وثمانين ومائتين، ووليَ قضاء دمشق، بقي على قضاء مصر ثمان سنين فصُرِفَ.

عن منصور الفقيه قال: كنت عند القاضي أبي زرعة، فذكر الخلفاء، فقلت: أيجوز أن يكون السفيه وكيلًا؟ قال: لا، قلت: فوليًّا لامرأة؟ قال: لا، قلت: فخليفة؟ قال: يا أبا الحسن، هذه من مسائل الخوارج(٣).

توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثمائة(٤).

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٦١٨).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٦١٨)، طبقات الحنابلة (٢/ ٦٧)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٠٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ١٠٣)، طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٢٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٨)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٧١)، البداية والنهاية (١٥/ ٢٢٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣١ – ٢٣٣)، الوافي بالوفيات (٤/ ٨٢ – ٨٣)، النجوم الزاهرة (٣/ ١٨٣ – ١٨٤)، شذرات الذهب (٢/ ٢٣٩).

(١١٤) أبو أحمد القَصَّاب (ت ٣٦٠هـ)

(١١٤) محمد بن علي بن محمد الكَرْجِي، الغازي، المجاهد، أبو أحمد، القَصَّاب

إنما عرف بالقَصَّاب لكثرة ما أَهْرَق من دماء الكفار في الغزوات.

وقد روى عن: محمد بن إبراهيم الطَّيَالِسِي، وعبد الرحمن بن محمد بن سَلْم الرازي، ومحمد بن العباس الأَخْرَم، وجعفر بن أحمد بن فارس.

روى عنه: ابناه أبو الحسن علي، وأبو الفرج عمار، وأبو منصور المظفر بن محمد بن الحسين البُرُوجِرْدِي وغيرهم.

وصنف كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (عقاب الأعمال) وكتاب (السنة) وكتاب (تأديب الأئمة) وغير ذلك.

ومن ثناء العلماء عليه قول بعضهم:

وفي الكرج الغراء أَوْحَدُ عَصْرِه ... أبو أحمد القَصَّاب غير مُغَالَبِ

تصانيفه تُبْدِي فنونَ علومِه ... فَلَسْتَ ترى عِلْمًا له غير شَارِبِ

وهو القائل في كتاب السنة: كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصف بها نبيه فهي صفة حقيقة لا مجازًا.

قال الذهبي: نعم، لو كانت صفاته مجازًا لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ومعنى الحياة كذا، وَلَفُسِّرَت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إمرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز وأنها حق بيّن[(١)] [(٢)].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ١٧١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٠)، طبقات

(١١٥) ابن حَيُّويَهْ أبو عمر (٣٨٢هـ)

(١١٥) محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي، الخَزَّاز بن حَيُّويَه، أبو عمر

الإمام، المحدث، الثقة، المسند، من علماء المحدثين.

مولده في خمس وتسعين ومائتين.

سمع أبا بكر محمد بن محمد البَاغَنْدِي، ومحمد بن خلف بن المَرْزُبَان، وأبا القاسم البَغَوِي، وعبيد الله بن عثمان صاحب ابن المَدِينِي، وابن أبي داود وطبقتهم.

حَدَّث عنه: أبو بكر البَرْقَانِي، وأبو الفتح بن أبي الفَوَارس، وأبو محمد الخَلَّال، وعلي بن المحسن التَّنُوخِي، وأبو محمد الجوهري، وآخرون.

قال الخطيب: كان ثقة، سألت البَرْقَاني عنه، فقال: ثبت حجة، كتب طول عمره، وروى المصنفات الكبار.

قال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملي مَثَالِبَ الصحابة، فتركت حديثه(١).

قال الذهبي: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه يدل على عدم غُلُوِّه في تَشَيُّعِه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غِلٌّ للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق، والله أعلم(٢).

مات في ربيع الآخر، سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة(٣).

الحفاظ للسيوطي (ص ٣٨٠).

(١) التذكرة (٣/ ٨٤١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٤٣ - ٣٤٤).

(٣) تاريخ بغداد (٣/ ١٢١ - ١٢٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٩ - ٤١٠)، الوافي بالوفيات

(١١٦) أبو عبد الله محمد بن الفضل البَلْخِي (ت٣١٧هـ)

(١١٦) محمد بن الفضل بن العباس البَلْخِي

الواعظ، الإمام الكبير، الزاهد، العلامة، شيخ الإسلام، واعظ بلخ، نزيل سمرقند، وتلك الديار.

قال السلمي في (محن الصوفية): لما تكلم محمد بن الفضل ببلخ في فهم القرآن وأحوال الأئمة، أنكر عليه فقهاء بَلْخ، وقالوا: مبتدع.

وإنما ذاك بسبب اعتقاده مذهب أهل الحديث، فقال: لا أخرج حتى تخرجوني، وتطوفوا بي في الأسواق، ففعلوا به ذلك، فقال: نزع الله من قلوبكم محبته ومعرفته، فقيل: لم يخرج منها صوفي من أهلها، فأتى سمرقند، فبالغوا في إكرامه، وقيل: إنه وعظ يومًا، فمات في المجلس أربعة أنفس.

قال محمد بن الفضل البلخي: أَعْرَفُهم بالله أَشَدُّهم مجاهدة في أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه[١].

مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة[٢].

(١١٧) أبو بكر ابن الأنبَاري (ت٣٢٨هـ)

(١١٧) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروة بن قطن بن دعامة، أبو بكر، بن الأنباري، النحوي

ولد أبو بكر بن الأنباري سنة إحدى وسبعين ومائتين.

(٣/ ١٩٩)، البداية والنهاية (١١/ ٢٢٣)، شذرات الذهب (٣/ ١٠٤).

(١) الاعتصام (١/ ١٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٢٣- ٥٢٥).

سمع: إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن الهيثم بن خالد البَزَّاز، ومحمد بن يونس الكُدَيْمِي، وغيرهم.

روى عنه: أبو عمر بن حيويه، وأبو الحسين ابن البواب، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو الفضل بن المأمون، وغيرهم.

وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا له، وصنف كتبًا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث وغير ذلك، وذكر عنه أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن.

قال الخطيب: وكان صدوقًا، فاضلًا، دَيِّنًا، خَيِّرًا، من أهل السنة، وصنف كتبًا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمُشْكِل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة(١).

وقال: أبو عبد الله بن بطة: سئل أبو بكر بن الأنباري عن الاستثناء في الإيمان؟ فقال: نحن نستثني فنقول: نحن مؤمنون إن شاء الله، فراجعه السائل في ذلك، وعلل عليه الجواب، فأجابه أبو بكر، وتراجعا في الكلام، فقال له أبو بكر بن الأنباري: هذا مذهب إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه(٢) (٣).

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٢٩٩).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٦٩).

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٢٩٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ٦٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣٩٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٢٠١)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٤١)، البداية والنهاية (١٥/ ١٢٥)، المقصد الأرشد (٢/ ٤٨٩)، بغية الوعاة (١/ ٢١٢).

(١١٨) ابن القُرْطِي (ت٣٥٥هـ)

(١١٨) محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العماري المصري، من ولد عمار بن ياسر، أبو إسحاق، شيخ المالكية، ويعرف بابن القُرْطِي نسبة إلى بيع القُرْط[١]

روى عنه: محمد بن أحمد بن الخلاص التَّجَانِي، وخلف بن القاسم بن سَهْلُون، وعبد الرحمن بن يحيى العطار، وطائفة.

كان رأس المالكية بمصر، وأحفظهم للمذهب، مع التفنن من التاريخ والأدب مع الدين والورع، ومع فنونه لم يكن له بَصَرٌ بالنحو، وكان واسع الرواية، له كتاب (الزاهي الشعباني في الفقه) وكتاب (أحكام القرآن) وكتاب (مناقب مالك) وكتاب (المنسك).

وكان صاحب سنة واتباع، وباع مديد في الفقه، مع بصر بالأخبار، وأيام الناس، مع الورع والتقوى، وسعة الرواية.

قال الذهبي: رأيت له تأليفًا في تسمية الرواة عن مالك، أوله: الحمد لله الحميد، ذي الرشد والتسديد، والحمد لله أحق ما بدي، وأولى من شُكر، الواحد الصمد، جل عن المِثْل فلا شبه له ولا عدل، عال على عرشه، فهو دان بعلمه، وذكر باقي الخطبة، ولم يكن له عمل طائل في الرواية[٢].

كان كثير الذمّ لبني عبيد (الفاطميين) ويدعو الله أن يميته قبل دخولهم مصر، وبعث إليه معد بن إسماعيل (المعزّ الفاطمي) بكتاب ومائة مثقال مع رسوله ابن الديليّ، فقرض البسملة من أعلى الكتاب وأحرق باقيه بالشمعة أمام

(١) القُرْطِي بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة، نسبوا إلى بيع القُرْط: علف الدواب. انظر الإكمال (٧/ ١١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٧٨).

الرسول، ورد المائة عليه[١][٢].

(١١٩) محمد بن محمد الحاكم الكبير (ت٣٧٨هـ)

(١١٩) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد، النَّيْسَابُوري، الكَرَابِيسِي

الحاكم، الحافظ، صاحب التصانيف، وهو الحاكم الكبير.

سمع: محمد بن شادل، وأحمد بن محمد المَاسَرْجِسِي، ومحمد بن إسحاق الثقفي، وخلقا سواهم.

روى عنه: علي بن حمشاد، وهو أكبر منه، وأبو عبد الله الحاكم، وخلق.

قال أبو عبد الله الحاكم: أبو أحمد الحافظ إمام عصره في الصَّنْعَة، وكان من الصالحين الثابتين على سنن السلف، ومن المنصفين فيما يعتقده في أهل البيت والصحابة، وقُلِّدَ القضاء في مدن كثيرة، وإنما سمع الحديث وقد صار ابن نَيِّف وعشرين سنة، وصنف على كتابي البخاري ومسلم، وعلى جامع أبي عيسى الترمذي، فقلت له: قد صنفت على كتابي البخاري ومسلم، وتتبعت على شرط الترمذي، قال: نعم، سمعت عمر بن علك يقول: مات محمد بن إسماعيل ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والزهد والورع، بكى حتى عمي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣][٤].

---

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٥).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٧٨)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٢٢٦)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٥)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٢٠)، معجم المؤلفين (١١/ ١٤٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٨/ ٤٦١).

(٤) تاريخ الإسلام (٨/ ٤٦١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢٣)، الوافي بالوفيات (١/ ١٠٧)، نكث الهميان في نكت العميان (ص ٢٥٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٥٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠).

(١٢٠) أبو عبد الله ابن نظيف الإفريقي (ت٣٥٥هـ)

(١٢٠) محمد بن نظيف البزاز الأفريقي، أبو عبد الله

كان من العلماء الراسخين، والفقهاء البارعين، والأئمة المعدودين، العُبَّاد النُّسَّاك، كان أبو محمد بن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول: لو كان أبو عبد الله بن نظيف بالقيروان لم يسعني أن أجلس هذا المجلس؛ لأنه أولى بذلك مني؛ لفهمه وحفظه، وفقهه، ودينه، وورعه، وكان يُعَدُّ في أعلى طبقة من أصحاب أبي بكر ابن اللَّبَّاد، وكان يشبه ابن القاسم، ولما اشتهرت إمامته خرج من إفريقية إلى المشرق هربًا من الرياسة، ولما ظهر فيها من سَبِّ السلف[(١)] [(٢)].

(١٢١) محمد بن يحيى بن حَيَّكُويَهْ (ت٣٣٨هـ)

(١٢١) محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، بن حَيَّكُويَهْ

سمع: محمد بن عبد العزيز الدِّينَوَرِي، ويحيى بن عَبْدَك، وكثير بن شهاب.

ذكره الخليلي، فقال: عالم كبير، سمعت ابن ثابت -يعني: علي بن أحمد- يقول: ما رأيت بقزوين من يعرف هذا الشأن غيره[(٣)].

قال الذهبي: ولي القضاء بقزوين أربع سنين إلى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وبنى المقصورة، وأمر باتخاذ المنبر، واستقضي أيضا بهمذان.

وكان متعصبًا للسنة، ناصرًا لأهلها[(٤)] [(٥)].

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٣١٠).

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٣١٠)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٤٠).

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٧٢٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٩).

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٧٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٩)، معجم المؤلفين (١٢/ ١٠٢).

(١٢٢) أبو بكر الصُّولي (ت ٣٣٦هـ)

(١٢٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر، الصُّولي

كان أحد العلماء بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك، وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء، وحدث عن: أبي داود السِّجِسْتَاني، وثعلب، والمبرد، وأبي العَيْنَاء، والكُدَيْمِي، وأبي رُوَيْق، وخلق كثير، وكان واسع الرواية، حسن الحفظ، حاذقا بتصنيف الكتب.

وكان أبو بكر حسن الاعتقاد، جميل الطريقة(١).

كان أحد العلماء بفنون الأدب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء(٢).

(١٢٣) ابن مَنْده الأصبهاني (ت ٣٠١هـ)

(١٢٣) محمد بن يحيى بن مَنْده بن الوليد العَبديّ، أبو عبد الله، الأصبهاني الحافظ

الحافظ المشهور، صاحب كتاب تاريخ أصبهان.

كان أحد الحفاظ الثقات، وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء، رحل، وسمع: أبا كريب، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وهَنَّاد بن السَّرِي، وسفيان بن وكيع، ولُوَيْنًا، وموسى بن عبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن عصام.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٦٨)، تاريخ بغداد (٤/ ٦٧٥)، البداية والنهاية (١٥/ ١٩٦).

(٢) معجم الشعراء (ص ٤٦٥)، تاريخ بغداد (٤/ ٦٧٥)، معجم الأدباء (٦/ ٢٦٧٧)، تاريخ إربل (٢/ ٢٦١)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٠٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٥٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٦٨)، البداية والنهاية (١٥/ ١٩٥).

روى عنه: أحمد بن علي بن الجارود.

قال أبو الشيخ: كان أستاذ شيوخنا وإمامهم[(١)].

قال الهروي في ذم الكلام: أُخْبِرْت عن أحمد بن محمد بن الطاهر المَعَافري أبي العباس؛ قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن مَنْدَه الحافظ بأصبهان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ليتق امرؤ، وليعتبر عن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته؛ كيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح، وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل: الكَرَابِيسِي، والشَّوَّاط، وابن كُلَّاب، وابن الأشعري وأمثالهم، ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عز وجل[(٢)].

وجاء في طبقات الحنابلة: محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، أبو عبد الله الحافظ نقل عن إمامنا أحمد فيما ذكره أبو نصر السِّجْزِي الحافظ في كتاب (الإبانة في الرد على الأشعرية) قال: وروى محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني جَدُّ أبي عبد الله الحافظ عن أحمد أنه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِلَ[(٣)(٤)].

(١٢٤) أبو العباس محمد بن يعقوب بن الأصَم (٣٤٦هـ)

(١٢٤) محمد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقِل بن سِنَان، أبو العباس الأُمَوِي النَّيْسَابوري الأَصَم

الإمام، المحدث، ولد المحدث أبي الفضل الوَرَّاق.

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٤).

(٢) ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ٤٢٤).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٣٢٨).

(٤) وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٩)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ١٠٧).

وُلِد سنة سبع وأربعين ومائتين.

سمع من: أحمد بن الأزهر، والربيع بن سليمان، وبحر بن نصر، ومحمد بن إسحاق الصَّغَاني، ويحيى بن جعفر وعباس الدُّورِي، وغيرهم.

وحدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الله بن منده، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي، والحافظ أبو علي النَّيسابوري، والإمام أبو بكر الإسماعيلي، وآخرون.

وقال الحاكم: كان أبو العباس مُحَدِّث عصره بلا مدافعة، فإنه حدَّث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعاته، وضبط أبيه يعقوب الوَرَّاق لها، وكان مع ذلك يرجع إلى حسن المذهب والدين، يصلي خمس صلوات في الجماعة، وبلغني أنه أَذَّن سبعين سنة في مسجده، وكان حسن الخلق، سخي النفس، لا يبخل بكل ما يقدر عليه.

وقال أيضًا: ما رأينا الرحلة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه يعني أبا العباس الأصم، فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس والقيروان وبلاد المغرب على بابه.

وعن أبي العباس محمد بن يعقوب بن الأصم قال: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك؟! فقال: نعم، فقال: هي لك، وترك رأيه(١).

توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة(٢).

---

(١) أصول الاعتقاد (٧/ ١٣٠٧).

(٢) الأنساب (١/ ١٧٨)، تاريخ دمشق (٥٦/ ٢٨٧ - ٢٩٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٥٢ - ٤٦٠)، شذرات الذهب (٢/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

(١٢٥) أبو عبد الله الفِرَبْرِي (ت ٣٢٠هـ)

(١٢٥) محمد بن يوسف بن مطر، أبو عبد الله الفِرَبْرِي

أوثق من روى صحيح البخاري عن مصنفه، سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري بِفَرَبْر في ثلاث سنين، وسمع من علي بن خَشْرَم لما قدم فِرَبْر مرابطًا.

قال ابن السمعاني في أماليه: كان ثقة، وَرِعًا، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين[١].

جاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة، قال: سمعت أبا بشر محمد بن أحمد بن حاضر العَبْسِي، قال: سمعت محمد بن يوسف بن مطر يقول: سألت محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: مخلوق فهو كافر[٢][٣].

(١٢٦) مَسْلَمَة بن القاسم (٣٥٣هـ)

(١٢٦) مسلمة بن القاسم بن إبراهيم، أبو القاسم الأندلسي القرطبي

سمع: محمد بن عمر بن لُبَابَة، وأحمد بن موسى التَّمَّار، وأبا جعفر الطَّحَاوي، وأبا بكر بن زياد، وصالح بن الحافظ أحمد بن عبد الله العِجْلِي، وغيرهم.

قال ابن الفَرَضِي: انصرف إلى الأندلس، وقد جمع حديثًا كثيرًا، وكُفَّ بصرُه بعد قدومه من المشرق، وسمع الناس منه كثيرًا، وسمعت من ينسبه إلى الكذب.

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٣٧٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٩٦).

(٣) الكامل في التاريخ (٧/ ١٣)، تاريخ إربل (٢/ ٣٢٧)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٠)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٧٥)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٠١).

وقال ابن حزم: كان أحد المكثرين من الرواية والحديث.

قال ابن الفرضي: قال لي محمد بن يحيى بن مفرج: لم يكن كذابًا، وكان ضعيف العقل، وحفظ عليه كلام سوء في التشبيه. وقال الحافظ ابن حجر متعقبًا: هذا رجل كبير القدر، ما نَسَبَه إلى التشبيه إلا من عاداه، وله تصانيف في الفن، وكانت له رحلة لقي فيها الأكابر.

وعن اعتقاده في القرآن يقول: كلام الله عز وجل مُنَزَّل مَفْرُوق، ليس بخالق ولا مخلوق، لا تدخل فيه ألفاظنا، وإن تلاوتنا له غير مخلوقة؛ لأن التلاوة هي القرآن بعينه، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم أن القرآن مخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن علم الله مخلوق، ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر(١).

توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن ستين سنة(٢).

(١٢٧) أبو مُزَاحِم الخَاقَانِي (ت٣٢٥هـ)

(١٢٧) موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خَاقَان أبو مُزَاحِم

الإمام، المقرئ، المحدث، أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خَاقَان الخَاقَانِي، الحافظ، البغدادي، ولد الوزير، وأخو الوزير.

سمع: أبا مزاحم عباس بن محمد الدُّورِي، وأبا قِلَابة الرَّقَاشِي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي.

روى عنه: محمد بن الحسين الآجُرِّي، وأبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وأبو عمر بن حيويه.

---

(١) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (٨٦ - ٨٧).

(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٢٨ - ١٣٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ١١٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٠)، لسان الميزان (٦/ ٣٥ - ٣٦).

قال الخطيب البغدادي: وكان ثقة دَيِّنًا من أهل السنة[١].

وجاء في شرف أصحاب الحديث: أنشدنا أبو مزاحم الخاقاني لنفسه:

أهل الكلام وأهل الرأي قد عدموا علم الحديث الذي ينجو به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا عنها إلى غيرها، لكنهم جهلوا[٢]

وقال أبو عمر بن حيويه: كان نقش خاتم أبي مزاحم الخاقاني: دِنْ بالسُّنَن، موسى تُعَنْ[٣].

وقال ابن الجزري: هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة، وشرحها الحافظ أبو عمرو، وقد أخبرني بها وبقصيدته الأخرى في السنة أبو حفص عمر بن الحسن المراغي، بقراءتي عليه عن علي بن أحمد المقدسي[٤][٥].

(١٢٨) أبو الفضل الطُّوسِي (ت٣٨٣هـ)

(١٢٨) نصر بن أبي نصر محمد بن أحمد بن يعقوب الطُّوسِي، العَطَّار أبو الفضل

الإمام، الحافظ، ولد في حدود سنة عشر وثلاثمائة، وكان واسع الرِّحْلَة، حسن التصانيف.

---

(١) تاريخ بغداد (١٥/ ٦٢).

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٧٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٥/ ٦٢).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٢١).

(٥) تاريخ بغداد (١٥/ ٦٢)، تاريخ الإسلام (٧/ ٥١٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٤)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص ١٥٥)، المقصد الأرشد (٣/ ٧)، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٢٤).

سمع: أبا محمد بن الشرقي، وأبا حامد بن بلال، وأبا عبد الله المحاملي، وابن مَخْلَد العَطَّار، وابن عقدة، ومحمد بن الحسين القطان، وغيرهم.

حدَّث عنه: الحاكم، والسلمي، وأبو نعيم، وأبو سعد الكَنْجَرُوذِي، وآخرون.

قال الحاكم: هو أحد أركان الحديث بخراسان، مع ما يُرجع إليه من الدين والزهد والسخاء، والتعصب لأهل السنة، أول رحلته كانت إلى مرو، إلى الليث بن محمد المروزي(١) (٢).

(١٢٩) أبو نصر القاضي (٣٥٦هـ)

(١٢٩) يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد المالكي، ثم الداوودي البغدادي

ولد سنة خمس وثلاثمائة.

ولي بعد أبيه وكان من أجود القضاة، وَرِعًا حاذقًا بالأحكام، مُتَفَنِّنًا، بارع الأدب.

وقال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نصر منذ نشأ فتًى، نبيلًا، نظيفًا، جميلًا، عفيفًا، متوسطًا في علمه بالفقه، حاذقًا بصناعة القضاء، بارعًا في الأدب والكتابة، حسن الفصاحة، واسع العلم باللغة والشعر، تام الهيئة.

قال الذهبي: وهو القائل في رسالة: ولسنا نجعل من تصديره في كتبه ومسائله: يقول ابن المسيب والزهري وربيعة كمن تصديره في كتبه: يقول الله ورسوله والإجماع... هيهات (٣).

توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة(٤).

---

(١) أعلام النبلاء (١٧/ ٦- ٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٨/ ٥٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦)، طبقات الحفاظ (ص ٨١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٧٧).

(٤) تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٢ - ٣٢٤)، ترتيب المدارك (٢/ ٦ - ٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٧٧ - ٧٨)، المنتظم (١٤/ ١٨٧ - ١٨٨).

(١٣٠) يونس بن سليمان السَّقَّاء القيرواني

جاء في معالم الإيمان: كان لسان أهل السنة في الرد على المخالفين من أهل البدع، فصيح اللسان حُلْوَ المناظرة [(١)].

توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

---

(١) معالم الإيمان (٣/ ٩٨).

القرن الخامس

(١) الحَبَّال (ت ٤٨٢هـ)

(١٣١) إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني، أبو إسحاق، المصري، الحَبَّال

الإمام، الحافظ، المتقن، الكُتْبِي، الورَّاق، العالم.

ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

سمع من: الحافظ عبد الغني بن سعيد، وأحمد بن عبد العزيز بن ثَرْثَال، وأبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، ومحمد بن الفضل بن نظيف، وخلق سواهم.

روى عنه: أبو عبد الله الحميدي، وإبراهيم بن الحسن العلوي النقيب، ومحمد بن إبراهيم البكري، وعدة.

وكان يتجر في الكتب، ويَخْبُرُها، وحَصَّل من الأصول والأجزاء ما لا يوصف كثرة.

قال ابن ماكولا: كان الحَبَّال مكثِرًا، ثقة، ثبْتًا، ورِعًا، خيِّرًا، ذكر أنه مولى لابن النُّعْمان قاضي قُضاة مصر.

وحدث عنه ابن ماكولا، وذكر أنه: ثبَّته في غير شيء، وروى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب إجازة، ثمّ قال: وحدَّثني عنه أبو عبد الله الحُمَيْدي[١].

وقد أتى الحبّالَ بعضُ الطَّلَبة - قبل أن يمنعه بنو عُبَيْد من الرّواية - ليسمعوا منه جزءًا، فأخرج به عشرين نسخة، وناول كل واحدٍ نسخةً يُعارض بها.

وقال الحافظ محمد بن طاهر: سمعتُ أبا إسحاق الحبَّال يقول: كان عندنا بمصر رجلٌ يسمع معنا الحديث، وكان متشدّدًا، وكان يكتب السماع على

(١) الإكمال (٢ / ٣٧٩).

الأصول، ولا يكتب اسم رجل حتى يستحلفه أنّه سمع الجزء، ولم يذهب عليه منه شيء(١).

قال الذهبي: كان خلفاء مصر الرّافضة قد منعوه من التحديث، وأخافوه؛ فلهذا انقطع حديثُه بوقت.

قال أبو علي بن سُكَّرة: مُنِعْتُ من الدخول إليه، فلم أدخل عليه إلا بشرط أن لا يُسْمِعَني، ولا يكتب إجازة، فأوّل ما فاتحتُه الكلام خلّط في كلامه، وأجابني على غير سؤالي حَذرًا أنْ أكون مدسوسًا عليه، حتّى بسطته، وأعلمته أنّي من أهل الأندلس أريد الحجّ، فأجاز لي لفظا، وامتنع من غير ذلك.

قال الذهبي معلقًا: قبح الله دولة أماتت السنة ورواية الآثار النبوية، وأحيت الرفض والضلال، وبثّت دعاتها في النواحي تغوي الناس، ويدعونهم إلى نحلة الإسماعيلية، فبهم ضلت (جبلية الشام) وتعثروا، فنحمد الله على السلامة في الدين(٢).

مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله: إحدى وتسعون سنة(٣).

(٢) ابن شِنْظير (ت ٤٠٢هـ)

(١٣٢) إبراهيم بن محمد بن حسين بن شِنْظِير، أبو إسحاق الأموي، الطُّلَيْطِلِي، الحافظ

قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن شِنْظِير يقول: ولدت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، سنة غزاة

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٠٤).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٧).

(٣) تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٥ - ٥٠٣)، العبر (٢/ ١٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٩١ - ١١٩٦)، الوافي بالوفيات (٥/ ٣٥٥)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٢٩)، شذرات الذهب (٣/ ٣٥٦).

(الحكم) أمير المؤمنين، وسنة وفاة (أبي إبراهيم) صاحب النصائح.

من أهل طُلَيْطِلَة، يكنى: أبا إسحاق، صاحب أبي جعفر بن ميمون، كانا معًا كَفَرَسَيْ رِهَان في العناية الكاملة بالعلم، والبحث على الرواية، والتقييد لها، والضبط لمُشْكِلِها.

سمعا معًا بِطُلَيْطِلَة على مَن أدركاه من علمائها، ورحلا معًا إلى قرطبة فأخذا عن أهلها، ومشيختها، وسمعا بسائر بلاد الأندلس، ثم رحلا إلى المشرق، وسمعا بها على جماعة من محدثيها، وكانا لا يفترقان.

وكان السماع عليهما معًا، وإجازتهما بخطيهما لمن سألهما ذلك معا.

وكان أبو إسحاق هذا زاهدًا، فاضلًا، ناسكًا، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَرِعًا، كثير التلاوة للقرآن. وكان يغلب عليه علم الحديث، والتمييز له، والمعرفة بطرقه، والرواية، والتقييد. شهر بالعلم، والطلب، والجمع، والإكثار، والبحث، والاجتهاد، والثقة.

وكان سنيًّا، منافرًا لأهل البدع والأهواء، هاجرًا لهم، لا يسلّم على أحد منهم، كثير العمل.

ما رُئِيَ أزهد منه في الدنيا، ولا أوقر مجلسًا منه، كان لا يُذكر فيه شيء من أمور الدنيا إلا العلم، وكان وقورًا، مُتَهَيَّبًا في مجلسه، لا يُقْدِم أحدٌ أن يتحدث فيه بين يديه، ولا يضحك، وكان الناس في مجلسه سواء (١).

وكانت له ولصاحبه أبي جعفر حلقة في المسجد الجامع يُقرأ عليهما فيها: كتب الزهد، والرقائق، والكرامات، ورحل الناس إليهما من الآفاق.

ولما توفي أحمد بن محمد بن ميمون صاحبه انفرد هو في المجلس، إلى أن جاء يوما أبو محمد بن عفيف الشيخ صالح وهو في الحلقة، فقال له: كنت أرى

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٤١).

البارحة في النوم أحمد بن محمد صاحبك، وكنت أقول له: ما فعل بك ربك؟ فكان يقول لي: ما فعل معي إلا خيرًا بعد عتاب، فلما سمع إبراهيم قول أحمد ترك ما كان فيه، وقصد إلى منزله باكيا على نفسه، ومكث يسيرًا.

ذكر ابن مطاهر أنه تُوفي سنة إحدى وأربعمائة، ودفن بربض (طُلَيْطِلَة).

والصواب أنه تُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الأضحى، وهي ليلة الخميس من سنة اثنتين وأربعمائة، وصلى عليه أخوه أبو بكر [1].

(٣) أبو العباس الهمذاني الصرّام (ت٤١٦هـ)

(١٣٣) أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن جانجان

الصَّرَّام: بفتح الصاد المهملة، وتشديد الراء، هذه النسبة إلى بيع (الصرم) وهو الذي ينعل به الخِفَاف واللَّوالك [2].

روى عن: أبيه، والفضل الكندي، وأبي القاسم بن عبيد، وأبي بكر بن السني الحافظ، وجماعة كثيرة.

روى عنه: يوسف الخطيب، وأبو محمد عبدوس بن محمد البيع، وأبو بكر البيهقي، وعلي بن أحمد بن هشيم الصيرفي، والحسن بن محمد بن شاذي.

قال شيرويه: كان صدوقًا، مات في ربيع الأول، وكان متعصبًا للسنة، وسمعت أبا طاهر المقرئ يقول: كان يصلي طول الليل على سطح داره، فكنت أهاب من طول قامته حين يصلي.

وقال عبدوس: كان أصحاب الحديث يقرؤون الحديث على أبي العباس

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٩١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤١)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥١)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٢٣١)، شذرات الذهب (٥/ ١٢).

(٢) الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٩٥).

بن جانجان، فنعس، فمات فجاءة[١].

(٤) أبو حامد الإِسْفَرَايينِي (ت٤٠٦هـ)

(١٣٤) أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الفقيه، أبو حامد الإِسْفَرَايِينِي

الأستاذ، العلَّامة، شيخ الإسلام، شيخ الشافعية ببغداد.

ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

قدم بغداد، وهو صغير ابن عشرين سنة.

فتفقه على أبي الحسن بن المَرْزُبَان، وأبي القاسم الدَّارَكي. وحدَّث عن: عبد الله بن عدي، وأبي بكر الإسماعيلي، وسمع (السنن) من الدارقطني. وحدَّث عنه: أبو الحسن المَاوَرْدِي، وسليم الرازي، وأبو علي السِّنْجي، وآخرون.

قال الخطيب: وقد رأيته غير مرة، وكان ثقة، حضرت تدريسه في مسجد ابن المبارك، وسمعت مَن يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة فقيه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به.

وقال أبو إسحاق الشِّيرَازي: سألت أبا عبد الله الصميري: مَن أنظرُ مَن رأيتَ من الفقهاء؟ فقال: أبو حامد الإِسْفَرَاييني.

قال الشيخ أبو إسحاق في (الطبقات) انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد.

قال ابن الصلاح: وعلى أبي حامد تأول بعض العلماء حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يُجَدِّد لها دينَها» فكان الشافعي

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٢٥٨).

على رأس المائتين، وابن سُرَيْج في رأس الثالثة، وأبو حامد في رأس الرابعة[١].

وقد أثنى على اعتقاده شَيْخَا الإسلام ابن تيمية وابن القيم:

قال ابن تيمية: قال الشيخ أبو الحسن: وكان الشيخ أبو حامد شديد الإنكار على البَاقِلَّانِي وأصحاب الكلام.

قال أبو الحسن: ولم يزل الأئمة الشافعية، يَأْنَفُون ويَسْتَنْكِفُون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحَوْم حَوَالَيْه، على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة، منهم: الحافظ المؤتمن بن أحمد بن علي السَّاجِي، يقولون: سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر الإِسْفَرَايِيني إمام الأئمة - الذي طَبَّق الأرض علما وأصحابا - إذا سعى إلى الجمعة من قطيعة (الكَرْخ) إلى جامع (المنصور) ويدخل الرياض المعروف (بالمروزي) المحاذي للجامع، ويقبل على مَن حضر، ويقول: اشهدوا عليَّ بأن القرآن كلامُ الله، غير مخلوق، كما قال أحمد بن حنبل، لا كما يقول الباقلاني، وتكرر ذلك منه في جماعات، فقيل له في ذلك، فقال: حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح، ويشيع الخبر في البلاد أني بريء مما هم عليه، يعني: الأشعري، وبريء من مذهب أبي بكر البَاقِلَّاني، فإن جماعة من المُتَفَقِّهَة الغُرَبَاء يدخلون على البَاقِلَّاني خِفْيَة، فيقرؤون عليه، فيُفْتَنُون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن ظان أنهم مني تعلموه، وأنا قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته.

قال ابن القيم: قول إمام الشافعية في وقته - بل هو الشافعي الثاني- أبي حامد أحمد الإِسْفَرَايِيني -كان من كبار أئمة السنة، المثبتين للصفات- قال: مذهبي ومذهب الشافعي وجميع علماء الأمصار: أن القرآن كلام الله ليس

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ١٠٢).

بمخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، وأن جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل وحمله إلى محمد ﷺ وسمعه النبي ﷺ من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد ﷺ وأن كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق، ذكره في كتابه في (أصول الفقه) ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب (في الأجوبة المصرية)(١).

مات أبو حامد في ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال، سنة ست وأربعمائة، ودفن من الغد يوم السبت، وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر أبي الدن، وكان الإمام في الصلاة عليه أبو عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور، وكان يوما مشهودًا بكثرة الناس، وعِظَم الحزن، وشِدَّة البكاء، ودُفن في داره إلى أن نُقل منها، ودُفن (بباب حرب) في سنة عشر وأربعمائة(٢).

(٥) ابن السِّيبِي أبو عبد الله القَصْرِي (ت ٤٣٩هـ)

(١٣٥) أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن

السِّيبِي: بكسر السين المهملة، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى سِيب، قرية بنواحي قَصْر ابن هُبَيْرة(٣).

حَدَّث عن: أبي محمد بن مَاسِي، وعبد الله بن إبراهيم الزَّبِيبِي، وعلي بن أبي السَّرِي البَكَّائي.

قال الخطيب: كان فاضلًا من أهل العلم والقرآن، كثير التلاوة، قيل: كان

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٩٢).

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨ - ٣٧٠)، وفيات الأعيان (١/ ٧٢ - ٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٣ - ١٩٧)، الوافي بالوفيات (٧/ ٣٥٧ - ٣٥٨)، البداية والنهاية (١٢/ ٣ - ٤)، شذرات الذهب (٣/ ١٧٨ - ١٧٩).

(٣) الأنساب للسمعاني (٧/ ٣٣٤).

يقرأ في كل يوم ختمة، سمعته يقول: قدمت أنا وأخي من القَصْر، والقَطِيعِيُّ حَيٌّ، ومقصودنا الفقه والفرائض، فأردنا السماع منه، فلم نذهب إليه، لكنا سمعنا من ابن مَاسِي نسخةَ الأنصاري، وكان ابن اللَّبَّان الفَرَضِي قال لنا: لا تذهبوا إلى القَطِيعِي؛ فإنه قد ضَعُفَ واخْتَلَّ، وقد مَنَعْتُ ابني من السماع منه.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صالحًا، فاضلًا، صادقًا من أهل العلم والقرآن، مشهورًا بالسنة، وكان كثير الدرس للقرآن، ذُكِر لي أنه كان له في كل يوم ختمة[١].

مات ابن السِّيبِي في يوم الأربعاء، السابع عشر من رجب، سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ودفن من الغد في مقبرة (باب حرب) وكان مولده في سنة ست وأربعين وثلاثمائة[٢].

(٦) ابن أبي علي القاضي أبو بكر بن أبي عمرو الحِيرِي (ت ٤٢١هـ)

(١٣٦) أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم بن يزيد

كان شيخ خراسان علمًا، ورياسة، وعلو إسناد.

وكان مولده في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، كذا أَرَّخه الحافظ أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، وقال: هو ثقة في الحديث.

سمع: أبا علي محمد بن أحمد المَيْدَاني، وحاجب بن أحمد، ومحمد بن يعقوب الأصم، وجماعة بنيسابور.

روى عنه: أبو عبد الله الحاكم، وهو أكبر منه، والبيهقي، والخطيب، وأبو

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٧).

(٢) الأنساب للسمعاني (٧/ ٣٣٥)، تاريخ الإسلام (٩/ ٥٨٠)، طبقات الشافعيين (ص ٣٨٣)، توضيح المشتبه (٥/ ٢٢)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ٢٧٢).

صالح المؤذن، وأبو علي الحسن بن محمد الصَّفَّار، وخلق كثير.

وقرأ بالروايات على أحمد بن العباس الإمام صاحب الأُشْنَاني، ودرس الفقه على أبي الوليد حسان بن محمد، ودرس الكلام والأصول على أصحاب أبي الحسن الأشعري.

وانتقى له الحاكم أبو عبد الله فوائد، وأملى من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وقُلِّدَ قضاء نيسابور، وكان إمامًا عارفًا بمذهب الشافعي.

قال عبد الغافر: أصابه وَقْرٌ في أذنه في آخر عمره، وكان يُقرأ عليه مع ذلك، ويحتاط إلى أن اشتد ذلك قريبًا من سنتين أو ثلاث، فما كان يُحسن أن يسمع، وكان من أصح أقرانه سماعًا، وأوفرهم إتقانًا، وأتمهم ديانة، واعتقادًا، صَنَّف في الأصول والحديث(١).

توفي في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة (٢).

(٧) ابن خَامُوش أبو حاتم البَزَّاز (ت ٤٢١هـ)

(١٣٧) أحمد بن الحسين بن محمد بن خَامُوش الرَّازِي، أبو حاتم البَزَّاز

يروي عن: أبي عبد الله الحسين بن علي القطان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي الفقيه، والحسين بن محمد المُهَلَّبِي، وغيرهم.

قال الذهبي: من علماء السنة، وحكاية شيخ الإسلام الأنصاري معه

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٣٥٧).

(٢) الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٢٧)، التقييد لابن نقطة (ص ١٣٣)، طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٣٢٩)، العبر (٢/ ٢٤٣)، الوافي بالوفيات (٦/ ١٨٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٦)، طبقات الشافعيين (ص ٣٨٤)، شذرات الذهب (٥/ ١٠٣).

مشهورة، وقوله: من لم يكن حنبليًّا؛ فليس بمسلم، يريد في النِّحْلَة(١).

وقد نقل الحكاية الإمام الذهبي في (السير) فقال: قال ابن طاهر: وسمعت أبا إسماعيل يقول: قصدت أبا الحسن الخَرَقَاني الصوفي، ثم عزمت على الرجوع، فوقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بنَ خَامُوش الحافظ بالرَّيِّ، وألتقيه - وكان مُقَدَّم أهل السنة بالرَّيِّ، وذلك أن السلطان محمود بن سُبُكْتكِين لما دخل الرَّيَّ وقَتَل بها الباطنية، منع الكل من الوعظ غير أبي حاتم، وكان مَن دخل الرَّيَّ يَعرض عليه اعتقاده، فإن رضيه، أذن له في الكلام على الناس، وإلا فمنعه - قال: فلما قربت من الرَّيِّ كان معي رجل في الطريق من أهلها، فسألني عن مذهبي، فقلت حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به! وهذه بدعة، وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك إلى الشيخ أبي حاتم، فقلت: خيرة، فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهبا لم أسمع به قَطُّ، قال: وما قال؟ فقال: قال: أنا حنبلي، فقال: دَعْه، فكل من لم يكن حَنْبَلِيًّا، فليس بمسلم، فقلت في نفسي: الرجل كما وصف لي، ولزمته أيامًا، وانصرفت(٢).

(٨) ابن السُّوسَنْجِرْدي البغدادي (ت ٤٠٢هـ)

(١٣٨) أحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور، أبو الحسين السُّوسَنْجِرْدي، ثم البغدادي المُعَدَّل

السُّوسَنْجِرْدي: بالواو بين السينين المهملتين -أولاهما مضمومة، والأخرى منصوبة - وسكون النون، وكسر الجيم، وسكون الراء، وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى قرية بنواحي بغداد، يقال لها: سُوسَنْجِرْد.

قارئ، ضابط، ثقة، مشهور، كبير.

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٨٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٨).

سمع أبا جعفر بن البَخْتَرِي، وأبا عمرو بن السَّمَّاك، والنَّجَّاد.

روى عنه: عبد العزيز الأَزْجي، وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الخَيَّاط، وعبد الكريم بن عثمان بن دُوسْت، وأحمد بن الحسين بن أبي حنيفة، ومحمد بن علي بن سكينة، وجماعة.

وقد قرأ بالروايات على زيد بن أبي بلال الكوفي، وأبي طاهر بن أبي هاشم، ومحمد بن عبد الله بن أبي مرة الطُّوسِي النَّقَّاش.

قرأ عليه: أبو بكر محمد بن علي الخَيَّاط المذكور، وأبو علي الحسن بن القاسم غلام الهَرَّاس.

وقد روى عنه ابن المهتدي بالله في (مشيخته).

قال الخطيب: كان ثقة مأمونًا دَيِّنًا مستورًا، حسن الاعتقاد، شديدًا في السُّنَّة، صاحب سُنَّة.

وقال: سمعت مَن يذكرُ عنه أنه اجتاز يومًا في سوق الكَرْخِ، فسمع سَبَّ بعض الصحابة، فجعل على نفسه أنه لا يمشي قَطُّ في الكَرْخ.

قال ابن أبي يعلى: وكان قد صحب ابن بَطَّة، وأبا حفص البَرْمَكِي[1].

وعن وفاته قال الخطيب: حدثني الحسن بن محمد الخَلَّال، وعبد العزيز بن علي الوَرَّاق، أن ابن السُّوسَنْجِرْدي مات في رجب من سنة اثنتين وأربعمائة.

ذكر غيرهما: أن وفاته كانت يوم الأربعاء لثلاث خَلَوْن من رجب، ودُفن في مقبرة باب حرب، وكان مولده في جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

وقال: حدثني على بن الحسين العبكري، قال: سمعت عبد القادر بن محمد بن يوسف يقول: رأيت أبا الحسن بن الحَمَّامي المقرئ في المنام، فقلت له: ما

---

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٣٩٠).

فعل الله بك؟ فقال: أنا في الجنة، قلت: وأبي، قال: وأبوك معنا، قلت: وَجَدُّنَا، يعني: أبا الحسين بن السُّوسَنْجِرْدي، فقال: في الحَظِيرَة، قلت: حَظِيرَةُ القُدْس؟ قال: نعم، أو كما قال [(١)].

(٩) الحافظ أبو بكر الخَطِيبُ البَغدَادي (ت٤٦٣هـ)

(١٣٩) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

وكان أبوه أبو الحسن خطيبًا بقرية (دَرْزِيجَان) وممن تلا القرآن على أبي حفص الكَتَّاني، فحضَّ ولدَه أحمد على السماع والفقه، فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة، وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك.

وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبَذَّ الأقران، وجَمَع، وصَنَّف، وصحَّح، وعلَّل، وجَرَح، وعدَّل، وأرَّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق.

سمع: أبا عمر بن مهدي الفارسي، وأحمد بن محمد بن الصلت الأَهْوَازِي، وأبا الحسين بن المُتَيَّم، وحسين بن الحسن الجَوَالِيقِي، وغيرهم.

حدَّث عنه: أبو بكر البَرْقَاني - وهو من شيوخه- وأبو نصر بن مَاكُولا، والفقيه نصر، والحميدي، وأبو الفضل بن خيرون، وغيرهم.

عمل نَيِّفًا وخمسين مصنفًا، وانتهى إليه الحفظ، شَيَّعه خَلْق عظيم، وتصدَّق بمائتي دينار، وأوقف كُتُبَه، واحترق كثير منها بعده بخمسين سنة.

قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شاهدناه: معرفة، وحفظًا،

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٩)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٩٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٣). المقصد الأرشد (١/ ١٢٢)، شذرات الذهب (٥/ ١١)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (٢/ ١٣٢).

وإتقانًا، وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ وتفننًا في علله وأسانيده، وعلمًا بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره، ومطروحه، ولم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثله.

قال المؤتمن السَّاجِي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب.

وقال أبو علي البَرَدَاني: لعل الخطيب لم يَرَ مثل نفسه.

وقال أبو إسحاق الشِّيرَازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يُشبَّه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.

وقال أبو الفتيان الحافظ: كان الخطيب إمام هذه الصنعة، ما رأيت مثله.

قال الذهبي: صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تمر كما جاءت، بلا تأويل.

قال الخطيب: أما الكلام في الصفات: فإن ما رُوي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونَفْي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمُقَصِّر عنه.

والأصل في هذا: أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويُحتَذَى في ذلك حَذْوه ومثاله، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: لله يد، وسمع، وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد: القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنها جوارح.

ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف وَرَد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤][(١)].

وتوفي: في رابع ساعة من يوم الاثنين، سابع ذي الحجة من سنة ثلاث وستين.

وقال أبو الفضل بن خَيْرُون: جاءني بعض الصالحين، وأخبرني لمَّا مات الخطيب أنه رآه في المنام، فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في رَوْحٌ ورَيْحَان، وجنة نعيم.

وقال أبو الحسن علي بن الحسين: رأيت بعد موت الخطيب كأنَّ شخصًا قائمًا بحذائي، فأردتُ أن أسأله عن الخطيب، فقال لي ابتداءً: أُنزِلَ وسطَ الجنّة حيث يتعارف الأبرار[(٢)].

(١٠) أبو الخَطَّاب البغدادي المؤدّب (ت٤٧٦هـ)

(١٤٠) أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ، أبو الخطاب، البغدادي، المؤدِّب

وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

قرأ على أبي الحسن الحَمَّامي وغيره.

وقرأ عليه خلق كثير، منهم: أبو الفضل بن المهتدي، وهبة الله بن المجلي،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨٤)، تاريخ الإسلام (١٠/ ١٧٥).

(٢) ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص ٣٢)، الأنساب للسمعاني (٥/ ١٦٦)، تاريخ دمشق (٥/ ٣١)، المنتظم (١٦/ ١٢٩)، معجم الأدباء (١/ ٣٨٤)، التقييد لابن نقطة (ص ١٥٣)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٣٥)، المنتخب من كتاب السياق (ص ١١٢)، الدر الثمين (ص ٢٧٠)، وفيات الأعيان (١/ ٩٢)، الوافي بالوفيات (٧/ ١٢٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٩)، النجوم الزاهرة (٥/ ٨٧)، شذرات الذهب (١/ ٣٨).

وغيرهما.

وروى عنه الحديث: أبو بكر بن عبد الباقي وغيره.

وله مصنف في السبعة، وقصيدة في السُّنَّة، رواها عنه: عبد الوهاب الأَنْمَاطِي وغيره، وقصيدة في عدد الآي.

ومما قاله في قصيدته في الاعتقاد:

حقيقة إيماني: أقول لتَسمعوا لَعَلِّي به يوما إلى الله أرجعُ
بأن لا إله غير ذِي الطَّوْل وَحْدَه تعالى بلا مِثْل له الخلق خُضعُ
وليس بمولود، وليس بوالد يَرى ما عليه الخلق طُرًّا، ويَسمعُ

وذكر أبياتا إلى أن قال:

وإنّ كتاب الله ليس بِمُحْدَثٍ على ألسن تتلو وفي الصدر يُجْمعُ
وما كَتَبَ الحُفَّاظ في كل مصحفٍ كذلك إن أبصرتَ، أو كنت تسمعُ
وللجبل الرحمن لما بدا له تدكدك خوفا كالشظى يتقطعُ
وكلّمَ موسى ربَّه فوق عرشه على الطُّور تكليما فما زال يَخضعُ

إلى أن قال:

فقلت له: في النفس شيء أقوله أنا في صفات الحق أيضًا مُتَعْتعُ
فقال تعالى الله: «ليس كمثله -كما قال- شيء» ثم للذكر فاتْبَعُوا
فما كان فيه من صفات مَليكِنا على الرأس والعينين ما عنه مَدْفَعُ
وما جاء في الأخبار عن سيد الوَرَى رَوَتْه ثِقَات عنه لا يُتَمَنَّعُ
فليس لترك الحق عندي رخصة إذا كان جهال له قد تَتَبَّعُوا

فكـن حَنْبَلِيًّـا تَـنْجُ مـن كـل بدعـة (فأحمـد) عنـد الله في الزهـد أَبْـرَعُ[١]

وكان من شيوخ الإقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها.

توفي يوم الثلاثاء سادس عشرين رمضان، سنة ست وسبعين وأربعمائة، ودفن (بباب حرب)[٢].

(١١) المَالِيني أحمد بن أبي نصر (٤١٢هـ)

(١٤١) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل، أبو سعد، الأنصاري، الهَرَوِي، المَالِينِي، الملقب بطاووس الفقراء

الإمام، المحدث، الزاهد، الجَوَّال.

قال الخطيب: أحد الرحَّالين في طلب الحديث، والمكثرين منه، كتب ببلاد (خراسان) و(ما وراء النهر) وببلاد (فارس) و(جرجان) و(الرَّيِّ) و(أَصْبَهَان) و(البصرة) و(بغداد) و(الكوفة) و(الشَّامَات) و(مصر) ولقي عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصرهم، وكان ثقة، متقنًا، صالحًا.

ارتحل في طلب العلم إلى الآفاق، ولقي المشايخ، وحَصَّل، وجَمَع، وصَنَّفَ الكتب الطُّوَال، والمُصَنَّفَات الكبار.

حدَّث عن: أبي أحمد بن عدي، وإسماعيل بن نَجِيد، وأبي بكر القَطِيعِي، ومحمد بن عبد الله السَّلِيطِي، وخلق كثير.

وحدَّث عنه: أبو بكر البَيْهقِي، وأبو بكر الخطيب، وتمام الرَّازِي، وعبد الغني المصري، وغيرهم.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٧ - ١٠٨).

(٢) معرفة القراء الكبار (ص ٢٥٠)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٠١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٥)، شذرات الذهب (٥/ ٣٢٩)، الأعلام (١/ ١٦٧)، معجم المؤلفين (٢/ ١٣).

وقال أبو إسحاق الحَبَّال: كأن الإسناد كان يمسك له في البلاد حتى يدركه.

جاء في ذم الكلام: قال الهروي: سمعت أحمد بن أبي نصر المَالِينِي يقول: دخلت جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر في نفر من أصحابي، فلما جلسنا جاء شيخ فقال: أنتم أهل خراسان أهل سُنَّة، وهذا هو موضع الأشعرية؛ فقوموا[١].

توفي في السنة الثانية عشرة بعد المائة الرابعة[٢].

(١٢) أبو العبَّاس الأبيوَرْدي (ت٤٢٥هـ)

(١٤٢) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد، أبو العباس، الأَبِيوَرْدي، القاضي، الشافعي

ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

أحد الفقهاء الشافعيين من أصحاب أبي حامد الإِسْفَرَايِينِي.

سكن (بغداد) وولي القضاء بها على الجانب الشرقي بِأَسْرِه ومدينة المنصور في أيام ابن الأَكْفَانِي، ثم عُزِل، ورُدَّ ابنُ الأَكْفَاني إلى عمله، وكان يدرس في قَطِيعَة (الربيع) وله حلقة للفتوى في جامع (المنصور).

قال الخطيب: وذُكِر لي أنه سمع الحديث ببلاد (خراسان) ولم يكن معه من مسموعاته غير شيء يسير كتبه (بالرَّيِّ) و(بهمذان) عن علي بن القاسم بن شاذان القاضي، وجعفر بن عبد الله الفَنَّاكي، وصالح بن أحمد بن محمد التميمي.

وكان الأَبِيوَرْدِي حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، ثابت القدم في العلم،

---

(١) ذم الكلام (٢٨١).

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٣٧١ - ٣٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٠ - ١٠٧٢)، الوافي بالوفيات (٧/ ٣٣٠)، البداية والنهاية (١٢/ ١١)، شذرات الذهب (٣/ ١٩٥).

فصيح اللسان، يقول الشعر [١].

قال الخطيب: ذكر لي عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصَّيْرَفي عمن حدثه، أن القاضي أبا العباس الأَبِيوَرْدي كان يصوم الدهر، وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيرا، يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جُبَّة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بي عِلَّة تمنعني عن لبس المَحْشُوِّ، فكانوا يظنونه يعني: المرض، وإنما كان يعني بذلك: الفقر، ولا يُظهره تَصَوُّنًا، ومروءةً.

ومات في يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودُفن من الغد في مقبرة (باب حرب) [٢].

(١٣) الطَّلَمَنْكي المقرئ (ت ٤٢٩هـ)

(١٤٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لُبِّ بن يحيى، أبو عمر المَعَافِرِي، الأندلسي، الطَّلَمَنْكي، المقرئ

و(طَلَمَنْك) بفتحات ونون ساكنة.

الإمام، المقرئ، المحقق، المحدث، الحافظ، الأثري.

كان من بحور العلم، وأول سماعه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

صَنَّفَ كُتُبًا كثيرة في السنة يَلُوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر.

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٢).

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٢)، الأنساب للسمعاني (١/ ١٠٨)، المنتظم (١٥/ ٢٤٣)، مرآة الزمان (١٨/ ٣٩٤)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٠٥)، الوافي بالوفيات (٨/ ٣٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٨١)، طبقات الشافعيين (ص ٣٨٧)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٥١)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٧٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٥١).

قال أبو عمرو الدَّانِي: كان فاضلًا، ضابطًا، شديدًا في السنة[١].

قال ابن بَشْكُوال: انصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم: قراءاته، وإعرابه، وأحكامه، وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه. وجمع كتبًا حِسَانًا كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة، ظهر فيها علمه، واستبان فيها فهمه، وكانت له عناية كاملة بالحديث، ونقله، وروايته، وضبطه، ومعرفة برجاله، وحملته، حافظًا للسنن، جامعًا لها، إمامًا فيها، عارفًا بأصول الديانات، مُظْهِرًا للكرامات، قديم الطلب للعلم، مقدمًا في المعرفة والفهم على هدى، وسنة، واستقامة، كان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، غيورًا على الشريعة، شديدًا في ذات الله، أقرأ الناس محتسبًا، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة بمسجد منعة، ثم خرج، وتحوَّل في الثغر وانتفع الناس بعلمه، وقصد بلده في آخر عمره، فتوفي بها[٢].

توفي في ذلك العام في ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وأربعمائة[٣].

(١٤) ابن جَهْوَر أبو عمرو المَرْشَاني (ت ٤٣٠هـ)

(١٤٤) أحمد بن محمد بن هشام بن جَهْوَر بن إدريس

من أهل (مَرْشَانة)[٤] سكن قرطبة.

روى عن: أبيه، وعمه، وأبي محمد الباجي، وغيرهم.

---

(١) معرفة القراء الكبار (ص ٢١٦).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٤٩)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٥٦- ٤٥٦)، معرفة القراء الكبار (ص ٢١٦).

(٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٥٦- ٤٥٦)، ترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٠)، غاية النهاية (١/ ١٢٠)، طبقات الحفاظ (ص ٨٥)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٩)، شذرات الذهب (٣/ ٢٤٣ - ٢٤٤).

(٤) مَرْشَانة: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة، وبعد الألف نون. مدينة من أعمال "قرمونة" بالأندلس. معجم البلدان (٥/ ١٠٧).

ورحل إلى المشرق، وحج سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

وجاور بمكة أعوامًا، وأخذ بها عن: أبي القاسم عبيد الله بن محمد السَّقَطِي، وأبي الحسن علي بن عبد الله بن جَهْضَم، وأخذ عن أبي سعدٍ الواعظ كتاب (شرف المصطفى ﷺ) من تأليفه، وكان قد أجاز له أبو بكر الآجُرِّي، وكتب إليه بالإجازة سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة من مكة، ولقي أيضا أبا العباس الكَرَجِي، وأبا بكر إسماعيل بن عَزْرَة، وغيرهم.

حدَّث عنه: القاضي يونس بن عبد الله في بعض تصانيفه، وأبو عمر بن عبد البَرّ، وأبو مروان الطُّبْنِّي، وأبو عبد الله محمد بن فرج، وأبو عبد الله الخولاني، وقال:

كان رجلًا صالحًا فاضلًا، قديم الخير، على سنة واستقامة، بقية علم، وبيته أهل فهم وصلاح رحمهم الله[١].

(١٥) أبو طاهر الثَّقَفِي (ت٤٥٥هـ)

(١٤٥) أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود، الأصبهاني المؤدِّب

وهو الجد الأعلى ليحيى الثَّقَفِي.

ولد في سنة ستين وثلاثمائة.

حدَّث عن: أبي بكر بن المقرئ، وأبي أحمد بن جميل، وأبي مسلم عبد الرحمن بن شَهْدَل، وأبي علي الخُلْقَاني، وأبي عبد الله بن مَنْدَه، وغيرهم.

روى عنه: يحيى بن مَنْدَه، وسعيد بن أبي الرَّجاء، وأبو عبد الله الخَلَّال، ومحمد بن محمد القَطَّان، وسهل بن ناصر الكاتب، وخلق.

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٥١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٦٣)، ولم يترجم له، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٨٢).

قال الحافظ أبو زكريا بن مَنْدَه: سمع كتاب (العظمة) من أبي الشيخ بن حيان، وكان يقول: سمعت من أبي الشيخ، فلم يُظهرْ سماعَه إلا بعد موته.

قال: وهو شيخ صالح، ثقة، واسع الرواية، صاحب أصول، حسن الخط، مقبول، متعصب لأهل السنة[١].

توفي في ربيع الأول[٢].

(١٦) أبو عثمان الصَّابُوني (ت ٤٤٩هـ)

(١٤٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري

الفقيه، المحدث، المفسر، الخطيب، الواعظ، المشهور الاسم، الملقب بشيخ الإسلام، لَقَّبَه أهل السنة في بلاد (خراسان) فلا يَعْنُون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيرَه.

كان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

وكان أبوه أبو نصر من أئمة الوعظ (بنيسابور) فقُتل ولولده هذا تسع سنين، فأُجلس مكانه في سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة، وحضر أول مجلس أئمة الوقت في بلده، كالشيخ أبي الطيب الصُّعْلُوكي، وكان في كَفَالَتِه، وتحت نظره، وفي كَنَفِه، وهو مُعَلِّمُه ومُهَذِّبه، وكالأستاذ أبي بكر بن فُورَك، والأستاذ أبي إسحاق الإِسْفَرَاييني، ثم كانوا يلازمون مجلسه، ويتعجبون من فصاحته، وكمال ذكائه، وحُسْنِ إيراده، حتى صار إلى ما صار إليه، وكان مشتغلًا بكثرة الطاعات والعبادات، حتى كان يُضرب به المثل.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٣).

(٢) العبر (٢/ ٣٠٣)، الوافي بالوفيات (٨/ ١٠٨)، قلادة النحر (٣/ ٤١٦)، شذرات الذهب (٥/ ٢٣٤).

حدَّث عن: زاهر بن أحمد السَّرَخْسِي، وأبي سعيد عبد الله بن محمد الرازي، والحسن بن أحمد المَخْلَدِي، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وأبي طاهر بن خزيمة، وطبقتهم.

روى عنه: عبد العزيز الكَتَّاني، وعلي بن الحسين بن صَصْرِي، ونجا بن أحمد، وأبو القاسم المِصِّيصِي، ونصر الله الخُشْنَامي، وأبو بكر البَيْهَقِي، وخلق كثير آخرهم أبو عبد الله الفُرَاوِي.

وقد حدَّث عنه البيهقي -وهو من أقرانه- وقال فيه: إنه إمام المسلمين حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، وأهل عصره كلهم مذعنون لعلو شأنه في الدين والسيادة، وحسن الاعتقاد، وكثرة العلم، ولزوم طريقة السلف.

قال عبد الغافر في (سياق تاريخ نيسابور): مُجْمَع على أنه عَدِيم النَّظِير، وسيف السنة، ودامغ أهل البدعة.

وقال الذهبي: قرأت في كتاب كتبه الإمام زين الإسلام من (طوس) في تعزية شيخ الإسلام يقول فيه: أليس لم يَجْسُر مُفْتَرٍ أن يكذب على رسول الله ﷺ في وقته؟ أليست السُّنّة كانت بمكانةٍ منصورة، والبدعة لفَرْط حِشْمته مقهورة؟ أليس كان داعيًا إلى الله، هاديًا عباد الله، شابًّا لَا صبوة له، ثُمّ كهلًا لَا كبوة له، ثم شيخًا لَا هفوة له؟ يا أصحاب المحابر، حطُّوا رحالكم، فقد استتر بجلال التّراب مَن كان عليه إلمامكم، ويا أرباب المنابر، أَعْظَم الله أُجُورَكم، فقد مضى سيّدكم وإمامكم.

قال الذهبي: ولأبي عثمان مُصنَّف في السنة واعتقاد السلف، أفصح فيه بالحق، فـرَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه [١].

وهي المسماة: (عقيدة السلف أصحاب الحديث) أو (الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة).

---

(١) . تاريخ الإسلام (٩/ ٧٣٤- ٧٣٧).

وقال ابن عساكر: سمعت معمر بن الفاخر يقول: سمعت عبد الرشيد بن ناصر الواعظ بمكة يقول: سمعت إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي يقول: سمعت الإمام أبا المَعَالي الجُوَيْنِي قال: كنت بمكة أتردد في المذاهب، فرأيت النبي ﷺ فقال: عليك باعتقاد ابن الصَّابُوني[١].

وقال الإمام أبي إسحاق الإِسْفَرَايِيني: الأستاذ الجليل سيف السنة... غيظ أهل الزيغ[٢].

وعن وفاته حكى أبو الحسين الفاسي قائلًا: وقع وباء عظيم بنيسابور، فصعد المنبر، واجتمع الناس، ودعا، فورد كتاب من بخارى يذكر فيه أن رجلًا تقدَّم إلى خباز يشتري منه خبزًا، فدفع إليه درهمًا والخباز يخبز، فمات الخبازُ، وصاحبُ الدكان والمشتري في ساعة واحدة، فلمَّا قرأ الكتاب هاله ذلك، ثم أمر القارئ فقرأ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [النحل: ٤٥] ثم بالغ في الوعظ والتخويف، وتغيَّر في الحال، وأُنزل من المنبر، وهو يصيح من وجع بطنه، وحُمِلَ إلى الحمام، ثم إلى بيته، فأقام سبعة أيام، ومات، وصلَّى عليه خلق عظيم، وقيل: إنه تكلم على المنبر، فغرق في علم المشاهدة، وغلب فوقع، فأقام سبعة أيام لا يفيق، وتوفي، فلم يبْقَ بنيسابور بِكْرٌ ولا عانس إلا وحضَرْنَ جنازتَه، وكان يومًا مشهودًا في المُحرَّم.

توفِّي لأَرْبَع لَيَالٍ مضين من المحرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة[٣].

---

(١) تاريخ دمشق (٩/ ٥).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٧١).

(٣) معجم الأدباء (٢/ ٢٩٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٢٢٨)، مرآة الزمان (١٩/ ٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧١)، طبقات الشافعيين (ص ٤٠٧)، البداية والنهاية (١٥/ ٧٥٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٢٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص٣٦)، طبقات المفسرين للداوودي (ص ١١٧)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٤٠٧).

(١٧) ابن بُديل، أبو محمد البَرْزَنْدِي الشافعي (ت٤٧٥هـ)

(١٤٧) بُدَيْل بن علي بن بُدَيْل

سكن بغداد وتَفَقَّه.

وسمع من: أبي الطَّيِّب الطَّبَري، والبَرْمَكِي، وكَتَبَ الكثير.

روى عنه: إسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِي، وأبو العِزِّ بن كَادِش، وجماعة.

صالح، خيِّر، من أهل السنة[١].

قال ابن خيرون: مات في جمادى الآخرة[٢].

(١٨) ابن حِيد أبو منصور التاجر النيسابوري (ت٤٦٤هـ)

(١٤٨) بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حِيد بن عبد الجبار بن النضر بن مُسَافِر بن قُصَيّ

حِيد: بكسر الحاء المهملة، والياء الساكنة آخر الحروف، وفي آخرها الدال المهملة[٣].

سكن بغداد، وحدّث بها عن أبيه، وعن أحمد بن محمد بن عمر الخَفَّاف، وأبي بكر محمد بن أحمد بن عُبْدُوس المُزَكِّي، وأبي الحسن محمد بن الحسين العَلَوِي الحَسَنِي، كتبت عنه.

قال الخطيب: كان ثقة، حسن الاعتقاد، صحيح المذهب، كثير الدَّرْس

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٧٦).

(٢) معجم البلدان (١/ ٣٨٢)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٦٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٩٧)، العقد المذهب (ص ٤٤٣).

(٣) الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٢٤).

للقرآن، محبًّا لأهل الخير، متفقدًا للفقراء بالبِرِّ والإِرْفَاق(١).

(١٩) ابن السَّرّاج أبو محمد الأديب (ت ٥٠٠هـ)

(١٤٩) جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر

وُلد سنة سبع عشرة وأربعمائة في آخرها -أو في أول سنة ثمان عشرة- ذكره السِّلَفِي عنه.

وقرأ القرآن بالروايات، وأقرأ سنين.

وسمع: أبا علي بن شَاذَان، وأبا محمد الخَلَّال، وأبا القاسم بن شاهين، والبَرْمَكِي والقزويني، وخلقًا كثيرًا.

وكان أديبًا، شاعرًا، لطيفًا، صدوقًا، ثقة.

وصَنَّف كُتُبًا حِسَانًا، منها: كتاب (مصارع العشاق) وكتاب (حكم الصبيان) وكتاب (مناقب السودان).

وشعره مطبوع، وقد نظم كتبًا كثيرة شعرًا، فنظم كتاب (المبتدأ) وكتاب (مناسك الحج) وكتاب (الخِرَقِي) وكتاب (التنبيه) وغيرها.

ومن أشعاره:

سقى الله قبرا حَلَّ فيه ابنُ حنبلٍ ... من الغَيْث وَسْمِيًّا على إثره وَلي
على أن دمعي فيه روَّى عِظَامَه ... إذا فاض ما لم يُبْلَ منها وما بَلي
فللَّه رَبِّ الناس مَذْهَبُ أحمد ... فإنَّ عليه ما حَيِيتُ مُعوَّلي

---

(١) تاريخ بغداد (٧/ ٥٨٦)، الأنساب للسمعاني (٣/ ٣)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٠٥)، المنتخب من كتاب السياق (ص ١٧٧)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٦/ ٥٦٢)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٥٢)، توضيح المشتبه (٢/ ٤٧٤)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٣/ ٨٥)، شذرات الذهب (٥/ ٢٧٢).

دَعَوْه إلى خلق القران كما دَعَوْا ... سواه فلم يَسْمَع ولم يَتَأَوَّلِ
ولا ردَّه ضربُ السياط وسَجْنُه ... عن السُّنَّة الغَرَّاء والمذهبِ الجَلِي
ولما يزدهم، والسِّياط تَنُوشُه ... فَشُلَّتْ يمينُ الضارب المُتَبَتِّلِ
على قوله: القرآنُ، وَلْيَشْهَد الوَرَى ... كلامُك يا ربَّ الوَرَى، كيفما تُلِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ أصحابَه أنني به ... أُفاخِرُ أهلَ العلم في كل مَحْفَلِ

ومن شعره أيضًا:

قُلْ للذين بجهلهم ... أَضْحَوا يَعِيبون المَحَابِرْ
والحاملين لها من ال ... أيدي بمجتَمَع الأَسَاوِرْ
لولا المحابرُ والمقا ... لمُ والصحائفُ والدفاترْ
والحافظون شريعة ال ... مبعوث من خير العشائرْ
والناقلون حديثه ... عن كَابِرٍ ثَبْتٍ وكَابِرْ
لرأيت من شِيَعِ الضَّلَا ... لِ عَسَاكِرًا تتلو عساكرْ
كُلٌّ يقول بجهله ... واللهُ للمظلوم ناصرْ
سَمَّيْتُمُ أهل الحَدِ ... يثِ أُولِي النُّهَى وأُولِي
حَشْوِيَّةً فعليكمُ ... لَعْنٌ يُزِيرُكُمُ المقابرْ
هُمْ حَشْوُ جناتِ النَّعِيـ ... ـم على الأَسِرَّةِ والمنابرْ
رفقاءُ أحمد كلهمْ ... عن حَوْضِهِ رَيَّانُ صادرْ(١)

قال ابن الجوزي: كان جعفر السَّرَّاج صحيحَ البدن، لم يَعْتَوِرْه في عمره مَرَضٌ يُذْكَر، فمرض أياما، وتُوفي ليلة الأحد، العشرين من صَفَر، سنة

---

(١) المنتظم (١٧/ ١٠٣).

خمسمائة، ودُفن بالمقبرة المعروفة (بالأَجَمَة) من باب (أبرز)[١].

(٢٠) ابن جُمَاهِر أبو بكر الحجرِيُّ الطُّلَيْطِلِيُّ (ت٤٦٦هـ)

(١٥٠) جُمَاهِر بن عبد الرحمن بن جُمَاهِر، المالكي الفقيه

روى عن: أبي محمد عبد الله بن دُنَيْن، وأبي محمد بن عباس الخطيب، ومحمد بن الفخار، وخلف بن أحمد، والقاضي أبي عبد الله بن الحذاء، وحج سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فأخذ عن كريمة، وسمع من القُضَاعي (شِهَابَه) ومن أبي زكريا البخاري، ولقي بالإسكندرية أبا علي حسن بن مُعَافَى.

قال ابن بشكوال: كان حافظًا للفقه على مذهب مالك، عارفًا بالفتوى، وعقد الشروط وعللها، مُشَاوَرًا في الأحكام، عالمًا بالنوازل والمسائل، سريع الجواب إذا سئل فيهما.

وكان حسن الخلق، كثير التواضع، وكانت العامة تُجِلُّه، وتُعَظِّمه، وكان سنيًّا فاضلًا.

قال ابن مطاهر: توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة ستٍّ وستين وأربعمائة وهو ابن ثمانين سنة، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحَدِيدِي.

ولما خُرِج بِنَعْشِه ازدحم الناس عليه حتى صار النَّعْشُ في أَكُفِّهم إلى أن وصل إلى قبره مُكَفَّنًا في حِبَرة، ونادى منادٍ بين يديه: لا ينال الشفاعة إلا من أحب السنة والجماعة[٢].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٣١-٢٤١)، معجم الأدباء (٢/ ٧٧٧)، وفيات الأعيان (١/ ٣٥٧)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٨٢٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ٧٢)، طبقات الشافعيين (ص ٥٠١)، البداية والنهاية (١٦/ ١٩٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٩٤)، المقصد الأرشد (١/ ٢٩٥)، بغية الوعاة (١/ ٤٨٥)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٤١١)، التاج المكلل (ص ٢٦).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ١٣٢- ١٣٣)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٣١)، بغية الملتمس (ص ٢٦٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٤٥)، ذكره دون ترجمة، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٣/ ١٩٩).

(٢١) ابن البنّاء أبو علي البغدادي الحنبلي (ت ٤٧١هـ)

(١٥١) الحسن بن أحمد بن عبد الله، ابن البنَّاء أبو علي البغدادي الحنبلي

صاحب التصانيف، والتخاريج.

ولد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

سمع من: هلال الحفّار، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وأبي الحسن بن رِزْقُويَهْ، وأبي الحسين بن بِشْرَان، وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن ظفر المَغَازِلي، وأبو منصور عبد الرحمن القَزَّاز، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِي، وجماعة.

وقرأ بالروايات على أبي الحسن الحَمَّامي، وعلق الفقه والخلاف عن القاضي أبي يعلى قديمًا، ودرّس في أيامه.

وله تصانيف في الفقه والأصول والحديث، وكان له حلقتان: للفتوى وللوعظ.

قال ابن أبي يعلى: سمعت منه الحديث، وكان أديبًا، شديدًا على أهل الأهواء(١).

قال القِفْطِي: كان مُشَارا إليه في القراءات واللغة والحديث.

حُكِيَ عنه أنه قال: صنَّفت خمسمائة مصنف. قال: إلا أنه كان حنبلي المعتقد، تكلموا فيه بأنواع.

قال الذهبي: ما تكلم فيه إلا أهل الكلام لكونه كان لَهِجًا بمخالفتهم، كثير الذم لهم، معنيًّا بأخبار الصفات.

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٣).

من مصنفاته -والتي تدل على سلفيته-:

١ - (المختار في أصول السنة) وهو عبارة عن مختصر لشريعة الآجُرِّي.

٢ - (شرح قصيدة ابن أبي داود في السُّنَّة)(١).

٣ - (شرف أصحاب الحديث)(٢).

٤ - كتاب مفرد في الاثنين والسبعين فرقة، ذكره المؤلف نفسه في كتابه (المختار في أصول السنة) حيث قال: وقد أفردت كتابا بالاثنين وسبعين فرقة، ومذاهبهم، وبعض أدلتهم، وأجبت على جميع ذلك بحمد الله وَمَنِّه إن شاء الله.

٥ - كتاب في السنة، وهو جزآن يشتمل على خمسين بابا. وقد ذكره المؤلف في كتاب (المختار)(٣).

(٢٢) ابن حامد أبو عبد الله الورّاق الحنبلي (ت٤٠٣هـ)

(١٥٢) الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله البغدادي

شيخ الحنابلة.

قال القاضي أبو يعلى: كان ابن حامد مدرس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه، وله المصنفات العظيمة، منها: كتاب (الجامع) نحو أربعمائة جزء يشتمل على اختلاف العلماء، وله مصنفات في أصول السنة، وأصول الفقه، وكان معظَّمًا في النفوس، مقدَّمًا عند الدولة والعامة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٧٧).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٧٨).

(٣) المنتظم (١٦/ ٢٠٠)، معجم الأدباء (٢/ ٨٢٣)، التقييد لابن نقطة (ص ١٣٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣١١)، مرآة الزمان (١٩/ ٣٤٣)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٤- ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٠- ٣٨٢ رقم ١٨٥)، المعين في طبقات المحدثين (١٣٥ رقم ١٤٩٣)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٤٢)، الوافي بالوفيات (١١/ ٢٩٣)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٦٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٦).

قال الخطيب: روى عن أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، والخُتُلِّي، وأبي بكر بن مالك القَطِيعي، حدثنا عنه أبو علي الأَهْوَازي.

وقال أبو الحسين بن الفراء: إنه سمع من أبي بكر النجَّاد أيضًا، وأنه تفقه على أبي بكر عبد العزيز غلام الخلَّال، وغيره.

وتفقه عليه: القاضي أبو يعلى، وأبو طالب العُشَارِي، وأبو بكر الخَيَّاط المقرئ، وكان قَانِعًا مُتَعَفِّفًا، يأكل من نَسْخِ يَدِه ويَتَقَوَّت، وكان يُكْثِر الحج.

ومن أقواله: وقد بين إمامنا أحمد في القرآن أنه لا يشك، ولا يقف، وأن القائلين بالحكاية والمحكي، واللف، والملفوظ، والتلاوة، والمتلو؛ زنادقة[1].

قال الخطيب: توفي بطريق مكة.

قال الذهبي: قلت: ولعلّه هَلَكَ جوعًا وعطشًا، فإنّ هذا العام كانت وقعة القَرْعاء بطريق مكّة، وذاك أنّ بني خَفَاجة - قاتلهم الله - أخذوا الرَّكْب في القَرْعَاء، فقيل: إنه هلك خمسة عشر ألف إنسان من الوفْد، فإنا لله وإنا إِلَيْهِ راجعون[2][3].

(٢٣) ابن خَلْدُون البَلَوِي (٤٠٧هـ)

(١٥٣) حسن بن خلدون، أبو علي البَلَوِي

قرأ على الشيخ أبي الحسن النَّابُلُسِي.

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٧٦).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٣).

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٢٥٩)، الكامل في التاريخ (٧/ ٥٩١)، مناقب الإمام أحمد (ص ٦٨٩)، المنتظم (١٥/ ٩٤)، الكامل في التاريخ (٧/ ٥٩١)، الوافي بالوفيات (١١/ ٣١٧)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٤٦)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٢)، المقصد الأرشد (١/ ٣١٩)، شذرات الذهب (٥/ ١٧)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٤٥٢).

وكان من أهل الكَرَم، يعامل الناس معاملة حسنة، وقسم مالا جليلا، وفضائله كثيرة، حيث كان يجري النفقة على جماعة من أهل العلم والطلبة، ويحضر مائدته جماعة من العلماء والطلبة، ويصلهم بالدراهم الكثيرة.

كان ركنًا من أركان أهل السنة، مع تفنُّنٍ، وفقه كثير، وصدقة، ومعروف، وهمة عالية، جليل القدر، مطاعًا(١).

قال القاضي عياض: من فقهاء إفريقية، وعلمائها، وصلحائها... كان رأسًا بإفريقية، جليل القدر في فقهائها، مطاعًا، وكانت العامة تتبعه، وكان شديدًا على أهل البدع، والروافض، مُغْرِيًا بهم، يستند منه أهل السنة إلى مَلْجَأ وَوَزَر(٢).

استشهد على يد رجال المُعِزّ بن بَادِيس، سنة سبع وأربعمائة(٣).

(٢٤) الحسن بن شهاب أبو علي العُكْبَرِي (٤٢٨هـ)

(١٥٤) الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي، أبو علي العُكْبَرِي الحنبلي

الفقيه، الحنبلي، الشاعر.

ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

سمع من: أبي علي بن الصَّوَّاف، وأبي بكر بن خلَّاد، وأبي بكر القَطِيعي، وغيرهم.

وسمع منه: أبو بكر الخطيب، وعيسى بن أحمد الهمداني.

شيخٌ جليل معمر، طلب الحديث وهو كبير، وكان يُضرب المثلُ بحسن كتابته، بَرَعَ في المذهب، وكان من أئمة الفقه، والعربية، والشعر.

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٥٧).

(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ (٣/ ١٥١ - ١٥٥).

(٣) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (١/ ٤٠٣).

وَثَّقَه أبو بكر البَرْقَاني.

وكان يسترزق من الوراقة - وهو النَّسْخ - يقال: إنه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال، فيبيعه بمائتي درهم، ولما تُوُفِّي أخذ السلطان من تركته ألف دينار، سوى الأملاك، وكان قد أوصى بثلث ماله في نفقة الحنابلة، فلم يصرف ذلك.

وكانت له مواقف شديدة من الرافضة:

قال ابن أبي يعلى في (الطبقات): قرأت بخط أبي القاسم قال: سمعت أبا الحسن الزاهد يقول: سمعت أبا علي بن شهاب يقول: أقام أخي أبو الخطاب معي في الدار عشرين سنة ما كَلَّمْتُه، وأشار إلى أنه ينسب إلى الرفض(١).

مات ابن شهاب في رجب، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة(٢).

(٢٥) أبو القاسم اليَشْكُري البَقَّال (بعد ٤٠٨هـ)

(١٥٥) الحسن بن محمد بن عبد الله

من أهل الكوفة، سكن بغداد.

وحدَّث بها عن علي بن عبد الرحمن البَكَّائِي.

قال الخطيب: كتبت عنه في سنة ثمان وأربعمائة، وكان جميل الطريقة، حسن الاعتقاد، من أهل القرآن، وسكن سوق الطعام(٣).

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٧).

(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٦ - ١٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٤٢ - ٥٤٣)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٥٥)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٦٣).

(٣) تاريخ بغداد (٨/ ٤٥٢).

(٢٦) أبو عبد الله النَّهْرُسَابُسِي (ت ٤١٩هـ)

(١٥٦) الحسين بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سمع: أبا المثنى محمد بن أحمد بن موسى الدِّهْقَان.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صَدُوقًا، وذكر لي عنه حسن الاعتقاد وصحة المذهب(١).

وقال أيضًا: سألته عن مولده، فقال: ولدت بالكوفة، في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

ومات بواسط في يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الآخرة، سنة تسع عشرة وأربعمائة(٢).

(٢٧) ابن إِفْرَانك (ت ٤٤٧هـ)

(١٥٧) حَكَمُ بن محمد بن حَكَم، الْجُذاميّ، أبو العاص القُرْطُبِي

من أهل قرطبة، الشيخ، المُعمَّر، مُسْنِد الأندلس.

روى عنه: الكبار: أبو مروان الطُّبُنِّي، وأبو علي الغَسَّاني، ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

قال الغَسَّاني: كان رجلًا صالحًا، ثقةً، مُسنِدًا، عَلَت روايته لتأخر وفاته، وكان صُلْبًا في السُّنّة، مُشَدِّدًا على أهل البدع، عفيفًا، وَرِعًا، صبورًا على القُلِّ، متين الدِّيَانَة، رافضًا للدُّنيا، مُهينًا لأهلها، مُنقبضًا عن السُّلطان، يتعيَّش من بُضَيْعَة

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٥٦١).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٥٦١).

حِلٍّ ببلده، يُضَارِب له بها بعض إخوانه المسافرين[١].

تُوفي صَدْر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وأربعمائة عن بضع وتسعين سنة، ودفن بمقبرة أم سلمة، وصلى عليه صاحب أحكام القضاء بقرطبة: يحيى بن محمد بن زَرْب.

قال أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف أنه رأى على نَعْشِ حَكَمِ بن محمد هذا يوم دفنه طيورًا، لم تُعْهد بَعْدُ، كانت تُرَفْرِفُ فوقه، وتتبع جنازته إلى أن وُورِي في لَحْدِه[٢].

(٢٨) أبو عبد الله الأسَدي الزُبَيْري الآمُلِي (ت٤٧٤هـ)

(١٥٨) حمد بن محمد بن أحمد بن العباس

روى عن: أبيه، وناصر العمري، وأبي محمد الجُوَيْنِي.

ولي القضاء والرياسة (بآمُل طَبَرِسْتَان) سنين.

سمع الكثير ببلده، وسافر إلى خراسان، ولقي الأئمة، وجالس الكبار، وتفقه على ناصر بن الحسين العُمَرِي، وولي القضاء (بطَبَرِسْتَان) و(أَسْتَرَابَاذ).

وكان له تقدُّم عند السلاطين والوزراء، وكان يطوف مع العسكر، ويراسل به إلى الأطراف.

وقد جمع في الحديث: السنن، وفضائل الصحابة، وغير ذلك من التاريخ.

وكان متمسكًا بآثار السلف[٣].

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ١٤٧)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٩٢).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ١٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٩)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٢٩)، مرآة الجنان (٣/ ٥٠)، شذرات الذهب (٥/ ٢٠١).

(٣) الوافي بالوفيات (١٣/ ٩٨).

وله لسان في النَّظَر، والوعظ، وقَدِمَ بغداد، وناظر في حِلَق الفقهاء، فأبان عن فَضْل وَافِرٍ.

وكان يُلَقَّب بناصر السنة[١].

وتوفي في ربيع الأول، وله بضع وخمسون سنة[٢].

(٢٩) أبو مَعْمَر الهَرَوِي (ت ٤٣٣هـ)

(١٥٩) سالم بن عبد الله بن عمر الهَرَوي الشافعي

أحد الأئمة.

ذكره الإمام أبو عاصم العَبَّادِي في طبقة الشيخ أبي محمد الجُوَيْنِي، وناصر، وشبههما.

روى عنه: الحاكم أبو عبد الله الكُتْبِي رضي الله عنه.

وذكر أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفَامِي الهَرَوِي في (تاريخ هَرَاة) أنه يعرف ب: غُولجة، بضم الغين وبالجيم: لغة هَرَوِيَّة، وهو تصغير: غول.

قال: كان إماما في أنواع العلوم، وهو الذي قيل فيه: ما عَبَر جسر بغداد مثلُ سالم.

صنف كتاب (اللُّمَع والرد على أهل الزَّيْغ والبدع) في مسائل أصول الاعتقاد، وما يخالف به أهل السنة أهل الاعتزال، والإلحاد[٣].

توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٦٤).

(٢) المنتخب من كتاب السياق (ص ٢٢٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٣٧٦).

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٤٧٤).

(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ٥٢٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٣٨٠)، طبقات الشافعيين (ص ٤١١)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٢٦١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ١٢١).

(٣٠) ابن سِراج أبو القاسم الأموي (ت ٤٥٦هـ)

(١٦٠) سِراج بن عبد الله بن محمد بن سِراج، مولاهم، الأندلُسِي

سمع من أبي عبد الله بن إبراهيم الأَصِيلِي (صحيح البخاري) وفاته منه يسيرٌ أجازه له.

وسمعه أيضا من: القاضي أبي عبد الله محمد بن زكرياء المعروف (بابن برطال) وسمع من أبي محمد مسلمة بن محمد بن بتري، والقاضي أبي مطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس، وغيرهم.

وتولى القضاء (بقرطبة) في صفر سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة إلى أن توفي، فلم تُنْعَ عليه سَقْطَة، ولا حُفِظت له زلة، وكان مشاورًا في الأحكام قبل، وكان شيخًا صالحًا، عفيفًا، حليمًا، على منهاج السلف المتقدم(١).

وكان طَيِّب الطُّعْمَة.

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ في النصف من شوال سنة ست وخمسين وأربعمائة، ومات عن ست وثمانين سنة(٢).

(٣١) أبو القاسم الزَّنجَاني (ت ٤٧١هـ)

(١٦١) سعد بن علي بن محمد بن علي بن حسين، الحافظ، الزاهد

الزَّنْجَاني: بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون، هذه النسبة إلى (زَنْجَان) وهي: بلدة على حَدِّ (أَذَرْبِيجَان) من بلاد (الجبل) منها

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٢٢٢).

(٢) بغية الملتمس (ص ٣٠٤ - رقم ٧٨٠)، المغرب في حلى المغرب (١ / ١٦١، ١٦٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٨ - ١٧٩)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٠ - ٧١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٧٥).

يتفرق القوافل إلى (الرَّيِّ) و(قَزْوِين) و(هَمذَان) و(أَصْبَهَان)[١].

ولد سعد في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة، أو قبلها.

سمع: أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف، وأبا علي الحسين بن ميمون الصَّدَفِي (بمصر) و(بغزة) عليَّ بن سلامة، و(بزَنْجَان) محمدَ بن أبي عبيد، و(بدمشق) عبدَ الرحمن بن ياسر، وأبا الحسن الجَبَّان، وجماعة.

روى عنه: أبو بكر الخطيب - وهو أكبر منه - وأبو المظفر منصور السمعاني الفقيه، ومكي الرميلي، وهبة الله بن فاخر، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعبد المنعم بن القُشَيْري، وآخرون.

وجاور بمكة زمانًا، وصار شيخ الحرم.

قال أبو الحسن محمد بن أبي طالب الفقيه الكرجي: سألت محمد بن طاهر عن أفضل مَن رأى؟ فقال: سعد الزَّنْجَاني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، فسألته أيهما أفضل؟ فقال: عبد الله كان متفننًا، وأما الزَّنْجَاني: فكان أعرف بالحديث منه؛ وذلك أني كنت أقرأ على عبد الله، فأترك شيئًا؛ لأجربه، ففي بعض يرد، وفي بعض يسكت، والزَّنْجَاني كنت إذا تركت اسم رجل يقول: تركت بين فلان وفلان اسم فلان.

قال ابن السمعاني: صدق كان سعد أعرف بحديثه لِقِلَّته، وعبد الله كان مُكْثِرًا.

قال أبو سعد: كان أبو القاسم حافظًا، متقنًا، ثقة، وَرِعًا، كثير العبادة، صاحب كرامات، وآيات، وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود.

وقال محمد بن طاهر: ما رأيت مثله، سمعت أبا إسحاق الحَبَّال يقول: لم

(١) الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٢٥).

يكن في الدنيا مثل أبي القاسم سعد بن علي الزَّنْجَاني في الفضل، وكان يحضر معنا المجالس، ويُقْرَأُ الخطأ بين يديه، فلا يردُّ على أحد شيئا، إلا أن يُسأل فيجيب.

قال ابن طاهر: وسمعت الفقيه هياج بن عبيد -إمام الحرم ومفتيه- يقول: يوم لا أرى فيه سعد بن علي لا أَعْتَدُّ أني عملت خيرًا، وكان هياج يعتمر ثلاث مرات.

وقال أبو القاسم ثابت بن أحمد البغدادي: رأيت أبا القاسم الزَّنْجَاني في المنام يقول لي مرة بعد أخرى: إن الله يبني لأهل الحديث بكل مجلس يجلسونه بيتًا في الجنة.

وقد سئل عنه إسماعيل الطلحي فقال: إمام كبير، عارف بالسنة.

وقال الذهبي: وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة، وأئمة الأثر، وممن يعادي الكلام وأهله، ويذم الآراء، والأهواء[(١)].

قال الذهبي أيضًا: ولسعد قصيدة في قواعد أهل السنة، وهي:

تدبر كلام الله واعتمد الخبرْ ... وَدَعْ عنك رَأْيًا لا يُلَائِمه أَثَرْ
ونهجَ الهُدَى فالزمه واقْتَدِ بالأُولِي ... هُمُ شَهِدُوا التنزيلَ عَلَّكَ تَنْجَبِرْ
وَكُنْ مُوقِنًا أَنَّا وكل مُكَلَّف ... أُمِرْنَا بِقَفْو الحق والأَخْذ بالحَذَرْ
حكم فينا بيننا قول مالك ... قدير حليم عالم الغيب مقتدرْ
سميع بصير واحد متكلم ... مريد لما يجري على الخلق من قدرْ
فمن خالف الوحي المبين بعقله ... فذاك امرؤ قد خاب حقا وقد خَسِرْ
وفي ترك أمر المصطفى فتنة فَذَرْ ... خلافَ الذي قد قاله واتْلُ واعْتَبِرْ

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٤٥).

وقال أيضًا:

وما أجمعت فيه الصحابة حجة   وتلك سبيل المؤمنين لمن سَبَرْ
ففي الأخذ بالإجماع -فاعلم-   كما في شذوذ القول نوع من الخَطَرْ[1]

وتوفي في سنة إحدى وسبعين، أو في أواخر سنة سبعين بمكة[2].

(٣٢) ابن طاهر أبو الطَّيِّب الطَّبري (ت ٤٥٠هـ)

(١٦٢) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الفقيه الشافعي

أحد الأعلام.

سمع (بجرجان) من أبي أحمد الغِطْرِيفِي، و(بنيسابور) من الفقيه أبي الحسن المَاسَرْجِسِي، وبه تَفَقَّه، وسمع (ببغداد) من أبي الحسن الدارقطني، وموسى بن عرفة، والمُعَافَى بن زكريا، وعلي بن عمر الحَرْبِي.

واستوطن بغداد، ودرس وأفتى، وولي قضاء (رَبْع الكَرْخ) بعد موت القاضي الصَّيْمَرِي، وكان مولده (بِآمُل طَبَرِسْتَان) سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

وقال القاضي أبو بكر بن بكران الشامي: قلت للقاضي أبي الطيب - شيخنا، وقد عُمِّرَ-: لقد مُتِّعْتَ بجوارحِك أيها الشيخ، فقال: ولم لا، وما عصيت الله بواحدة منها قط؟! أو كما قال.

وقال غير واحد: سمعنا أبا الطَّيِّب الطَّبَرِي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله، أرأيت مَنْ روى عنك أنك قلت: «نضر الله امرءًا سمع

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٧ - ٣٨٩).

(٢) الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٢٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/ ٢٧٣)، المنتظم (١٦/ ٢٠١)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٧)، معجم البلدان (٣/ ١٥٢)، مختصر تاريخ دمشق (٩/ ٢٤٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٤٣)، الوافي بالوفيات (١٥/ ١١٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٣٨٣)، البداية والنهاية (١٦/ ٧٢)، العقد الثمين (٤/ ١٨٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٠٨)، قلادة النحر (٣/ ٤٦١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ١٢٥)، شذرات الذهب (٥/ ٣٠٧).

مقالتي فوعاها... » الحديث، أَحَقٌّ هو؟ قال: نعم.

وقال أبو إسحاق في (الطبقات): ومنهم شيخنا وأستاذنا أبو الطيب، توفي عن مائة وسنتين، لم يَخْتَلَّ عقلُه، ولا تَغَيَّر فهمُه، يُفتي مع الفقهاء، ويَستدرك عليهم الخطأ، ويَقضي، ويشهد، ويحضر المواكب إلى أن مات.

ولم أرَ فيمن رأيت أكمل اجتهادًا وأشد تحقيقًا وأجود نظرًا منه.

شَرَحَ (المُزَنِيَّ) وصنَّف في الخِلَاف، والمذهب، والأصول، والجدل كتبا كثيرة، ليس لأحد مثلها، ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرَّستُ أصحابه في مسجده سنين بإذنه، ورتَّبَنِي في حَلْقَتِه، وسألني أن أجلس في مسجد للتدريس، ففعلت في سنة ثلاثين، أحسن الله تعالى عني جزاءه، ورضي عنه.

قال الذهبي: وأبو الطيب صاحب وجه في المذهب، فمن غرائبه: أن خروج المني ينقض الوضوء، ومنها أنه قال: الكافر إذا صلى في دار الحرب، كانت صلاته إسلامًا.

وكان أبو الطيب الطبري ثقة، صادقًا، دَيِّنًا، وَرِعًا، عارفًا بأصول الفقه وفروعه، محققًا في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، جَيِّد اللسان، يقول الشعر على طريقة الفقهاء.

ومن شعره:

ما زلت أطلب علم الفقه مُصْطَبِرَا ... على الشدائد حتى أعقب الجَبْرَا
فكان ما كدَّ من دَرْس ومِن سَهَر ... في عظم ما نلت من عقباه مُغْتَفِرَا
حفظت مأثوره حفظا وَثِقْتُ به ... وما يقاس على المأثور معتبَرَا
صنفت في كل نوع من مسائله ... غرائبَ الكُتُبِ مبسوطًا ومختصرَا
أقول بالأثر المروي متبعًا ... وبالقياس إذا لم أعرف الأَثَرَا (١)

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٩١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٧٤٥).

قال الخطيب: مات القاضي أبو الطيب الطبري في يوم السبت، لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب، وحضرت الصلاة عليه في جامع المنصور، وكان إمامنا في الصلاة عليه أبو الحسن بن المهتدي بالله الخطيب(١).

(٣٣) أبو القاسم الكَتَّاني (ت ٤٢٢هـ)

(١٦٣) طلحة بن علي بن الصقر بن عبد المجيب بن عبد الحميد

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب، وقال: كان ثقة صالحا.

قال الذهبي: الشيخ، الثقة، الخَيِّر، الصالح، بقية السلف(٢).

مات في ذي القعدة، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، عن ست وثمانين سنة(٣).

(٣٤) أبو تراب المَرَاغِي التريزِي (ت ٤٩٢هـ)

(١٦٤) عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح بن عبد الملك بن هارون

نزيل (نيسابور) و(المراغة) بلد من بلاد (أَذْرَبِيجَان).

سمع: أبا علي بن شَاذَان، وأبا القاسم بن بِشْرَان، وأبا طاهر بن عبد الرحيم

---

(١) الأنساب للسمعاني (٩/ ٤٢)، المنتظم (١٦/ ٣٩)، التقييد لابن نقطة (ص ٣٠٣)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٢٧٤)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٢٨٥)، مرآة الزمان (١٩/ ٧٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٥١٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٦٨)، العبر (٢/ ٢٩٦)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٢٣٠)، مرآة الجنان (٣/ ٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ١٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٢٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٧٩ - ٤٨٠)، تاريخ الإسلام (٩/ ٣٧٦).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٧٩ - ٤٨٠)، العبر (٢/ ٢٤٧)، شذرات الذهب (٥/ ١١٢).

الأَصْبَهَاني، وعِدَّة.

حدَّث عنه: عمر بن علي الدَّامَغَاني، وأبو عثمان العَصَايِدِي، وزاهر بن طاهر، وابنه عبد الخالق بن زاهر، وآخرون.

قال ابن كثير: وكان صبورًا، مُتَقَلِّلًا؛ على طريقة السلف (١).

قال السمعاني: هو الإمام أبو تراب، عديم النظير في فَنِّه، بَهِيّ المَنْظَر، سليم النفس، عامل بعلمه، حسن الخلق، نَفَّاع للخَلْق، قَوِيّ الحفظ، فقيه النفس، تفقه ببغداد على القاضي أبي الطيب.

قال أبو جعفر بن أبي علي الهمذاني: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البِسْطَامِي وغيره يقول: كنا عند الإمام أبي تراب حين دخل عبد الصمد ومعه المنشور بقضاء همذان، فقام أبو تراب، وصلى ركعتين، ثم أقبل علينا وقال: أنا في انتظار المنشور من الله على يد عبده ملك الموت، أنا بذلك أليق من منشور القضاء، ثم قال: قعودي في هذا المسجد ساعة على فراغ القلب، أحبُّ إِلَيَّ من مُلْكِ العِرَاقَيْن، ومسألة في العلم يستفيدها مني طالب علم أَحَبُّ إليّ من عمل الثَّقَلَيْن.

قال السمعاني: سألت إسماعيل الحافظ عن أبي تراب المَرَاغِي، فقال: مفتي نيسابور، أفتى سنين على مذهب الشافعي، وكان حسن الهيئة، بَهِيًّا، عالمًا، قيل: عاش ثلاثًا وتسعين سنة، مات في رابع عشر ذي القعدة، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة (٢).

---

(١) البداية والنهاية (١٦/ ١٦٩).

(٢) الأنساب للسمعاني (١٢/ ١٧٢)، المنتظم (١٧/ ٥٠)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٢١)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٧١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٩٦)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٦٤)، شذرات الذهب (٥/ ٤٠٢).

(٣٥) الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي (ت ٤٧٠هـ)

(١٦٥) عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

إمام الطائفة الحنبلية في زمانه بلا مُدَافَعَة.

مولده في سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

سمع: أبا القاسم بن بِشْرَان، وأبا الحسين بن الحَرَّاني، وأبا محمد الخلَّال، وأبا إسحاق البَرْمَكِي، وأبا طالب العُشَارِي.

روى عنه: أبو بكر محمد بن عبد الباقي وغيره، وهو أجلّ أصحاب القاضي أبي يعلى.

قال السمعاني: كان حَسَن الكلام في المناظرة، وَرِعًا، زاهدًا، متقنًا، عالمًا بأحكام القرآن والفرائض، مَرْضِيَّ الطريقة.

قال ابن أبي يعلى: وكان إذا بلغه منكر قد ظهر عَظُمَ عليه ذلك جدًّا، وعُرِفَ فيه الكراهة الشديدة، وكان شديد القول واللسان في أصحاب البدع[1].

وفي (ذيل طبقات الحنابلة) قال: وفي سنة ستين وأربعمائة كان أبو علي بن الوليد - شيخ المعتزلة - قد عزم على إظهار مذهبه؛ لأجل موت الشيخ الأَجَلّ أبي منصور بن يوسف؛ فقام الشريف أبو جعفر، وعَبَرَ إلى جامع المنصور هو وأهل مذهبه وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث، وبلغوا ذلك؛ ففرح أهل السنة بذلك، وقرؤوا كتاب (التوحيد) لابن خزيمة، ثم حضروا الديوان، وسُئِلوا إخراجَ الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر، فأجيبوا إلى ذلك، وقرئ

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٨).

هناك بمحضر من الجميع، واتفقوا على لعن من خالفه وتكفيره[(١)].

وقال أبو الحسين بن الفراء: لزمته خمس سنين. قال: وكان إذا بلغه منكر قد ظهر عَظُم ذلك عليه جدًّا، وكان شديدًا على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه يقمعونهم، ولا يردُّ يدَه عنهم أحدٌ، وكان عفيفًا نَزِهًا، وكان يدرس بمسجده، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي يدرس في مسجد، ثم انتقل في سنة ست وستين؛ لأجل ما لحق نهر المُعَلَّى من الغرق إلى باب الطَّاق، ودرس بجامع المهدي.

قال: ولم يزل على الطريقة الحسنة المَرْضِيَّة، سالكًا نهج الوالد السعيد، والسلف الصالح الرشيد[(٢)].

ولما توفي كان يوم جنازته يومًا مشهودًا، وحفر له إلى جانب قبر الإمام أحمد، ولزم الناس قبره ليلًا ونهارًا[(٣)] ... ورُئِيَ في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: لقيني أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا جعفر، لقد جاهدت في الله حق جهاده، وقد أعطاك الله الرضا[(٤)].

(٣٦) الشيخ العفيف بن أبي نصر (ت ٤٢٠هـ)

(١٦٦) عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب، أبو محمد بن أبي نصر التميمي، الدمشقي المعدَّل، الرئيس

الشيخ، الإمام، المعدَّل، الرئيس، مسند الشام.

ولد: سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (ص ٢٧).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٨).

(٣) وما فعله عوام الناس عند القبر فهو بدعة، والسنة الوقوف قَدْر نَحْر جَزُور ثم الانصراف، والله المستعان.

(٤) المنتظم (١٦/ ١٩٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٩٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٤٦-٥٤٨)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٥٤)، البداية والنهاية (١٦/ ٦٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٠٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٦٣٠)، التاج المكلل (ص ١٧٣)، تسهيل السابلة (١/ ٤٨٢).

وحدَّث عن: أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أبي ثابت البغدادي - صاحب الحسن بن عرفة، وعن أبي علي بن حبيب الحَصَائِري، وخَيْثَمَة بن سليمان، وأبي الحسن بن حَذْلَم، وجعفر بن عَدَبَّس، وأحمد بن سليمان بن زَبَّان الكِنْدِي، ثم امتنع من التحديث عنه لضعفه، وعدة آخرون، وتفرد بالرواية عن كثير من هؤلاء.

حدَّث عنه: أبو علي الأَهْوَازي، ورَشَأُ بن نظيف، وأبو القاسم الحِنَّائي، وعبد العزيز الكَتَّاني، وأبو نصر بن طلاب، وأبو سعد السَّمَّان، وعلي بن محمد بن أبي العلاء المِصِّيصِي، وخلق كثير.

وقال الكَتَّاني: توفي شيخنا ابن أبي نصر في جمادى الآخرة، فلم أرَ جنازة كانت أعظم منها؛ كان بين يديه جماعة من أصحاب الحديث يُهَلِّلُون، ويُكَبِّرُون، ويُظْهِرُون السُّنَّة(١).

وقال رَشَأ بن نظيف: قد شاهدت سادات ما رأيت مثل أبي محمد بن أبي نصر، كان قُرَّةَ عَيْن(٢).

(٣٧) ابن النَّحَّاس (٤١٦هـ)

(١٦٧) عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد أبو محمد التُّجِيبِي المصري المالكي البَزَّاز، المعروف بابن النَّحَّاس

الشيخ، الإمام، المحدِّث، مسند الديار المصرية.

ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

سمع من: أبي سعيد بن الأعرابي، وأبي طاهر المَدِينِي، وعلي بن عبد الله بن

---

(١) تاريخ دمشق (٣٥/ ١٠٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٣٢٠)، تاريخ دمشق (٣٥/ ١٠١)، مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٦٦)، المعين في طبقات المحدثين (١٢٣ رقم ١٣٧٥)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٠٩)، مرآة الجنان (٣/ ٢٨)، شذرات الذهب (٥/ ١٨٣).

أبي مطر، وطبقتهما.

وحدَّث عنه: الصُّوري، وأبو عمرو الدَّاني، وأبو إسحاق الحَبَّال، وخلق. كان أول سماعه وهو ابن ثمان سنين،

وكان الخطيب قد عزم على الرحلة إليه، فلم يقض.

من مصنفاته: (رؤية الله) وله مشيخة في جزءين، كما ذكر الذهبي.

توفي في السنة السادسة عشر بعد المائة الرابعة[١].

(٣٨) ابن مَنْدَه أبو القاسم الأصبهاني (ت ٤٧٠هـ)

(١٦٨) عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه، أبو القاسم الأصبهاني

واسم مَنْدَه: إبراهيم بن الوليد أبو القاسم، ابن الحافظ أبي عبد الله العَبْدِي.

كان كبير الشأن، جليل المقدار، حسن الخط، واسع الرواية، أمَّارًا بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، ذا وقار وسكون وسَمْت، له أصحاب وأتباع يقتفون بآثاره.

ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وهو أكبر الإخوة.

أجاز له زاهر بن أحمد السَّرْخَسِي.

وسمع الكثير من: أبيه، وإبراهيم بن خُرَّشِيد، وإبراهيم بن محمد الجَلَّاب، وأبي بكر بن مَرْدُويَهْ، وأبي جعفر بن المَرْزُبَان الأَبْهَرِي، وغيرهم.

ودخل نيسابور، وسمع من أبي بكر الحِيرِي، ولم يَرْوِ عنه لأشعريته، كما فعل شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري؛ فإنه قال: تركت الحِيرِيَّ لله.

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٢٧٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١٣ - ٣١٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠٤)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٦٣).

وكان يقول: ما حدثت بحديث إلا على سبيل الإجازة؛ كي لا أوبق، فأدخل في كتاب أهل البدعة، وله تصانيف كثيرة، وردود جمة على المبتدعين والمنحرفين في صفات الله وغيرها.

قال السمعاني: سمعت الحسين بن عبد الملك الخلَّال يقول: سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله الحافظ يقول: قد تعجبت من حالي في سفري وحضري، مع الأقربين مني والأبعدين، والعارفين بي والمنكرين، فإني وجدت بمكة وبخراسان وغيرهما من الآفاق التي قصدتها - من صباي، وإلى هذا الوقت - أكثر مَن لقيتُه بها، موافقًا كان أو مخالفًا، دعاني إلى مساعدته على ما يقوله، وتصديق قوله، والشهادة له في فعله على قبول ورضى. فإن كنت صدقته فيما كان يقوله، وأجزت له ذلك كما يفعل أهل هذا الزمان سماني: موافقًا، وإن وقفت في حرف من قوله وفي شيء من فعله سماني: مخالفًا، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك سماني خارجيًّا، وإن قرئ عليَّ حديث في التوحيد سماني مُشَبِّهًا، وإن كان في الرؤية سماني سالميًّا.

إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرئ إلى الله من الشِّبه، والمِثْل، والضِّدِّ، والنِّدِّ، والجسم، والأعضاء، والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسبون إليّ ويدّعيه المدّعون عليّ، من أن أقول في الله شيئًا من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أتجرَّؤُه، أو أَنْتَحِله، أو أصفه به، وإن كان على وجه الحكاية، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

وقال أبو زكريا يحيى بن منده: كان عمي سيفًا على أهل البدع، وأكبر من أن يثني عليه مثلي، كان والله آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر.

وقال الدَّقَّاق في رسالته: وكان جِذْعًا في أعين المخالفين أهل البدع، والتَّبَدُّع المُتَنَطِّعِين، وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم، ووصفه أكثر من أن يحصى.

وكان قدوة أهل السنة بأصبهان، وشيخهم في وقته، وكان مجتهدًا، متبعا آثار

النبي ﷺ ويحرض الناس عليها[١].

ومن تصانيفه: (الردُّ على الجهمية)[٢].

توفي في سادس عشر شوال، وغسله أحمد بن محمد البَقَّال، وصلى عليه أخوه عبد الوهاب، وحضر جنازته من لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل[٣].

(٣٩) ابن البَدَن أبو القاسم الصَّفَّار البغداديُّ (ت٤٩٣هـ)

(١٦٩) عبد الصمد بن علي بن الحسين

والد الشّيخ عبد الخالق.

سمع: أبا طالب بن غيلان.

روى عنه: ابنه، وعبد الوهاب الأَنْمَاطِي.

قال الذهبي: كَانَ سُنِّيًّا قوي النَّفس، يضرب ويعاقب بمحلته[٤].

(٤٠) أبو محمد الكَتَّانِي الحافظ الدِّمَشْقِي (ت٤٦٦هـ)

(١٧٠) عبد العزيز بن أحمد بن علي بن سليمان

سمع الكثير، وكتب كثيرًا، وصنف فأجاد وأفاد.

وله في الفضائل أشياء كثيرة غريبة، وبعض ما يرويه موضوع، ولا ينبه عليه،

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٢).

(٢) التاج المكلل (ص ١٥٣).

(٣) المنتظم (١٦/ ١٩٤)، التقييد لابن نقطة (ص ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٤٩- ٣٥٤ رقم ١٦٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٩٣)، المعين في طبقات المحدثين (١٣٥ رقم ١٤٩٢)، فوات الوفيات (٢/ ٢٨٨)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٨)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٥١)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٠٥)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٢٩٤)، المقصد الأرشد (٢/ ١٠٦)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٤٦٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٠٣).

(٤) المنتظم (١٧/ ٥٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٤٢).

مع أنه كان ثقة، ضابطًا، حافظًا، صدوقًا، مستقيم الطريقة، والاعتقاد، سلفي المذهب.

وقد كتب عنه الحافظ أبو بكر الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١].

(٤١) عبد الغنِي بن سعيد أبو محمد الأزْدِي (ت ٤٠٩هـ)

(١٧١) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي، المصري

الإمام، الحافظ، الحجة، النَّسَّابة، مُحَدِّث الديار المصرية.

ولد لليلتين بقيتا من ذي القعدة، سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

سمع من: عثمان بن محمد السَّمَرْقَنْدِي، وإسماعيل بن يعقوب بن الجِرَاب، وعبد الله بن جعفر بن الوَرْد، وآخرين.

روى عنه: سِبْطُه عليُّ بنُ بَقَاء، ومحمد بن علي الصُّورِي، ورَشَأُ بن نظيف، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وخلق كثير.

من تصانيفه: (المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة) و(مشتبه النِّسْبَة) و(آداب المحدِّثين) وكتاب (المُتَوَارِين) ذكر فيه من هرب من الحجاج وتوارى عنه، وكتاب (الغوامض) وكتاب (آداب المحدِّثين).

قال أحمد بن محمد العَتِيقِي: كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة، مأمونًا، ما رأيت بعد الدارقطني مثله.

قال أبو الوليد البَاجِي: عبد الغني بن سعيد، حافظ متقن.

قال البَرْقَاني: سألت الدَّارَقُطْني لما قدم من (مصر): هل رأيت في طريقك من يفهم شيئا من العلم؟ قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شابًّا بمصر، يقال

(١) البداية والنهاية (١٦/ ٤٥- ٤٦).

له: عبد الغني، كأنه شعلة نار، وجعل يفخِّم أمره، ويَرْفَع ذِكْرَه.

وقال أبو الفتح منصور بن علي الطَّرَسُوسِي: أراد أبو الحسن الدارقطني الخروج من عندنا من مصر، فخرجنا معه نودعه، فلما ودعناه بكينا، فقال لنا: تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد، وفيه الخلف!.

وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه أوهام الحاكم، فلما وقف عليه الحاكم جعل يقرأه على الناس، ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره على ذلك، ويرجع إلى ما أصاب فيه من الرد عليه رحمهما الله.

خاف على نفسه في أيام الحاكم الفاطمي، فاستتر مدة، ثم ظهر.

قال الذهبي: اتصاله بالدولة العبيدية كان مُدَارَاة لهم، وإلا فلو جَمَحَ عليهم لاستأصله الحاكم خليفة مصر، الذي قيل: إنه ادعى الألوهية.

وأظنه ولي وظيفة لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سنةٍ واتباع قبل وجود دولة الرفض، واستمر هو على التمسك بالحديث، ولكنه دارى القوم ودَاهَنَهُم؛ فلذلك لم يحب الحافظ أبو ذَرٍّ الأخذَ عنه[١].

وقد كان لعبد الغني جنازة عظيمة تحدَّث بها الناس، ونودي أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله ﷺ.

قال أبو إسحاق الحَبَّال: توفي في سابع صفر، سنة تسع وأربعمائة[٢].

(٤٢) أبو محمد الأنصاري الأندلسي المقرئ (ت ٤٨٠هـ)

(١٧٢) عبد الله بن سهل بن يوسف، المُرْسِي

رحل فأخذ (بالقيروان) عن: مصَنِّف (الهادي في القراءات) أبي عبد الله

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٦٨- ٢٧١).

(٢) المنتظم (١٥/ ١٣٠)، تاريخ الإسلام (٩/ ١٤٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٦٨)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٧٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤١٢).

محمد بن سفيان، وأبي عبد الله محمد بن سليمان الأبي.

وكان ضابطًا للقراءات وطرقها، عارفًا بها، حاذقًا بمعانيها، أخذ الناس عنه.

قال أبو علي بن سكرة: هو إمام أهل وقته في فنه، لقيته (بالمرِّية) لازم أبا عمرو الدَّاني ثمانية عشر عامًا، ثم رحل، ولقي جماعة، وأقرأ بالأندلس، وبَعُد صِيتُه، فمن شيوخه: الطَّلَمَنْكِي، ومَكِّي، وأبو ذر الهَرَوِي، وأبو عِمْرَان الفَاسِي، وأبو عبد الله بن عابد، وحسن بن حمود التُّونُسِي، وعبد الباقي بن فارس الحِمْصِي.

قال: وجرت بينه وبين أبي عمرو شيخه عند قدومه منافسة، وتقاطعًا، وكان أبو محمد شديدًا على أهل البدع، قوَّالًا بالحق مهيبًا[(١)] جرت له في ذلك أخبار كثيرة، وامتُحِن بالتَّغَرب، ولفظته البلاد، وغَمَزَه كثير من الناس، فدخل (سَبْتَة) وأقرأ بها مديدة، ثم خرج إلى (طَنْجَة) ثم رجع إلى (الأندلس) فمات (بِرَنْدَةَ).

قال ابن سكرة: عزمت على القراءة عليه، فقطع عن ذلك قاطع.

قال القاضي عياض: وقد حدث عنه غير واحد من شيوخنا، وحدثنا عنه شيخنا أبو إسحاق بن جعفر، وحدث عنه خالي أبو بكر محمد بن علي.

وقال أبو الأصبغ بن سهل: أشكلت عليّ مسائل من علم القرآن، لم أجد فيمن لقيت مَن يشفيني، حتى لقيتُه[(٢)].

(٤٣) ابن ذُنَين أبو محمد الأندلسي (ت ٤٢٤هـ)

(١٧٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذُنِّين بن عاصم بن عبد الملك بن إدريس بن بهلول بن أزراق بن عبد الله بن محمد الصَّدَفِي، الطُّلَيْطِلي

العلامة، القُدْوَة، العابد.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٥٤).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٢٧٦)، بغية الملتمس (ص ٣٤٥)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٤٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢١)، شذرات الذهب (٥/ ٣٤٧).

روى عن: أبيه، وعبدوس بن محمد، وأبي عبد الله بن عيشون، وأبي جعفر بن عون الله، وأبي عبد الله بن مفرج، وغيرهم.

ورحل إلى بلده بعلم جَمٍّ، فأكثر عنه الطُّلَيْطِلِيُّون، ورُحِل إليه من النواحي لعلمه، وتَأَلُّهِهِ وتَبَتُّلِه وخشوعه واتباعه.

قال الذهبي: كان سنيًّا، أثريًّا، ثبتًا، مُتَحَرِّيًا، قوَّالًا بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم.

صنف في الأمر بالمعروف كتابًا، وكان مهيبًا في الله مطاعًا، لا يختلف اثنان في فضله، وكان يخدمُ كَرْمَه بنفسه، ويتبَلَّغُ منه [(١)].

قال ابن بشكوال: كان خيّرًا، فاضلًا، زاهدًا، عابدًا، مجتهدًا، ديّنًا، متواضعًا، وَرِعًا، سُنِّيًّا، عالمًا، عاملًا.

وكان مواظبًا على الصلاة بالجامع، ولقد خرج إليه في بعض الليالي؛ لصلاة العشاء حافيًا في ليلة مطر، وكان يقرأ خلف الإمام فيما جهر فيه، وذكر أنه كان يُحصى ما كان يسوقه من كَرْمِه ولو كان عُنْقُودًا واحدًا؛ لإحصاء الزكاة [(٢)].

توفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وشَيَّعَه أمم لا يحصون [(٣)].

(٤٤) أبو محمد الإبراهيمي الهَرَوي (ت ٤٧٦هـ)

(١٧٤) عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن بن إبراهيم

أحد من عُنِي بهذا الشأن.

سمع: أبا عمر عبد الواحد المَلِيحي، وجمال الإسلام أبا الحسن الداودي،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٦ - ٤٢٧).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٢٥٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٣٩٩)، بغية الملتمس (ص ٣٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٦ - ٤٢٧)، العبر (٢/ ٢٥١)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٥٣)، شذرات الذهب (٥/ ١٢٠).

وأبا إسماعيل شيخ الإسلام.

ورحل فسمع ببغداد من: أبي الحسين بن النقور، وعبد العزيز بن السُّكَّري، وهذه الطبقة.

روى عنه: زاهر الشَّحَّامي، وأبو محمد سِبْط الخَيَّاط، وأبو بكر بن الزَّاغُوني، وأبو المعالي بن اللحاس، وغيرهم.

قال يحيى بن منده: كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ، صحيح النقل، حسن الفهم، سريع الكتابة، حسن التذكير.

قال ابن الجوزي: حدثنا عنه مشايخنا، وكان حافظًا متقنًا.

قال أبو زكريا بن منده الحافظ: كان حافظًا صدوقًا.

وقدح فيه هبة الله بن المبارك السَّقَطِي، فقال: كان يُصَحِّف أسماء الرواة والمتون، ويُصِرُّ على غَلَطِه، ويُرَكِّب الأسانيد على متون. والسَّقَطِي لا يقبل قوله[١].

وقال خميس الحوزي: رأيته ببغداد ملتحقًا بأصحابنا، ومتخصصًا بالحنابلة، يُخرّج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات، ويرويها لهم، وأضداده من الأشعرية يقولون: هُو يضعها، وما علمتُ فيه ذلك[٢].

وتوفي في طريق مكة بعد عوده منها، على يومين من البصرة، سنة ست وسبعين وأربعمائة[٣].

---

(١) المنتظم (١٦/ ٢٣٢).

(٢) سؤالات السلفي لخميس الحوزي (ص ١١٨).

(٣) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٩٣)، التقييد لابن نقطة (ص ٣٢٤)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٣١٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٦٢)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٢)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٩١)، ذيل طبقات الحنابلة بتصرف (١/ ١٠٠-١٠٤)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٦٧)، المقصد الأرشد (٢/ ٤٤)، شذرات الذهب (٥/ ٣٢٨)، تسهيل السابلة لمريد معرفة

(٤٥) شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهَرَوي (ت ٤٨١هـ)

(١٧٥) عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت، الحافظ

من ولد صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري.

سمع من: عبد الجبار الجراحي، والحافظ أبي الفضل محمد بن أحمد الجَارُودِي، والقاضي أبي منصور محمد بن محمد الأَزْدِي، وأحمد بن محمد بن العالي، ويحيى بن عمار السِّجْزِي المفسر، ومحمد بن جبريل بن مَاح، وغيرهم.

روى عنه: المؤتمن السَّاجِي، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعبد الله بن أحمد السَّمَرْقَنْدِي، وعبد الصبور بن عبد السلام الهروي، وعبد الملك الكروخي، وأبو الفتح محمد بن إسماعيل الفَامِي، وغيرهم.

قال أبو النضر الفَامِي: كان بكر الزمان، ووَاسِطَة عِقْدِ المعاني، وصورة الإقبال في فنون الفضائل، وأنواع المحاسن، منها: نصرة الدين والسنة من غير مُدَاهَنَة، ولا مراقبة لسلطان ولا وزير.

وقد قاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت، وسَعَوْا في رُوحِه مِرَارًا، وعمدوا إلى إهلاكه أطوارًا، فوقاه الله شرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه.

قال ابن أبي يعلى: وكان شديدًا على الأشعرية، وكان بينه وبين عبد الرحمن بن منده مكاتبة[١].

قال الذهبي: وكان جِذْعًا في أعين المتكلمين، وسيفًا مسلولًا على

الحنابلة (١/ ٤٩٤).

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧).

المخالفين، وطَوْدًا في السُّنَّة لا تزعزعه الرياح.

وقد امتحن مرات، قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول بِهَرَاة: عُرِضْت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت.

وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أَسْرُدُهَا سَرْدًا.

قلت: خرَّج أبو إسماعيل خَلْقًا كثيرا بهراة، وفَسَّر القرآن زمانا، وفضائله كثيرة.

وله في التصوف كتاب (منازل السائرين) وهو كتاب نفيس في التصوف، ورأيت الاتحادية تعظم هذا الكتاب، وتنتحله، وتزعم أنه على تصوفهم الفلسفي.

قال الذهبي: وقد كان شيخنا ابن تيمية -بعد تعظيمه لشيخ الإسلام- يحط عليه، ويرميه بالعظائم بسبب ما في هذا الكتاب. نسأل الله العفو والسلامة.

وله: قصيدةٌ في السنة، وله كتاب في مناقب أحمد بن حنبل، وتصانيف أخر لا تحضرني.

قال المؤتمن: وكان يدخل على الأمراء والجبابرة، فما كان يبالي بهم، وكان يرى الغريب من المحدثين، فيكرمه إكرامًا يتعجب منه الخاص والعام. وقال لي مرة: هذا الشأنُ شأنُ مَن ليس له شأنٌ سوى هذا الشأنِ. يعني: طلبَ الحديث. وسمعته يقول: تركت الحِيرِيَّ لله، يعني: القاضي أبا بكر أحمد بن الحسن صاحب الأصم. قال: وإنما تركه لأنه سمع منه شيئا يخالف السنة.

وقال الحافظ محمد بن طاهر: وسمعت أبا إسماعيل ينشد على المنبر هذا:

أنا حنبليٌّ ما حييت، وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان (ألب أرسلان) قدم (هراة)

ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الفريقين من الشافعية والحنفية؛ للشكاية من (الأنصاري) ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم، إما أن ترجع، وإما أن تسكت عنهم، فقام الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كميَّ، فقال: وما في كُمَّيْك؟ قال: كتاب الله، وأشار إلى كُمِّه الأيمن، وسنة رسوله، وأشار إلى كُمِّه اليسار، وكان فيه (الصحيحان) فنظر الوزير إليهم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق.

وسمعت أحمد بن أَمِيرجة القَلَانِسِي خادم الأنصاري يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير (أبي علي) يعني: (نظام الملك) وكان أصحابه كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من (بلخ).

وكان قد غرب عن (هراة) إلى (بلخ). قال: فلما دخل عليه أكرمه وبَجَّله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم، قد علموا أن الشيخ يأتي، فاتفقوا على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير، فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه، فلما استقر به المجلس قال: العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ قال: سل، فقال: لِمَ تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه، فقال: لا أعرف الأشعري، وإنما ألعن مَن لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي ﷺ اليوم غير نبي.

قال ابن السمعاني: كان مظهرًا للسنة، داعيًا إليها، محرضًا عليها، وكان مكتفيًا بما يباسط به المريدين، ما كان يأخذ من الظَّلَمة والسلاطين شيئًا، وما كان يتعدى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة، معتقدًا ما صح، غير مصرح بما يقتضيه من تشبيه.

قال الذهبي: قد انتفع به خلق، وجهل آخرون، فإن طائفة من صوفية

الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في (منازل السائرين) وينتحلونه، ويزعمون أنه موافقهم.

كلا، بل هو رجل أثريٌّ، لَهِجٌ بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جدًّا.

وفي (منازله) إشارات إلى المحو، والفناء، وإنما مراده بذلك: الفناء، هو: الغيبة عن شهود السِّوَى، ولم يُرِدْ: محو السوى في الخارج، ويا ليته لا صنف ذلك، فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين! ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس، بل عبدوا الله، وذلوا له وتوكلوا عليه، وهم من خشيته مشفقون، ولأعدائه مجاهدون، وفي الطاعة مسارعون، وعن اللغو معرضون، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[١].

وقال أبو النضر الفَامِي: توفي في ذي الحجة، وقد جاوز أربعا وثمانين سنة[٢].

(٤٦) أبو محمد عبد الله بن يوسف الجُوَيْنِي (ت٤٣٨هـ)

(١٧٦) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الطائي، السِّنْبِسِي، الجويني أبو محمد

والد إمام الحرمين، شيخ الشافعية، وإذا أطلق الجويني انصرف إلى الابن.

و(جُوَيْن): ناحية كبيرة من نواحي (نَيْسَابُور) تشتمل على قرى كثيرة.

سمع وتفقه على: أبي الطيب الصُّعْلُوكِي، وأبي نعيم الإِسْفَرَايِينِي، وطائفة.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٩).

(٢) التقييد لابن نقطة (ص ٣٢٢)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٣١١)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٤٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١١٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥٧)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٥٥)، قلادة النحر (٣/ ٤٩٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٣٧)، التاج المكلل (ص ١٧٧).

ودرس الفقه على الإمام أبي بكر القَفَّال المَرْوَزِي، ولزمه حتى تخرج به مذهبًا وأخلاقًا، وانتقى طريقته وهديها، وعاد إلى (نيسابور) سنة سبع وأربعمائة، وقعد للتدريس والفتوى، ومجلس المناظرة، إلى أن أصابته عين الكمال، وأدركته المنية في حد الكهولة، واحترقت قلوب أهل السنة.

وروى عنه: ابنه أبو المعالي، وعلي بن أحمد بن الأحزم، وسهل بن إبراهيم المَسْجِدِي، وغيرهم.

كان فقيهًا، مدققًا، محققًا، نحويًّا، مفسرًا، مجتهدًا في العبادة، مهيبًا بين التلامذة، صاحب جِدٍّ، ووقار، وسكينة.

قال السبكي: والد إمام الحرمين، أوحد زمانه علمًا، ودينًا، وزهدًا، وتقشفًا زائدًا، وتحريًّا في العبادات، كان يُلَقَّب بركن الإسلام، له المعرفة التامة بالفقه، والأصول، والنحو، والتفسير، والأدب، وكان لفرط الديانة مهيبًا، لا يجري بين يديه إلا الجِدّ، والكلام إما في علم، أو زهد، وتحريض على التحصيل.

ومن وَرَعِه: أنه ما كان يستند في داره المملوكة له إلى الجدار المشترك بينه وبين جيرانه، ولا يَدُقُّ فيه وَتدًا، وأنه كان يحتاط في أداء الزكاة، حتى كان يؤدي في سنة واحدة مرتين؛ حذرا من نسيان النية، أو دفعها إلى غير المستحق[١].

وقال أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل؛ لنقلت إلينا شمائله، وافتخروا به.

وله رسالة في الرد على مذهب الأشاعرة، وهي: (رسالة في إثبات الاستواء والفوقية، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد).

قال الحافظ أبو صالح المؤذن: غَسَّلْتُه، فلما لَفَفْتُه في الأكفان، رأيت يده اليمنى إلى الإبط زهراء منيرة من غير سُوء، كأنها تَتَلأْلأُ تَلأْلُؤَ القمر، فتحيرت،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٧٣).

وقلت: هذه من بركات فتاويه[١].

توفي في ذي القعدة، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة [٢].

(٤٧) أبو منصور البغدادي (ت ٤٦٠هـ)

(١٧٧) عبد الملك بن محمد بن يوسف، أبو منصور البغدادي

مولده كان في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

سِبط أبي الحسين أحمد السُّوسَنْجِرْدي.

قال الخطيب: وكان أوحد وقته في فعل الخير، وافتقاد المستورين بالبِرِّ، ودوام الصَّدَقَة، والإفضال على أهل العلم، والقيام بأمورهم، والتحمل لمُؤَنِهِم، والاهتمام بما عاد من مصالحهم، والنصرة لأهل السنة، والقمع لأهل البدع[٣].

وقال ابن خيرون: كان صالحًا، عظيم الصدقة، متعصبًا لأهل السنة، وقد كفى عامة العلماء والصلحاء.

ومات في يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء التاسع عشر من المحرم، سنة ستين وأربعمائة، بمقبرة (باب حرب) إلى جنب جده لأمه: أبي الحسين بن السُّوسَنْجِرْدي.

قال أبي النَّرْسي: رأيت في جنازته خلقًا، لم أر مثلهم قَطُّ كَثْرَةً [٤].

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص ٣٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦١٧ - ٦١٨)، الكامل في التاريخ (٩/ ٥٣٥)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٧ - ٤٨)، شذرات الذهب (٣/ ٢٦١ - ٢٦٢).

(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ١٩٢).

(٤) المنتظم (١٦/ ١٠٧)، مرآة الزمان (١٩/ ٢٠٤)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٨٦)، تاريخ الإسلام (١٠/ ١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٣)، البداية والنهاية (١٦/ ١٥)، النجوم الزاهرة (٥/ ٨٢).

(٤٨) أبو القَاسِمِ البُوشَنْجِيُّ (ت ٤٨٠هـ)

(١٧٨) عبد الواحد بن إسماعيل، أبو القاسم البُوشَنْجِيُّ

الفقيه، الفاضل، الوَرِع، الدَّيِّن، تفقه على أبي إبراهيم الفقيه الضرير.

من وجوه الفقهاء، والمدرسين، والمناظرين، والعاملين بعلمه، والجارين على منهاج السلف الصالحين في وفور الفضل، والاشتغال بالعلم، ولزوم الفقر والقناعة[(١)].

تُوفِّي كَهْلًا، يوم الاثنين سابع عشر المحرم، سنة ثمانين وأربعمائة[(٢)].

(٤٩) أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المَقْدِسي (ت ٤٨٦هـ)

(١٧٩) عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو الفَرَج، الشِّيرَازِي الأصل، الحَرَّانِي المَوْلِد، وكان يُعرف في بغداد: بالمَقْدِسِي

الشيخ، القُدْوة، الفقيه، الحنبلي، الإمام، العَلَم، سيد الوعاظ، شيخ الإسلام.

سمع من: أبي الحسن بن السِّمْسَار، وأبي عثمان الصَّابُوني، وعبد الرزاق بن الفضل الكَلَاعِي، وآخرين.

وارتحل إلى (بغداد) فلازم القاضي أبا يعلى ابن الفراء، وتفقه به، ودرّس ووعظ، وبث مذهب أحمد بأعمال (بيت المقدس) وصنف التصانيف.

قال أبو الحسين بن الفراء: صحب والدي من سنة نيف وأربعين وأربعمائة، وتردد إليه سنين عديدة، ونسخ، واستنسخ مصنفاته، وسافر إلى الرَّحبَة والشام، وحصل له الأتباع والغلمان.

---

(١) المنتخب من كتاب السياق (ص ٣٧٢).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٢٥)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٤٨٧).

كـان ناصـرًا لاعتقـاد الحنابلـة، مُتَجـرِّدًا في نشـره، مُـبطِلًا تأويـل أخبـار الصَّفات[١].

وكان إمامًا، عارفًا بالفقه، والأصول، صاحب حال، وعبادة، وتَأَلُّه.

قال ابن أبي يعلى: كانت له كرامات ظاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، وظهر عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام، وكان أبو الفرج ناصرًا لاعتقادنا، مُتَجَرِّدًا في نَشْرِهِ، مُبْطِلًا لتأويلات أخبار الصفات[٢].

ومن مصنفاته: كتاب (التبصرة في أصول الدين).

أَرَّخَ وَفَاتَه ابن الأَكْفَاني في يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي الحجة بدمشق[٣].

(٥٠) أبو الفرج الفقيه الحنبلي (ت٤٨٦هـ)[٤]

(١٨٠) عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد، الشيخ، القدوة، الواعظ، الشيرازي الأصل، الحراني المولد، وكان يعرف في بغداد بالمقدسي

سمع من: أبي الحسن بن السِّمْسَار، وشيخ الإسلام أبي عثمان الصَّابوني، وعبد الرزاق بن الفضل الكَلَاعِي، وطائفة (بدمشق) بعد الثلاثين وأربعمائة.

وارتحل إلى (بغداد) فلازم القاضي أبا يعلى ابن الفراء، وتفقه به، ودرّس

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٠٢).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥١ - ٥٣).

(٣) الكامل في التاريخ (٨/ ٣٧٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥١ - ٥٣)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٤١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٥٨)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٨٢)، الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٥١)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٦٦)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٤٣)، شذرات الذهب (٥/ ٣٦٩).

(٤) هذا العلم هو نفسه الذي سبقه برقم (٤٩/ ١٧٩) لم نتبه لتكراره إلا بعد أن تم تنسيق الكتاب وفهرسته، وحذفه سيتسبب في اختلال الفهارس بأكملها، كونها معتمدة على أرقام التراجم لا أرقام الصفحات.

ووعظ، وبث مذهب أحمد بأعمال (بيت المقدس) وصنف التصانيف.

قال أبو الحسين بن الفراء: صحب والدي من سنة نيف وأربعين وأربعمائة، وتردد إليه سنين عديدة، ونسخ، واستنسخ مصنفاته، وسافر إلى الرَّحبَة والشام، وحصل له الأتباع والغلمان.

قال: وكانت له كرامات ظاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، وظهر عليهم بالحجة في مجلس السلاطين بالشام[(١)].

وكان ناصرًا لاعتقاد الحنابلة، مُتَجرِّدًا في نشره، مُبطِلًا تأويل أخبار الصَّفات[(٢)].

وأَرَّخَ وَفَاتَه ابن الأَكْفَاني في يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي الحجة بدمشق[(٣)].

(٥١) أبو الفتح عبد الوهاب بن جَلَبَة (٤٧٦هـ)

(١٨١) عبد الوهاب بن أحمد بن جَلَبَة البغدادي ثم الحرّاني، الخزّاز، أبو الفتح

مفتي حَرَّان وقاضيها.

تفقه بها على القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وكتب تصانيفه، وسمع من: أبي علي بن شاذان، وأبي بكر البَرْقَاني، والحسن بن شهاب العُكْبَري.

أخذ عنه: مكي الرّميلِي.

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٨).

(٢) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٠٢).

(٣) الكامل في التاريخ (٨/ ٣٧٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥١ - ٥٣)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٤١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٥٨)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٨٢)، الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٥١)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٦٦)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٤٣)، شذرات الذهب (٥/ ٣٦٩).

وكان ولي قضاء (حَرَّان) نيابة من أبي يعلى، ودرَّس، ووعظ، وخطب، ونشر السنة[١].

وله تصانيف كثيرة منها: (اختصار المجرَّد) وله: (رؤوس مسائل) و(أصول فقه) و(أصول دين) و(النظام بخصال الأقسام).

قال ابن أبي يعلى: اختار الله العظيم له الشهادة على يدي (ابن قريش العقيلي) في سنة ست وسبعين وأربعمائة، عند اضطراب أهل (حَرَّان) على (ابن قريش)؛ لما أظهر سَبَّ السلف بها[٢].

وقال ابن رجب: وفي زمانه كانت (حَرَّان) لمسلم بن قريش صاحب (الموصل) وكان رافضيًّا، فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم (حَرَّان) إلى (جبق) أمير التُّركمان؛ لكونه سُنِّيًّا، فأسرع ابن قريش إلى (حرّان) وحصرها، ورماها بالمجانيق، وهدم سورها، وأخذها، ثم قتل القاضي أبا الفتح، وولديه، وجماعة من أصحابه، وصلبهم على السور، رحمة الله عليهم[٣].

(٥٢) ابن السَّوَادِي أبو القَاسِم الصَّيْرَفِيُّ الأزهري (ت٤٣٥هـ)

(١٨٢) أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر بن إبراهيم بن قيم بن برانوا بن مسكيا بن كيانوا بن الزاذ فروخ صاحب كسرى

السَّوَادِي: هذه النسبة إلى السَّوَاد، والأصل فيه: سَوَاد العراق[٤].

ولد في يوم السبت، التاسع من صفر، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦١).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٥)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٣).

(٣) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٠ - ٥٦١)، العبر (٢/ ٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٣)، الكامل في التاريخ (١٠/ ١٢٩ - ١٣٠)، المقصد الأرشد (٢/ ١١٨)، شذرات الذهب (٣/ ٣٥٢).

(٤) الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٨٤).

قدم (بغداد) واستوطنها فعُرف بالسَّوَادِي، وجده لأمه يعرف بالدِّبْثَائِي.

سمع: ابن مالك القَطِيعي، وأبا محمد بن مَاسِي، والحسين بن محمد بن عبيد العسكري، وأبا سعيد الحُرْفِي، وأبا حفص بن الزيات، وعلي بن محمد بن لؤلؤ، ومحمد بن المظفر، وعلي بن عبد الرحمن البَكَّائِي الكوفي، ومن يطول ذِكْرُه من أمثالهم.

قال الخطيب: وكان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعًا، ومن المعتنين به، والجامعين له مع صدق وأمانة، وصحة واستقامة، وسلامة مذهب، وحسن معتقد، ودوام درس للقرآن(١).

قال: وسمعنا منه المصنفات الكبار، والكتب الطوال، وكان يسكن (بدرب الآجُرّ) من (نهر طابق).

ومات في يوم الثلاثاء، التاسع عشر من صفر، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ودفن من الغد في تربة كانت له آخر (درب الآجُرّ) مما يلي (نهر عيسى) وحضرت الصلاة عليه، فكان مدة عمره ثمانين سنة وعشرة أيام(٢).

(٥٣) الحافظ أبو نصر السِّجْزِي (ت٤٤٤هـ)

(١٨٣) عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن عَلُّوِيَهْ، الوَائِلِي البَكْرِي

السِّجْزِي: بسين مهملة وجيم وزاي. قال الأمير ابن ماكولا: ينسبون إلى

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ١٢٠).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ١٢٠)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٨٥)، المنتظم (١٥/ ٢٩٠)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٨)، طبقات الفقهاء الشافعية (٢/ ٥٨٣)، تاريخ الإسلام (٩/ ٥٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٣٢)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٩١)، توضيح المشتبه (٥/ ٢٠١).

(سِجِسْتَان) على غير القياس[١].

روى عن: أحمد بن إبراهيم بن فراس العَبْقَسِي، وأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم، وأبي أحمد الفَرَضِي، وحمزة المُهَلَّبِي، وغيرهم.

ورحل في الحديث بعد سنة اثنتين وأربعمائة، فسمع (بنيسابور) و(بغداد) و(البصرة) و(واسط) و(مكة) و(حلب) و(مصر).

روى عنه: أبو إسحاق الحَبَّال، وجعفر بن أحمد السَّرَّاج، وسهل بن بشر الإِسْفَرَايِينِي، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وآخرون كثيرون.

نزيل مصر، ومصنف كتاب (الإبانة الكبرى عن مذهب السلف في القرآن) في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير، دال على سعة علم الرجل بفن الأثر[٢].

وهو راوي الحديث المسلسل بالأَوَّلِيَّة.

قال السيوطي: الحافظ الإمام، عَلَم السنة[٣].

قال أبو نصر السِّجْزِي في كتاب (الإبانة): وأئمتنا كسفيان ومالك، والحمّادين، وابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب، ويرضى، ويتكلم بما شاء[٤].

قال ابن طاهر في (المنثور): سألت الحافظ أبا إسحاق الحبَّال عن أبي نصر السِّجْزِي وأبي عبد الله الصُّورِي، أيهما أحفظ؟ فقال: كان أبو نصر أحفظ من خمسين، ومن ستين مثل الصُّورِي. وسمعت الحبَّال قال: كنت يوما عند أبي نصر فدق الباب، فقمت، ففتحت، فرأيت امرأة، فدخلت وأخرجت كيسًا فيه

---

(١) إكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٣١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤).

(٣) طبقات الحفاظ (ص ٨٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٦).

ألف دينار، فوضعتها بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى، قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوجني، ولا لي حاجة في الزوج، ولكن لأخدمك، فأمرها بأخذ الكيس وأن تنصرف، فلما انصرفت قال: خرجت من سِجِسْتَان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم، وما أُوثِر على ثواب طلب العلم شيئًا. توفي بمكة في المحرم(١).

(٥٤) ابن النَّقِيب الخَفَّاف البغدادي (ت ٤١٥هـ)

(١٨٤) عبيد الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم

قال الخطيب: سألت ابن النقيب عن مولده، فقال: ولدت في سنة خمس وثلاثمائة.

رأى الشِّبْلِي، وسمع: أبا عبد الله بن علم الصَّفَّار، وأبا طالب بن البهلول.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان سماعه صحيحًا، وكان شديدًا في السنة، وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة، وقال: ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم(٢).

وسمعت رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسن يذكره، وكان ينزل في جواره ناحية الرُّصَافَة، فقال: مكث كذا وكذا سنة - ذهب عني حفظ عددها كَثْرَةً - يصلي الفجر على وضوء العشاء، ويحيي الليل بالتهجد(٣).

قال الخطيب: مات ابن النَّقِيب في يوم الجمعة، سَلْخ شعبان من سنة خمس

---

(١) الأنساب للسمعاني (١٣/ ٢٧٩)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٣١٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٣٥٢)، تاريخ إربل (٢/ ٦٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤- ٦٥٦)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥٧)، العبر (٢/ ٢٨٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢١١)، البداية والنهاية (١٦/ ٦٤)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٤٤٧)، قلادة النحر (٣/ ٣٩٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٣٢١)، شذرات الذهب (٥/ ١٩٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ١١٦).

(٣) والسنة التي ثبتت عن النبي ﷺ أنه كان ينام أول الليل ولا يصلي الفجر بالعشاء قياما، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

عشرة وأربعمائة، وكنت إذ ذاك مسافرا في رحلتي إلى نيسابور[١].

(٥٥) أبو القاسم بن الفَرَّاء الحنبلي (ت ٤٦٩هـ)

(١٨٥) عبيد الله بن محمد بن الحسين

قال ابن أبي يعلى: أخي الأكبر الشاب العالم الوَرِع الصالح.

ولد يوم السبت السابع من شعبان، سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

سمع الحديث من: أبي محمد الجوهري، والوالد السعيد، وجده لأمه جابر بن ياسين، وأبي الحسين بن المهتدي، وغيرهم.

ورحل في طلب العلم والحديث إلى البلاد: (واسط) و(البصرة) و(الكوفة) و(عُكْبَرَا) و(الموصل) و(الجزيرة) و(آمِد) وغير ذلك.

وكان يحضر مجالس النَّظَر في الجُمَع وغيرها، ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره.

وكان الوالد السعيد يَأْتَمُّ به في صلاة التراويح إلى أن توفي رحمة الله عليه.

وهو الذي تولى الصلاة على الوالد السعيد بجامع المنصور، وتقدم على شيوخ الطوائف.

وكان ذا عفة، وديانة، وصيانة.

وكان له معرفة بالجرح والتعديل وأسماء الرجال والكنى، حسن التلاوة للقرآن، كثير الدرس له مع معرفته بعلومه وعلوم حديث رسول الله ﷺ.

وكان حسن الخط، صحيحًا، فَهِمًا لقراءة الحديث.

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على الشيوخ الذين انتهى الإسناد إليهم مثل: ابن الخَيَّاط، وابن البنا، وأبي الخطاب الصوفي، وأحمد بن الحسن

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ١١٦)، المنتظم لابن الجوزي (١٥/ ١٦٦)، مرآة الزمان (١٨/ ٣١٦)، تاريخ الإسلام (٩/ ٢٥٦)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٥٤)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٠٤).

اللحياني.

ولما ظهرت البدع في سنة تسع وستين وأربعمائة هاجر من بلدنا إلى حرم الله[(١)].

وكانت وفاته في مضيه إلى (مكة) بموضع يعرف (بمعدن النقرة) في أواخر ذي القعدة من هذه السنة، فتوفي وله ست وعشرون سنة، وثلاثة أشهر ونيِّف وعشرون يوما تقريبا[(٢)].

(٥٦) الشَّهْرُزُورِيُّ أو السُّهْرَوَرْدِيُّ[(٣)] (ت٤٥٨هـ) تقريبًا

(١٨٦) عثمان بن أبي الحسن بن الحسين الشَّهْرُزُورِيُّ أو السُّهْرَوَرْدِيُّ، أبو عمرو[(٤)]

الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البيهقي، وأبي عثمان الصابوني، وطبقتهما.

له من الآثار السلفية: كتاب في (أصول الدين) ذكره ابن القيم في (اجتماع الجيوش) ونقل منه ما يتعلق بمسألة الاستواء، وكلامه من أجود ما يكون.

قال عنه الإمام ابن القيم في (اجتماع الجيوش): له كتاب في أصول الدين قال في أوله: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام على الأديان، وزين أهله بزينة الإيمان، وجعل السنة عصمة أهل الهداية، ومجانبتها أمارة أهل الغواية، وأعز أهلها بالاستقامة، ووصل عزهم بالقيامة، وصلى الله على محمد وسلم وعلى

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٦).

(٢) الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٦٦)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٣)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ٣٦)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٤٨٠).

(٣) اختلفت النسخ الخطية لكتاب اجتماع الجيوش الإسلامية في هذا اللقب على نحو ما ذكرنا.

(٤) لم يذكره إلا ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وذكر أنه من أقران البيهقي، ولم يذكر له تاريخ وفاة، فوضعت له سنة وفاة البيهقي.

آله أجمعين، وبعد... فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهُدَى، والسنة سبب النجاة من الرَّدَى، ولم يجعل من ابتغى غير الإسلام دينا هاديا، ولا من انتحل غير الإسلام نِحْلَة ناجيا، جمعت أصول السنة الناجي أهلها التي لا يسَعُ الجاهلَ نكرُها، ولا العالمَ جهلُها، ومَن سلك غيرها من المسالك؛ فهو في أودية البدع هالك.

ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال: فصل: ومن صفاته تبارك وتعالى: فَوْقِيَّتُه، واستواؤه على عرشه بذاته، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسول الله ﷺ بلا كيف.

ودليله قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ**﴾ [الفرقان: ٥٩] وقوله في خمسة مواضع أُخر: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**﴾ وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿**وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ [آل عمران: ٥٥].

وساق آيات العلو ثم قال: وعلماء الأمة، وأعيان الأئمة من السلف، لم يختلفوا في أن الله سبحانه مُسْتَوٍ على عرشه، وعرشه فوق سبع سماواته، ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على عرشه، بَائِن مِن خلقه، وساق قول ابن خزيمة: مَن لم يُقِرّ بأن الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر(١).

(٥٧) أبو عَمْرو الدَّانِيّ (ت٤٤٤هـ)

(١٨٧) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأُمَويّ، أبو عَمْرو، مولاهم القرطبي، المعروف في وقته بابن الصَّيْرَفِي، وفي وقتنا بأبي عمرو الدَّانِي، الأندلسي، القرطبي

الحافظ، أستاذ الأُسْتَاذِين، وشيخ مشايخ المُقْرِئين، صاحب التّصانيف.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٧٣- ٢٧٧).

نقل عنه الذهبي أنه قال: أخبرني أبي أنني وُلِدْت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فابتدأت بطلب العلم في أوَّل سنة ستٍّ وثمانين، ورحلتُ إلى المشرق سنة سبع وتسعين، ومكثت (بالقيروان) أربعة أشهر أكتب، ثم توجهت إلى مصر، فدخلتها في شوَّال من السَّنة، ومكثت بها سنةً، وحَجَجت.

قرأ بالروايات على: عبد العزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي، ثم البغدادي، نزيل الأندلس، وعلى جماعة بالأندلس، وقرأ بمصر بالروايات على: أبي الحسن طاهر بن أبي الطيب ابن غَلْبُون، وعلى أبي الفتح فارس بن أحمد الضَّرير، وغيرهم.

قرأ عليه القراءات أبو بكر بن الفصيح، وأبو الذواد مفرج فتى إقبال الدّولة، وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد، وخلق كثير من أهل الأندلس، لا سيما أهل دَانِيَة.

قال الذهبي: ومن (فهرس) الإمام أبي محمد بن عبيد الله الحجري، قال: والحافظ أبو عمرو الداني، قال بعض الشّيوخ: لم يكن في عصره، ولا بعد عصره أحد يُضاهيه في حِفظِه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئًا قطّ إلَّا كتبته، ولا كتبته إلَّا حفظته، ولا حفِظْتُه فنسيته، وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلّق بالآثار وكلام السَّلف، فيوردها بجميع ما فيها مُسندةً من شيوخه إلى قائلها[١].

قال ابن بشكوال: وكان دَيِّنًا، فاضلًا، وَرِعًا، سُنِّيًّا[٢].

قال الذهبي: وقد كان بين أبي عمرو، وبين أبي محمد بن حزم وَحْشَة ومنافرة شديدة، أَفْضَت بهما إلى التَّهاجي، وهذا مذموم من الأقران، موفور الوجود، نسأل الله الصَّفح، وأبو عمرو أَقْوَم قِيلًا، وأتبع للسنة[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥٩- ٦٦١).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٨٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨١).

قال الذهبي: وما زال القُرَّاء مُعترفين ببراعة أبي عمرو الدَّانيّ، وتحقيقه، وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله من الرَّسم، والتَّجويد، والوجوه.

له كتاب (جامع البيان في القراءات السّبع وطُرُقها المشهورة والغريبة) في ثلاثة أسفار، وكتاب (إيجاز البيان في أصول قراءة ورْش) في مُجلَّد كبير، وكتاب (التلخيص في قراءة ورش) في مجلد متوسط، وكتاب (التيسير) وكتاب (المقنع) وكتاب (المحتوى في القراءات الشواذ) مُجلَّد كبير، وكتاب (الأرجوزة في أصول السُّنّة) نحو ثلاثة آلاف بيت، وكتاب (معرفة القُرَّاء) في ثلاثة أسفار، وكتاب (الوقف والابتداء) وبلغني أنَّ مصنّفاته مائةٌ وعشرون تصنيفًا.

ومن نظمه في (عُقُود السُّنّة):

كلَّم موسى عَبْدَهُ تكليمَا ... ولم يَزَل مُدبِّرًا حكيمَا
كلامُهُ وقولُهُ قديمُ ... وهوَ فَوْقَ عرشِهِ العظيمُ
والقولُ في كتابه المُفَصَّلُ ... بأنَّهُ كلامُهُ المُنَزَّلُ
على رسوله النّبيّ الصادقِ ... ليس بمخلوقٍ ولا بخالقِ
مَنْ قال فيه إنه مخلوقُ ... أو مُحْدَثٌ فقولُهُ مُرُوقُ
والوقف فيه بدعة مُضِلَّهْ ... ومثل ذاك اللَّفظ عند الجِلَّهْ
كلا الفَريقَيْن مِن الجهميَّهْ ... الواقفون فيه واللَّفْظِيَّهْ
أَهْوِنْ بقَوْل جَهْمٍ الخَسيسِ ... وواصِلٍ وبِشْرٍ المرِّيسِي

ثم ساق سائرها.

وتوفي أبو عمرو (بِدَانِيَة) يوم الاثنين نصف شوال، ودفن يومئذ بعد العصر،

ومشى السلطان أمام نَعْشِه، وكان الجَمْع في جنازته عظيمًا[١].

(٥٨) ابن حَمُّويَهْ أبو الحسن الأزْدِي (ت٤٢٦هـ)

(١٨٨) علي بن إبراهيم بن أحمد بن حَمُّويَه، الشِّيرَازِي، ثم المصري، أبو الحسن الأزدي

ولد بمصر، سنة سبع وأربعين، وبها نشأ.

سمع: الحسن بن رشيق، وابن غلبون، والدارقطني، وجماعة، وكان سماعه بمصر من أول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

وحدَّث عنه الخَوْلَاني، وابن عبد البر، وغيرهما.

ترجمه ابن خزرج وقال: كان من أهل الثقة والفضل والسنة، متسننًا ذا عناية قديمة بطلب العلم[٢].

توفي بإِشْبِيلِيَّة بعد سنة ست وعشرين وأربعمائة[٣].

(٥٩) النُّعَيْمِي أبو الحسن البصري الحافظ (ت٤٢٣هـ)

(١٨٩) علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم

نزيل (بغداد).

حدَّث عن: أحمد بن محمد العباس الأَسْفَاطِي، وأحمد بن عبيد الله النَّهْرَدَيْرِي، ومحمد بن عدي بن زُحَر المِنْقَري، وعلي بن عمر الحربي

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٨٦)، معجم الأدباء (٤/ ١٦٠٣)، إنباه الرواة (٢/ ٣٤١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥٩- ٦٦١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣)، شذرات الذهب (٣/ ٢٧٢)، التاج المكلل (ص ٣١٠)، شجرة النور الزكية (١/ ١١٥)، معجم المؤلفين (٢/ ٣٦٠).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٤٠٨).

(٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٨٧)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ١٧٧).

السكري، وغيرهم.

حدث عنه: البَرْقاني في جمعه لحديث الثوري.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان حافظًا عارفًا متكلمًا شاعرًا.

وقال أيضًا: حدثنا البَرْقَاني بعد موت النُّعَيْمِي، قال: رأيت النُّعَيْمِي في منامي بهيئة جميلة، وحالة صالحة، ثم قال لي البَرْقَانِي: قد كان شديد العصبية في السنة، وكان يعرف من كل علم شيئًا[(١)].

قال: وسمعت الصُّوري يقول: لم أر ببغداد أحدًا أكمل من النُّعَيْمي قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب، ودرس شيئًا من فقه الشافعي.

مات النُّعَيْمِي في يوم الاثنين، مستهل ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة[(٢)].

(٦٠) ابن الحمّامي أبو الحسن البغدادي (ت٤١٧هـ)

(١٩٠) علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحَمَّامي، أبو الحسن البغدادي، مقرئ العراق

الحَمَّامي: بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم، هذه النسبة إلى الحَمَّام الذي يغتسل فيه الناس ويتنظفون[(٣)].

قرأ القراءات على: أبي بكر محمد بن الحسن النَّقَّاش، وعبد الواحد بن أبي

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٥).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٥)، المنتظم (١٥/ ٢٣١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٣١٨)، الكامل في التاريخ (٧/ ٧٥٥)، تاريخ الإسلام (٩/ ٣٩٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٤٥ - ٤٤٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٠٧)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٨٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٣٧)، طبقات الشافعيين (ص ٣٩٥)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٤٤)، توضيح المشتبه (٩/ ١٠٢)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٧٧)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٣٦٢).

(٣) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٣٢).

هاشم، وهبة الله بن جعفر، وأبي عيسى بكار بن أحمد، وزيد بن أبي بلال الكوفي، وجماعة سواهم.

وسمع الحديث من: أبي عمرو بن السَّمَّاك، وأبي بكر النَّجَّاد، وأحمد بن عثمان الأَدَمِي، وأبي سهل القَطَّان، وعلي بن محمد بن الزُّبَيْر الكوفي، وخلق سواهم.

وقرأ عليه القراءات: أبو الفتح عبد الواحد بن شِيطَا، ونصر بن عبد العزيز الفارسي، وأبو علي الحسن بن القاسم غلام الهَرَّاس، وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الخَيَّاط، وخلق كثير.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صادقًا، دَيِّنًا، فاضلًا، حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته، وكان يسكن بالجانب الشرقي ناحية (سوق السلاح) في (درب الغابات)[(١)].

ولد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومات في رابع وعشرين شعبان.

قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: لو رحل رجل من (خراسان) ليسمع كلمة من أبي الحسن الحَمَّامي أو من أبي أحمد الفَرَضِي لم تكن رحلته ضائعة عندنا[(٢)].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٢).

(٢) المنتظم (١٥/ ١٧٩)، تاريخ الإسلام (٩/ ٢٨٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٠٢)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٢٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨٣)، معرفة القراء الكبار (ص ٢١٠)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٨٦)، البداية والنهاية (١٥/ ٦١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٢١)، توضيح المشتبه (٣/ ٢٩٧)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٦٥)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤/ ٣٦٣).

(٦١) الوزير ابن المُسلِمَة أبو القاسم البغدادي (ت ٤٥٠هـ)

(١٩١) علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الرُّفَيْل، المعروف بابن المُسْلِمَة

اسْتَكْتَبَه الخليفة القائم بأمر الله، ثم اسْتَوْزَرَه، وكان عزيزًا عليه إلى الغاية، وهو لقَّبه رئيس الرؤساء، ورَفَعَ مِنْ قَدْرِه، وكان من خِيَار الوزراء.

وُلِد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

وسمع من: جَدِّه أبي الفرج المعدَّل، وأبي أحمد بن أبي مسلم الفَرَضِي، وإسماعيل الصَّرْصَرِي.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، وكان خصيصًا به.

قال الخطيب: وكان قد اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع في أحد قبله، مع سداد مذهب، وحسن اعتقاد، ووفور عقل، وأصالة رأي[(١)].

قال الخطيب: وسمعته يقول: ورأيت في المنام -وأنا حَدَثٌ- كأني أُعْطِيتُ شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي، وأُلقي في رُوعِي أنها من الجنة، فَعَضَضْت منها عَضَّة، ونَوَيْت بذلك حفظ القرآن، وعضضت أخرى، ونويت درس الفقه، وعضضت أخرى، ونويت درس الفرائض، وعضضت أخرى، ونويت درس النحو، وعضضت أخرى، ونويت درس العروض، فما من شيء من هذه العلوم إلا وقد رزقني الله منه نصيبا.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة في ربيع الآخر رُسِم لأبي القاسم علي بن المُسْلِمَة النَّظَر في أمور الخليفة، وتقدَّم إلى الحواشي بتوفية حقوقه فيما جعل إليه، فجلس لذلك على دِهْلِيز الفِرْدَوس، وعليه الطَّيْلَسَان، وبين يديه الدَّوَاة، وهَنَّاه الأعيان، واستدعي إلى حضرة أمير

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٦).

المؤمنين، ثم خرج، فجلس في الديوان في مجلس عميد الرؤساء ودسته، وحُمِل على بغله بمركب، ومضى إلى داره، ومعه القضاة والأَشْرَاف والحُجَّاب.

وقال في سنة ثلاث وأربعين: وفي عيد الأضحى حضر الناس في بيت النوبة، واستدعي رئيس الرؤساء، فخُلِعَ عليه، ولُقِّب: جمال الوَرَى شرف الوزراء.

قال الذهبي: ولم يبق له ضِدٌّ إلا البَسَاسِيرِيّ، وهو الأمير المظفر أبو الحارث أَرْسِلَان التركي، فإنه عظم قدره ببغداد، وبَعُدَ صِيتُه، ولم يبق للملك الرحيم ابن بويه معه إلا مجرد الاسم، ثم إن المذكور خلع الخليفة، وتملك بغداد، وخطب بها للمستنصر العُبَيْدِي، وقتل رئيس الرؤساء (١).

(٦٢) ابن جدا أبو الحسن العُكْبَرِي (ت٤٦٨هـ)

(١٩٢) علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم، الفقيه الحنبلي

سمع: أبا علي بن شَاذَان، والبَرْقَاني، وأبا علي بن شهاب العُكْبَرِي، وأبا القاسم بن بِشْران، وغيرهم.

روى عنه: محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وعبد الرحمن بن محمد القَزَّاز.

كان شيخًا، صالحًا، متعبدًا، حسن التلاوة، فصيحًا، لَسِنًا، مناظرًا، مباحثًا، له مصنَّف في السنة، ومصنَّف في الجدل والمناظرة.

وقال ابن رجب: كان شديدًا في السنة على مذهب أحمد (٢).

وقال أبو الحسين بن الفراء: توفي فُجَاءَة في الصلاة في شهر رمضان(٣).

---

(١) المنتظم (١٦/ ٤١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٧٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢١٦- ٢١٨ رقم ١٠٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٤٧)، طبقات الشافعيين (ص ٤١٧)، البداية والنهاية (١٥/ ٧٦٣)، النجوم الزاهرة (٥/ ٦)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤/ ١٠٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٩).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٤)، المنتظم (١٦/ ١٧٣)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٦٥)، الوافي بالوفيات

(٦٣) أبو الحسن الذُّهْلِي (ت ٤٥٢هـ)

(١٩٣) علي بن حُميد بن علي بن محمد بن حُميد بن خالد

ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

روى عن: أبي بكر بن لال، وابن تركان، وأحمد بن محمد البصير، وأبي عمر بن مهدي، وطبقتهم.

قال شيرويه: حدثني عنه يوسف الخطيب، وعامة كُهُولِنَا، وكان صدوقا، ثقة، أمينًا، وَرِعًا، جليل القدر، محتشمًا، عُنِيَ بهذا الشأن.

إمام جامع (همذان) ورُكن السنة بها، والمشار إليه في الوَرَع والدِّيَانَة [١].

(٦٤) ابن الشبيه أبو القاسم العَلَوِي (ت ٤٤١هـ)

(١٩٤) علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

سمع محمد بن المظفر.

قال الخطيب: سألته عن مولده، فقال: ولدت في ليلة عيد الأضحى من سنة ستين وثلاثمائة، ومات في العشر الأُوَل من رجب، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة[٢].

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقا دَيِّنًا، حسن الاعتقاد، يُوَرِّق بالأُجْرَة، ويأكل مِنْ كَسْب يده، ويُوَاسِي الفقراء مِنْ كَسْبِه [٣].

(٢١/ ٢٣)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٨)، شذرات الذهب (٥/ ٢٩٣)، التاج المكلل (ص ٦١٧١)، تسهيل السابلة (١/ ٤٧٩).

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٠٠)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣١)، طبقات الشافعيين (ص ٤٣٢)، شذرات الذهب (٥/ ٢٢٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٥٠).

(٣) المنتظم (١٥/ ٣٢١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٢٦)، الوافي بالوفيات (٢١/ ١٣٦)، البداية والنهاية

(٦٥) أبو الحسن بن الضرير (ت٤٨٨هـ)

(١٩٥) علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن عمرو الحَرَّانِي

الفقيه، الزاهد.

صحب الشريف أبا القاسم الزَّيْدِي الحَرَّانِي، وأخذ عنه، وسمع منه، وتفقه (ببغداد) على القاضي، وكان من أكابر شيوخ (حَرَّان).

ذكره أبو الفتح بن عُبْدُوس وغيره، وحدَّث ب (الإبانة الصغرى) لابن بطة، سنة أربع وثمانين وأربعمائة بِحَرَّان، بسماعه من الشريف الزَّيْدِي، بسماعه من ابن بطة[1].

قال ابن رجب: قرأت بخط بعض أصحابه أنه أنشدهم لغيره:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا فكم تحتها قوم هُمُ منك أرفعُ

فإن كنت في عزٍّ وحِرْزٍ ومنعةٍ فكم مات من قوم هم منك أمنعُ

وذكره أبو الحسين، فقال: الصالح التقي، صاحب الوالد السعيد.

وحكى لي ابنه خليفة، قال: حكى لي رجل من أهل (سروج) من الصالحين: أنه رأى في تلك الليلة قائلا يقول له: يا فلان، إلى متى تنام؟ قم، قد انهدم ربع الإسلام. قال: فانتبهت وانزعجت، ثم عدت نمت، فرأيت القائل يقول: كم تنام؟! قد انهدم ربع الإسلام، قال: فقعدت واستغفرت الله تعالى، وقلت: أَيْش هذا؟ قال: ثم نمت، فقال لي: يا فلان، قد انهدم ربع الإسلام، قد مات علي بن عمرو، قال: فأصبحت وقد مات[2].

(١٥/ ٧١٢).

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٩٨).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٩٨).

توفي (بِسَرُوج) في شعبان، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة[1].

(٦٦) أبو الحَسَن المَعَافِري القَرَوي القَابِسِي (ت ٤٠٣هـ)

(١٩٦) علي بن محمد بن خلف، القَرَوِي

الفقيه المالكي، عالم أهل إفريقية.

وكان حافظا للحديث، وعلله، ورجاله، فقيهًا، أصوليًّا، متكلمًا، مصنفًا، صالحًا، متقيًا، وكان أعمي لا يرى شيئًا، وهو مع ذلك من أصح الناس كتبًا، وأجودهم تقييدًا، يضبط كتبه ثقاتُ أصحابه، والذي ضبط له (صحيح البخاري) بمكة رفيقه أبو محمد الأَصِيلِي.

ذكره حاتم الأَطْرَابُلُسِي فقال: كان زاهدًا، وَرِعًا، يَقِظًا، لم أَرَ بالقيروان أحدًا إلا معترفًا بفضله.

تفقه عليه: أبو عمران الفاسي، وأبو القاسم اللَّبِيدِي، وعتيق السُّوسِي، وغيرهم، وأَلَّف تَوَالِيفَ بديعة ككتاب: (المُمَهَّد) في الفقه، و(أحكام الديانات) و(المنقذ من شبه التأويل) وكتاب (المنبه للفطن من غَوَائِل الفتن) وكتاب (الاعتقادات) وسوى ذلك من التصانيف[2].

وكان مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي في ربيع الآخر بمدينة القيروان[3].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٩)، المقصد الأرشد (٢/ ٢٤٢)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٠٤).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٦١).

(٣) الإكمال لابن ماكولا (٦/ ٣٨٠)، جذوة المقتبس (ص ١٧٣)، ترتيب المدارك (٧/ ٩٢)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨٦)، العبر (٢/ ٢٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨-١٦٢، رقم ٩٩)، الديباج المذهب (٢/ ١٠٢)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٣)، شجرة النور الزكية (١/ ١٤٥)، شذرات الذهب (٥/ ٢٠).

(٦٧) ابن البوّاب (ت ٤١٣هـ)

(١٩٧) علي بن هلال أبو الحسن، صاحب الخط المنسوب

مولى معاوية بن أبي سفيان الأموي.

وكان ابن البَوَّاب دَهَّانًا يُجِيد التَّزْوِيق.

وصحب أبا الحسين بن سمعون الواعظ، وسمع من أبي عبيد الله المَرْزُبَاني، وقرأ النحو على أبي الفتح بن جني،

برع في تعبير الرؤيا، وقَصَّ على الناس بجامع المنصور، وله نظم ونثر وإنشاء.

قال ابن خلكان: هذَّب ابن البواب طريقة ابن مُقْلَة، ونقَّحَها، وكساها طلاوة وبهجة.

وكان يذهب إذهابًا فائقًا، وكان في أول أمره مُزَوِّقًا، يُصَوِّر الدور فيما قيل، ثم أذهب الكتب، ثم تعانى الكتابة، ففاق الأولين والآخرين فيها، ونادم الوزير فَخْرَ المُلْك أبا غالب.

وقال أبو الفضل بن خيرون في وفاته كذلك، وقال: كان من أهل السنة[١].

قال الخطيب: صاحب الخط المستحسن المذكور، رأيته وكان رجلًا ديِّنًا، لا أعلمه روى شيئًا من الحديث[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٢٢٢).

(٢) تاريخ بغداد (٢١/ ١٥٣)، المنتظم (١٥/ ١٥٥)، معجم الأدباء (٥/ ١٩٩٦)، الكامل في التاريخ (٧/ ٦٦٨)، مرآة الزمان (١٨/ ٣٠٧)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١٥)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٧٢)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٢٣)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٧٩)، مرآة الجنان (٣/ ٣٤)، شذرات الذهب (٥/ ٧١).

(٦٨) ابن المُسْلِمة، أبو علي (ت ٤٧٩هـ)

(١٩٨) محمد بن أبي جعفر محمد بن أحمد بن عمر

سمع جَدَّه: أبا الفرج، وهلالا الحَفَّار.

وعنه: أبو بكر قاضي (المَرِسْتَان) وأبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِي.

قال ابن النجَّار: كان زاهدًا متعبدًا، له كرامات، وسئل عنه المؤتمن بن أحمد، فقال: كان شيخا شديدًا في السنة، ثبتًا في الحديث [1].

(٦٩) الحُميدي أبو عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ)

(١٩٩) محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل، الحافظ الحميدي الأندلسي المَيُورَقِي

و(مَيُورَقَة): جزيرة قريبة من (الأندلس).

صاحبُ ابن حزم وتلميذُه.

قال: مولدي قبل سنة عشرين وأربعمائة.

لازم أبا محمد علي بن أحمد بن حزم الفقيه، فأكثر عنه، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر وطائفة، ثم ارتحل، فأخذ بمصر عن القاضي أبي عبد الله القضاعي، ومحمد بن أحمد القزويني، وأبي إسحاق الحبَّال، والحافظ عبد الرحيم بن أحمد البخاري.

حدَّث عنه: الحافظ أبو عامر العَبْدَرِي، ومحمد بن طَرْخَان التركي، ويوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد، وإسماعيل بن محمد التيمي صاحب (الترغيب والترهيب) والقاضي محمد بن علي الجُلَّابي، والحسين بن الحسن المَقْدِسي، وصديق بن عثمان التِّبْرِيزِي، وآخرون.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٤٩)، المنتظم لابن الجوزي (١٦/ ٢٦٤).

قال الذهبي: وكان من بقايا أصحاب الحديث علمًا، وعملًا، وعقدًا، وانقيادًا[(١)].

وقال يحيى بن إبراهيم السَّلَمَاسِي: قال أبي: لم تر عيناي مثل الحميدي في فضله، ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان وَرِعًا تَقِيًّا، إمامًا في الحديث وعلله ورواته، متحققًا بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحرًا في علم الأدب والعربية والترسل ... إلى أن قال: وله: كتاب (جمل تاريخ الإسلام) وكتاب (الذهب المَسْبُوك في وَعْظ الملوك) وكتاب (التَّرَسُّل) وكتاب (مخاطبات الأصدقاء) وكتاب (حفظ الجار) وكتاب (ذم النميمة) وله شعر رصين في المواعظ والأمثال.

منه:

كتابُ الله عزّ وجلّ قَولي ... وما صحَّتْ به الآثارُ دِيني

وما اتّفق الجميعُ عليه بَدْءًا ... وعَوْدًا فهو عن حقٍّ مُبينِ

فَدَعْ ما صَدَّ عن هذا وخُذْها ... تكُنْ منها على عين اليقينِ[(٢)]

توفي الحميدي: في سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، عن بضع وستين سنة، أو أكثر، وصلى عليه أبو بكر الشَّاشِي، ودفن بمقبرة (باب أبرز) ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة (باب حرب) فدفن عند بِشْر الحَافِي[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٦١٧- ٦١٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٢- ١٢٧)، تاريخ دمشق (٥٥/ ٧٧)، المنتظم (١٧/ ٢٩)، بغية الملتمس (ص ١٢٤)، معجم الأدباء (٦/ ٢٥٩٨)، التقييد لابن نقطة (ص ١٠١)، تاريخ إربل (٢/ ٣٩٢)، مرآة الزمان (١٩/ ٤٧٦)، التكملة لكتاب الصلة (٢/ ٢٢)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ١٢٨)، المغرب في حلى المغرب (٢/ ٤٦٧)، مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ١٦٠)،

(٧٠) أبو علي الهاشِمي البغدادي (ت٤٢٨هـ)

(٢٠٠) محمد بن أحمد بن أبي موسى، الشريف أبو علي الهاشِمي البغدادي

شيخ الحنابلة وعالمهم، وصاحب التصانيف المذكورة.

سمع: محمد بن المظفر، وأبا الحسين بن سمعون، وغيرهما.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، والقاضي أبو يعلى ابن الفَرَّاء وتفقَّه به، وأبو الحسين بن الطُّيُوري، وآخرون.

وكان سامي الذكر، عديم النظير، له وجاهة عند الخليفتين القادر والقائم.

صنف كتاب (الإرشاد) وكانت له حلقة بجامع (المنصور) وقد صحب أبا الحسن التميمي، وغيره من الكبار.

ومن أقواله في عقيدته: حقيقة الإيمان عند أهل الأديان: الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان، صفاته كذاته، ليس بجسم في صفاته، جَلَّ أن يُشبَّه بمُبتَدَعاته، أو يُضاف إلى مَصْنُوعَاتِه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، أراد ما الخلق فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو أراد أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلائق، وأفعالهم، وقدر أرزاقهم، وآجالهم، لا سَمِيَّ له في أرضه وسماواته، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء.

والقرآن كلام الله تعالى، وصفة من صفات ذاته، غير مخلوق، ولا مُحْدَث، كلام رب العالمين في صدور الحافظين، وعلى ألسن الناطقين، وفي أسماع السامعين، وأَكُفِّ الكاتبين، وملاحظة الناظرين، برهانه ظاهر، وحكمه قاهر، ومعجزه باهر.

سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٢٤)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٥٦)، نفح الطيب (٢/ ١١٢).

وأن الله عز وجل كلم موسى تكليما، وتجلّى للجبل فجعله دكا هشيما، وأنه خلق النفوس وسَوَّاها، وألهمها فجورها وتقواها[١].

قال الخطيب: توفي في ربيع الآخر، وكان ثقة، له التصانيف على مذهب أحمد[٢].

(٧١) ابن النَّرْسِي أبو الحسين (ت٤٥٦هـ).

(٢٠١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون

سمع: محمد بن إسماعيل الوَرَّاق، وموسى بن عيسى السَّرَّاج، وعلي بن عمر الحَرْبِي، وأبا حفص الكَتَّانِي، ومحمد بن عبد الله ابن أخي ميمي، وأحمد بن منصور النُّوشَرِي، وغيرهم من البغداديين.

وسمع بدمشق: عبد الوهاب بن الحسن الكلابي.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقا ثقة من أهل القرآن، حسن الاعتقاد، وسألته عن مولده، فقال: في سنة سبع وستين وثلاثمائة[٣].

ومات في يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء، الثالث عشر من صفر، سنة ست وخمسين وأربعمائة في مقبرة (باب حرب)[٤].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٣).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢١٥)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٢-١٨٦)، العبر (٢/ ٢٦٠)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٥٠ - ٤٥١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٩١)، الوافي بالوفيات (٢/ ٤٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٤٢)، شذرات الذهب (٥/ ١٣٨)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٤٦٠).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢١٩).

(٤) المنتظم (١٤/ ١٨٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٨٣)، سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٧)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٣٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣٢)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٨/ ١٤٤).

(٧٢) ابن رِزْقَوَيْه أبو الحسن البَزَّاز (ت ٤١٢هـ)

(٢٠٢) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق بن عبد الله بن يزيد بن خالد البغدادي

قال الخطيب: سمعته يقول: ولدت في يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

قال الخطيب: كان ثقة صدوقًا، كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، مديما لتلاوة القرآن، شديدًا على أهل البدع.

ومكث يملي في جامع (المدينة) من بعد سنة ثمانين وثلاثمائة إلى قبل وفاته بمديدة.

وهو أول شيخ كتبت عنه، وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث وأربعمائة، وكتبت عنه إملاءً مجلسًا واحدًا، ثم انقطعت عنه إلى أول سنة ست، وعدْتُ، فوجدته قد كُفَّ بصرُه، فلازمته إلى آخر عمره.

سمعت الأزهري يذكر: أن بعض الوزراء دخل (بغداد) ففرَّق مالًا كثيرًا على أهل العلم، وكان ابن رِزْقَوَيْه فيمَن وجه إليه من ذلك المال، فقبلوا كلهم سواه، فإنه رَدَّه تَوَرُّعًا.

وكان يذكر أنه درس الفقه، وعلق على مذهب الشافعي، وسمعته يقول: والله ما أحب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة، ولكني أحبها لذكر الله، ولقراءتي عليكم الحديث.

وذكره هبة الله بن الحسن الطَّبَرِي، فوصفه بالإكثار من الحديث[1].

وكانت وفاته غداة يوم الاثنين، السادس عشر من جمادى الأولى، سنة اثنتي

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢١١).

عشرة وأربعمائة، ودفن من يومه بعد صلاة الظهر في مقبرة (باب الدير) بالقرب من مَعْرُوف الكَرْخِي، وصلَّى عليه ابنه أبو بكر[١].

(٧٣) ابن فدُّوَيْه أبو الحسن الكوفي المُعَدَّل (ت٤٤٦هـ)

(٢٠٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن فَدُّوَيْه

الفَدُّوِيِ: بفتح الفاء، وتشديد الدال المهملة المضمومة، وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، هذه النسبة إلى فَدُّويَه، وهو: اسمٌ لجد المنتسب إليه[٢].

قال الخطيب: قدم علينا في سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وحدثنا عن أبي الحسن بن أبي السَّرِي البَكَّائي، وكان شيخا ثقة، له هيئة حسنة، ووقار ظاهر، وكان أبو عبد الله الصُّوري قد كتب عنه بالكوفة أشياء من حديثه، فسألته عنه، فأثنى عليه خيرًا، وقال: أُصُوله جِيَاد، وسماعه صحيح، والشيخ في نفسه حسن الاعتقاد من أهل السنة، وليت كان كل من لقيته بالكوفة مثله[٣].

مات بالكوفة في اليوم السادس من شوال من سنة ست وأربعين وأربعمائة[٤].

---

(١) المنتظم (١٥/ ١٤٨)، تاريخ الإسلام (٩/ ٢٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٥٨- ٢٥٩)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٨٩)، طبقات الشافعيين (ص ٣٧٧)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٨/ ١٤٥)، شذرات الذهب (٥/ ٦٦).

(٢) الأنساب للسمعاني (١٠/ ١٥١).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٧٨).

(٤) المنتظم (١٥/ ٣٤٦)، التقييد لابن نقطة (ص ٤١)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/ ٤٧٨)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٤١٣)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٢٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٨/ ١٧٧).

(٧٤) ابن الفرّاء القاضي أبو يعْلى الحنْبَلِي (ت٤٥٨هـ)

(٢٠٤) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، ابن الفرَّاء القاضي، أبو يعْلى الحنْبَلِي

كبير الحنابلة.

ولد في أول سنة ثمانين وثلاثمائة.

وسمع: علي بن عمر الحربي، وإسماعيل بن سويد، وأبا القاسم بن حبابة، وعيسى بن الوزير، وابن أخي ميمي، وأم الفتح بنت أحمد بن كامل، وطائفة.

وأملى عدة مجالس.

حدَّث عنه: الخطيب، وأبو الخَطَّاب الكَلْوَذَاني، وأبو الوفاء بن عقيل، وأبو غالب بن البَنَّاء، وأخوه يحيى بن البَنَّاء، وغيرهم.

وذكره ابنه أبو الحسين في كتاب (الطبقات) له، فقال: كان عالم زمانه، وفريد عصره، ونسيج وحده، وقريع دهره، وكان له في الأصول والفروع القَدَم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المَحل السَّامي، والحظ الرفيع عند الإمامين: القادر والقائم، وأصحاب الإمام أحمد له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون، وبقوله يفتون، وعليه يُعَوِّلُون. والفقهاء على اختلاف مذاهبهم كانوا عنده يجتمعون، ولمقاله يسمعون، وبه ينتفعون.

وقد شوهد له من الحال ما يغني عن المقال، لا سيما مذهب الإمام أحمد، واختلافات الروايات عنه، وما صح لديه منه، مع معرفته بالقرآن، وعلومه، والحديث، والفتاوى، والجدل، وغير ذلك من العلوم، مع الزهد، والورع، والعفة والقناعة، والانقطاع عن الدنيا وأهلها، واشتغاله بالعلم ونشره.

وكان أبوه قد درس على الفقيه أبي بكر الرازي مذهب أبي حنيفة، وتوفي سنة تسعين، وكان سن الوالد إذ ذاك عشر سنين إلا أيام، وكان وصيُّه رجل

يُعْرَف بالحَرْبِي، يسكن (بدار القَزّ) فنقله من (باب الطاق) إلى شارع (دار القَزّ) وفيه مسجد يصلي فيه شيخ يُعرف بابن مفرحة المقرئ، يقرئ القرآن، ويلقن العبادات من (مختصر الخِرَقِي) فلقن الوالد ما جرت عادته، فاستزاده، فقال: إن أردت الزيادة فعليك بالشيخ أبي عبد الله بن حامد، فإنه شيخ الطائفة، ومسجده (بباب الشعير) فمضى الوالد إليه، وصحبه إلى أن توفي ابن حامد سنة ثلاث وأربعمائة، وتفقه عليه.

قال: وحضر الوالد دار الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، مع الزاهد أبي الحسن القزويني؛ لفساد قولٍ جرى من المخالفين؛ لما شاع قراءة كتاب (إبطال التأويل)[١] فخرّج إلى الوالد (الاعتقاد القادري) في ذلك بما يعتقده الوالد.

وكان قبل ذلك قد التمس منه حمل كتاب (إبطال التأويل) ليتأمل، فأعيد إلى الوالد، وشكر له تصنيفه.

وذكر بعض أصحاب الوالد أنه كان حاضرا في ذلك اليوم، فقال: رأيت قارئ التوقيع، الخارج من القائم بأمر الله، قائمًا على قدميه، والموافق والمخالف بين يديه، ثم أخذت في تلك الصحيفة خطوط الحاضرين من

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في "إبطال التأويل" ردًّا لكتاب ابن فُورَك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها: عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه.

وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول.

وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفًا، لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو المردود.

ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ، وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريء، كما ذكر هو ذلك في آخر الكتاب. درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٧- ٢٣٨)

العلماء على اختلاف مذاهبهم، وجعلت كالشرط المشروط، فكتب أولا القزويني: هذا قول أهل السنة، وهو اعتقادي، وكتب الوالد بعده، والقاضي أبو الطيب الطَّبَري، وأعيان الفقهاء بين موافق ومخالف.

قال: ومصنفاته كثيرة، فمنها: (أحكام القرآن) و(مسائل الإيمان) و(المعتمد) و(مختصره) و(المقتبس) و(عيون المسائل) و(الرد على الأشعرية) و(الرد على الكَرَّامِيَّة) و(الرد على المُجَسِّمَة) و(الرد على السالمية) و(إبطال التأويلات لأخبار الصفات) و(مختصره) و(الانتصار لشيخنا أبي بكر) و(الكلام في الاستواء) وغيرها.

وقد حمل الناس عنه علمًا كثيرًا، وهو مُسْتَغْنٍ باشتهار فضله عن الإطناب في وصفه.

وقد قال الوالد في أخبار الصفات: المذهب في ذلك قبول هذه الأحاديث على ما جاءت به، من غير عدول عنه إلى تأويل يخالف ظاهرها، مع الاعتقاد بأن الله سبحانه بخلاف كل شيء سواه، وكل ما يقع في الخواطر من تشبيه أو تكييف، فالله يتعالى عن ذلك والله ليس كمثله شيء، لا يوصف بصفات المخلوقين، الدالة على حدثهم، ولا يجوز عليه ما يجوز عليهم من التغيير، ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عَرَض، وإنه لم يزل ولا يزال، وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين[(١)].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣)، تاريخ بغداد (٣/ ٥٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٣٥٠)، المنتظم (١٦/ ٩٨)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/ ٥٥٧)، مختصر تاريخ دمشق (٢٢/ ١١٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ١٠١- ١٠٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٩٠)، المعين في طبقات المحدثين (١٣٢ رقم ١٤٥٨)، الوافي بالوفيات (٣/ ٨)، مرآة الجنان (٣/ ٦٣)، النجوم الزاهرة (٥/ ٧٨)، شذرات الذهب (٥/ ٢٥٢).

(٧٥) الحَمَوِي أبو بكر الشَّامِي (ت٤٨٨هـ)

(٢٠٥) محمد بن المُظَفَّر بن بكران بن عبد الصمد، الفقيه، الشافعي

ولد (بحَمَاة)[١] سنة أربعمائة.

ورحل إلى (بغداد) شابًّا، فسكنها وتفقه بها.

وسمع الحديث من: عثمان بن دوست، وأبي القاسم بن بِشْرَان، وأبي طالب بن غَيْلَان، وأبي محمد الخلَّال، وجماعة.

روى عنه: أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِي، وإسماعيل بن محمد الحافظ، وهبة الله بن طاوس المقرئ.

قال السمعاني: هو أحد المتقنين لمذهب الشافعي، وله اطلاع على أسرار الفقه، وكان ورعًا، زاهدًا، تقيًّا، جرت أحكامه على السَّدَاد.

ولي قضاء القضاة (ببغداد) بعد موت أبي عبد الله الدَّامَغَاني، سنة ثمان وسبعين، إلى أن تغير عليه المقتدي بالله لأمر، فمُنِع الشهودُ من حضور مجلسه مدة، فكان يقول: ما أنعزل ما لم يتحققوا عليَّ الفسق، ثم إنَّ الخليفة خَلَع عليه، واستقام أمره.

وسمعت الفقيه أحمد بن عبد الله بن الأَبَنُوسي يقول: جاء أمير إلى قاضي القضاة الشامي، فادعى شيئًا، فقال: بَيِّنَتِي فلان، والمشطب الفِرْغَاني الفقيه، فقال: لا أقبل شهادة المشطب؛ لأنه يلبس الحرير، فقال: السلطان مَلِكْشَاه ووزيره نِظَام الملك يلبسانه، فقال: ولو شهدا عندي ما قبلت شهادتهما أيضًا.

وقال ابن النَّجَّار: كان قد تفقَّه على أبي الطَّيِّب الطَّبَرِي، وكان يحفظ تَعْلِيقَتَه، وولي قضاء القضاة، وأبى أن يأخذ على القضاء رِزْقًا، ولم يُغَيِّر مأكله،

---

(١) حماة: بلدة مَلِيحَة من بلاد الشام بين حلب وحمص. الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٥٨).

ولا ملبسه، ولا استناب أحدًا في القضاء، وكان يُسَوِّي بين الشريف والوضيع في الحكم، ويقيم جاه الشرع، فكان هذا سبب انقلاب الأكابر عنه، فألصقوا به ما كان منه بريئًا من أحاديث مُلَفَّقَة، ومعاييب مُزَوَّرَة.

وصنف كتاب (البيان عن أصول الدين) وكان على طريقة السلف ورِعًا، نَزِهًا(١).

وقال أبو علي بن سكرة: ورِعٌ، زاهدٌ، وأما العلم فكان يقال: لو رُفع مذهب الشافعي أمكنه أن يمليه من صدره، علق عنه القاضي أبو الوليد البَاجِي.

وقال عبد الوهاب الأَنْمَاطِي: كان قاضي القضاة الشامي، حسن الطريقة، ما كان يتبسم في مجلس قضائه.

قال السمعاني: توفي في عاشر شعبان، ودفن في تربة له عند أبي العباس بن سريج، وله ثمانية وثمانون عامًا(٢).

(٧٦) أبو عبد الله محمد بن جعفر الكوفي (٤٧٠هـ)

(٢٠٦) محمد بن جعفر أبو عبد الله الكوفي

كان فقيه (القيروان) وعالمها في زمانه.

وجرت عليه محنة، ذكر سببها صاحب (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان) ففر على إثرها من (القيروان) ونزل (مصر) ثم (الشام) بعدها.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٨٧).

(٢) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٥٨)، المنتظم (١٧/ ٢٧)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٦١٥)، معجم البلدان (٢/ ٣٠٠)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٣٦٠)، الكامل في التاريخ (٨/ ٣٩٨)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣٩١)، مرآة الزمان (١٩/ ٤٧٧)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ١٩٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٠٢)، طبقات الشافعيين (ص ٤٨٥)، البداية والنهاية (١٦/ ١٥٢)، توضيح المشتبه (٥/ ١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٧١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٢٧١)، شذرات الذهب (٥/ ٣٨٩).

قال الدَّبَّاغ في (معالم الإيمان): كان فصيحًا لَسِنًا سُنِّيًّا مُبَاينًا لأهل البدع شديدًا عليهم، ولما أمر المعز بن باديس بلعنة عبيد الله في الخطب وذلك في يوم عيد الفطر من سنة أربعين وأربعمائة، خطب القاضي محمد بن جعفر هذا، فقال -بعد ذكر ما جرت العادة به في خطبة الفطر: اللهم والعن الفسقة الكفار المُرَائِين الفُجَّار، أعداء الدين وأنصار الشياطين، المخالفين لأمرك، والناقضين لعهدك، المتبعين غير سبيلك، والمبدلين لكتابك، اللهم العنهم لعنًا وبيلًا، واخزهم خزيًا عريضًا طويلًا، اللهم وإن مولانا وسيدنا أبا تمام المعز بن باديس بن المنصور القائم بدينك، والناصر لسنة نبيك، والرافع للواء أوليائك، يقول مصدقًا لكتابك وتابعًا لأمرك، مباينًا لمن غيَّر الدين، وسلك غير سبيل المرشدين المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥﴾[الكافرون:١-٨] هكذا بإسقاط ﴿قُلْ﴾ من أول السورة، وترك ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ لتعلق الأمر بالمراد.

وأمر السلطان خطيب جامع (القيروان) أن يفعل مثل ذلك على المنبر في الجمع في كل خطبة، وهذا دليل على فصاحته ومباينته لأهل البدع، ومحبته لأهل السنة، وجرت عليه محنة أعقبها التأخر عن قضائهم، والزهد في جوارهم.

توفي في (مصر) سنة سبعين وأربعمائة(١).

(٧٧) أبو بكر المَنِيني (٤٢٦هـ)

(٢٠٧) محمد بن رزق الله بن عبيد الله المَنِينِي الأسود أبو بكر

الإمام المقرئ، خطيب (مَنِين).

---

(١) معالم الإيمان (٣/ ١٩٦ - ١٩٧).

والمَنِينِي: بفتح الميم، وكسر النونين والياء المنقوطة من تحتها باثنتين، الساكنة بينهما، هذه النسبة إلى (مَنِين) وهي قرية من قرى (جبل سنير) وهذا الجبل من أعمال (دمشق).

سمع: علي بن أبي العقب، وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم، والحسين بن أحمد بن أبي ثابت، وأبا علي بن آدم.

وروى عنه: أبو الوليد الدَّربَنْدِيّ، وعبد العزيز الكَتَّاني، وأبو القاسم بن أبي العلاء، وآخرون.

وكان المَنِينِي يحفظ القرآن بأحرف.

قال الحافظ الدَّربَنْدِيّ: كان من ثقات المسلمين.

قال الدَّربَنْدِيّ: لم يكن في جميع الشام من يكنى: بأبي بكر غيره، وكان ثقة.

قال الذهبي: وكذا لم يكن يوجد بمصر منذ تملك بنو عبيد أحد يكنى بأبي بكر، وكانت الدنيا تغلي بهم رفضًا وجهلًا[١].

مات سنة ست وعشرين وأربعمائة[٢].

(٧٨) ابن نبَات، أبو عبد الله الأمَوِيّ (ت ٤٢٩هـ)

(٢٠٨) محمد بن سعيد بن محمد بن نَبَات، القرطبي، المالكي

النَّبَاتِي: أوله نون مفتوحة، بعدها باء مفتوحة معجمة بواحدة، وبعد الألف تاء معجمة باثنتين من فوقها.

ولد في ربيع الآخر، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣).

(٢) الأنساب (٥/ ٤٠١)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٢ - ٤٥٣)، الوافي بالوفيات (٣/ ٧٠)، شذرات الذهب (٣/ ٢٣٠).

روى عن: أبي جعفر بن عون الله، وأبي عبد الله بن مفرج، وأبي زكرياء بن عائذ، وأبي عيسى الليثي، وأبي عبد الله بن الخَزَّاز القَرَوي، وغيرهم.

قال الذهبي: وكان ثقة صالحًا، معتنيًا بالعلم، جيد المشاركة، من أهل السنة[١].

قال ابن بشكوال: وكان معتنيًا بالآثار، جامعًا للسنن، ثقة في روايته، ضابطًا لكتبه، وكان شيخًا فاضلًا صالحًا دَيِّنًا ورِعًا منقبضًا عن الناس مقبلًا على ما يعنيه.

وذكره أبو عمر بن مهدي المقرئ في كتاب رجاله الذين لقيهم، فقال: كان رجلًا صالحًا مُسِنًّا، كثير الرواية، ثقة لما نقله، ضابطًا له، يؤدِّب بالقرآن، وكانت عنايته بنقل العلم عظيمة، ونسخ أكثر روايته بخطه.

وذكره الخولاني وقال: كان شيخًا فاضلًا صالحًا من أهل العناية بالعلم، حافظًا للحديث مع الفهم، قديم الطلب، متكررًا على الشيوخ، وسمع منهم، وكتب عنهم، محتسبًا، مُتَسَنِّنًا، مجانبًا لأهل البدع والأهواء، سيفًا مجردًا عليهم، كتب بخطه علمًا كثيرًا، ما علمت أحدًا ممن أدركنا بلغ مبلغه في فنون العلم وضروبه[٢].

توفي في المحرم عن سِنٍّ عالية لثلاث وتسعين سنة غير أيام، ودفن بمقبرة أم سلمة، وصلى عليه القاضي يونس بن عبد الله [٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٦٥).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٤٩٢).

(٣) الأنساب للسمعاني (١٣/ ٢٢)، الإكمال لابن نقطة (١/ ٤٤٤).

(٧٩) الهَرَوَانِي (٤٠٢هـ)

(٢٠٩) محمد بن عبد الله بن الحسين الجُعْفِي، أبو عبد الله، المعروف بالهَرَوَاني

الإمام، العلامة، شيخ الحنفية القاضي.

تلا لعاصم على: أبي العباس محمد بن الحسن.

وسمع من: محمد بن القاسم المُحَارِبي، وعلي بن محمد بن هارون، ومحمد بن جعفر بن رِيَاح الأَشْجَعِي.

قرأ عليه أبو علي غلام الهَرَّاس.

وحدَّث عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن، وأبو الفرج محمد بن أحمد بن علان، ومحمد بن الحسن بن المنثور الجُهَنِي، وآخرون.

قال الخطيب: قال لي العَتِيقِي: ما رأيت (بالكوفة) مثل القاضي الهَرَوَانِي، وقال: كان ثقة حدَّث ببغداد، وكان مَن عاصره يقول: لم يكن بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى وقته أحدٌ أفقهَ منه.

قال الذهبي: بل كان بالكوفة بينه وبين ابن مسعود جماعة أفقه منه كعلقمة، وعَبِيدَة السَّلْمَاني، وجماعة.

ثم كالشَّعْبي، وإبراهيم النَّخعِي، ثم كحماد، والحكم، ومغيرة، وعدة.

ثم كابن شبرمة، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطاة.

ثم كسفيان الثوري، ومِسعر، والحسن بن صالح، وشريك.

ثم كوكيع، وحفص بن غِيَاث، وابن إدريس، وخلق.

وقال أبو عليٍّ المالكي: كان من جِلَّة أصحاب الحديث، فقيهًا على مذهب العراقيِّين، جليل القَدْر.

وقال أبو العز عن أبي عليٍّ الواسطي: كان الجُعْفِي في زمانه يُرحل إليه في طلب القرآن والحديث.

وذكره ابن تيمية فيمن رد على الجهمية [(١)].

توفي في رجب، سنة اثنتين وأربعمائة[(٢)].

(٨٠) ابن الوكيل أبو البركات الخَبَّاز (ت ٤٩٩هـ)

(٢١٠) محمد بن عبد الله بن يحيى، الدَّبَّاس المقرئ الشِّيرَجِي

أحد الفضلاء (بالكَرْخ).

قرأ القراءات على: أبي العلاء الواسطي، والحسن بن الصقر، وعلي بن طلحة البصري، ومحمد بن بكير النجار، وتفقه على أبي الطيب الطبري، وسمع أبا القاسم بن بِشْرَان.

قرأ عليه: أبو الكرم الشَّهرزوري، والسِّلَفِي، وسِبْط الخيَّاط.

وروى عنه: أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، وابن ناصر، والسِّلَفِي، وأبو بكر عبد الله بن النقور، وآخرون.

قال ابن ناصر: كان رجلًا صالحًا، اتهم بالاعتزال، ولم يكن يذكره، ولا يدعو إليه.

وقال أبو المعمر المبارك بن أحمد: دخلت عليه مع المؤتمن السَّاجِي في مرضه، فقال له المؤتمن: يا شيخنا تبلغنا عنك أشياء، فقال: ذلك صحيح وأنا قد رجعت إلى الله وتبت عن ذلك الاعتقاد[(٣)].

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠١ - ١٠٢)، العبر (١/ ٤١١ - ٤١٢)، غاية النهاية (٢/ ١٧٧ - ١٧٨)، شذرات الذهب (٣/ ١٦٥).

(٣) تاريخ الإسلام (١٠/ ٨١٧).

ولد في رمضان سنة ست وأربعمائة، ومات في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة[١].

(٨١) الطِّيرَائِي أبو بكر الأصْبَهاني (ت٤٢٣هـ)

(٢١١) محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد

الطِّيَرَائِي: بالكسر وياء وهمزة، الياء مثناة تحت ساكنة، والهمزة مكسورة بعد الألف الممدودة[٢].

من قرية طِيرَا.

ورَّخَه يحيى بن مَنْدَه، وقال: ثقة، حَسَن التصنيف، صاحب سُنَّة، مُكْثِر[٣].

(٨٢) ابن أبي مَعْشَر الهَمَذَاني الواعظ (ت ٤٥٠هـ)

(٢١٢) محمد بن عبيد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو الوفاء

روى عن: القاضي أبي عمر الهاشمي، ويحيى بن عمار السِّجِسْتَاني، والمُظَفَّر بن أحمد.

حدَّث عنه: أبو الوفاء محمد بن جابار.

قال شِيرَوَيْه: كان متعصبًا للسنة وأهلها.

وكان كثير البكاء في وعظه، توفي في شوال[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٨١٧)، المنتظم (١٧/ ٩٧)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٥٦)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٢٩٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٩٣)، شذرات الذهب (٥/ ٤٢٢).

(٢) توضيح المشتبه (٦/ ١٣).

(٣) معجم البلدان (٤/ ٥٤)، تاريخ الإسلام (٩/ ٣٩٣).

(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ٧٥٤- ٧٥٥).

(٨٣) ابن زِيرَك أبو الفضل القُومَسَاني (ت ٤٧١هـ)

(٢١٣) محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن مردين بن زِيرَك، أبو الفضل، الهمذاني، القُومَسَاني

ولد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

قال شيرويه: هو شيخ عصره، ووحيد وقته في فنون العلم.

روى عن: أبيه، وعمه أبي منصور محمد، وخاله أبي سعد عبد الغفار، وابن جَانجَان، وعلي بن أحمد بن عَبْدَان، وجماعة.

وكان صدوقًا ثقة، له شأن وحِشْمَة، وله يد في التفسير، حسن العبارة والخط، فقيهًا أديبًا متعبِّدًا.

قال أبو الفضل: مرضت حتى غلب على ظني أني سأموت، فاشتد الأمر، وعندي أبي وعمر خادم لنا، فكان أبي يقول: يا بني، أكثر من ذكر الله، فأشهدته وعمر على نفسي أني على دين الإسلام وعلى السنة.

فرأيت وأنا على تلك الحال كأن هيبة دخلت قلبي، فنظرت فإذا أنا برجل يأتي من جهة القبلة ذو هيبة وجمال كأنه يسبح في الهواء، فازددت له هيبة، فلما قرب مني قال لي: قل، قلت: نعم، وهبته أن أقول له: ماذا أقول؟ فكرر عليَّ، وقال: قل، قلت: نعم أقول، فقال: قل: الإيمان يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، وأن الله تعالى يُرى في الآخرة، وقل بفضل الصحابة، فإنهم خير من الملائكة بعد الأنبياء.

قلت: لست أُطِيقُ أن أقول ذلك من الهيبة، فقال: قل معي، فأعاد الكلمات، فقلتها معه، فتبسم، وقال: أنا أشهد لك عند العرش.

فلما تبسم سكن قلبي وذهبت عني الهيبة، فأردت أن أسأله: هل أنا ميت؟ فكأنه عرف، فقال: أنا لا أدري، أو قال: من أين أدري؟ فقلت في نفسي: هذا

مَلَك وعُوفِيت من المرض.

وسمعته يقول: أصابني وجع شديد، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: اقرأ على وجعك الآيات التي فيها اسم الله الأعظم.

فقلت ما هي؟ قال: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١] إلى قوله: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فقرأته فَعُوفِيت[١].

توفي في سَلْخ ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وأربعمائة[٢].

(٨٤) ابن أبي فروة أبو الحسين المَلَطِيُّ المقرئ (ت ٤٠٤هـ)

(٢١٤) محمد بن علي بن أحمد بن أبي فَرْوة، أبو الحسين المَلَطِيّ المقرئ

نزيل (دمشق).

روى عن: محمد بن شاهمرد الفارسي، ووهب بن عبد الله الحاج، ومُظَفَّر بن محمد بن بِشْران الرَّقِّي.

روى عنه: علي الحِنَّائِي، وأبو نصر ابن الجَبَّان، وجماعة.

قال علي الحِنَّائِي: سمعته يقول -وقد ظهر في الجامع مَن يقول باللفظ في القرآن، والتلاوة غير المَتْلُوّ- فقال لي: تقدر أن تضيف شعر امرئ القيس إلى نفسك؟ قلت: لا، قال: أليس إذا أنشده إنسان قلنا: شعر امرئ القيس؟ فكذلك القرآن ممن سمعناه قلنا: كلام الله، ولا يجوز أن يضيفه إنسان إلى نفسه[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٣٦).

(٢) معجم البلدان (٤/ ٤١٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٣٣- ٤٣٥)، العبر (٢/ ٣٣٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٤٥)، الوافي بالوفيات (٤/ ٦٣)، مرآة الجنان (٣/ ٧٨)، شذرات الذهب (٥/ ٣١٠).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤/ ٢٣٨)، تاريخ الإسلام (٩/ ٧٨)، معرفة القراء الكبار (ص ٢١٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣/ ١٤١).

(٨٥) ابن العُشَاري (ت ٤٥١هـ)

(٢١٥) محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي الحَرْبِي الصالح أبو طالب، المعروف بابن العُشَارِي

والعُشَاري: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة، لقب لجده؛ لأنه كان طويلا، فقيل له: العُشَاري لذلك.

ولد في المحرم من سنة ست وستين وثلاثمائة.

روى عن الدارقطني وطبقته، وكان فقيهًا حنبليًّا، تخرّج على أبي حامد، وقبله على ابن بطة، وكان خيّرًا، عالمًا، زاهدًا.

قال ابن أبي يعلي: كان العُشَارِي من الزُّهَّاد، صحب أبا عبد الله بن بطة، وأبا حفص البَرْمَكِي، وأبا عبد الله بن حامد.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة ديِّنًا صالحًا [١].

وقال: لما قدم عسكر طُغْرُلْبَك، لقي بعضهم ابن العُشَاري في يوم الجمعة، فقال له: أيش معك يا شيخ؟ قال: ما معي شيء، ونسي أن في جيبه نفقة، ثم ذكر، فنادى بذلك القائل له، وأخرج ما في جيبه، وتركه بيده، وقال: هذا معي، فهابه الرجل، وعظّمه ولم يأخذ النفقة.

وقال أبو الحسين بن الفرَّاء - في ترجمته في طبقات أصحاب أحمد -: حكى لي بعض أصحاب الحديث، قال: قُرِئ كتاب (الرؤيا) للدارقطني على العُشَاري في حَلْقَته بجامع المنصور، فلمَّا بلغ القارئ إلى حديث أمِّ الطُّفَيْل وحديث ابن عبَّاس، قال القارئ: وذكر الحديث، فقال للقارئ: اقرأ الحديث على وجهه، فهذان الحديثان مثل السَّوَارِي [٢].

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ١٠٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٣).

وقد أنشد أبو طالب بن العُشَارِي هذه الأبيات عن الدارقطني:

أمـــا حـــديث بإقعـــاده على العـرش أيضًـا فـلا نَجْحَـدُه
أَمِـرُّوا الحـديثَ علـى وجهـه ولا تُـدْخِلوا فيـه مـا يُفْسِـدُه
ولا تُنْكِـروا أنـه قاعـد ولا تَجْحَـدُوا أنـه يقعـده[١]

من مؤلفاته: (اعتقاد الإمام الشافعي).

ومات في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى، سنة إحدى وخمسين وأربعمائة بدمشق، عن خمس وثمانين سنة[٢].

(٨٦) محمد بن علي الصُّوري (٤٤١هـ)

(٢١٦) محمد بن علي بن عبد الله الشَّامِي أبو عبد الله الصُّورِي

الإمام، الحافظ، الحجة.

ولد سنة ست أو سبع وسبعين وثلاثمائة.

سمع: محمد بن أحمد بن جميع الصَّيْدَاوِي، ومحمد بن عبد الصمد الزرافي، وعبد الغني بن سعيد المصري.

وحدَّث عنه: شيخه الحافظ عبد الغني، وأبو بكر الخطيب، والقاضي أبو عبد الله الدَّامَغَاني.

قال الخطيب: وأقام ببغداد يكتب الحديث، وكان من أحرص الناس عليه، وأكثرهم كَتْبًا له، وأحسنهم معرفة به، ولم يقدم علينا من الغرباء الذين لقيتهم أفهم منه بعلم الحديث. وكان دقيق الخط، صحيح النقل.

---

(١) إبطال التأويلات (ص: ٤٩٢).

(٢) الأنساب للسمعاني (٩/ ٣٠٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٢)، تاريخ بغداد (٣/ ١٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٢٢٣).

قال أبو الحسين بن الطُّيُورِي: كتبت عن عدة، فما رأيت فيهم أحفظ من الصُّورِي، كان يكتب بفرد عين، وكان مُتَفَنِّنًا يَعرف من كل علم، وقولُه حُجَّة.

قال الذهبي: كان من أئمة السنة، وله شعر رائق[١].

روى له الخطيب أبياتا في أهل الحديث وهي:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبًا أهله ومن يَدَّعِيه

أَبِعِلْمٍ تقول هذا أَبِنْ لي ... أم بجهل فالجهل خُلق السَّفِيه

أَيُعَاب الذين هم حفظوا الدي ... ن من التُّرَّهَات والتَّمْوِيه

وإلى قولهم وما قد رَوَوْه ... راجع كل عالم وفقيه[٢]

قال ابن الجوزي: ومضى إلى (الكوفة) فسمع بها من أربعمائة شيخ، وكان يُظْهِر هناك السُّنَّة، ويَتَرَحَّم على أبي بكر وعمر، فثار أهل الكوفة ليقتلوه، فالتجأ إلى أبي طالب بن عمر العَلَوِي، وكان أبو طالب يَسُبّ الصحابة، فأجاره، وقال له: احضر كل يوم عندي، وَارْوِ لي ما سمعت في فضائل الصحابة، فقرأ عنده فضائلهم، فتاب أبو طالب، وقال: قد عشت أربعين سنة أَسُبُّ الصحابة، وأشتهي أعيش مثلها حتى أذكرَهم بخير، وكان الصُّورِي يَسْرُد الصوم دائمًا، لا يُفطر إلا العِيدَيْن والتَّشْرِيق[٣].

ولم يزل في بغداد حتى توفي بها في يوم الثلاثاء، التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، ودفن من الغد في مقبرة جامع المدينة[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٢٧ - ٦٣١).

(٢) شرف أصحاب الحديث (٧٧ - ٧٨).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ٣٢٢).

(٤) تاريخ بغداد (٣/ ١٠٣)، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٢٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١١٤).

(٨٧) ابن عُدَيْسة أبو بكر النَّرْسِي (ت٤٢٦هـ)

(٢١٧) محمد بن عمر بن القاسم بن بشر بن عصام بن أحمد

و(عُدَيْسة): بضم العين وفتح الدال المهملتين وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى عُدَيْسَة، وهي: لقب بعض أجداد المنتسب إليه(١).

ولد سنة أربعين وثلاثمائة.

وهو: أخو أحمد بن عمر، وكان الأصغر، سمع أبا بكر الشافعي.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان شيخًا صالحًا صدوقًا من أهل السنة، معروفًا بالخير، يسكن (ببركة زلزل)(٢).

مات في غداة يوم الجمعة، الرابع من شعبان، سنة ست وعشرين وأربعمائة، ودفن من يومه (بباب حرب)(٣).

(٨٨) ابن الطَّلَّاع أبو عبد الله القُرطُبي (ت٤٩٧هـ)

(٢١٨) محمد بن فرج، أبو عبد الله مولى محمد بن يحيى، المعروف بابن الطَّلَّاع، القُرْطُبِي، الفقيه، المالكي

مفتي الأندلس ومسندها في الحديث.

ولد في سَلْخ ذي القعدة، سنة أربع وأربعمائة.

ذكره ابن بشكوال، فقال: بقية الشيوخ الأكابر في وقته، وزعيم المفتين بحضرته.

روى عن: يونس بن عبد الله القاضي، ومكي بن أبي طالب، وأبي عبد الله بن

---

(١) الأنساب للسمعاني (٩/ ٢٥٨).

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٦٠).

(٣) الأنساب للسمعاني (٩/ ٢٥٩)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٢٠).

عابد، وحاتم بن محمد، وغيرهم.

قال: وكان فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، حاذقًا بالفتوى، مقدَّمًا في الشورى، مقدَّمًا في علم الشروط، مشاركًا في أشياء مع دين وخير وفضل وطول صلاة، قوَّالًا للحق وإن أوذي فيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، مُعَظَّمًا عند الخاصة والعامة يعرفون له حقَّه، وَلِيَ الصلاة (بقرطبة) وكان مجودًا لكتاب الله، أفتى الناس بالجامع، وأسمع الحديث، وعمَّر حتى سمع منه الكبار والصغار، وصارت الرحلة إليه، ألف كتابًا حسنًا في أحكام النبي ﷺ قرأته على أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عنه، وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وشهده جمع عظيم.

وقال القاضي عياض: كان صالحًا، قوَّالًا بالحق، شديدًا على أهل البدع، غير هَيُوبٍ للأمراء[1] شُووِرَ عند موت ابن القطان، إلى أن دخل المرابطون، فأسقطوه من الفتيا لتعصبه عليهم، فلم يُسْتَفْتَ إلى أن مات، سمع منه عالَم كثير، ورحل الناس إليه من كل قُطْر لسماع (الموطأ) ولسماع (المُدَوَّنة) لعلوه في ذلك[2].

(٨٩) ابن الرَّوْزَبَهَان، أبو الحسن البغدادي (ت٤١٨هـ)

(٢١٩) محمد بن محمد بن أحمد

كان يسكن بناحية (نهر طابق).

حدث عن: علي بن الفضل السُّتُورِي، وعثمان بن السَّمَّاك، وجعفر الخلدي، والنَّجَّاد.

وروى عنه: أبو القاسم ابن أبي العلاء المِصِّيصِي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٠٠).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٥٣٤)، بغية الملتمس (ص ١٢٣)، المغرب في حلى المغرب (١/ ١٦٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٩٧)، المعين في طبقات المحدثين (١٤٦)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٢٦)، الوفيات لابن قنفذ (ص ٢٦٤)، شذرات الذهب (٥/ ٤١٨).

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقًا. سمعت الصُّورِيَّ يقول: كان هبة الله اللَّالَكَائِي يُثْنِي عليه إذا ذَكَرَه[١].

(٩٠) القاضي أبو الحسن البَيْضَاوي (ت٤٦٨هـ)

(٢٢٠) محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد، البغدادي الفقيه

قاضي (الكَرْخ) وُلد أبو الحسن سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

سمع من: أبي الحسن بن الجندي، وإسماعيل بن الحسن الصَّرْصَرِي.

روى عنه: أبو محمد بن الطّراح، وأبو عبد الله السلال، وقاضي المَرِسْتَان.

وقال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقًا.

وهو خَتَنُ القاضي أبي الطَّيِّب الطَّبَرِي، وعليه تفقَّه حتى صار من كبار الأئمة، وكان خيِّرًا، صالحًا، سليم المعتقد[٢].

وتوفي في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة[٣].

(٩١) أبو بكر الخُوارَزْمي (ت٤٠٣هـ)

(٢٢١) محمد بن موسى بن محمد، أبو بكر الخُوَارَزْمِي

شيخ أهل الرأي وفقيههم، سكن (بغداد).

وسمع الحديث بها من أبي بكر الشافعي وغيره، ودرس الفقه على أبي بكر أحمد بن علي الرَّازِي، وانتهت إليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة، وكان معظَّمًا

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٣٧٥)، تاريخ الإسلام (٩/ ٣٠١)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص ١٥٩)، شذرات الذهب (٥/ ٩٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٦٩).

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٣٩٠)، الأنساب للسمعاني (٢/ ٣٩٨)، المنتظم (١٦/ ١٧٤)، الكامل في التاريخ (٨/ ٢٥٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ١٩٦).

عند الملوك.

قال الخطيب: حدثنا عنه أبو بكر البَرْقَاني، وسمعته يذكره بالجميل، ويثني عليه، فسألته عن مذهبه في الأصول، فقال: سمعته يقول: ديننا دين العجائز، ولسنا من الكلام في شيء.

قال البَرْقَانِي: وكان له إمام يصلي به حنبلي، ووصف لنا البَرْقَاني حسن اعتقاده، وجميل طريقته(١).

قال ابن كثير: وكان ثقة، دَيِّنًا، حَسَن الصلاة على طريقة السلف، وكان فصيحًا، حَسَن التدريس، دُعِي إلى ولاية القضاء غير مرة، فلم يقبل(٢).

وتوفي في ليلة الجمعة، الثامن عشر من جمادى الأولى، سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن في منزله (بدرب عبدة)(٣).

(٩٢) محمد بن موهب القَبْرِي (٤٠٦هـ)

(٢٢٢) محمد بن موهب بن محمد أبو بكر التَّمِيمي المعروف بالقَبْرِي الحَصَّار المالكي

والد القاضي أبي شاكر عبد الواحد، وجَدُّ الإمام أبي الوليد البَاجِي لأمه.

كان من العلماء الزُّهَّاد الفضلاء.

روى عن: عبد الله بن قاسم، وعبد الله بن محمد بن علي البَاجِي، ورحل فأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القَابِسِي، وتفقَّه عندهما، وبرع في مذهب مالك، ونظر في علم الكلام، فلما رجع تكلم في شيء من نبوة النساء

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٤٠٥).

(٢) البداية والنهاية (١٥/ ٥٥٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣٥)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٥٠)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٣٥).

ونحو هذه الغوامض، فشنَّعُوا عليه بذلك.

وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته، وكان الأَصِيلِي يعرف حقه ويُثْنِي عليه، خرج من (الأندلس) إلى (سَبْتَة) فأخذ عنه بها: حمزة بن إسماعيل وغيره، ثم عاد إلى (الأندلس).

وله تآليف في الفقه مفيدة، و(شرح لرسالة شيخه القَيْرَوَانِي) قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي في (شرحه لرسالة الإمام أبي محمد بن أبي زيد): أما قوله: إنه فوق عرشه المجيد بذاته، فمعنى فوق وعلى عند جميع العرب: واحد.

وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وساق حديث الجارية، والمعراج إلى سِدْرَة المنتهى.

إلى أن قال: وقد تأتي لفظة (في) في لغة العرب بمعنى: فوق، كقوله: ﴿فَامْشُوا فِى مناكبها﴾ [الملك: ١٥] ﴿فِى جُذُوعِ النَّخلِ﴾ [طه: ٧١] ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] قال أهل التأويل: يريد فوقها، وهو قول مالك، مما فهمه عمَّن أدرك من التابعين، مما فهموه عن الصحابة، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء، يعني: فوقها وعليها؛ فلذلك قال الشيخ أبو محمد: أنه فوق عرشه، ثم بيَّن أن علوَّه فوق عرشه إنما هو بذاته؛ لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه، بلا كيف، وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته، لا تحويه الأماكن، وأنه أعظم منها، وقد كان ولا مكان.

ثم سرد كلامًا طويلًا إلى أن قال: فلما أيقن المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سماواته وأرضه، وتخصيصه بصفة الاستواء؛ علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه، فأقروا بوصفه بالاستواء على عرشه، وأنه

على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنه الصادق في قيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثله شيء[١].

توفي في جمادى الأولى، سنة ست وأربعمائة[٢].

(٩٣) معْمَر بن أحمد الأصْبَهاني (٤١٨هـ)

(٢٢٣) معمر بن أحمد بن محمد بن زياد، أبو منصور الأصبهاني

الزاهد في زمانه بأصبهان.

سمع: أبا القاسم الطبراني، وأبا الحسن بن المثنى، وأبا الشيخ، وابن المقرئ، وعلي بن عمر بن عبد العزيز، وأملى عنهم.

روى عنه: أبو طالب أحمد بن محمد القرشي الكُنْدُلَانِي، والقاسم بن الفضل الثَّقَفِي، وأبو مُطِيع، وآخرون.

له عقيدة أسماها: (الوصية من السنة) نقلها صاحب (الحُجَّة في بيان المَحَجَّة) وشرح عقيدة أهل السنة، كما نقل منها شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض كتبه.

وقال في وصيته: «ولما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء، أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين، والبقية من المتأخرين، فأقول وبالله التوفيق: إن السنة الرضى بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عز وجل عنه، وإن الإيمان قول وعمل ونية وموافقة

---

(١) العلو للعلي الغفار (ص ٢٦٤)، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص ٢٨٢).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ١١٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٩)، الديباج المذهب (٢/ ٢٣٤)، شجرة النور الزكية (١/ ١١١).

السنة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وإن القدر خيره وشره، وحُلْوه ومُرّه، وقليله وكثيره، ومحبوبه ومكروهه من الله عز وجل، وإن ما أصابني لم يكن ليخطئني، وإن ما أخطأني لم يكن ليصيبني فقد جَفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وإن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، تكلم به، وهو غير مخلوق منه بدأ، وإليه يعود، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر بالله جهمي، ومن وقف في القرآن فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فهو واقفي جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو لفظي جهمي، ولفظي بالقرآن وكلامي بالقرآن وقراءتي وتلاوتي للقرآن قرآن، والقرآن حيثما تُلِي وقُرِئ وسمع وكتب وحيثما تصرف فهو غير مخلوق، وإن أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النُّورَيْن، ثم علي الرضا رضي الله عنهم أجمعين؛ فإنهم الخلفاء الراشدون المهديون، بويع كل واحد منهم يوم بويع، وليس أحد أحق بالخلافة منه، وأن رسول الله ﷺ شهد للعشرة بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن الزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وأن عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبةُ حبيبِ الله، مُبَرَّأَة من كل دَنَس، طاهرة من كل رِيبَة، فرضي الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين الطاهرات، وأن معاوية بن أبي سفيان كاتب وحي الله وأمينه، ورديف رسول الله ﷺ وخال المؤمنين رضي الله عنه وأن الله عز وجل استوى على عرشه، بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، فالاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، والإيمان به واجب، والإنكار له كفر، وأنه جل جلاله مستو على عرشه بلا كيف، وأنه جل جلاله بائن من خلقه والخلق بائنون منه، فلا حلول، ولا ممازجة، ولا اختلاط، ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من خلقه، الواحد الغني عن الخلق، علمه بكل مكان، ولا يخلو من علمه مكان، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يعلم ما تُجِنُّه البحور، وما تُكِنُّه الصدور، ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: ٥٩] وأن الله عز

وجل سميع بصير، عليم خبير، يتكلم، ويرضى، ويسخط، ويضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر، ويرون الربَّ عز وجل يوم القيامة عيانًا لا يَشُكُّون في رؤيته، ولا يختلفون ولا يُمَارُون كذلك.

وقال: ثم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يُخْرَج عليهم بالسيف وإن جاروا، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا وإن كان عبدًا حبشيًّا أَجْدَع.

ومن السنة الحج معهم، والجهاد معهم، وصلاة الجمعة والعيدين خلف كل برٍّ وفاجر.

ومن السنة السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ونشر فضائلهم، والاقتداء بهم، فإنهم النجوم الزاهرة رضي الله عنهم ثم الترحم على التابعين، والأئمة، والسلف الصالحين رحمة الله عليهم.

وقال: وأن السنة هي اتباع الأثر والحديث والسلامة والتسليم، والإيمان بصفات الله عز وجل من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات مثل: أن الله عز وجل خلق آدم على صورته، ويد الله على رأس المؤذنين(١) وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأن الله عز وجل يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع، وسائر أحاديث الصفات، فما صح من أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها، قالوا: «أَمِرُّوهَا كما جاءت» وما ذكر الله في القرآن مثل: قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] كل ذلك بلا كيف ولا تأويل، نؤمن بها إيمان أهل السلامة والتسليم لأهل

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٨٧) قال الهيثمي (١/ ٣٢٦): فيه عمر بن حفص العبدي، وقد أجمعوا على ضعفه.

السنة، والسلامة واسعة بحمد لله ومَنِّه، وطلب السلامة في معرفة صفات الله عز وجل أوجب وأولى وأَقْمَن وأَحْرَى فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فليس كمثله شيء: ينفي كل تشبيه وتمثيل، وهو السميع البصير: ينفي كل تعطيل وتأويل، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنة، ومن اقتدى بهم وافق السنة، ونحن بحمد الله من المقتدين بهم، المُنْتَحِلِين لمذهبهم، القائلين بفضلهم، جمع الله بيننا وبينهم في الدارَيْن، فالسنة طريقتنا، وأهل الأثر أئمتنا، فأحيانا الله عليها وأماتنا برحمته إنه قريب مجيب»[١].

وله قصيدة منها:

لقد مات من يُوعى الأنامُ بعِلْمه ... وكان لَهُ ذِكر وصِيتٌ فينفعُ
وقد مات حُفاظ الحديثِ وأهلُهُ ... وممن دراه وهو في الناسِ مُقنعُ
أبو أحمد القاضي وقد كَانَ حافظًا ... ولم يكُ مِن أهل الضلالةِ يَقنعُ
وكان أبو إِسْحَاق ممّن شهدتهُ ... يدرِّس أخبارَ الرسول فيوسعُ
وثالثهم قُطبُ الزمانِ وعصرُهُ ... أبو القاسم اللَّخْمِيّ قد كَانَ يَبْرَعُ
ورابعهم كَانَ ابنُ حَيَّان آخرًا ... ومات، فكيف الآن في العِلمِ نَطمعُ؟
وكان ابن إسحاق بن مَنْدَةَ غائبًا ... يَسِيح زمانًا وحده حيث يَطْلُعُ
فَرُدَّ إلينا بَعْدَ دَهْرٍ وبُرْهَةٍ ... وقامت به الآثار والأمر أجمعُ
بقي وحده في عصره وزمانه ... يُنَاطِح آفات الزّمان ويَدْفَعُ

ومات في رمضان[٢].

(١) الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٣١ - ٢٣٥)، الاستقامة (١/ ١٦٨)، الفتوى الحموية الكبرى (ص ٣٧٤)، مجموع الفتاوى (٥/ ٦١).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٣٠٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٩٢).

(٩٤) ابن بُجَير أبو محمد الهمذاني الشَّعَّار (ت ٤٩٩ هـ)

(٢٢٤) مكِّيُّ بن بُجَيْر بن عبدِ اللهِ بن مكِّيِّ بنِ أحمد

سمع من: شيخه أبي القاسم نصر بن علي، وابن حميد، وابن أبي الليث، وأبي سعد بن الصَّفَّار، وأبي سعد بن مموس، وغيرهم.

ورحل إلى بغداد، فسمع من: أبي محمد الجَوْهَرِي، وأبي جعفر بن المُسْلِمَة، وجمع كتبًا كثيرة في العلوم.

روى عنه: أبو طاهر محمد بن محمد السِّنْجِي، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطَّائِي، وطائفة سواهم.

قال شيرويه: كنا نسمع بقراءته من مشايخ البلد ومن القادمين، وكان حسن السيرة، شديدًا في السنة، متعصبًا لأهل الأثر، مؤمنًا متواضعًا.

توفي في ثامن وعشرين جمادى الآخرة[١].

(٩٥) أبو القاسم، قاضي قضاة نيسابور (ت ٤٧٠هـ)

(٢٢٥) منصور ابن قاضي القضاة أبي الحسن إسماعيل ابن القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي

سمع: جده، وأبا عبد الرحمن السلمي، وأبا القاسم السَّرَّاج، وجماعة.

روى عنه: عثمان بن إسماعيل الخَفَّاف شيخ السمعاني.

كبير فاضل محتشم من (الدَّوْحَة الصَّاعِدِيَّة) سبق أهل بيته بالعلم والتدريس والفتوى والتذكير والخطابة، سني المذهب، حسن الطريقة، متعصب للسنة، تولى القضاء مدةً نيابة عن أبيه، ثم صار قاضي القضاة.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٨٢٠).

وقرأ لنفسه الكثير، وحصَّل النسخ والجمع الكثير، وكان حسن القراءة عارفًا بالعربية، وطرق الحديث.

وسمع من المتأخرين أيضًا وسمَّع ابنه وأفاده الكثير، وكان إليه الفتوى في عصره على مذهب أبي حنيفة، سافر إلى (خراسان) و(ما وراء النهر) وإلى (العراق) وسمع (ببغداد، وهمذان، والرَّيِّ) وروى الكثير، سمعنا منه (شرح آثار الطحاوي) بتمامه والمتفرقات[١].

وقال الذهبي: وكان سنيًّا، سليمًا من الاعتزال. مات في ربيع الأول[٢].

(٩٦) أبو المظَفَّر السَّمْعَاني (ت ٤٨٩هـ)

(٢٢٦) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله، التَّمِيمِي المَرْوَزِي، الفقيه الحنفي، ثم الشافعي

ولد في ذي الحجة، سنة ست وعشرين وأربعمائة.

تفقه على والده الإمام أبي منصور، حتى برع في مذهب أبي حنيفة، وبرز على أقرانه.

وسمع: أباه، وأبا غانم أحمد بن علي الكراعي -وهو أكبر شيوخه- وأبا بكر الترابي، وبنيسابور أبا صالح المؤذن، وجماعة آخرين.

قال حفيده الحافظ أبو سعد: حدثنا عنه عمي الأكبر، وعمر بن محمد السَّرْخَسِي، وأبو نصر محمد بن محمد بن يوسف الفَاشَانِي، ومحمد بن أبي بكر السِّنْجِي، وإسماعيل بن محمد التَّيْمِي الحافظ أبو القاسم، وأبو نصر أحمد بن عمر الغَازِي، وأبو سعد البَغْدَادِي، وجماعة كثيرة سواهم.

---

(١) المنتخب من كتاب السياق (ص ٤٨٠).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٠٠).

ودخل بغداد في سنة إحدى وستين وأربعمائة، وسمع الكثير بها، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي، وناظر أبا نصر بن الصباغ في مسألة، وانتقل إلى مذهب الشافعي.

قال ابن عبد الغافر: تعصب للسنة والجماعة وأهل الحديث، وكان شوكًا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة(١).

وقال ابن الجوزي: وسئل عن أخبار الصفات فقال: عليكم بدين العجائز(٢).

قال أبو سعد: صنف في التفسير والفقه والأصول والحديث؛ (فالتفسير) في ثلاث مجلدات، وكتاب (البرهان) (الاصطلام)(٣) الذي شاع في الأقطار، وكتاب (القواطع) في أصول الفقه، وله في الآثار كتاب (الانتصار) (الرد على المخالفين) وكتاب (المنهاج لأهل السنة) وكتاب (القدر) وأملى قريبًا من تسعين مجلسًا.

وله من المواقف الطيبة والكلام البليغ الذي مَن قرأه عرف قيمة الرجل العلمية والسلفية، وعلى سبيل المثال: ما نقله الحافظ في (الفتح) عن موقفه من الأشاعرة والمتكلمين عمومًا.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٦٤٠).

(٢) المنتظم (١٧/ ٣٨). قال الشوكاني في رده على أهل الكلام: ومع هَذَا فهم متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف أسلم، ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم، فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأَعْلَمِيَّة لطريق الخلف أن تمنى محققوهم وأذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز، وقالوا هنيئا للعامة، فتدبر هذه الأَعْلَمِيَّة التي حاصلها أن يهني من ظفر بها للجاهل الجهل البسيط، ويتمنى أنه في عدادهم وممن يدين بدينهم ويمشي على طريقهم، فإن هذا ينادي بأعلى صوت ويدل بأوضح دلالة على أن هذه الأَعْلَمِيَّة التي طلبوها الجهل خير منها بكثير، فما ظنك بعلم يُقِرُّ صاحبه على نفسه أن الجهل خير منه، وينتهي عند البلوغ إلى غايته والوصول إلى نهايته أن يكون جاهلا به عاطلا عنه، ففي هذا عبرة للمعتبرين، وآية بَيِّنَة للناظرين. التحف في مذاهب السلف(٢٨)

(٣) هو كتاب: الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، وقد طبع في جزأين، طبعة دار المنار، سنة ١٤١٢هـ.

فقد جاء في (فتح الباري)[١]: قال الحافظ عند قول البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

قال: واستدل أبو المظفر بن السمعاني بآيات الباب وأحاديثه على فساد طريقة المتكلمين في تقسيم الأشياء إلى: جِسْم وجَوْهَر وعَرَض.

قال في تفسيره: والإيمان في الشريعة يشتمل على: الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان[٢].

وقال أيضًا: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[البقرة:١٤٣] أي: صلاتكم، فجعل الصلاة إيمانًا، وهذا دليل على المرجئة؛ حيث لم يجعلوا الصلاة من الإيمان، وإنما سُمُّوا مرجئة لأنهم أَخَّرُوا العمل عن الإيمان[٣].

وتوفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول [٤].

(٩٧) المهلَّب بن أحمد (٤٣٥هـ)

(٢٢٧) المُهَلَّب بن أحمد بن أَسِيد بن أبي صُفْرَة، أبو القاسم الأندلسي

سكن (المُرِّيَّة) وصحب الأَصِيلِي، وسمع منه، وتفقه معه، وسمع من غيره عن شيوخ الأندلس، ثم رحل إلى (القيروان) و(مصر) وسمع من جماعة منهم:

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٠٧).

(٢) تفسير السمعاني (١/ ٤٣).

(٣) تفسير السمعاني (١/ ١٥٠).

(٤) الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٢٣)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٤٨٤)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤- ١١٩)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٤٣)، العبر (٢/ ٣٦١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٥)، طبقات الشافعيين (ص ٤٨٩)، البداية والنهاية (١٦/ ١٥٩)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ١٠٦)، توضيح المشتبه (٥/ ١٧٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٧٣)، النجوم الزاهرة (٥/ ١٦٠)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٣٥٢).

أبو الحسن القَابِسِي، وأبو ذَرٍّ الهَرَوِي.

حدَّث عنه: القاضي بن المُرَابِط، وأبو عمر بن الحذَّاء، وأبو العباس الدَّلائِي.

وكان من أهل العلم الراسخين فيه، والمتفننين في الفقه والحديث.

قال أبو عمر بن الحذَّاء: كان أذهن من لقيته، وأفصحهم، وأفهمهم.

له: شرح واختصار لصحيح البخاري سماه: (كتاب النَّصِيح في اختصار الصحيح).

ونقل العلماء من شرحه ما يُثبت سلفيَّته.

قال ابن حجر: قال المُهَلَّب: هذا الباب والذي قبله -يعني: باب (إثم من دعا إلى ضلالة، أو سَنَّ سُنَّة سيئة) وباب (قول النبي ﷺ: «لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم»)- في معنى التحذير من الضلال، واجتناب البدع ومحدثات الأمور في الدين، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين[(١)].

وفي قول النبي ﷺ (أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ)[(٢)].

قال المُهَلَّب: في هذا الحديث مَنْقَبَة لمعاوية؛ لأنه أول من غزا البحر [(٣)].

توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة[(٤)].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٠٢).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٣١٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٩)، شذرات الذهب (٣/ ٢٥٥)، الديباج المذهب (٢/ ٣٤٦)، شجرة النور الزكية (١/ ١١٤).

(٩٨) موسى بن عبد الله بن الحسين (ت٤٨٦هـ)

(٢٢٨) موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

أصله من (الكوفة) ثم صار إلى (صِقِلِّية) ودخل (الأندلس) مجاهدًا، يكنى: أبا البَسَّام.

كان عنده علمٌ، وأدبٌ بارعٌ، ومعرفةٌ بأصول الدين على مذاهب أهل السنة(١).

ورجع إلى بلاد (بني حمَّاد) فامتحن هنالك، وقُتِل ذَبْحًا ليلة تسع وعشرين من شهر رمضان، سنة ستٍّ وثمانين وأربعمائة(٢).

(٩٩) هبة الله اللَّالَكَائِي (ت٤١٨هـ)

(٢٢٩) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الأصل، الرازي، أبو القاسم

الإمام، الحافظ، المجوِّد، المفتي الشافعي، اللَّالَكَائي، مفيد بغداد في وقته.

قال الزَّبِيدِي: اللَّالَكَائِي: بهمزة في آخره بعدها ياء النِّسْبَة، منسوب إلى بيع اللَّوالِك التي تُلبس في الأَرْجُل، على خلاف القياس(٣).

سمع: عيسى بن علي الوزير، وأبا طاهر المخلص، وجعفر بن فناكي الرَّازِي، وأبا الحسن بن الجندي، وعلي بن محمد القَصَّار، والعلاء بن محمد، وأبا أحمد الفَرَضِي، وعدة.

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٥٧٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦٩).

(٣) تاج العروس (٢٧/ ٣٢٤).

وتفقَّه بالشيخ أبي حامد، وبَرَع في المَذْهَب.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، وابنه محمد بن هبة الله، وأبو بكر أحمد بن علي الطُّرَيْثِيثِي، ومكي الكَرْجِي السلار، وعدة.

قال شُجَاع الذُّهْلِي: لم يخرج عنه شيء من الحديث إلا اليسير.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنن، وكتابًا في (معرفة أسماء مَن في الصحيحين) وكتابًا في (شرح السنة) وغير ذلك، وعَاجَلَتْه المَنِيَّة، فلم يُنْشَر عنه كثير شيء من الحديث[١].

قال ابن كثير: وله كتاب في السنة وشرحها، وذَكَر طريقة السلف الصالح في ذلك، وقع لنا سماعه على الحجَّار، عاليًا عنه[٢].

وهو المسمى (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ويُعَدُّ الكتاب من أهم مصادر العقيدة السلفية.

مات هبة الله الطَّبَرِي بالدِّينَوَر، وكان خرج إليها لحاجة له، فتوفي يوم الثلاثاء لستٍّ خَلَوْن من شهر رمضان، سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: حدثني علي بن الحسين بن جدًّا العُكْبَرِي، قال: رأيت أبا القاسم هبة الله بن الحسن الطبري في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ فكأني به قال كلمة خَفِيَّة، يقول: بالسنة[٣].

---

(١) تاريخ بغداد (١٦/ ١٠٨).

(٢) البداية والنهاية (١٥/ ٦١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤١٩)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٥٤)، طبقات الشافعيين (ص ٣٧٩)، البداية والنهاية (١٥/ ٦١٨- ٦١٩)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٧٩)، الأعلام للزركلي (٨/ ٧١).

(١٠٠) أبو القاسم الشِّيرَازِي (ت٤٨٥هـ)

(٢٣٠) هبة الله بن عبد الوارث بن علي، الثقة الحافظ الجَوَّال

سمع (بخراسان، والعراق، والجبال، وفارس، وخُوزِسْتَان، والحجاز، واليمن، ومصر، والشام، والجزيرة).

وحدث عن: أبي بكر محمد بن الحسن بن الليث الشِّيرَازِي، وأحمد بن عبد الباقي بن طوق، وعبد الباقي بن فارس المقرئ، وعبد الجبار بن عبد العزيز بن قيس الشِّيرَازي، وخلق كثير.

وصنف (تاريخ شِيرَاز).

قال السمعاني: كان ثقة صالحًا دَيِّنًا خَيِّرًا، حسن السيرة، كثير العبادة، مشتغلًا بنفسه، خرَّج التخاريج واستفاد وأفاد، وسمع جماعة من الطلبة ببركته وقراءته، وانتفعوا بصحبته، وورد (بغداد) سنة سبع وخمسين.

وقال عبد الغافر في (تاريخه): هو شيخ عفيف، صوفي، فاضل، طاف البلاد، وسمع الكثير، وخطه مشهور معروف، وكان كثير الفوائد.

وقال محمد بن محمد الفَاشَانِي: كنت إذا مضيت إلى أبي القاسم هبة الله - وكان قد نزل (برباط يعقوب) الصوفي (بظاهر مرو) - أخذ بيدي وأخرجني إلى الصحراء، وقال: اقرأ ما تريد، فالصوفية يَتَبَرَّمُون بمن يشتغل بالعلم والحديث، ويقولون: هم يُشَوِّشُون علينا أوقاتنا.

وقال عمر أبو الفتيان الرُّؤَاسي: إن هبة الله مات (بمرو) في شهور سنة ست وثمانين.

وقال محمد بن محمد الفَاشَانِي: احتاج هبة الله ليلة مات إلى القيام سبعين مرة، أقل أو أكثر، وفي كل نوبة يغتسل في النهر، إلى أن توفي على الطهارة.

وقال ابن كثير: كان حافظًا ثقةً ديّنًا ورعًا، حسن الاعتقاد والسيرة[١].

ومن شعره:

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ... على منهجٍ للدين ما زال معلما
وما النور إلا في الحديث وأهله ... إذا ما دَجَا الليل البَهِيم وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى ... وأغوى البرايا من إلى البدع انتمى
ومن ترك الآثار ضلل سعيه ... وهل يترك الآثار من كان مسلما[٢]

وقال المؤتمن السَّاجِي: بذل نفسه في طلب الحديث جدًّا، وسألني فخرجت جزءين في صلاة الضحى، ففرح بهما شديدًا[٣].

(١٠١) أبو محمد الحِطِّينِي (ت ٤٧٢هـ)

(٢٣١) هيَّاج بن عبيد بن حسن، فقيه الحرم

الفقيه الزاهد، فقيه الحرم، وزاهده، ومفتي أهل (مكة).

سمع الحديث (بدمشق) و(قِيسَارِيَّة) و(بغداد).

سمع: أبا الحسن علي بن موسى السِّمْسَار، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطَّبَرِي، ومحمد بن عوف المَدَنِي، وجماعة بدمشق، وعلي بن حمّصة بمصر، وعبد العزيز الأَزْجي ببغداد، وأبا ذَرٍّ الهَرَوِي بمكة، وغيرهم، وحدّث.

روى عنه جماعة، منهم: هبة الله الشيرازى فى (معجمه) وقال: أخبرنا هيَّاج

---

(١) البداية والنهاية (١٦/ ١٣٤).

(٢) الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٧٣).

(٣) تاريخ دمشق (٧٣/ ٣٦٣)، المنتظم (١٦/ ٣١٤)، إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٣٣٦)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٥٤)، الكامل في التاريخ (٨/ ٣٦٦)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٥٢٢)، مختصر تاريخ دمشق (٢٧/ ٦٧)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٧)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١١)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٧٣).

الزاهد الفقيه، وما رأت عيناي مثله في الزهد والورع.

وقال ابن طاهر: كان هياج قد بلغ من زهده، أنه يصوم ثلاثة أيام ويواصل، ولا يفطر إلا على ماء زمزم، وإذا كان آخر اليوم الثالث من أتاه بشيء أكله، ولا يسأل عنه، وكان نيّف على الثمانين.

ورُزق الشهادة في وقعة لأهل السنة؛ وذلك أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة، يعني: ابن أبي هاشم: أن أهل السنة ينالون منا ويبغضونا، فأنفذ، وأخذ الشيخ هيَّاجا وجماعة من أصحابه وضربهم، وحمل هيّاج إلى زاويته وبقي أيامًا، ومات من ذلك(١).

(١٠٢) ابن العَنْبَس أبو زكريا الشَّيْبَاني (ت ٤٢٢هـ)

(٢٣٢) يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العَنْبَس، النِّهِي، السِّجِسْتَاني

شيخ (سِجِسْتَان) نزيل (هَرَاة) الإمام، المحدِّث، الواعظ.

حدَّث عن: حامد بن محمد الرَّفَّاء، وعبد الله بن عدي بن حمدويه الصابوني، وأخيه محمد بن عدي، ومحمد بن إبراهيم بن جناح، وعدة.

حدَّث عنه: أبو نصر الطَّبَسِي، وأبو محمد عبد الواحد الهَرَوِي، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد، وآخرون.

قال الذهبي: كان شيخ سِجِسْتَان دِينًا وعِلمًا وصِيانة وتسنُّنًا، وكان مُتَحَرِّقًا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة (بِهَرَاة) وأتباع وأنصار(٢).

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ١٨٧ – ١٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨١).

وله رسالة في السنة، نقل منها ابن القيم في (اجتماع الجيوش): ما يتعلق بمسألة الاستواء[١].

قال فيها: بل نقول هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وكان فصيحًا مُفَوَّهًا، حسن الموعظة، رأسًا في التفسير، أكمل التفسير على المنبر في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ثم افتتح ختمة أخرى فمات وهو يفسر في سورة القيامة، وعاش تسعين سنة.

توفي (بهراة) في ذي القعدة، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وصلى عليه الإمام عمر بن إبراهيم الزاهد، وكانت جنازته مشهودة.

ورثاه جمال الإسلام الداوودي، فقال:

وسائل ما دهاك اليوم؟ قلت له ... أنكرت حالي وأنى وقت إنكار
أما ترى الأرض من أقطارها نقصت ... وصار أقطارها تبكي لأقطار
لموت أفضل أهل العصر قاطبة ... عمار دين الهدى يحيى بن عمار[٢]

(١٠٣) الشَّارِب أبو الحسن الدَّعَّاء (ت ٤١٩هـ)

(٢٣٣) يحيى بن عمر، أبو الحسن الدعاء المقرئ

ذكر عبد العزيز بن علي الأَزْجِي أنه سأل يحيى بن عمر عن مولده، فقال: ولدت في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (١/ ٤٢٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٣٨٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨١- ٤٨٣)، العبر (٢/ ٢٤٩)، مرآة الجنان (٣/ ٣٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٤٠٧)، شذرات الذهب (٥/ ١١٦).

سمع: حامد بن محمد الهروي، وعبد الباقي بن قانع القاضي، وأبا بكر الشافعي.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة مشهورًا بالسُّنَّة [١].

ومات في شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وأربعمائة [٢].

(١٠٤) القاضي أبو علي البَرْزَبِينِي (ت٤٨٦هـ)

(٢٣٤) يعقوب بن إبراهيم بن سطور، أبو علي البَرْزَبِينِي

البَرْزَبِينِي: هذه النسبة إلى (بَرْزَبِين) وهي: قرية كبيرة من قرى (بغداد) على خمسة فراسخ منها [٣].

دخل (بغداد) سنة نَيِّف وثلاثين، وصحب أبا يعلى الحنبلي، وقرأ عليه الفقه وبرع فيه، ودرّس في حياة أبي يعلى وبعد وفاته بالجانب الشرقي (بباب الأَزْج).

وصنَّف كتبًا في الأصول والفروع، وكان له غلمان كثيرون.

وكان مبارك التعليم لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيهًا، وكانت حلقته بجامع القصر.

وكان ذا معرفة ثاقبة بأحكام القضاء، وإنفاذ السجلات.

وكان متشددًا في السنة، مُتَعَفِّفًا في القضاء [٤].

قال ابن السمعاني: وجرت أموره في أحكامه على السَّدَاد والاستقامة.

---

(١) تاريخ بغداد (١٦/ ٣٥٤).

(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٣١٤).

(٣) الأنساب للسمعاني (٢/ ١٥٦).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٦). وقوله: (متشددًا في السنة) فهو محمول على الاعتصام بها والأخذ بكل تفاصيلها بلا مجاوزة للحَدِّ النَّبَوِي.

ومات وهو على القضاء (بباب الأَزْج) في شوال من سنة ست وثمانين وأربعمائة.

وكان عمره سبعًا وسبعين سنة، وصلى عليه أكبر أولاده بجامع القصر.

ودفن في مقبرة أبي بكر عبد العزيز (بباب الأَزْج) في يوم الأربعاء ثالث عشرين شوال[١].

(١٠٥) ابن عبد البَرّ القرطبي (ت٤٦٣هـ)

(٢٣٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البَرّ بن عاصم القرطبي

محدِّث (قرطبة).

مولده: في سنة ثمان وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر.

وطلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنَّف، ووثَّق وضعَّف، وسارت بتصانيفه الرُّكْبَان، وخضع لعلمه علماء الزمان.

روى عن: الحافظ خلف بن القاسم، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، وعبد الله بن محمد بن أسد الجُهَنِي، وغيرهم.

روى عنه: أبو العباس الدَّلائِي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو الحسن بن مفوز، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو علي الغَسَّاني، وطائفة سواهم.

وقال أبو علي الغَسَّاني: لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد، وأحمد بن خالد الجباب، ثم قال أبو علي: ولم يكن ابن عبد البر بدونهما، ولا

---

(١) الأنساب للسمعاني (٢/ ١٥٦)، المنتظم (١٧/ ٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٥- ٢٤٧)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٦٤)، المقصد الأرشد (٣/ ١٢٠)، شذرات الذهب (٥/ ٣٨٠)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٠٠).

متخلفًا عنهما، وكان من النَّمِر بن قَاسِط، طلب وتقدَّم، ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه، ولزم أبا الوليد بن الفَرَضِي، ودَأَبَ في طلب الحديث، وافْتَنَّ به، وبَرَع براعة فاق بها مَن تقدمه مِن رجال الأندلس، وكان مع تقدُّمِه في علم الأَثَر، وبصره بالفقه والمعاني له بَسْطَة كبيرة في علم النَّسَب والأخبار.

قال الذهبي: كان إمامًا، دَيِّنًا، ثقة، متقنًا، علَّامة، متبحرًا، صاحب سنة واتباع، وكان أولًا أثريًّا ظاهريًّا فيما قيل، ثم تحوَّل مالكيًّا مع ميل بيِّنٍ إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمةً المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن.

وجميع شيوخه الذين حمل عنهم لا يبلغون سبعين نفسًا، ولا رحل في الحديث، ومع هذا فما هو بدون الخطيب، ولا البيهقي ولا ابن حزم في كثرة الاطلاع، بل قد يكون عنده ما ليس عندهم مع الصدق، والدِّيَانة، والتثبت، وحسن الاعتقاد.

قال الحميدي: أبو عمر فقيه، حافظ، مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، لم يخرج من الأندلس، وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي.

قال الذهبي: وكان سلفي الاعتقاد، متين الديانة[1].

وقال أيضًا: وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام، بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله[2].

من مصنفاته:

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) و(الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) و(الاستيعاب في أسماء الصحابة) و(جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله) وغير ذلك

---

(١) تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦١).

من تواليفه.

وكان مُوَفَّقًا في التأليف، مُعَانًا عليه، ونفع الله بتواليفه[١].

(١٠٦) أبو الفضل ابن قوَّام (ت ٤٧٢هـ)

(٢٣٦) أبو الفضل ابن قَوَّام

توفى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بمكة شهيدًا في وقعة لأهل السنة.

وكان سبب ذلك أن بعض الروافض شكا إلى أمير (مكة) ابن أبى هاشم: أن أهل السنة ينالون منهم ويبغضونهم، فأُخذ مع جماعة، فضرب فمات في الحال[٢].

(١٠٧) أبو محمد الأنمَاطي (ت ٤٧٢هـ)

(٢٣٧) أبو محمد الأنمَاطي

توفي في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، شهيدًا في وقعة لأهل السنة، وكان سبب ذلك أن بعض الروافض شكا إلى أمير (مكة) ابن أبى هاشم أن أهل السنة يبغضونهم، وينالون منهم، فأُخِذ هو، وأبو الفضل بن قوام، وهيَّاج الحِطِّيني، وضربوا فمات هو وابن قوام في الحال[٣].

---

(١) جذوة المقتبس (ص ٣٦٧)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٧٤)، الصلة لابن بشكوال (ص ٦٤٠)، بغية الملتمس (ص ٤٨٩)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٢٥)، وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٨٨)، العبر (٢/ ٣١٦)، طبقات الحفاظ (ص٨٧)، تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٦٣)، الوافي بالوفيات (٢٩/ ٩٩)، طبقات الشافعيين (ص ٤٥٨)، شذرات الذهب (٥/ ٢٦٦)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ١٧٧).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٣١٠).

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٣٢٠).

القرن السادس

(١) ابن الحسين الفقيه، أبو العباس العراقي (ت٥٨٨هـ)

(٢٣٨) أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد، الفقيه، أبو العباس، العراقي، الحنبلي، المقرئ، الملقن بجامع دمشق

سمع: محمد بن عبد الله بن سهلون السِّبْط، وأبا الفتح الكَرُّوخِي، وسعد الخير الأنصاري، وجماعة.

وهو والد الرشيد إسماعيل؛ الراوي بالإجازة عن السلفي.

روى عنه: الشيخ موفق الدين، والبهاء عبد الرحمن، وجماعة.

وقال ابن النجار: قرأ القرآن على سِبْط الخيَّاط، وسمع بدمشق في سنة إحدى وخمسين أيضًا من محمد بن أحمد بن أبي الحوافر البَعْلَبَكِّي.

وقال ابن خليل: قرأ القرآن بالقراءات على أبي محمد وغيره. وكان شيخًا فاضلًا، متفننًا، طيب المحاضرة.

وذكره الشيخ الموفق فقال: إمام في السنة، داعية إليها، إمام في القراءة، وكان دَيِّنًا يقول شعرًا حَسَنًا، وشرح عبادات الخِرَقِي بالشِّعر.

وقال ابن رجب: وكان متشددًا في السنة[1].

وتوفي في شعبان، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين[2].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٥٠)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ١٨٠)، معرفة القراء الكبار (ص ٣٠٥). وقد ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٢٨)، ولم يترجم له، الوافي بالوفيات (٦/ ٢١٩)، المقصد الأرشد (١/ ٩٨)، شذرات الذهب (٦/ ٤٨٠).

(٢) ابن شافع، أبو الفضل ابن أبي المعالي الجِيلي (ت٥٦٥هـ)

(٢٣٩) أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم، أبو الفضل ابن أبي المعالي الجِيلِي، ثم البغدادي، الحافظ، أحد الشهود والعلماء

وُلد: سنة عشرين وخمسمائة.

سمَّعه أبوه من: أبي غالب بن البَنَّاء، وهبة الله بن الطَّبَرِي، وهبة الله بن عبد الله الشُّرُوطِي، والقاضي أبي بكر، وبدر الشِّيحِي.

روى عنه: ابن الأخضر، والحافظ عبد الغني، والشيخ المُوَفَّق.

وكان مشارًا إليه بمعرفة الحديث، وهو الذي كان يقرأ الحديث بمجلس ابن هُبَيْرة.

وكان مَلِيح الخَطِّ، متقنًا، محققًا، ورعًا، دَيِّنًا على طريقة السلف(١).

سئل عنه الشيخ موفق الدين فقال: كان حافظًا ثقة، يقرأ الحديث قراءة حسنة صحيحة بصوت رفيع.

إمام في السنة، وكان شاهدًا مُعَدَّلًا، بلغني أنه دُعِي إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز؛ فامتنع من الشهادة وطرح الطَّيْلَسَان، وقال: ما لكم عندنا إلا هذا(٢).

قال ابن النجار: كان حافظًا، حجة، ثَبْتًا، ورعًا، سُنِّيًّا، صحيح النقل.

وقال غيره: صلى عليه خلائق لا يُحْصَوْن كثرة، وكان عنده حلم وسُؤْدد.

مات في شعبان، سنة خمس وستين وخمسمائة، كَهْلًا رَحِمَهُ اللهُ(٣).

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٣٤).

(٢) المقصد الأرشد (١/ ١١٩).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٣٤)، المنتظم (١٨/ ١٨٨)، الكامل في التاريخ (٩/ ٣٥٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٢- ٥٧٣)، العبر (٣/ ٤٥)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٦٠)، مرآة الجنان (٣/ ٢٨٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣١-٢٣٤)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (ص ٣١)، شذرات الذهب (٦/ ٣٥٦)، تسهيل السابلة (٢/ ٦١٩).

(٣) ابن الآبَنُوسِي، أبو الحسن البغدادي (ت ٥٤٢هـ)

(٢٤٠) أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو الحسن بن أبي محمد بن الآبَنُوسِي، البغدادي، الفقيه الشافعي، الوكيل

وُلد سنة ست وستين وأربعمائة.

سمع: أبا القاسم بن البُسْرِي، وأبا نصر الزَّيْنَبِي، وإسماعيل بن مَسْعَدة الإسماعيلي، وعاصم بن الحسن، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، ورزق الله، وجماعة كثيرة.

روى عنه: ابنته: شرف النساء، وهي آخر من حدَّث عنه، وابن السمعاني، وابن عساكر، وأبو اليمن الكِنْدِي، وسليمان الموصلي، وآخرون.

ونظر في علم الكلام والاعتزال، ثم فتح الله له بحسن نيته، وصار من أهل السنة[(١)].

قال ابن السمعاني: فقيه، مُفْتٍ، زاهد، يَعرف المذهب والفرائض، اعتزل عن الناس، واختار الخمول، وترك الشهرة، وكان كثير الذكر، دخلت عليه فرأيته على طريقة السلف من خشونة العيش، وترك التكلف.

وقال ابن الجوزي: صحب شيخنا أبا الحسن بن الزَّاغُوني، فحمله على السنة بعد أن كان معتزليًّا، وكانت له اليد الحسنة في المذهب والخلاف والفرائض والحساب والشروط، وكان ثقة مُصَنِّفًا على سنن السلف، وسبيل أهل السنة في الاعتقاد، وكان ينابذ من يخالف ذلك من المتكلفين[(٢)].

مات في ذي الحجة، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة [(٣)].

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٧٩٩).

(٢) المنتظم (١٨/ ٥٧).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٧٩٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٦٢ - ١٦٣)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٦١)، الوافي بالوفيات (٧/ ٧٦)، مرآة الجنان (٣/ ٢١٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٢١)،

(٤) ابن حمد أبو بكر النُّهَاوَنْدي القَطَائِفِي (ت ٥٢٠هـ)

(٢٤١) أحمد بن عمر بن علي بن حمد، أبو بكر النُّهَاوَنْدِي، القَطَائِفي، نزيل بغداد

ولد: بالدِّينَوَر، في سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

سمع من: علي بن المحسن التَّنُوخِي، وأبي محمد الجوهري، والقاضي أبي يعلى، والخطيب، وجماعة.

قال ابن ناصر: هو رجل صالح حُلْوَاني، من أهل السنة، وسماعه صحيح.

وقال ابن كامل: مات في السادس والعشرين من رمضان، سنة عشرين وخمسمائة[١].

(٥) أبو سعد الواعظ (ت ٥٤٠هـ)

(٢٤٢) أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان، الحافظ أبو سعد بن أبي الفضل البغدادي، ثم الأصبهاني

وُلد بأصبهان في صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني: حافظ، ثقة، دَيِّن، خَيِّر، حسن السيرة، صحيح العقيدة، على طريقة السلف الصالح، تارك للتكلف[٢].

وقال: وقدم مرة من الحج، فاستقبله خلق كثير من أصبهان وهو على فرس، فكان يسير بسيرهم، حتى وصل قريبًا من أصبهان، ركض فرسه وترك الناس

طبقات الشافعيين (ص ٦١٩)، المقصد الأرشد (١/ ١٢٢)، شذرات الذهب (٦/ ٢١٣)، معجم المؤلفين (١/ ٢٩٦).

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٢٩- ٥٣٠)، تاريخ الإسلام (١١/ ٣٠٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٧٢٣- ٧٢٤).

إلى أن وصل إلى البلد، وقال: أردت أن أستعمل السنة، فإن النبي ﷺ كان يُوضِع راحلته إذا رأى جُدُرَات المدينة(١).

مات بنُهَاوَنْد، راجعًا من الحج، في ربيع الأول، سنة أربعين وخمسمائة، وحُمل إلى أصبهان، فدُفن بها(٢).

(٦) الحافظ أبو طاهر السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ)

(٢٤٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الحافظ الكبير، أبو طاهر بن أبي أحمد بن سِلَفَة الأصبهاني، الجَرَوَاني

وجَرَوَان: محلة بأصبهان. وسِلَفَة لقب أحمد وإليه ينسب.

وكان إمامًا مقرئًا مجودًا، ومحدثًا حافظًا جِهْبِذًا، وفقيهًا متقنًا، ونحويًّا ماهرًا، ولغويًّا محققًا، ثقة فيما ينقله، حجة ثَبْتًا، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد.

قال عبد القادر: وكان له عند ملوك مصر الجاه والكلمة النافذة؛ مع مخالفته لهم في المذهب.

بلغني أن سلطان مصر حضر عنده للسماع، فجعل يتحدث مع أخيه فَزَبَرَهما وقال: أَيْش هذا، نحن نقرأ الحديث وأنتما تتحدثان؟!

وقال الحافظ عبد القادر عنه: وكان آمِرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، حتى إنه كان قد أزال من جواره منكرات كثيرة.

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٧٢٣- ٧٢٤). المعنى: سار سيرًا سهلًا سريعًا. ووضع البعير يضع في سيره وضعًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

(٢) التقييد لابن نقطة (ص ١٧٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١١٩- ١٢٢)، المعين في طبقات المحدثين (١٥٩)، الوافي بالوفيات (٧/ ٢١٢)، البداية والنهاية (١٦/ ٣٣٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٦٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٠٥).

ورأيته يومًا وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان فأرادوا أن يقرؤوا، فمنعهم من ذلك، وقال: هذه القراءة بدعة، بل اقرؤوا ترسُّلًا، فقرؤوا كما أمرهم.

قال الذهبي: أنبأنا أحمد بن سلامة الحداد، عن الحافظ عبد الغني، أن السِّلَفي أنشدهم لنفسه:

ضَلَّ المُجَسِّم والمُعَطِّل مثله عن منهج الحق المبين ضلالا
وأتى أَمَاثِلُهم بِنُكْر لا رُعُوا من معشر قد حاولوا الإشكالا
وغَدَوْا يَقِيسُون الأمورَ برأيهم ويدلِّسون على الوَرَى الأقوالا
فالأولون تَعَدَّوُا الْحَدَّ الذي قَدْ حُدَّ في وصف الإله تعالى
وتَصَوَّرُوه صورة من جنسنا جِسْمًا، وليس الله عَزَّ مثالا
والآخرون فعطلوا ما جاء في ال قرآن أَقْبِح بالمقال مقالا
وأَبَوْا حديث المصطفى أن يقبلوا وَرَأَوه حَشْوًا لا يُفيد مَنَالا

وهي بضعة وعشرون بيتًا.

وله قصيدة أخرى نحو من تسعين بيتًا، سمَّى فيها أئمة السنة ورؤوس البدعة، أوردتها في ترجمته التي أفردتها.

وقال الإمام شهاب الدين أبو شامة: سمعت الإمام علم الدين السَّخَاوي يقول: سمعت أبا طاهر السِّلَفي يومًا وهو ينشد لنفسه شعرًا قاله قديمًا، وهو:

أَنَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَهُمْ خَيْرُ فِئَهْ
جُزْتُ تِسْعِينَ وَأَرْجُو أَنْ أَجُوزَنَّ الْمِائَهْ

فقيل له: قد حقق الله رجاءك فعلمت أنه قد جاوز المائة، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

وعن الحافظ عبد الغني بن سرور قال: أنشدنا أبو طاهر السِّلَفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمسمائة:

فلا تصحب سوى السُّنِّي دينًا ... لتحمد ما نصحتك في المآلِ

وجَانِبْ كُلَّ مُبتدِع تراه ... فما إن عندهم غير المحالِ

ودع آراء أهل الزَّيْغِ رأسًا ... ولا تَغْرُرْك حَذْلَقَة الرذال

فليس يدوم للبدعي رأي ... وَمِنْ أَيْنَ المَقَرُّ لذي ارتحالِ

وفيها:

وكل هوى ومحدثة ضلال ... ضعيف في الحقيقة كالخيالِ

فهذا ما أَدِين به إلهي ... تعالى عن شبيه أو مثالِ

وما نافاه من خِدَعٍ وزور ... ومن بِدَع فلم يخطر ببالي

صدق الناظم وأجاد؛ فَلأَن يعيش المسلم أَخْرَس أَبْكَم؛ خير له من أن يمتلئ باطنه كلامًا وفلسفةً![1].

وقال الوجيه عيسى بن عبد العزيز اللَّخْمِي: توفي الحافظ السِّلَفي صبيحة الجمعة، خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين، وله مائة وست سنين.

ولم يزل يُقرأ عليه الحديث إلى أن غربت الشمس من ليلة وفاته، وهو يرد على القارئ اللَّحْن الخَفِيَّ، وصلى يوم الجمعة الصبح عند انفجار الفجر، وتوفي بعدها فجاءة[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥- ٢٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٧٠- ٥٧٨)، الأنساب للسمعاني (٧/ ١٧١)، مرآة الزمان (٢١/ ٢٧١)، معجم ابن الأبار (ص ٤٨)، وفيات الأعيان (١/ ١٠٥)، العبر (٣/ ٧١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٦٣)، الوافي بالوفيات (٢/ ٤٩)، مرآة الجنان (٣/ ٣٠٥)، البداية والنهاية (١٦/ ٥٤٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٣٢)، العقد المذهب (ص١٣٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٦)، شذرات الذهب (٦/ ٤٢٠).

(٧) ابن نصر أبو العلاء، المعروف بأعمش الهمداني (ت ٥٢١هـ)

(٢٤٤) أحمد بن نصر بن أحمد، الحافظ، الفقيه، الأديب، أبو العلاء، المعروف بأعمش الهمداني

روى عن: ابن حميد، وابن الصَّبَّاح، وهارون بن مَاهلة، وأبي الفرج بن عبد الحميد، ونصر بن علي الفقيه، وعدد كبير.

روى عنه: السِّلَفي، وغيره.

قال الذهبي: شيخ حافظ، ثقة، مُكْثِر، مع بصيرة بهذا الشأن، وكان عارفًا بفقه أحمد بن حنبل، ناصرًا للسنة، أملى عدة مجالس من حفظه[١].

قال السمعاني: أجاز في مروياته، وكان عارفًا بالحديث، حافظًا، ثقة، سمع الكثير بنفسه، وأملى وحدَّث[٢].

(٨) قوَّام السُّنَّة، أبو القاسم الأصبهاني الجوزي (ت٥٣٥هـ)

(٢٤٥) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، الحافظ الكبير، أبو القاسم التَّيْمِي الطَّلْحِي، الأصبهاني، المعروف بالجوزي[٣] الملقب بقَوَّام السُّنَّة

وُلد سنة سبع وخمسين وأربعمائة في تاسع شوال.

مصنف كتاب (الترغيب والترهيب).

سمع من: أبي عمرو بن مَنْدَه، وعائشة بنت الحسن الوَرْكَانِيَّة، وإبراهيم بن محمد الطَّيَّان، وأبي الخير بن رَرَا، وأبي منصور بن شُكْرَوَيْه، وابن ماجه

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٢)، التاج المكلل (ص ١٨٨).

(٣) بجيم مضمومة وزاي، ومعناه طائر صغير. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣٠١)

الأَبْهَرِي، وأبي عيسى عبد الرحمن بن محمد بن زياد، وجماعة.

روى عنه: أبو سعد السَّمْعَانِي، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو موسى المَدِيني، ويحيى بن محمود الثَّقَفِي، وآخرون.

قال الحافظ يحيى بن مَنْدَه: كان أبو القاسم حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله(١).

وذكره محمد بن عبد الواحد الدَّقَّاق فقال: عديم النَّظِير، لا مِثْل له في وقته، كان والده ممن يُضرب به المَثَل في الصلاح والرشاد.

سألت أبا القاسم إسماعيل بن محمد يومًا، وقلت له: أليس قد روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اسْتَوَى﴾ قعد؟ قال: نعم، قلت له: يقول إسحاق بن رَاهَوَيْهِ: إنما يُوصف بالقعود من يَمَلّ القِيَام، فقال: لا أدري أَيْش يقول إسحاق، وسمعته يقول: أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة، ولا يُطْعَن عليه بذلك، بل لا يُؤْخَذ عنه هذا فحسب.

قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قَلَّ مِن إمام إلا وله زَلَّة، فإذا تُرك ذلك الإمامُ لِأَجْل زَلَّته تُرك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يُفعل.

وكان من شدة تمسكه بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحرزه من العدول عنه، ما تكلم فيه من حديث نعيم بن حماد الذي رواه بإسناده في النزول بالذات، وكان من اعتقاد الإمام إسماعيل أن نزول الله بالذات، وهو مشهور من مذهبه، قد كتبه في فتاوى عدة، وأملى فيه أمالي، إلا أنه كان يقول: إسناده مدخول وعلى بعض رواته مطعن(٢).

وله (الحُجَّة في بيان المَحَجَّة) و(دلائل النبوة) وكان قدوة أهل السنة في عصره.

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢٤- ٦٢٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٠- ٨٢).

ومات يوم النَّحْر، سنة خمس وثلاثين[١].

(٩) ابن جامع أبو زيد الحَمَوِي، الشَّامِي (ت٥٥٤هـ)

(٢٤٦) جعفر بن زيد بن جامع، أبو زيد الحَمَوِي، الشامي

مولده سنة ثلاث أو خمس وثمانين وأربعمائة.

سمع من: أبي الحسين المبارك وأبي سعد أحمد ابني عبد الجبار الصيرفي، وأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين، وأبي طالب اليُوسُفِي، وأبي القاسم بن الحُصَيْن، وآخرين.

روى عنه: أبو الفرج بن الجوزي، وأبو عبد الله بن الزبيدي.

قال ابن النجار: وكان مشهورًا بالدين والصلاح وحسن الطريقة[٢].

قال الذهبي: قرأت على أحمد بن مؤمن: أخبركم الحسين بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن زيد الحَمَوِي في رسالته، قال: أخبرنا أبو العِزِّ العُكْبَرِي، قال: أخبرنا أبو طالب الحَرْبِي، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه، كما نفى ذلك عن نفسه، فقال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١].

توفي في ذي الحجة[٣].

---

(١) الأنساب للسمعاني (٣/ ٤٠٨)، المنتظم (١٨/ ١٠)، التقييد لابن نقطة (ص ٢١٠)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٣٩٢)، مجمع الآداب (٣/ ٤٨١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٥٠)، الوافي بالوفيات (٩/ ١٢٥)، طبقات الشافعيين (ص ٥٩١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٠).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٢)، المنتظم (١٨/ ١٣٦)، العبر (٣/ ٢٢)، الوافي بالوفيات (١١/ ٨١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٣١)، شذرات الذهب (٦/ ٢٨٥).

(١٠) ابن سهل، أبو العلاء الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ)

(٢٤٧) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الحافظ، أبو العلاء الهمذاني، العَطَّار المقرئ، المُحَدِّث

مولده: في ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

ذكره أبو سعد السَّمْعَاني، فقال: حافظ، متقن، ومقرئ فاضل، حسن السيرة، جميل الأمر، مَرْضِيُّ الطريقة، عزيز النفس، سَخِيٌّ بما يملكه، مُكْرِم للغرباء، يَعْرِف الحديث والقراءات والأدب معرفة حسنة.

وقال ابن كثير: وكان على طريقة السلف مَرْضِيَّ الطريقة، سَخِيًّا عابدًا زاهدًا، صحيح الاعتقاد، حسن السَّمْت، له ببلده المكانة والقبول التام[١].

قال الحافظ عبد القادر الرُّهَاوِي: شيخنا الإمام أبو العلاء أشهر من أن يُعرف، بل تَعَذَّر وجودُ مِثْلِه في أَعْصَار كثيرة، على ما بلغنا من سيرة العلماء والمشايخ، أَرْبَى على أهل زمانه في كثرة السماعات، مع تحصيل أصول ما سمع، وجودة النسخ، وإتقان ما كتبه بخطه، فإنه ما كان يكتب شيئًا إلا مَنْقُوطًا مُعْرَبًا، وكانت السُّنَّة شِعَارَه ودِثَارَه اعتقادًا وفِعْلًا.

وكان لا يكاد يبدأ في أمر إلا ابتدأ فيه بسنة؛ إما دعاء وإما غير ذلك.

وكان معظِّمًا للسنة بحيث إنه كان إذا دخل مجلسه أحد، فقدم رجله اليسرى كَلَّفه أن يرجع فيقدم اليمنى[٢].

وذكره ابن النجار فقال: إمام في علوم القراءات، والحديث، والأدب، والتمسك بالسنن.

---

(١) البداية والنهاية (١٦/ ٤٩٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٤٠٣- ٤٠٤).

توفي أبو العلاء الهمذاني بها في جمادى الأولى، سنة تسع وستين وخمسمائة، وله نيِّف وثمانون سنة[١].

(١١) ابن أبي الجود، أبو علي الفارسي، الحوري (ت٥٩٤هـ)

(٢٤٨) الحسن بن مسلم بن أبي الحسن بن أبي الجُود، أبو علي الفارسي، الحُورِي العراقي، الزاهد

أحد العباد المشهورين، قرأ القرآن، وتفقه في شَبِيبَتِه.

سمع من: أبي البدر إبراهيم بن محمد الكَرْخِي، وغيره.

روى عنه: يوسف بن خليل، والدُّبَيْثِي، وابن بَاسَوَيْه، وآخرون، والتقي اليلداني.

وكان مشتغلا بالعبادة، منقطع القَرِين.

كان كثير البكاء، دائم العبادة على منهج السلف، ذا كرامات.

ذكره ابن الدُّبَيْثِي وقال: سمع الحديث، ولم يزل على طريقة محمودة، وروى عنه الكَرْخِي، قال: أخبار الصفات صناديق مقفلة، مفاتيحها بيد الرحمن.

وذكره أبو شَامَة، فقال: كان من الأَبْدَال[٢] ملازمًا طريق السلف، وذكر من تسخير السِّبَاع له، وليس تحته كبير أمر[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٤٠٣- ٤٠٤)، المنتظم لابن الجوزي (١٨/ ٢٠٨)، الكامل في التاريخ (٩/ ٤٠١)، مرآة الزمان (٢١/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٠- ٤٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٨٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٤)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٧٢)، الوافي بالوفيات (١١/ ٢٩٥)، مرآة الجنان (٣/ ٢٩٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٠)، النجوم الزاهرة (٦/ ٧٢)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٢٧).

(٢) هم الأولياء والعباد، الواحد بَدَل كَحَمَل وأَحْمَال، وبَدَل كَجَمَل، سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبْدِل بآخر. النهاية في غريب الحديث (١/ ١٠٧).

(٣) التاج المكلل (ص ٢٠٢).

توفي يوم عاشوراء، ودفن بِرِبَاطِه بالفارسية، قرية من قرى دُجَيْل، وهو منها[١].

(١٢) ابن صَصْرَى (ت٥٨٦هـ)

(٢٤٩) الحسن بن هبة الله بن أبي البركات، محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسين بن صَصْرَى، أبو المواهب بن أبي الغنائم الرَّبْعِي، التَّغْلِبِي، البَلَدِي الأصل، الدِّمَشْقي، المُعَدِّل

وُلد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

سمع من جده، والفقيه المِصِّيصِي وعَبْدَان بن رَزِين، وعدة.

ولازم الحافظ ابن عساكر وأكثر عنه وتخرَّج به.

وارتحل وسمع بحماة، وبحلب، وبالموصل، وببغداد وغيرها.

جمع المعجم وصنَّف التصانيف، منها: (رُبَاعِيَّات التابعين) و(فضائل الصحابة) و(عوالي ابن عُيَيْنَة) وكان ثقة، متقنًا، مستقيم الطريقة، لَيِّن الجانب، سَمْحًا، كريمًا[٢].

مات سنة ست وثمانين وخمسمائة، وله تسع وأربعون سنة[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٠١٥)، الكامل في التاريخ (١٠/ ١٥٦)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٠٠-٣٠١)، المختصر المحتاج إليه (٢/ ٢٦)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٠١)، العبر (٣/ ١٠٩)، الوافي بالوفيات (١٢/ ١٦٩)، المقصد الأرشد (١/ ٣٣٩)، شذرات الذهب (٦/ ٥١٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٧٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨١٤).

(٣) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (١/ ١٤٦)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٨١٥)، المختصر المحتاج إليه (٢ / ٢٧)، الوافي بالوفيات (١٢/ ١٨٢)، النجوم الزاهرة (٦ / ١١٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٤٦٨).

(١٣) الحسين بن إبراهيم الجُوزَقانِي (٥٤٣هـ)

(٢٥٠) الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر أبو عبد الله، الهمذاني، الجُوزَقَانِي

روى عن: أبي الغنائم شِيرَوَيْه الدَّيْلَمِي، وابن طاهر المَقْدِسي، وحمد بن نصر، ويحيى بن مَنْدَه، وجماعة.

حدَّث عنه: عبد الرزاق الجِيلِي، وابن أخته نجيب بن غانم الطَّيَّان، وغيرهما.

قال ابن النجار: كتب وحصَّل وصنَّف عدة كتب في علم الحديث، منها: كتاب الموضوعات، أجاد تصنيفه، روى لنا عنه عبد الرزاق الجِيلِي.

له كتاب (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير) قال فيه عن محمد بن كرَّام وضلالاته:

واعلم يا أخي - وفقك الله للخيرات - أن أبا عبد الله بن كرام كان من نواحي سِجِسْتَان من قرية يقال لها: الحروي، وكان يتعبد ويظهر الزهد والتَّقَشُّف والتَّخَلِّي والتَّقَلُّل، وذلك في أصحابه إلى اليوم حيث كانوا من أرض خُرَاسَان وغيرها من البلاد. وأكثر ظهورهم بنيسابور وأعمالها، وببيت المقدس منهم طائفة قد عكفوا على قبره، مال إليهم كثير من العامة لاجتهادهم وظلف عيشهم. وكان يقول: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والمعرفة ليست من الإيمان، والإيمان باللسان مجرد عن عقد القلب وعمل الأركان، فمن أَقَرَّ بلسانه بكلمة التوحيد فهو مؤمن حقًّا وإن اعتقد بقلبه الكفر والتَّثْلِيث وضيَّع جميع قوانين الشريعة وتركها، وأتى كل فاحشة وكبيرة وارتكبها، إلا أنه مُقِرٌّ بلسانه بكلمة التوحيد، فهو مؤمن مُوَحِّد وَلِيّ الله من أهل الجنة، وأنه لا تضره سيئة مع إقراره بالوحدانية كما لا تنفعه حسنة مع إظهار الشرك بالله عز وجل.

فلزمهم من هذا القول: أن المنافقين مؤمنون حقًّا، وقد أكذبهم الله تعالى في غير موضوع من كتابه، وحقق أنه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا، وذكر: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥] وغير ذلك من الآيات المنصوص الوارد فيهم ... [١].

توفي في سادس عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وهو في السفر[٢].

(١٤) ابن أبي القاسم، أبو علي اللَّامِشِي (ت ٥٢٢هـ)

(٢٥١) الحسين بن علي بن أبي القاسم، الشيخ أبو علي اللَّامِشِي[٣] السَّمَرْقَنْدِي الحَنَفِي

وُلد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

قال السمعاني: إمام فاضل متدين يُضْرَب به المَثَل في النَّظَر وعلم الخِلَاف، وكان على طريقة السلف من طَرْح التَّكَلُّف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

وقال ابن كثير: وكان خيِّرًا ديِّنًا على طريقة السلف[٥].

مات في رمضان عن إحدى وثمانين سنة[٦].

---

(١) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١/ ٤٥٥ - ٤٥٦).

(٢) معجم البلدان (٢/ ١٨٤)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣٠٧)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٢)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٧٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٧٧، ١٧٨ رقم ١١٤)، الوافي بالوفيات (١٢/ ١٩٥)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٣/ ٤٠٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٧١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٢٢).

(٣) لَامِش: من قرى فرغانة. تاريخ الإسلام (١١/ ٣٧٨).

(٤) التحبير في المعجم الكبير (١/ ٢٣٤).

(٥) البداية والنهاية (١٦/ ٢٧٩).

(٦) تاريخ الإسلام (١١/ ٣٧٧)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص ٧١٨)، المنتظم

(١٥) محيي السنة، أبو محمد البَغَوِي (ت ٥١٦هـ)

(٢٥٢) الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة محيي السنة، أبو محمد البَغَوِي، ابن الفراء، الشافعي الفقيه المحدِّث، المفسِّر

نسبته إلى (بَغَا) من قرى خُرَاسَان، بين هَرَاة ومَرْو.

من مشايخه: حسين بن محمد، وأبو عمر المَلِيحِي.

من تلامذته: أبو منصور محمد بن أحمد القطاري المعروف بحفيده، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطَّائِي.

وله مصنفات منها: (شرح السنة) و(معالم التنزيل) و(المصابيح) و(التهذيب) في الفقه، (والجمع بين الصحيحين) و(الأربعين حديثًا).

وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة، على منهاج السلف حالًا وعَقْدًا.

تفَقَّه على القاضي الحسين، وكان إمامًا جليلًا جامعًا بين العلم والعمل، سالكًا طريقة السلف، وكان يأكل الخبز وحده، فعدل فصار يأكله بالزيت[(١)].

كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه.

توفي: بمرو الرُّوذ - مدينة من مدائن خراسان - في شوال، سنة ست عشرة وخمسمائة، ودُفن بجنب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعًا وسبعين سنة[(٢)].

(١٧/ ٢٥١)، مرآة الزمان (٢٠/ ٢١٢)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٤٧)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٧٩)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢١٥)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٣٣).

(١) طبقات الحفاظ (ص ٩٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٢٥٠- ٢٥١)، وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩- ٤٤٢)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٤١)، طبقات الشافعيين (ص ٥٤٨)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ١١٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٨١)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٤٩)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٥٨)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٥٧)، شذرات الذهب (٦/ ٧٩).

(١٦) الأعمش، أبو العلاء الأديب (ت ٥١٢هـ)

(٢٥٣) حمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن معروف، الحافظ أبو العلاء الهمذاني، الأعمش الأديب

مولده: في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

سمع بهمذان: أبا مسلم بن غزو النُّهَاوَنْدِي، وأبا الحسن عبيد الله بن أبي عبد الله بن مَنْدَه، وهارون بن مَاهلة الهمذاني، وطبقتهم.

روى عنه: السِّلَفِي، وأبو العلاء العطار، وجماعة.

وكان مع بصره بالحديث عارفًا بمذهب أحمد، ناصرًا للسنة(١).

مات في عاشر شوال، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، عن نيف وثمانين سنة(٢).

(١٧) ابن صدقة، أبو محمد الجُبَّائِي الضَّرير (ت ٥٤٢هـ)

(٢٥٤) دَعْوَان بن علي بن حماد بن صدقة، أبو محمد الجُبِّي، الضَّرِير، المقرئ

ولد بِجُبَّة، قرية في طريق خراسان من بغداد، في سنة ثلاث وستين، وقدم بغداد.

وسمع من: رزق الله التَّمِيمي، ونصر بن البَطَر، وجماعة.

وقرأ القراءات على: عبد القاهر العَبَّاسي، وأبي طاهر بن سَوَّار، وتفقه على

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٧٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ١٩٠- ١٩١)، التحبير في المعجم الكبير (١/ ٢٤٨)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص ٧٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٧٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٢)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣١٥)، المقصد الأرشد (١/ ٣٦٤)، طبقات الحفاظ (٤٥٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٥٠)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٣٩).

أبي سعد المُخَرَّمي.

وحدَّث، وأقرأ، وأفاد الناس، وكان خَيِّرًا دَيِّنًا مُتَصَوِّنًا على طريق السلف[١].

وقال ابن الجوزي: كان خَيِّرًا دَيِّنًا، ذا ستر وصيانة وعفاف، وطرائق حميدة على سبيل السلف الصالح[٢].

توفي في السادس والعشرين من ذي القعدة[٣].

(١٨) الدَّجَاجِي، أبو الحسن الواعظ، الحنبلي، مُهَذّب الدين (ت٥٦٤هـ)

(٢٥٥) سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف بابن الدَّجَاجِي، وبابن الحَيَوَاني[٤] الفقيه، الواعظ، المقرئ، الأديب، أبو الحسن، ويُلَقَّب: مُهَذّب الدين

وُلد في سنة ثمانين وأربعمائة.

وسمع الحديث وتفقَّه ووعظ، وكان لطيف الوعظ، وقد أثنى عليه ابن الجوزي في ذلك، وذكر أنه سُئِل مرة عن أحاديث الصفات فنهى عن التعرُّض لذلك.

وروى عن ابن عقيل كتاب (الانتصار لأهل السنة والحديث).

قال ابن الجوزي: وسُئل في مجلس وعظه -وأنا أسمع- عن أخبار

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٠٥).

(٢) المنتظم (١٨/ ٥٩).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٠٥)، الأنساب للسمعاني (٣/ ١٨٨)، معجم الأدباء (٣/ ١٢٩١)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٢٠٠)، مرآة الزمان (٢٠/ ٣٧٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٦١)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٧٩)، الوافي بالوفيات (١٤/ ١٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٩)، المقصد الأرشد (١/ ٣٨٦)، التاج المكلل (ص ١٨٧)، شذرات الذهب (٦/ ٢١٤).

(٤) قال ابن السمعاني: هذه النسبة إلى بيع الحيوان، وهذا يختص ببيع الدجاج والطيور ببغداد. الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٣٣).

الصفات، فنهى عن التعرض لها وأمر بالتسليم[١].

قال ابن القَطِيعِي: بلغني أنه حضر بالديوان العزيز وجماعة من الفقهاء، فاستدل شخص بحديث النبي ﷺ فقال ابن البغدادي الحنفي: هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ فقال الخصم: قد أخرجه البخاري ومسلم، فقال ابن البغدادي: قد طعن فيهما أبو حنيفة، فقال ابن الدَّجَاجِي: هل كان مع أبي حنيفة ملحمة؟![٢].

وقال ابن نقطة: شيخ فاضل صحيح السماع، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا، وكان ثقة.

توفي في شعبان منها عن أربع وثمانين سنة، ودفن إلى جانب رباط الزَّوْزَنِي، ثم نُقِل إلى مقبرة الإمام أحمد[٣].

(١٩) ابن مرزوق، أبو الخير القرشي، الحنبلي (ت ٥٩٢هـ)

(٢٥٦) سعد بن عثمان بن مرزوق بن حُمَيْد القرشي، الزاهد، أبو الخير، ابن الفقيه أبي عمرو المصري، الحنبلي

خرج من مصر قديمًا، وسكن بغداد، وتفقه بها على مذهب أحمد.

وسمع من أبي محمد ابن الخشَّاب وجالسه، وحصل له ببغداد قبول تام من الخاصة والعامة.

وكان يُحمل إليه من مصر ما يقتات به من شيء له.

---

(١) المنتظم (١٨/ ١٨٤).

(٢) التاج المكلل (ص ١٩٣).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣١٧)، الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٣٣)، التقييد لابن نقطة (ص ٢٩٣)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٥٢٤)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٩١)، فوات الوفيات (٢/ ٤٦)، الوافي بالوفيات (١٥/ ١١٥)، البداية والنهاية (١٦/ ٤٣٥)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢١٦)، شذرات الذهب (٦/ ٣٥٢).

وكان زاهدًا وَرِعًا، ناسكًا، قانتًا.

ولما احتضر شيخه أبو الفتح بن المني أوصى أن يتقدم في الصلاة عليه سعد.

وقال ابن رجب: قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه: وذاكرته في خلوة في القول بخلق أفعال العباد، فأقر به، ولم يكن على ما ذكره من مذهب والده في ذلك، فسُرِرْت بذلك(١).

قال ابن النجار: قدم بغداد واستوطنها برباط الشيخ عبد القادر.

وكان عبدًا صالحًا، مشهورًا بالعبادة، والمجاهدة، والتقشف، والورع، خشن العيش، كثير الانقطاع.

مات في صلاة الظهر، وكان قد تلا فيها: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

توفي في سادس عشر ربيع الآخر، وشيَّعه الخلق(٢).

(٢٠) الشيخ سلامة الصَّيَّاد (ت ٥٧١ - ٥٨٠هـ)

(٢٥٧) سلامة الصَّيَّاد المَنْبِجِي، الزاهد، رفيق الشيخ عدي

قال الحافظ عبد القادر الرُّهَاوِي: وكانا جميعًا من تلاميذ الشيخ عقيل المَنْبِجِي الزاهد، ساح ولقي المشايخ، وأقام بالموصل مدة في زمن بني الشَّهْرُزُورِي حين كان لا يقدر أحد أن يتظاهر بالموصل بالحنبلية ولا السنة، فأقام يُظْهِر السنة ويُحَاجُّ عنها.

وكان قد لزم بيته، وترك الخروج إلى الجماعة لأن أهل مَنْبِج كانوا قد صاروا ينتحلون مذهب الأشعري، ويُبْغِضون الحنابلة بسبب واعظ قَدِم يسمى الدّماغ، فأقام بها مدة، وحسَّن لهم ذلك. وكان البلد خاليًا من أهل العلم،

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٩٧٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٩٧٦)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٤٨)، المقصد الأرشد (١/ ٤٢٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٧٣).

فشربت قلوبهم ذلك (١).

(٢١) ابن مسعود، أبو محمد الشَّحّام (ت ٥٥١هـ)

(٢٥٨) سلمان بن مسعود بن الحسن، أبو محمد البغدادي، الشَّحَّام

وُلد سنة سبع وسبعين.

سمع الكثير بنفسه من: أبي المعالي ثابت بن بُنْدَار، وجعفر السراج، والمبارك بن عبد الجبَّار الصَّيْرَفِي، وعلي بن محمد العَلَّاف، وطائفة.

روى عنه: السَّمْعَاني، وعبد الخالق بن أسد، وابن الجوزي، وأبو الحسن القَطِيعِي، وطائفة.

وخرج له الحافظ اليُونَارْتِي خمسة أجزاء فوائد.

قال أبو سعد السَّمْعَانِي: سمعت عليه، وهو شيخ صالح، مشتغل بِكَسْبِه.

وقال ابن الجوزي: كان سماعه صحيحًا، وكان من أهل السنة، قرأت عليه كثيرًا من حديثه(٢).

وقال الذهبي: وكان من أهل السنة والصدق(٣).

توفي في المحرم (٤).

(٢٢) ضياء الدين أبو الحسن القِناوِي (ت ٥٩٩هـ).

(٢٥٩) شيث بن إبراهيم بن محمد بن حَيْدَرَة بن الحاج القِنَاوِي القِفْطِي، أبو الحسن، ضياء الدين

الفقيه، النَّحْوي، الزاهد، العالم، المُتَفَنِّن.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٦٥٣)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٠٦).

(٢) المنتظم (١٨/ ١٠٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٢٣).

(٤) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨- ٢٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٢٣)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٥/ ٥٦).

كان من أهل مدينة قِفْط، من صعيد مصر، وأهله أهل قرآن وخير وصلاح، أصحاب سنة وجماعة، أرباب تعصب في ذلك، وقد كانوا يتظاهرون به في الدولة العَلَوِية القَصْرِيَّة، وعُلِم منهم ذلك فلم يُعارَضوا[١].

وقد كان حسن العبارة، مخلوقًا من حذر، لم يرَهُ أحد ضاحكا قط ولا هازلًا، وكان يسير في أفعاله على سنن السلف الصالح، وكان ملوك البلاد يُجِلُّون قَدْرَه ويرفعون ذكره...[٢].

وكان الفقيه شيث هذا قَيِّمًا بعلم النحو، وله تصنيفان: أحدهما اسمه (المختصر) وآخر أخصر منه سماه (المُعْتَصَر من المُخْتَصَر) وقد جَدْوَل في المُخْتَصَر جَدْوَلًا لعوامل الإعراب، أجمع من رآه أنه لم يأت أحد بمثله.

وله مسائل نحوية؛ أجوبة عن مآخذ أخذها عليه بعض النحاة، سماها: (حَزُّ الْغَلَاصِم وَإِفْحَامُ المُخَاصِم)[٣].

(٢٣) ابن شَهْرَدَار، أبو شجاع الدَّيْلَمِي (ت ٥٠٩هـ)

(٢٦٠) شِيرَوَيْه بن شَهْرَدَار بن شِيرَوَيْه بن فَنَّاخُسْرَة بن خسركان، الحافظ أبو شجاع الدَّيْلَمِي، الهَمَذَانِي

وُلد: سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

مؤرخ همذان، ومصنف كتاب (الفردوس).

سَمِعَ الكثير بنفسه، ورحل، وسَمَّع: أبا الفضل محمد بن عثمان القُومَسَاني، ويوسف بن محمد بن يوسف المُسْتَمْلِي، وسفيان بن الحسين بن محمد بن

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٧٣).

(٢) الوافي بالوفيات (١٦/ ١٢٢).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٧٣)، معجم الأدباء (٣/ ١٤٢٤)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ٣٩٤)، فوات الوفيات (٢/ ١٠٨)، الوافي بالوفيات (١٦/ ١١٩)، الديباج المذهب (١/ ٤٠٢)، بغية الوعاة (٢/ ٦)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٨١).

فَنْجُويَه الدِّينَوَرِي، وآخرين.

روى عنه: ابنه شَهْرَدَار، ومحمد بن الفضل الإِسْفَرَايِينِي، ومحمد بن أبي القاسم السَّاوِي، وأبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ، وآخرون.

قال فيه يحيى بن مَنْدَه: شاب كَيِّس، حسن الخَلق والخُلق، ذَكِيّ القلب، صُلْب في السنة، قليل الكلام، وهو متوسط المعرفة، وليس هو بالمُتْقِن[(١)].

مات في تاسع عشر رجب، سنة تسع وخمسمائة، وله أربع وستون سنة[(٢)].

(٢٤) ابن عبد الملك أبو التُّقَى، المصري الخطيب (ت ٥٩٣هـ)

(٢٦١) صالح بن عيسى بن عبد الملك الفقيه الصالح، أبو التُّقَى المصري، المالكي، الخطيب

تفقَّه بمصر على مذهب الإمام مالك بن أنس رَضِوَلِللهُعَنْهُ على: أبي محمد بن اللّهيب، وأبي المنصور ظافر بن الحسين الأَزْدِي، وأبي البركات هبة الله بن ثعلب.

ودخل الإسكندرية، ورأى بها الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني وحكى عنه، والفقيه أبا الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف.

قرأ القرآن على: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكِيزَانِي، وعلي بن عبد الرحمن نِفْطَوَيْه.

روى عنه: ولده الفقيه أبو محمد عبد الله.

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ١٢١- ١٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤- ٢٩٥)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٢٩٦)، إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٢٩١)، طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٤٨٦)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٤٩)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ١١١)، طبقات الشافعيين (ص ٥٢٣)، الوافي بالوفيات (١٦/ ١٢٨)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٢٨٠).

وكان صالحًا زاهدًا.

لما زالت دولة العُبَيْدِيِّين كان يخرج إلى البلاد المصرية ويخطب بها، وينسخ ما كان بها من الأذان بـ(حي على خير العمل) ثم ينتقل إلى بلد آخر احتسابًا [(١)].

(٢٥) ابن ختلغ أبو محمد الفَرَضِي (ت ٥٨٩هـ)

(٢٦٢) طغدي بن ختلغ بن عبد الله الأَمِيرِي المُسْتَرْشِدِي، البغدادي، المقرئ، الفَرَضِي، أبو محمد المُحَدِّث، ويسمى عبد المحسن

وُلد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

قرأ القراءات على: علي بن عساكر البَطَائِحِي زوج أمه، وهو الذي رباه. وسمع بإفادته من أبي الفضل الأُرْمَوِي، وابن بَاجَة، وهبة الله بن أبي شريك، وأبي الوقت.

وكان أستاذًا في الفرائض، قَدِم الشام واستوطنها وحَدَّث بها.

روى عنه يوسف بن خليل، والضياء محمد.

وكان قَيِّمًا بأصول السنة ومقالة أصحاب الإمام أحمد، وكان متعبدًا معتزلًا للناس [(٢)].

وتوفي في المحرم [(٣)].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٩٩٦)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٢٩٧).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٠٣).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٧٨)، التكملة لوفيات النقلة للمنذري (١/ ١٨١)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٣/ ٣٨٨)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٢٦٠)، المقصد الأرشد (١/ ٤٥٩)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٦٥).

(٢٦) أبو الوَقْت السِّجْزِي (ت٥٥٣هـ)

(٢٦٣) عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، مُسْنِدُ الوَقْت، أبو الوقت بن أبي عبد الله السِّجْزِي الأصل، الهَرَوِي المَالِينِي

وُلد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

سمع من: أبي عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، وأبي يعلى صاعد بن هبة الله الفُضَيْلِي، وبِيبَى بنت عبد الصمد الهَرْثَمِيَّة، وغيرهم.

وحدَّث بخراسان، وأَصْبَهان، وكَرْمَان، وهَمَذَان، وبغداد، واشتهر اسمه وازدحم عليه الطلبة، وبقي كلما قدم مدينة تَسَامَع به الخلق وقصدوه، وسمع منه أمم لا يُحْصَوْن.

روى عنه: ابن عساكر، وابن السَّمْعَاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو الفرج بن الجوزي، ويوسف بن أحمد الشِّيرَازِي، وأسعد بن حمد اللَّيْثِي الأصبهاني، وغيرهم.

وذكره ابن السمعاني فقال: شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، مُتَوَدِّد، متواضع، سليم الجانب، استسعد بصحبة الإمام عبد الله الأنصاري، وخدمه مدة.

وقال ابن الجوزي: كان صبورًا على القراءة عليه، وكان شيخًا صالحًا، كثير الذكر والتهجد والبكاء، على سمت السلف، وعزم عام موته على الحج، وهَيَّأ ما يحتاج إليه، فمات[(١)].

(١) المنتظم (١٨/ ١٢٧).

وقال ابن النجار: قرأت في كتاب أحمد بن صالح الجِيلِي: كان مستقيم الرأي، حاضر الذهن، ولم نر في سِنِّه مثل سنده، وكان شيخًا صالحًا سُنِّيًّا[(١)].

(٢٧) ابن البندار، أبو محمد الحريمي (ت٥٩٥هـ)

(٢٦٤) عبد الخالق بن أبي البقاء هبة الله بن القاسم بن منصور، أبو محمد بن البندار الحريمي، الزاهد، العابد

وُلد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في جمادى الآخرة، وقيل سنة إحدى عشرة.

سمع من: ابن الحُصَيْن، وأبي غالب بن البَنَّاء، وأبي المواهب بن ملوك، والقاضي أبي بكر، وأبي منصور القَزَّاز.

روى عنه: الدُّبَيْثِي، وابن النجار، وابن خليل، واليلداني، وابن عبد الدائم، وجماعة.

وكان ثقة صالحًا، خَيِّرًا، ناسكًا، سلفيًّا[(٢)].

وبالإجازة: أحمد بن أبي الخير، وغيره.

قال ابن النجار في تاريخه: كان يُشْبِه الصحابةَ، ما رأيت مثله.

تُوفي في سادس ذي القعدة[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٠٣- ٣١٠)، الكامل في التاريخ (٩/ ٢٥٥)، الروضتين (١/ ٣٨١)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٢٦)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٦٧)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٧٥)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٥)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٧)، مرآة الجنان (٣/ ٢٣٢)، البداية والنهاية (١٦/ ٣٨٦)، الوفيات لابن قنفذ (ص ٢٨٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٠٣٢).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٠٣١- ١٠٣٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٣٢٣)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٣٤)، مشيخة النعال (ص ١٣٧)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٢٨- ٣٢٩)، العبر (٣/ ١١١)، المعين في طبقات المحدثين (١٨٣)، شذرات الذهب (٦/ ٥٢٢).

(٢٨) ابن النَّفِيس، أبو بكر الأغَرّ الحنبلي (توفي بعد سنة ٥٦٠هـ)

(٢٦٥) عبد الرحمن بن النَّفِيس بن الأسعد المقرئ، أبو بكر يعرف بالأَغَرّ، الحنبلي، البغدادي

سمع: عبد الوهاب بن المبارك الأَنْمَاطِي، وسعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وعسكر بن أسامة النَّصِيبِي.

وتفقه لأحمد بن حنبل، وحفظ القرآن، وتكلم في الخلاف.

كان في ابتداء أمره يُغَنِّي، وله صوت حسن، ثم تاب، وحسُنت توبتُه، وقرأ القرآن في زمن يسير، وتعلم الحفظ في أيام قلائل، وكان ذكيًّا جدًّا، يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر، سافر إلى الشام، وسكن دمشق، وأَمَّ بالحنابلة في جامعها.

قال ابن اللَّتيِّ: كان قَوِيًّا في دين الله، متمسكًا بالآثار، لا يَرى منكرًا ولا يَسمع به إلا غيَّره، ولا يحابي في قول الحق أحدًا، قال: صحبته، وسمعت عليه معتقدًا في السنة(١).

قال: وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقيل: إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة (٢).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٨٢).

(٢) الوافي بالوفيات (١٨/ ١٧٥)، توضيح المشتبه (٦/ ١٥٥)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٣١٤)، المقصد الأرشد (٢/ ١١٢)، شذرات الذهب (٦/ ٣٨٦)، التاج المكلل (ص ١٩٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٣٠).

(٢٩) أبو القاسم السُّهَيْلي (ت ٥٨١هـ)

(٢٦٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغ بن الحسين بن سَعْدُون بن رضوان بن فتوح، أبو القاسم، وأبو زيد الخَثْعَمِي السُّهَيْلِي، الأندلسي المَالِقِي، النحوي، صاحب المصنفات

أخذ القراءات عن: سليمان بن يحيى، وبعضها عن أبي علي منصور بن الخير.

وسمع: أبا عبد الله المُعَمَّر، وأبا بكر بن العربي، وأبا عبد الله بن مَكِّي، وأبا عبد الله بن نجاح الذهبي، وجماعة.

وأجاز له: أبو عبد الله ابن أخت غانم، وغيره.

وناظر على: أبي الحسين بن الطَّرَاوَة في (كتاب سيبويه) وسمع منه كثيرًا من كتب اللغة والآداب. وكُفَّ بصرُه وهو ابن سبع عشرة سنة.

وكان عالمًا بالقراءات، واللغات والغريب، بارعًا في ذلك.

تصدَّر للإقراء والتدريس والحديث، وبعُد صِيتُه وجَلَّ قدْره.

جمع بين الرواية والدراية، وحَمَلَ الناسُ عنه؛ وصنف (الرَّوْض الأُنُف) في شرح (السيرة) لابن إسحاق، دل على تبحره وبراعته، وقد ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان.

وله كتاب (التعريف والإعلام بما أُبْهِم في القرآن من الأسماء الأعلام) وكتاب (شرح آية الوصية) (شرح الجمل) ولم يتمه.

جاء في درء التعارض عنه، قال: أعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي[١].

قال السُّهَيْلِي في (نتائج الفكر): اعلم أن (ما) إذا كانت موصولة بالفعل الذي

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٥٧).

لفظه عمل أو صنع أو فعل، وذلك الفعل مضاف إلى فاعل غير الباري سبحانه وتعالى، فلا يصح وقوعها إلا على مصدر، لإجماع العقلاء من الأنام في الجاهلية والإسلام على أن أفعال الآدميين لا تتعلق بالجواهر والأجسام، لا تقول: عملت جبلا، ولا صنعت جَمَلا ولا حديدًا، ولا حجرًا، ولا ترابًا، ولا شجرًا، فإذا ثبت ذلك وقلت أعجبني ما عملت وما فعلت، فإنما تعني الحدث. فعلى هذا لا يصح في تأويل قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات ٩٦] إلا قول أهل السنة: إن المعنى: والله خلقكم وأعمالكم[(١)].

واستُدعي إلى مَرَّاكُش ليُسمع منه بها، وبها توفي في الخامس والعشرين من شعبان[(٢)].

(٣٠) ابن سرور، تقي الدين أبو محمد المَقْدِسي (ت ٦٠٠هـ)

(٢٦٧) عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، الحافظ الكبير، تقي الدين، أبو محمد المَقْدِسي الجَمَّاعِيلِي، ثم الدِّمَشْقي، الصَّالِحِي، الحنبلي

وُلد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، هو والشيخ الموفَّق في عام، وهما ابنا خالة، وُلدا بِجَمَّاعِيل.

وكَتب ما لا يُوصف، وصَنَّف التصانيف المفيدة، ولم يزل يَسْمَع ويُسْمِع، ويكتب ويجمع، إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته.

---

(١) نتائج الفكر في النحو (ص ١٤٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٧٣١)، بغية الملتمس (ص ٣٦٧)، إنباه الرواة (٢/ ١٦٢ - ١٦٤)، المطرب من أشعار أهل المغرب (ص ٢١٧)، وفيات الأعيان (٣/ ١٤٣)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٧٩)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٩٦)، مرآة الجنان (٣/ ٣٢٠)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٠٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣/ ٦٩)، بغية الوعاة (٢/ ٨١)، طبقات المفسرين (١/ ٢٧٢)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٥٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٤٦).

ومن مصنفاته: (عمدة الأحكام) و(الكمال في أسماء الرجال) و(المصباح في عيون الأحاديث الصحاح) و(نهاية المراد من كلام خير العباد) و(تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) و(محنة الإمام أحمد) و(اعتقاد الإمام الشافعي) و(مناقب الصحابة) و(النصيحة في الأدعية الصحيحة) و(الاقتصاد في الاعتقاد) و(الترغيب في الدعاء والحث عليه).

قال أبو عبد الله ابن النجار: حدث بالكثير، وصنف في الحديث تصانيف حسنة.

وكان غزير الحفظ، من أهل الإتقان والتجويد، قَيِّمًا بجميع فنون الحديث، عارفًا بقوانينه، وأصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه، ومنسوخه، وغريبه، ومشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته.

ولم يزل بدمشق - يعني بعد رجوعه من أصبهان - يُحدِّث وينتفع به الناس، إلى أن تكلم في الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء، وشنَّعوا عليه، وعُقد له مجلس بدار السلطان، حضره الفقهاء والقضاة، فأَصَرَّ على قوله، وأباحوا إراقة دمه، فشفع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء الأكراد، وتوسطوا في القضية على أن يخرج من دمشق، فأُخرج إلى مصر، وأقام بها خاملًا إلى حين وفاته.

قال الضياء: وكان يستعمل السواك كثيرًا، حتى كأن أسنانه البَرَد.

وكان الحافظ لا يرى منكرًا إلا غيَّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال الموفق: كان لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه.

قال الضياء: وكان المبتدعة قد وَغَّروا صدر العادل على الحافظ، وتكلموا فيه عنده.

وكان بعضهم يقول: إنه ربما قتله إذا دخل عليه، فسمعت بعضهم أن بعض

المبتدعة أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

سمعت الرضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار؛ سمعت الحافظ يقول: سألت الله أن يرزقني مثل حال الإمام أحمد بن حنبل، فقد رزقني صلاته.

قال: ثم ابتلي بعد ذلك وأُوذِي.

وقال الضياء: سمعت بعض أصحابنا يقول: إن الحافظ أمر أن يُكتب اعتقاده، فكَتب: أقول كذا لقول الله تعالى كذا، وأقول كذا لقول النبي ﷺ كذا، حتى فرغ من المسائل التي يخالفونه فيها، فلما وقف عليها الملك الكامل قال: أَيْش أقول في هذا؟ يقول بقول الله وقول رسوله؟ [1].

قال ابن رجب: وكان كثير العبادة، ورعًا متمسكًا بالسنة على قانون السلف[2].

ومما قاله في بداية مصنفه المشهور (الاقتصاد في الاعتقاد): فآمنوا بما قال الله سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه، وأَمِرُّوهُ كما ورد من غير تَعَرُّض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مِثْلِيَّة، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل. ووسعتهم السنة المحمدية، والطريقة المَرْضِيَّة، ولم يتعدوها إلى البدعة المُرْدِيَة الرَّدِيّة، فحازوا بذلك الرتبة السنية، والمنزلة العلية.

وختمها بقوله: فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سلف فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم مَحْقُورًا مَهْجُورًا، مُبْعَدًا مَدْحُورًا ومذمومـًا، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتِّباعهم، فلا تَغْتَرَّ بكثرة أهل الباطل.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٢٠٣-١٢١٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١١).

توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستمائة [(١)].

(٣١) الشيخ عبد القادر الجِيلَاني (ت ٥٦١هـ)

(٢٦٨) عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست، الشيخ أبو محمد الجِيلِي، الحنبلي، الزاهد

وزاد بعض الناس في نسبه إلى أن وصله بالحسن بن علي رضي الله عنه فقال: ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المَحْض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وُلد بِجِيلَان في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

وقدم بغداد شابًا فتفقه على القاضي أبي سعد المُخَرَّمي.

وسمع الحديث من: أبي بكر أحمد بن المظفر بن سَوْسَن التَّمَّار، وأبي غالب البَاقِلَّاني، وأبي القاسم بن بَيَان الرَّزَّاز، وأبي محمد جعفر السَّرَّاج، وأبي سعد بن خُشَيْش، وأبي طالب بن يوسف، وجماعة.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وعمر بن علي القرشي، وولداه عبد الرزاق وموسى ابنا عبد القادر، والحافظ عبد الغني، والشيخ الموفق، ويحيى بن سعد الله التِّكْرِيتِي، وجماعة.

وكان إمام زمانه، وشيخ شيوخ الوقت بلا مُدَافَعَة.

قال الذهبي: قرأت بخط السيف بن المجد الحافظ: سمعت أبا عبد الله

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٤٣)، التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٧)، طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ١١١)، العبر (٣/ ١٢٩)، المعين في طبقات المحدثين (ص١٨٦)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢١)، البداية والنهاية (١٦/ ٧٣٢)، المقصد الأرشد (٢/ ١٥٢)، شذرات الذهب (١/ ٤٩)، التاج المكلل (ص٢٠٦)، تسهيل السابلة (٢/ ٧٠٢).

محمد بن محمود المراتبي يقول: سمعت الشيخ أبا بكر العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت قد قرأت في أصول الدين، فأوقع عندي شَكًّا، فقلت: حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر، فمضيت إلى مجلسه وهو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة.

وقال الذهبي: وسمعت شيخنا ابن تيمية يقول: سمعت الشيخ عز الدين أحمد الفَارُوثِي يقول: سمعت شيخنا شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي يقول: عزمت على الاشتغال بالكلام وأصول الدين، فقلت في نفسي: أستشير الشيخ عبد القادر، فأتيته فقال قبل أن أنطق: يا عمر ما هو من عُدَّةِ القَبْر، يا عمر ما هو من عُدَّةِ القَبْر. قال: فتركته[1].

وقال ابن رجب: وللشيخ عبد القادر كلام حسن في التوحيد والصفات والقَدَر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة.

وكان متمسكًا في مسائل الصفات والقَدَر ونحوهما بالسنة، بالغًا في الرد على من خالفها.

قال في كتابه (الغُنْيَة): وهو بِجِهَةِ العُلُوِّ مُسْتَوٍ على العرش، مُحْتَوٍ على المُلْك، محيطٌ عِلْمُه بالأشياء، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء - على العرش - كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وذكر آيات وأحاديث، إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على لسان كل نبي أرسل بلا كيف، وذكر كلاما طويلا، وذكر نحو هذا في سائر الصفات[2].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٥٢- ٢٥٦).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٨ - ١٩٩).

عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وتوفي في عاشر ربيع الآخر، سنة إحدى وستين وخمسمائة، وشيَّعَه خلق لا يحصون، ودُفن بمدرسته (١).

(٣٢) ابن الخشَّاب، أبو محمد بن أبي الكرم (ت٥٦٧هـ)

(٢٦٩) عبد الله بن أحمد بن عبد الله، يعرف بابن الخشَّاب، البغدادي، الإمام أبو محمد بن أبي الكرم

المحدث، اللغوي، النحوي، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث.

وقرأ على: أبي القاسم الحريري، وقد عدَّه ابن نقطة في أول (استدراكه) من الحفَّاظ الذين يُعتمد على ضبطهم، وقَرَنَه مع السِّلَفي، وأبي العلاء، وابن عساكر.

وأثنى عليه الشيخ فخر الدين ابن تيمية، وابن النجار، وقال: سمع الحديث الكثير، وعرف صحيحه من سقيمه، وبحث عن أحكامه، وتبحَّر في علومه.

وذكره ابن القَطِيعي وجماعة ووصفوه: بأنه كان عالمًا بالتفسير والحديث مع تشدد في السنة، وتظاهر بها في محافل علومه ومجالس تلاميذه وأصحابه، يتبجل بمذهب الإمام أحمد، ويتبصر به على غيره من المذاهب، ويُصَرِّح ببراهينه وحججه على ذلك.

ومن شعره:

واسْتَنَّ بالسلف الصُّلَحَا وَكُنْ رجلا ... مُبَرَّأً عن دَوَاعِي الغَيِّ والفِتَن

وَدَعْ مذاهب قوم أحدثت إثمًا ... فيها خلاف على الآثار والسنن

وذكر ياقوت الحَمَوِي، قال: كان الحافظ ابن ناصر ابن عمة أم ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩- ٤٤٢)، المنتظم لابن الجوزي (١٨/ ١٧٣)، مرآة الزمان (٢١/ ٧٧)، المختصر في أخبار البشر (٣/ ٤٣)، العبر (٣/ ٣٦)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٩)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٧١)، التاج المكلل (ص ١٥٩).

الخشاب، قالت لي أمي: يا بني ما لي لا أراك تصلي صلاة الرَّغَائِب على عادة الناس؟ فقلت يا أمي! أنا أُوثِر ما وَرَد من الصلوات عن النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الصلاة لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه[(١)].

قال ابن رجب: ولابن الخشاب تصانيف، منها: كتاب (أَغْلَاط الحريري في مقاماته).

توفي يوم الجمعة ثالث رمضان، ودُفن بمقبرة الإمام أحمد قريبًا من بِشْر الحَافِي.

قال ابن الجوزي: مرض نحوًا من عشرين يومًا، دخلت عليه قبل موته بيوم ويومين - وقد يئس نفسه، فقال لي: عند الله أحتسب نفسي[(٢)].

(٣٣) ابن عبد القاهر، أبو الفضل الطُّوسِي الخطيب (ت٥٧٨هـ)

(٢٧٠) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر، الخطيب أبو الفضل بن أبي نصر الطُّوسِي ثم البغدادي، نزيل الموصل وخطيبها

وُلد في صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

سمع من: طراد الزَّيْنَبِي، وأبي عبد الله بن طلحة النِّعَالِي، وطائفة.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وعبد القادر الرُّهَاوِي، وأبو محمد بن قُدَامة، وآخرون.

قال الشيخ الموفق: كان شيخًا حسنًا، قرأت عليه (المعتقد) لعبد الرحمن بن أبي حاتم، فكتب في آخره سماعي، وكتب: هذا اعتقادي وبه أدين لله تعالى.

---

(١) التاج المكلل (ص ١٩٤- ١٩٥).

(٢) التاج المكلل (ص ١٩٥)، المنتظم لابن الجوزي (١٨/ ١٩٨).

ولم نر منه إلا الخير[١].

توفي في رمضان في اثنتين وتسعين سنة[٢].

(٣٤) ابن نَبَّال أبو محمد البغدادي المقرئ (ت٥٢٨هـ)

(٢٧١) عبد الله بن المبارك بن الحسن، أبو محمد البغدادي المقرئ، ويعرف بابن نَبَّال

سمع: أبا نصر الزَّيْنَبِي، وعاصمًا، وأبا الغنائم بن أبي عثمان.

وتفقه على: أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني، وباع ملكًا له واشترى كتاب (الفنون) وكتاب (الفصول) لابن عقيل، ووقفهما.

وكان خَيِّرًا من أهل السنة[٣].

وتوفي في جمادى الأولى[٤].

(٣٥) أبو محمد المقرئ النحوي (ت ٥٤١هـ)

(٢٧٢) عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، الإمام أبو محمد المقرئ، النحوي

سِبْط الزاهد أبي منصور الخيَّاط، وإمام مسجد ابن جردة، وشيخ القراء بالعراق.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٦١٤).

(٢) وفيات الأعيان (٧/ ٨٥)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٨٧- ٨٩)، المعين في طبقات المحدثين (١٧٧)، الوافي بالوفيات (٧/ ٥٥)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٤٦٥)، النجوم الزاهرة (٦/ ٩٤)، شذرات الذهب (٦/ ٤٣١).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤١٣).

(٤) تاريخ الإسلام (١١/ ٤٧٥)، المنتظم (١٧/ ٢٨٧)، المقصد الأرشد (٢/ ١٢٩)، شذرات الذهب (٦/ ١٤٠).

وُلد في شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة.

وتَلَقَّن القرآن من أبي الحسن ابن الفَاعُوس.

وسمع من: أبي الحسين ابن النقور، وأبي منصور محمد بن محمد العُكْبَرِي، وطراد الزَّيْنَبِي، وجماعة.

حَدَّث عنه: محمود بن المبارك بن الدَّارِيج، ويحيى بن طاهر الواعظ، وإسماعيل بن إبراهيم بن فارس السِّيبِي، وغيرهم.

وصنف المصنفات في القراءات مثل (المبهج) و(الكفاية) و(الاختيار) و(الإيجاز).

وتصدَّر للقراءات والنحو، وأَمَّ بالمسجد المذكور من سنة سبع وثمانين وأربعمائة إلى أن توفي، وقرأ عليه خلق وختم عليه ما لا يحصى.

وقال ابن الجوزي: كان قويًّا في السنة. وكان طول عمره منفردًا في مسجده[١].

ومن شعر له قال فيه:

الفقه علم به الأديان ترتفع ... النحو عِزٌّ به الإنسان ينتفعُ

ثم الحديث إذا ما رمته فرج ... من كل معنى به الإنسان يبتدعُ

ثم الكلام فَذَرْه، فهو زندقة ... وخرقه فهو خرق ليس يرتقعُ

وله أيضا:

ظهرت في الأنام بدعةُ قومٍ ... جحدوا الله والقران المُبِينَا

عطَّلوا وَصْفَه، وحادوا عن الحَقْ ... قِ جميعا، وخالفوه يقينا[٢]

---

(١) المنتظم (١٨/ ٥٢).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٨).

وتوفي في ثامن وعشرين ربيع الآخر، وصلى عليه الشيخ عبد القادر الجِيلِي(١).

(٣٦) ابن سالم، أبو محمد البَجَلِي الحَرِيرِي (ت٥٨٤هـ)

(٢٧٣) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد عمر بن سالم البَجَلِي الحَرِيرِي، أبو محمد بن أبي عبد الله

وُلد في صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ببغداد.

قال ابن النَّجَّار الفقيه الحنفي: كان والده يعرف بابن الشاعر.

أسمعه والده في صباه الكثير من: ابن الحصين والأَنْمَاطِي وغيرهما.

وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع فيه، وسكن دمشق، ودرس بها الفقه، وحَدَّث، وصار له اختصاص بالملك الناصر صلاح الدين يوسف، وكان يراسل به ملوك الأطراف، ولما فتح ديار مصر سافر إليها، وأقام بها يُدَرِّس ويُفْتِي ويَعِظ ويُحَدِّث إلى حين وفاته.

روى عنه: أبو المواهب الحسن، وأبو القاسم الحسين ابنا هبة الله بن محفوظ بن صِصْرَى.

قال محيي الدين الحنفي: له أثر صالح في التحريض على قصد البلاد المصرية واستنقاذها ممن كانت في يده، هو شديد التعصب للسنة، مبالغ في عداوة الرافضة، حسن الأخلاق.

مات بمصر في عام أربعة وثمانين وخمسمائة(٢).

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٧٨٤)، الكامل في التاريخ (٩/ ١٤٩)، مرآة الزمان (٢٠/ ٣٧١)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٣٠)، المعين في طبقات المحدثين (١٦٠)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٨).

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢٨٥).

(٣٧) ابن أبي عصرون (ت٥٨٥هـ)

(٢٧٤) عبد الله بن محمد بن هبة الله أبو سعد

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

تفقه على: المرتضى الشَّهْرُزُورِي، وأخذ القراءات عن: أبي عبد الله الحسين بن محمد البارع وأبي بكر المَزْرَفِي.

سمع من: أبي القاسم بن الحصين وجماعة.

وولي قضاء دمشق وحَرَّان وسِنْجَار وديار ربيعة، ودرَّس وأقرأ القراءات والفقه، واشتهر ذِكْرُه، وعَظُم قَدْرُه.

وانتفع به خلق كثير، وانتهت إليه رئاسة المذهب.

وحدَّث عنه موفق الدين بن قُدَامة، والقاضي أبو نصر بن الشِّيرَازِي، والعِمَاد أبو بكر عبد الله بن النَّحَّاس، وغيرهم.

ومن تصانيفه: (صفوة المذهب في نهاية المَطْلَب) في سبع مجلدات، وكتاب (الانتصار) في أربع مجلدات، وكتاب (المرشد) في مجلدين، وكتاب (الذَّرِيعَة في معرفة الشريعة) وكتاب (التيسير في الخلاف) أربعة أجزاء، وكتاب (مآخذ النظر) ومختصر في الفرائض، وكتاب (الإرشاد في نصرة المذهب) ولم يكمله.

قال الذهبي: وقد سئل عنه الشيخ المُوَفَّق، فقال: كان إمام أصحاب الشافعي في عصره، وكان يذكر الدرس في زاوية الدَّوْلَعِي، ويُصَلِّي صلاةً حَسَنَةً، ويُتم الركوع والسجود. ثم تولى القضاء في آخر عمره وعَمِي، وسمعنا درسه مع أخي أبي عمر، وانقطعنا عنه، فسمعت أخي يقول: دخلت عليه بعد انقطاعنا فقال: لم انقطعتم عني؟ فقلت: إن ناسًا يقولون إنك أشعري، فقال:

والله ما أنا بأشعري. هذا معنى الحكاية[١].

توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة[٢].

(٣٨) ابن علوي أبو العز بن أبي حرب البغدادي (ت٥٨٣هـ)

(٢٧٥) عبد المغيث بن زهير بن زهير بن علوي، المحدِّث أبو العِزِّ بن أبي حرب البغدادي، الحَرْبِي

كان مولده في سنة خمسمائة.

سمع: أبا القاسم بن الحصين، وأبا العِزِّ بن كادش، وأبا غالب بن البَنَّاء، فمن بعدهم.

وحَدَّث بالكثير، وأفاد الطلبة، ونِعْمَ الشيخ كان.

روى عنه: الشيخ المُوَفَّق، والحافظ عبد الغني، وحمد بن صديق الحَرَّانِي، والبَهَاء المَقْدِسِي، وأبو عبد الله الدُّبَيْثِي، وخلق سواهم.

أحد من عُنِي بهذا الشأن، قرأ الكثير، وحصَّل، ونَسَخ، وخَرَّج، وصَنَّف.

قال ابن الدُّبَيْثِي: كان ثقةً صالحًا، صاحب سنة، منظورًا إليه بعين الديانة والأمانة.

وقال الذهبي: المُحَدِّث الزاهد الصالح المُتَّبِع، بقيةُ السلف.

وعُني بالآثار، وقرأ الكتب، ونسخ، وجمع، وصنَّف، مع الوَرَع، والدِّين،

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٠٣).

(٢) الكامل في التاريخ (١٠/ ٧٦)، تاريخ إربل (٢/ ٤١٧)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٢٥)، العبر (٣/ ٩٠)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٣٠٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ١٣٢)، طبقات الشافعيين (ص ٧١٦)، البداية والنهاية (١٦/ ٦٠٩)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ١٤٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٥٥)، النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٩)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٣٠٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٢٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٤٦٥).

والصدق، والتمسك بالسنن، والوقع في النفوس، والجلالة [١].

قال ابن القَطِيعِي: كان أحد المُحَدِّثين، مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة[٢].

وقال ابن رجب: وكان صالحًا متدينًا، صدوقًا أمينًا، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهدًا في اتباع السنة والآثار، منظورًا إليه بعين الديانة والأمانة[٣].

توفي في الثالث والعشرين من المحرم[٤].

(٣٩) ابن عزير، أبو مروان اليَحْصُبِي (ت ٥٥٢هـ)

(٢٧٦) عبد الملك بن مَسَرَّة بن فرج بن خلف بن عزير، أبو مروان اليَحْصُبِي، الشَّنْتَمَرِي، ثم القُرْطُبِي، أحد الأئمة الأعلام

قال ابن بشكوال: كان ممن جمع الله له الحديث والفقه، مع الأدب البارع، والخط الحسن، والدين، والورع، والتواضع والهدي الصالح، كان على منهاج السلف المتقدم، أخذ الناس عنه، وكان أهلًا لذلك لعُلُوِّ ذِكْرِه، ورِفْعَة قَدْرِه[٥].

تُوُفِّي لثمان بقين من رمضان[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٥٩- ١٦١).

(٢) التاج المكلل (ص ١٩٩- ٢٠١).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٧).

(٤) تاريخ الإسلام (١٢/ ٧٦٠- ٧٦١)، الكامل في التاريخ (١٠/ ٤٦)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٦٣)، المقصد الأرشد (٢/ ١٣٦)، النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٦)، شذرات الذهب (٦/ ٤٥٢).

(٥) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٤٨).

(٦) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٤٨)، بغية الملتمس للضبي (٣٨٢)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٤٩)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٢٢٩)، الديباج المذهب (٢/ ١٨- ١٩)، شذرات الذهب (٦/ ٢٦٩).

(٤٠) ابن مأمون، أبو عروبة السِّجِسْتَانِي (ت ٥٦٢هـ)

(٢٧٧) عبد الهادي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مأمون، أبو عَرُوبَة السِّجِسْتَاني الزاهد، إمام سِجِسْتَان

سمع الحديث من: جده عبد الله سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وحج، وسمع (المسند) من ابن الحصين.

وقد سمع عنه الحفاظ لما حج: كأبي مسعود كوتاه، وأبي العلاء العَطَّار، وابن ناصر.

قال الحافظ يوسف بن أحمد الشِّيرَازِي: كان للمذهب رُكْنًا وَثِيقًا، ولأهل الحديث حِصْنًا منيعًا، وكان صُلْب الدِّين، خَلَفَ جَدَّه وخاله في الرد على المبتدعين، وكانت أوراده تستغرق ليله ونهاره، ومناقبه لا تَنْتَهِي حتى يُنْتَهَى عنها [١].

وكان زاهدًا، وَرِعًا، متواضعًا، كثير النوافل، سريع الدَّمْعَة، حسن الأخلاق، عاش تسعًا وثمانين سنةً ما عُرِفَت له زَلَّة، وكان منتشر الذِّكْر في البلاد القاصية بحسن السيرة.

وكان لا يقدر أحد من المخالفين يصلي في الصف الأول من الجامع من غلبة أصحابه، مع قلتهم وكثرة المخالفين، ومساعدة السلطان لمخالفيه.

قال الذهبي: توفي في هذه السنة إن شاء الله، فإن فيها كان عبد القادر بِهَرَاة، وقد شهد عزاءه [٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٧٧- ٢٧٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٧٧- ٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٢)، الإعلام بوفيات الأعلام (٢٣١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٧٥).

(٤١) ابن البَارِزِي، أبو محمد البَغدَادِي (ت ٥٦٢هـ)

(٢٧٨) عبد الواحد بن الحسين بن عبد الواحد، أبو محمد البَغْدَادِي، البَزَّاز، ويُعْرف بابن البَارِزِي

سمع: أبا عبد الله النِّعَالِي، وابن البطر، ويحيى بن ثابت.

روى عنه: الحافظ عبد الغني، وأبو الحسن بن رشيد، وأبو طالب بن عبد السميع، وأبو محمد بن قُدَامَة، وآخرون.

قال ابن النَّجَّار: كان عبد الواحد شيخًا صالحًا على طريقة السلف[(١)].

تُوفي في شوال، سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وله اثنتان وثمانون سنة[(٢)].

(٤٢) ابن بُندَار، أبو البركات الأنمَاطِي (ت٥٣٨هـ)

(٢٧٩) عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بُنْدَار الحافظ، أبو البركات الأَنْمَاطِي، مفيد بغداد

وُلد: سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

سمع: أبا محمد الصَّرِيفِينِي، وأبا الحسين بن النقور، وأبا القاسم عبد العزيز الأَنْمَاطِي، وأبا القاسم بن البُسْرِي، وأبا نصر الزَّيْنَبِي، وأبا الغَنَائِم بن أبي عثمان، وعاصم بن الحسن، فمن بعدهم.

روى عنه: ابن عساكر، وأبو موسى المَدِينِي، وأبو سعد السمعاني، وابن الجوزي، وعبد الوهاب بن سكينة، وعمر بن طَبَرْزَد، ويوسف بن كامل، وغيرهم.

---

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١/ ١٣٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٧٦- ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٦٨- ٤٦٩).

قال ابن السمعاني: هو حافظ، ثقة، متقن، كثير السماع، واسع الرواية، دائم البِشْر، سريع الدَّمْعَة عند الذِّكْر، حسن المعاشرة، مَلِيح المحاورة، جمع الفوائد، وخرَّج التخاريج.

وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره[١].

وقال ابن ناصر: كان بقية الشيوخ، سمع الكثير، وكان يفهم، مضى مستورًا، وكان ثقة، لم يتزوج قَطُّ.

وقال الذهبي: مات في المحرم، سنة ثمان وثلاثين، وكان على طريقة السلف[٢].

(٤٣) ابن حمزة، أبو سعد المُعَدَّل (ت٥١٥هـ)

(٢٨٠) عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي، الفقيه المُعَدَّل، أبو سعد

وُلد في أحد الرَّبِيعَيْن سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

صاحب أبي الخطاب، كان فقيهًا، مفتيًا، معدلًا.

سمع: أبا محمد الصُّرَيْفِينِي، وابن النقور.

روى عنه: أبو حكيم إبراهيم بن دينار النَّهْرَوَانِي.

---

(١) المنتظم (١٨/ ٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٣٤- ١٣٥)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١٦/ ٢٢٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ٦٨٥- ٦٨٦)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٥٨)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢١٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢١٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٥٤-٤٥٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١/ ١١٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٦٤)، شذرات الذهب (٤/ ١١٦)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٦٨)، الأعلام (٤/ ١٨٥).

وكان مَرْضِيَّ الطريقة، جميل السيرة، من أهل السنة(١).

تُوفي ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة.

ودُفن بمقبرة الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

(٤٤) ابن الحنبلي، أبو القاسم الواعظ (ت٥٣٦هـ)

(٢٨١) عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري، شرف الإسلام، أبو القاسم الشيرازي، ثم الدمشقي، الفقيه، الحنبلي، الواعظ

كان شيخ الحنابلة بدمشق بعد والده، وكان له القبول التام في وعظه، وبعثه السلطان بوري رسولًا إلى المسترشد بالله يَسْتَنْجِدُه على الفِرِنْج خَذَلَهُم الله.

وقد روى شيئًا من مسند أحمد بالإجازة عن أبي طالب عبد القادر بن يوسف.

ووقف المدرسة الحنبلية التي قُدَّام الرّواحِية بدمشق، وكان رئيسًا، محتشمًا، عالمًا.

قال حماد الحَرَّاني: سمعت السِّلَفي يثني عليه ويقول: كان فاضلًا له لَسَنٌ، وكان كبيرًا في أعين الناس والسلطان، وكان مُتَقَدِّمًا، وكان ثقة، سمع من والده، وغيره.

وقال أبو يعلى حمزة: مات بمرض حَادٍّ أضعفه، وكان على الطريقة المَرْضِيَّة، والخِلَال الرَّضِيَّة، ووفور العلم، وحسن الوعظ، وقوة الدين، وكان يوم دفنه يومًا مشهودًا من كثرة المشيعين له، والباكين عليه.

وكان يُناظر على قواعد عقائد الحنابلة، جرى بينه وبين الفقيه الفِنْدَلَاوِي

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٧٦).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٧٦)، المنتظم (١٧/ ٢٠٠)، تاريخ الإسلام (١١/ ٢٤٠)، المقصد الأرشد (٢/ ١٢٩)، شذرات الذهب (٦/ ٧٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٥٤٧).

بحوث وسب، وكان الفِنْدَلَاوِي أشعريًّا [١].

مات في صفر، سنة ست وثلاثين وخمسمائة [٢].

(٤٥) ابن أبي الجن الحسيني (ت٨ ٥٠هـ)

(٢٨٢) علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن ابن الرئيس أبي الجن حسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل، ابن الصادق جعفر بن محمد، الشريف، النسيب أبو القاسم الحسيني، الدمشقي، الخطيب

مولده: في سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

كان صَدْرًا مُعَظَّمًا، وسيدًا محتشمًا، وثقةً محدثًا، ونبيلًا مُمَدَّحًا، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية، كل أحد يُثْنِي عليه[٣].

قال ابن عساكر: كان ثقةً، مكثرًا، له أصول بخطوط الوراقين، وكان مُتَسَنِّنًا، وسبب تَسَنُّنِه مؤدِّبُه أبو عمران الصِّقلي، وإكثاره من سماع الحديث [٤].

قال ابن عساكر: كانت له جنازة عظيمة، ووصى أن يصلي عليه أبو الحسن الفقيه جمال الإسلام، وأن يُسَنَّم قبرُه، وألَّا يتولاه أحد من الشيعة.

تُوفي في الرابع والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمان وخمسمائة [٥].

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٦٥٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٦٥٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٣- ١٠٤)، المعين في طبقات المحدثين (١٥٨)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٤٧)، المقصد الأرشد (٢/ ١٤٧)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٦٨)، شذرات الذهب (٦/ ١٨٥)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٦٦)، معجم المؤلفين (٦/ ٢٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥٩).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٢٤٥).

(٥) تاريخ الإسلام (١١/ ١١٥- ١١٦)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٨٠)، الكامل في التاريخ

(٤٦) ابن نجيّة، زين الدين أبو الحسن الواعظ (ت ٥٩٩هـ)

(٢٨٣) علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم، زين الدين، أبو الحسن الأنصاري، الدِّمَشْقِي، الحنبلي، الواعظ المعروف بابن نَجِيَّة

وُلِدَ بدمشق سنة ثمان وخمسمائة.

سمع من: علي بن أحمد بن قبيس المالكي، وسعد الخير بن محمد الأندلسي، وعبد الصبور بن عبد السلام الهَرَوِي، وأبي الفرج عبد الخالق اليُوسُفي، وغيرهم.

وكتب عنه أبو طاهر السِّلَفِي مع تقدُّمِهِ وجلالته شيئًا حكاه في (معجم شيوخ) بغداد، ووعظ بجامع القَرَافَة مدة طويلة.

وكان صَدْرًا محتشمًا، نبيلًا، ذا جاه ورياسة، ودنيا واسعة، وتقدُّم عند الدولة.

وكان صلاح الدين يكاتبه ويُحْضِره مجلسه.

وكان يجرى بينه وبين الشهاب الطُّوسِي العجائب؛ لأنه كان حنبليًّا، وكان الشهاب أشعريًّا، وكلاهما واعظ.

وقال ناصح الدين: كان أهل السنة بمصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين - يعني ابن نَجِيَّة - وكثير من أرباب الدولة[١].

وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ودُفن بسفح المقطم[٢].

(٨/ ٦٠٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٠/ ٨١)، المعين في طبقات المحدثين (١٤٩)، شذرات الذهب (٦/ ٣٧).

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ١١٧٥- ١١٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٩٣- ٣٩٦)، المعين في طبقات المحدثين (١٨٤)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٧)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٢٨-٥٣٨)، النجوم الزاهرة (٦/ ١٨٣)، المقصد الأرشد (٢/ ٢٠٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٠)، شذرات الذهب (٦/ ٥٥٤).

(٤٧) ابن قبيس، أبو الحسن الغَسَّاني الدِّمَشْقِي (ت ٥٣٠هـ)

(٢٨٤) علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس، أبو الحسن الغَسَّاني، الدِّمَشْقي، المالكي، النحوي، الزاهد

وُلد: سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

سمع أباه: أبا العباس، وأبا القاسم السُّمَيْسَاطِي، وأبا بكر الخطيب، وأبا نصر بن طلاب، وعبد العزيز الكَتَّانِي، وغنائم الخيَّاط، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وجماعة.

روى عنه: أبو القاسم الحافظ، وقال: كان ثقة، مُتَحَرِّزًا، متيقظًا، منقطعًا في بيته بدرب النقاشة، أو ببيته في المنارة الشرقية بالجامع، وكان مفتيا فقيها، يُقرئ النحو والفرائض.

قال ابن عساكر: وكان يفتي على مذهب مالك ويُقرئ النحو ويعرف الفرائض والحساب، وكان مغاليًا في السنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ محبًّا لأصحاب الحديث[(١)].

تُوفي يوم الأربعاء ضحى يوم عرفة تاسع ذي الحجة، سنة ثلاثين وخمسمائة، ودُفن بعد صلاة العصر من يومه بباب الصغير[(٢)].

(٤٨) ابن الفَاعُوس، أبو الحسن الإِسْكَاف (ت ٥٢١هـ)

(٢٨٥) علي بن المبارك بن علي بن الفَاعُوس، أبو الحسن البغدادي، الإِسْكَاف، الزاهد

سمع: أبا يعلى ابن الفراء، وأبا منصور العَطَّار.

---

(١) تاريخ دمشق (٤١/ ٢٣٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٠٧)، إنباه الرواة (٢/ ٢٣٢)، مرآة الزمان (٢٠/ ٢٨٧)، مختصر تاريخ دمشق (١٧/ ١٩٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٨ - ١٩)، مرآة الجنان (٣/ ١٩٧)، النجوم الزاهرة (٥ / ٢٥٩)، شذرات الذهب (٦/ ١٥٥).

روى عنه: أبو المعمَّر الأنصاري، وأبو القاسم بن عساكر.

كان شيخًا صالحًا، خَيِّرًا، عابدًا، مُتَقَشِّفًا، من أصحاب الشريف أبي جعفر بن أبي موسى.

كان يقرأ للناس يوم الجمعة الحديث بلا سند، وكان صاحب إخلاص، وله قبول تام عند العامة.

قال ابن الجوزي: تُوفي في تاسع عشر شوال، وانقلبت بغداد بموته، وغُلِّقت الأسواق، وضَجَّ العوام بِذِكْر السُّنَّة، ولعن أهل البدع، ودُفِن بمقبرة الإمام أحمد[(١)] [(٢)].

(٤٩) ابن سليمان، أبو الحسن المُرَادي (ت٥٤٤هـ)

(٢٨٦) علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان أبو الحسن المُرَادي، الأندلسي، القرطبي، الشَّقُورِي، الفُرْغُلِيطِي، وفُرْغُلِيط من أعمال شَقُورَة

وُلد قبل الخمسمائة بقريب.

خرج من الأندلس في سنة نيف وعشرين، ورحل إلى بغداد، ودخل خراسان، وسكن نيسابور مدة.

تفقَّه على الإمام محمد بن يحيى صاحب الغزالي، وسمع مصنفات البيهقي وغير ذلك من: أبي عبد الله الفَرَاوي، وهبة الله السَّيِّدي، وأبي المُظَفَّر بن القُشَيْرِي، وطائفة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ٢٤٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٣٧١- ٣٧٣)، الكامل في التاريخ (٩/ ١٠)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٢١- ٥٢٢)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٨٢)، المقصد الأرشد (٢/ ٢٦٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٣٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٠٥)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٤٩).

روى عنه: القاسم ابن عساكر، وأبو القاسم بن الحَرَسْتَاني، وجماعة.

قال ابن السمعاني: كنت آنس به كثيرًا، وكان أحد عباد الله الصالحين، خرجنا جملة إلى نَوْقَان لسماع (تفسير الثعلبي) فلمحت منه أخلاقًا وأحوالًا قَلَّمَا تجتمع في أحد من الوَرِعِين، وعلقت عنه(١).

وقال ابن عساكر: نُدب للتدريس بحماة، فمضى إليها، ثم نُدب إلى التدريس بحلب، فمضى ودرَّس بها المذهب بمدرسة ابن العجمي، وكان ثَبْتًا، صُلْبًا في السُّنَّة(٢).

تُوُفِّي بحلب في ذي الحجة (٣).

(٥٠) ابن السمّاك (ت ٥٤٦هـ)

(٢٨٧) علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن السماك

وُلد سنة أربع وستين وأربعمائة.

سمع: أبا نصر الزَّيْنَبِي، ورزق الله التَّمِيمِي، وجماعة.

روى عنه: عبد الخالق بن أسد، وعبد الرزاق الجِيلي، ويوسف بن المبارك، وجماعة.

قال ابن السمعاني: كتبت عنه، وكان شيخًا حنبليًّا، جَلْدًا، مُتَحَرِّكًا، صالحًا، لا بأس به، حريصًا على السماع، وكان يحضر معنا مجالس الحديث، ويسمع على كِبَر السِّنِّ.

---

(١) الأنساب للسمعاني (١٠/ ١٩١).

(٢) تاريخ دمشق (٤١/ ٥١٥).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٥٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٨٧)، المعين في طبقات المحدثين (١٦١)، الوافي بالوفيات (٢١/ ٩٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٢٢٤)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص ٤٩٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣١٩).

كان ثقة من أهل السنة الجِيَاد[١].

وتُوُفِّي في شوال[٢].

(٥١) ابن الزَّاغُونِي، أبو الحسن الحنبلي (ت٥٢٧هـ)

(٢٨٨) علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل، الإمام أبو الحسن بن الزَّاغُونِي

شيخ الحنابلة ببغداد.

وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

حدَّث عن: أبي جعفر بن المُسْلِمَة، وابن هزارمرد، وعبد الصمد بن المأمون، وعلي بن البُسْرِي، وأبي الحسين بن النقور، وجماعة.

وقرأ بالروايات، وتفقه على يعقوب البَرْزَبِينِي.

حَدَّث عنه: السِّلَفي، وابن ناصر، وابن عساكر، وأبو موسى المَدِينِي، وعلي بن عساكر البَطَائِحِي، وأبو القاسم بن شدقيني، وآخرون.

وكان إمامًا فقيهًا، متبحرًا في الأصول والفروع، متفننًا، واعظًا، مناظرًا، ثقة، مشهورًا بالصلاح، والديانة، والورع، والصيانة، كثير التصانيف.

قال ابن الجوزي: صحبته زمانًا، وسمعت منه، وعلقت عنه الفقه والوعظ.

قال ابن الزَّاغُونِي في قصيدة له:

إني سأذكر عقد ديني صادقًا … نهج ابن حنبل الإمام الأوحد

ومنها:

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٩٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٩٣)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٢٠٦).

عَـالٍ علـى العـرش الرفيـع بذاتـه سبحانه عـن قـول غَـاوٍ مُلْحـدِ(١)(٢)

(٥٢) ابن العوام، أبو الحسن البَطَائِحِي (ت ٥٧٢هـ)

(٢٨٩) علي بن عساكر بن المرحب بن العوام، أبو الحسن البَطَائِحِي الضَّرِير، المقرئ الأستاذ

وُلد سنة تسعين وأربعمائة أو قُبَيْلَها.

تلا بالروايات الكثيرة على: أبي العز القَلَانِسِي، وأبي عبد الله البارع، وأبي بكر المَزْرَفِي، وعمر بن إبراهيم الزَّيْدِي، وتقدَّم في هذا الشأن.

وحدَّث عن: أبي طالب بن يوسف، وهبة الله بن الحصين.

وله مُصَنَّف في القراءات.

وكان يدري العربية جيدًا.

أخذ عنه القراءات: الوزير عون الدين، وعبد العزيز بن دلف، والخطيب بهاء الدين بن الجُمَّيْزِي، وعدة.

وحدَّث عنه: ابن الأخضر، وعبد الغني، وعبد القادر الرُّهَاوِي، وابن باقا، والشيخ المُوفَّق، وآخرون.

وقال الذهبي: قرأت بخط الشيخ موفق الدين: سمعنا من البَطَائِحِي (الإبانة) لابن بَطَّة، و(الزهد) لأحمد، وكان مقرئ بغداد، وكان عالمًا بالعربية، إمامًا في السنة(٣).

---

(١) قال الذهبي: قد ذكرنا أن لفظة (بذاته) لا حاجة إليها، وهي تشغِّب النفوس، وتركها أولى، والله أعلم. سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠٧).

(٢) المنتظم (١٧/ ٢٧٨ - ٢٧٩)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٦٣)، تاريخ الإسلام (١١/ ٤٦١)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠٥ - ٦٠٧)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٥٤)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٥٧)، الوافي بالوفيات (٢١/ ١٩٦)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٩٧)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٥٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٣٣)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤٩).

تُوفي في الثامن والعشرين من شعبان(١).

(٥٣) ابن إسماعيل، أبو منصور الأنباري الواعظ (ت٥٠٧هـ)

(٢٩٠) علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل، الواعظ، أبو منصور الأَنْبَاري

وُلد سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

من علماء الحنابلة، كان يسكن دار الخلافة، سمع الكثير، وانتشرت عنه الرواية.

سمع: ابن غَيْلان، وأبا بكر بن بِشْران، وأبا إسحاق البَرْمَكِي، وجماعة.

وقرأ بالروايات على أبي علي الشَّرْمَقَاني، وتفقه على القاضي أبي يعلى.

روى عنه: عبد الوهاب الأَنْمَاطِي، وعبد الخالق اليُوسُفِي، وأبو المُعَمَّر الأَزْجِي، وجماعة.

وكان مُظْهِرًا للسنة(٢).

تُوفي في ذي الحجة، سنة سبع وخمسمائة (٣).

(٥٤) ابن عوض، أبو القاسم الواعظ (ت٥٢٧هـ)

(٢٩١) علي بن يعلى بن عوض، أبو القاسم الهاشمي العَلَوِي العُمَري

من وَلَدِ عمر بن علي بن أبي طالب.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥١٢)، المنتظم (١٨/ ٢٣٣)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٩٥)، المعين في طبقات المحدثين (١٧٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٩٣)، النجوم الزاهرة (٦/ ٨٠)، شذرات الذهب (٦/ ٤٠١)، التاج المكلل للقنوجي (٢٠٨).

(٢) المقصد الأرشد (٢/ ٢٥٥).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٠)، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٥٧)، المنتظم (١٧/ ١٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٨١)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٧)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ٥٧)، شذرات الذهب (٦/ ٢٩).

شيخ جليل، واعظ مشهور، صاحب قبول، من أهل هَرَاة.

سمع من: أبي عامر الأَزْدِي، ونجيب بن ميمون، ومحمد بن علي العُمَيْري الزاهد، وورد بغداد فوعظ بها.

قال ابن الجوزي: وكان يورِد في مجلس وعظه الأحاديث بأسانيدها، ويُظْهِر السُّنَّة(١)(٢).

(٥٥) ابن زَيْدَان أبو محمد الحَكَمِي (ت ٥٦٩هـ)

(٢٩٢) عمارة بن علي بن زيدان، الفقيه أبو محمد الحَكَمِي، المَذْحِجِي، اليَمَنِي، نجم الدين الشافعي الفَرَضِي الشاعر المشهور

مولده سنة خمس عشرة.

قال ابن خِلِّكَان: وكان شافعيًّا شديد التعصب للسنة، أديبًا، ماهرًا، ولم يزل ماشي الحال في دولة المصريين إلى أن ملك صلاح الدين، فمدحه ومدح جماعة(٣).

حكى عمارة: أن الصالح بن رزيك فاوضه، وقال: ما تعتقد في أبي بكر وعمر؟

قلت: أعتقد أنه لولاهما لم يبق الإسلام علينا ولا عليكم، وأن محبتهما واجبة.

فضحك، وكان مُرْتَاضًا حَصِيفًا، قد سمع كلام فقهاء السنة.

قال الذهبي: هذا حلم من الصالح على رفضه(٤).

---

(١) المنتظم (١٧/ ٢٧٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٤٦٣)، الكامل في التاريخ (٩/ ٤٩)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص ٤٣٤)، مرآة الزمان (١٩/ ٤٢٥)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٨)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ٢٠٧)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٩٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٤٣١).

(٤) تاريخ الإسلام (١٢/ ٤١٣)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية للمترجم له، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٩٢- ٥٩٥)، العبر (٣/ ٥٨)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ٢٣٧)، مرآة الجنان (٣/ ٢٩٥)، طبقات الشافعيين (ص ٦٦٧)، شذرات الذهب (٦/ ٣٨٧).

(٥٦) ابن القَابِلَة، أبو النجم الفَرَضِي (ت ٥٧١هـ)

(٢٩٣) مبارك بن الحسن بن طراد البَامَاوَرْدِي الفَرَضِي، أبو النجم بن أبي السعادات، المعروف بابن القَابِلَة

وُلد سنة خمس وخمسمائة تقريبًا.

سمع من: طلحة العَاقُولِي، ومن القاضي أبي الحسين بن الفَرَّاء وغيرهما.

قال ابن الجوزي: كان عارفًا بعلم الفرائض والمواقيت.

وذكره ابن القَطِيعِي، وقال: كتبت عنه، وكان ثقة، وكان أعلم أهل زمانه بالفرائض والحساب والدور، حسن العلم بالجبر والمقابلة وغامضِ الوصايا والمُنَاسَخَات، أمَّارًا بالمعروف، شديدًا على أهل البدع، عارفًا بمواقيت الشمس والقمر[١].

تُوفى ليلة السبت لعشر بقين من جمادى الأولى، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ودُفن بمقبرة الطبري ظاهر بغداد[٢].

(٥٧) أبو الخطاب الكَلْوَذاني (ت ٥١٠هـ)

(٢٩٤) محفوظ بن أحمد بن الحسن بن الحسن، الإمام، أبو الخطاب الكَلْوَذَاني[٣] الأَزْجِي

شيخ الحنابلة.

---

(١) المقصد الأرشد (٣/ ١٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٩١)، المنتظم (١٨/ ٢٢٥)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٠٦)، شذرات الذهب (٦/ ٣٩٨)، التاج المكلل (ص ١٩٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٣٣).

(٣) كَلْوَاذى: بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو وبين الألفين ذال معجمة، قرية من قرى بغداد. التكملة لوفيات النقلة (١/ ٧٥).

مولده في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

سمع: أبا محمد الجوهري، وأبا طالب العُشَاري، وأبا علي محمد بن الحسين الجَازِرِي.

روى عنه: أبو المُعَمَّر الأنصاري، والمبارك بن خضير، وأبو الكرم بن الغَسَّال، وتفقَّه عليه أئمة.

له شعر رائق، صنَّف كتاب الهداية المشهور في المذهب، ورؤوس المسائل، وتفقه على أبي يعلى.

كان مفتيًا، صالحًا، وَرِعًا، دَيِّنًا، وافر العقل، خبيرًا بالمذهب، مصنفًا فيه، حسن العشرة والمجالسة.

ولأبي الخطاب قصيدة في العقيدة يقول فيها:

قالوا: أتزعم أنْ على العرش استوى قلت: الصواب كذاك خبَّر سيدي

قالوا: فما معنى استواه أَبِنْ لنا فأجبتهم: هذا سؤال المعتدي

وقال ابن رجب: وكان حسن الأخلاق، ظريفا، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر. وكان مع ذلك كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مَرْضِيَّ الفِعَال، محمود الطريقة[١].

تُوُفِّي في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، سنة عشر وخمسمائة[٢].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٨- ٣٤٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٥٢)، الكامل في التاريخ (٨/ ٦١٨)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٠/ ٩٩)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٧٥)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٣١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ٢١٢)، المقصد الأرشد (٣/ ٢٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٤٥)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ١٨٢)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٥٣٢).

(٥٨) ابن أبي يعلى، أبو الحسين القاضي (ت ٥٢٦هـ)

(٢٩٥) محمد ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الفقيه القاضي، أبو الحسين البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء

ولد: سنة إحدى وخمسين.

سمع: أباه، وأبا جعفر بن المُسْلِمَة، وأبا بكر الخطيب، وعبد الصمد بن المأمون، وأبا المُظَفَّر هَنَّاد النَّسَفِي، وأبا الحسين بن المهتدي بالله، وأبا الحسين بن النقور، وعدة.

حَدَّث عنه: السِّلَفي، وابن عساكر، وأبو موسى المَدِيني، وتمام بن الشنا، وذاكر الله الحربي، ومُظَفَّر بن البري، وعدة.

تفقه بعد موت أبيه، وبرع وناظر، ودرس وصنف، وكان يبالغ في السنة، ويلهج بالصفة، وجمع طبقات الفقهاء الحنابلة.

وقال السِّلَفي: كان أبو الحسين متعصبًا في مذهبه، وكان كثيرًا ما يتكلم في الأشاعرة ويُسْمِعُهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان دَيِّنًا، ثقة، ثَبْتًا، سمعنا منه[١].

وقال ابن النجار: تَمَيَّز وصنَّف في الأصول والخلاف والمذهب، وكان متدينًا، جميل الطريقة، محمود السيرة، ثقة، صدوقًا.

كان له بيت في داره بباب المراتب، يبيت وحده، فعلم من كان يخدمه بأن له مالًا، فذبحوه ليلًا، وأخذوا المال ليلة عاشوراء. سنة ست وعشرين وخمسمائة، ثم وقعوا بهم فقُتِلوا[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠١- ٦٠٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٤٥٣)، المنتظم (١٧/ ٢٧٤)، الكامل في التاريخ (٩/ ٤١)، مرآة الزمان (٢٠/ ٢٤٧)، العبر (٢/ ٤٢٩)، الوافي بالوفيات (١/ ١٣٦)، مرآة الجنان (٣/ ١٩٢)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩١ - ٣٩٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣).

(٥٩) ابن الكِيزَانِي (ت ٥٦٢هـ)

(٢٩٦) محمد بن إبراهيم بن ثابت، أبو عبد الله المصري، الكِيزَاني[(١)]

له تلامذة وأصحاب، وكلام في السنة، وله شعر كثير، وأكثره في الزهد[(٢)].

وكان زاهدًا وَرِعًا، قنوعًا من الدنيا باليسير، فصيحًا.

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان يقول: أفعال العباد قديمة، وبينه وبين أهل بلده نزاع، وكان قد دفن عند ضريح الشافعي، فتعصب عليه الخُبُوشَانِي ونَبَشَه، وقال: هذا حَشْوِي لا يكون عند الإمام، ودُفِن في موضع آخر[(٣)].

تُوفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة[(٤)].

(٦٠) الأبيوَرْدِي، أبو المُظَفَّر الأمَوِي، المُعَاوِي (ت٥٠٧هـ)

(٢٩٧) محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، الرئيس أبو المظفر، الأموي المُعَاوي، الأَبِيوَرْدِي، اللغوي، الشاعر المشهور، من أولاد عَنْبَسَة بن أبي سفيان بن حَرْب بن أمية

كان أَوْحَد عصره، وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب، وغير ذلك.

سمع: إسماعيل بن مَسْعَدَة الإسماعيلي، وأبا بكر بن خلف الشيرازي، ومالك بن أحمد البَانِيَاسِي، وعبد القاهر الجُرْجَاني النحوي.

وتفقه على إمام الحرمين وامتدحه بقصائد بديعة.

---

(١) الكِيزَانِي: بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى عمل الكِيزَان وبيعها، وكان بعض أجداده يصنع ذلك، والله أعلم. وفيات الأعيان (٤/ ٤٦٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨٣).

(٣) مرآة الزمان (٢١/ ٥٥).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ١٢٥)، المحمدون من الشعراء (ص ١١١)، وفيات الأعيان (٤/ ٤٦١)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٤)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٧٧)، الوافي بالوفيات (١/ ٢٥٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٩٠)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٧٦)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٦٠).

روى عنه: السِّلَفي، وأبو بكر بن الخَاضِبَة، وأبو عامر العَبْدَرِي.

أثنى عليه أبو زكريا بن مَنْدَه في تاريخه بِحُسْنِ العقيدة، وجميل الطريقة، وكمال الفضيلة.

وقال أيضًا: سُئِل الأديب أبو المُظَفَّر الأَبِيوَرْدي عن أحاديث الصفات، فقال: تُقَرُّ وَتُمَرّ(١).

قال السِّلَفِي: كان الأَبِيوَرْدِي - والله - من أهل الدين والخير والصلاح والثقة، قال لي: والله ما نمت في بيت فيه كتاب الله، أو حديث رسول الله ﷺ احترامًا لهما أن يبدو مني شيء لا يجوز.

قال الذهبي: وكان من أفراد الوقت الذين ملكوا القلوب بفضلهم، وعمروا الصدور بِوُدِّهِم، متعصبًا للسنة وأهلها(٢).

تُوفي بأصبهان مَسْمُومًا في ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة كَهْلًا(٣).

(٦١) ابن أبي علي، أبو جعفر الهمذاني (ت ٥٣١هـ)

(٢٩٨) محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله، أبو جعفر الهمذاني، الحافظ

الشيخ، الإمام، الحافظ، الرَّحَّال، الزاهد، بقية السلف والأَثْبَات.

وُلد بعد الأربعين وأربعمائة.

رحل إلى العراق في سنة ستين وأربعمائة فسمع بها، ولكن لم يكن معتنيًا

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٨٣- ٣٨٨).

(٣) المنتظم (١٧/ ١٣٥)، معجم الأدباء (٥/ ٢٣٦٠)، مرآة الزمان (٢٠/ ٧٠)، وفيات الأعيان (٤/ ٤٤٤)، الوافي بالوفيات (٢/ ٦٧- ٦٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٨١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٠٦، ٢٠٧)، بغية الوعاة (١/ ٤٠).

حينئذ بالسماع، ثم سمع بعد ذلك من: أبي الحسين بن النَّقُّور، وأبي القاسم بن البُسْر الفضل بن المحب، وأبا صالح المؤذن، وأصحاب العلوي وأبي نعيم الإِسْفَرَايِينِي، وغيرهم.

روى عنه: أبو العلاء الهمذاني، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن المعزم الهمذاني.

وكان من أئمة السنة، وهو الذي أورد على إمام الحرمين في إثبات العلو لله، وقال: حَيَّرَنِي الهمذاني (١).

وذلك أنه قام في مجلس وعظ إمام الحرمين، وأورد عليه في مسألة العلو، فقال: ما قال عارف قط: يا الله، إلا وقام من باطنه قصد تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فهل لدفع هذه الضرورة من حيلة؟!

فقال: يا حبيبي، ما ثَمَّ إلا الحَيْرَة ... (٢).

تُوفي أبو جعفر: في نصف ذي القعدة، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة (٣).

(٦٢) ابن أبي العباس، أبو سعد الخيَّاط (ت٥١٧)

(٢٩٩) محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني، أبو سعد بن أبي العباس، ويُعرف بالخيَّاط، من أهل أَصْبَهَان، قَدِم بغداد، واسْتَوْطَنَها مدة طويلة

قال ابن النجار: وكان من أهل السنة المحققين المبالغين المتشددين، ظاهر الصلاح، قليل المخالطة للناس، كان حنبليًّا متعصبًا لمذهبه، متشددًا في ذلك (٤).

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٥٤- ٥٥٥).

(٢) العلو للعلي الغفار للذهبي (ص ٢٥٩)، بتصرف.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠١- ١٠٢)، المنتخب من كتاب السياق (ص ٧٣)، المعين في طبقات المحدثين (١٥٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠١، ١٠٢)، العبر (٢/ ٤٤٠)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (ص ٢٠١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢٦٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٠).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٨٠).

تُوُفِّي يوم الخميس سادس عشرين ذي الحجة، سنة سبع عشرة وخمسمائة. ودُفن بباب حرب، ولم يُخَلِّف وارثا لأنه لم يتزوج قَطُّ [١].

(٦٣) ابن أميرك، أبو الحسن العلوي (ت٥٤٦هـ)

(٣٠٠) محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن أميرك بن أميرك بن إسماعيل بن جعفر بن القاسم بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي السيد أبو الحسن العلوي، الحُسَيْنِي، الهَرَوِي

وُلِد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

سمع: شيخ الإسلام، وأبا عطاء الجوهري، وأبا سهل الواسطي.

قال ابن السمعاني: كان سيدًا، عالمًا، زاهدًا، سُنِّيًّا، حسن السيرة، متواضعًا، كثير العبادة والرغبة إلى الخير [٢].

تُوفي بِهَرَاة في ذي القعدة [٣].

(٦٤) الفَرَاوِي، أبو عبد الله الصَّاعِدِي (ت ٥٣٠هـ)

(٣٠١) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس، أبو عبد الله الصَّاعِدِي الفَرَاوِي [٤] النَّيْسَابُورِي، فقيه الحرم

أبوه من ثغر فَرَاوَةَ، سكن نيسابور، فولد محمد بها في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة تقديرًا؛ لأن شيخ الإسلام أبا عثمان الصَّابُونِي أجاز له في هذه السنة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٧٩-٣٨١)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٤٦).

(٢) التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٩١).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٩٦)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص ١٤٠٠).

(٤) الفَراوي: نسبة إلى فَراوة، وهي بليدة مما يلي خُوارزم، يقال لها: رباط فَراوة، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون، وهو يومئذ أمير خراسان. التاج المكلل (ص ١٠٨).

وسمع (صحيح مسلم) من عبد الغافر الفارسي، وسمع (جزء ابن نجيد) من عمر بن مسرور.

وسمع (صحيح البخاري) من العيار والحَفْصِي، وتفرد (بمسلم) وتفرد (بدلائل النبوة) و(بالأسماء والصفات) و(الدعوات الكبير) و(البعث) للبيهقي.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو العلاء الهمذاني، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو الحسن المرادي، ومحمد بن علي بن ياسر الجَيَّانِي، ومحمد بن علي بن صَدَقَة الحَرَّانِي، وغيرهم.

قال ابن عساكر: إلى الفَرَاوِي كانت رحلتي الثانية، وكان يُقصد من النواحي لِمَا اجتمع فيه من علو الإسناد، ووفور العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، والإقبال بكليته على الطالب[١].

تُوفي في الحادي والعشرين من شوال، ودُفن عند قبر إمام الأئمة ابن خزيمة، وقد أملى أكثر من ألف مجلس[٢].

(٦٥) ابن الخِلِّ، أبو الحسن بن أبي البقاء البغدادي (ت ٥٥٢هـ)

(٣٠٢) محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الخِلِّ، الإمام أبو الحسن بن أبي البقاء البغدادي، الفقيه الشافعي

وُلد سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

كان إمامًا بارعًا، خبيرًا بالمذهب.

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر (ص ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦١٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٥١٢- ٥١٣)، المنتظم (١٧/ ٣١٨)، التقييد لابن نقطة (ص ١٠٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/ ٥٥١)، الكامل في التاريخ (٩/ ٨١)، مرآة الزمان (٢٠/ ٢٩٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٠)، مجمع الآداب (٤/ ٢٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦١٥)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٥٥)، العبر (٢/ ٤٣٨).

تفقه على أبي بكر الشَّاشِي المُسْتَظْهِرِي، ودرس، وأفتى، وصنف، وتفرد بالفتوى ببغداد في المسألة السُّرَيْجِيَّة.

سمع من: ابن طلحة النِّعَالي، ونصر بن البطر، وثابت بن بُنْدَار، والحسين بن علي بن البُسْرِي، وجعفر السَّرَّاج، وعدة.

حدَّث عنه: السمعاني، وعبد الخالق بن أسد، وأحمد بن طارق الكَرْكِي، والفتح بن عبد السلام، وأبو الحسن القَطِيعِي، وآخرون.

قال ابن السمعاني: هو أحد الأئمة الشافعية ببغداد، بَرَع في العلم وهو مصيب في فتاويه، وله السيرة الحسنة والطريقة الجميلة، خَشِن العيش، تارك للتكلف، على طريقة السلف. جلس في مسجده الذي بالرَّحبة لا يخرج منه إلا بقدر الحاجة[١].

وقيل: كان الناس يَتَحَيَّلُون على أخذ خطه في الفتاوى لحسن خطه لا للحاجة إلى الفتيا.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: تُوفي في المحرم، ودُفن بالوَرْدِيَّة[٢].

(٦٦) ابن الوليد، أبو بكر الطُّرْطُوشي (ت ٥٢٠هـ)

(٣٠٣) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، أبو بكر الفِهْرِي، الطُّرْطُوشيّ الأندلسي، الفقيه المالكي

ولد تقريبا سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

نزيل الإسكندرية، وطُرْطُوشَة: آخر بلاد المسلمين من الأندلس، ويُعرف

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٥)، المنتظم (١٨/ ١٢٢ - ١٢٣)، تاريخ إربل (٢/ ٤٢)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٠٠)، العبر (٣/ ١٩)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٦٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٧٦)، طبقات الشافعيين (ص ٦٥٠)، البداية والنهاية (١٦/ ٣٨٤).

بابن أبي رندقة.

صحب القاضي أبا الوليد البَاجِي بِسَرَقُسْطَة، وأخذ عنه مسائل الخلاف ثم حَجَّ، ودخل العراق، وسمع بالبصرة (السنن) من أبي علي التُّسْتَرِي، وسمع ببغداد من قاضي القضاة محمد بن علي الدَّامَغَانِي، ومحمد بن أبي نصر الحُمَيْدِي، ورزق الله التَّمِيمِي، وجماعة.

روى عنه: السِّلَفِي، وأبو الحسن سلار بن المُقَدّم الفقيه، وجوهر بن لُؤْلُؤ المقرئ، وصالح بن إسماعيل الفقيه، وآخرون.

قال ابن بشكوال: كان إمامًا، عالمًا، عاملًا، زاهدًا، ورعًا، دينًا، متواضعًا، متقشفًا، متقللًا من الدنيا، راضيًا باليسير.

وذكر أبو الطاهر بن عَوْن الزُّهْرِي: أن الطُّرْطُوشِي كان نزوله بالإسكندرية، ثم باشر قتل الأمير بها علماءها، فوجد البلد عاطلًا عن العلم، فأقام بها وبَثَّ علما جَمًّا، وكان يقول: إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية - لما كانت عليه في أيام الشيعة العُبَيْدِيَّة من ترك إقامة الجمعة ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم - أقول له: وَجَدْت قومًا ضُلَّالًا فكنت سبب هدايتهم[(١)].

من مصنفاته (رسالة في الرد على إحياء علوم الدين للغزالي) ذكرها الذهبي في السير.

وكتاب (الحوادث والبدع) وقد طبع مرات.

توفي أبو بكر بالإسكندرية فيما قال أبو الحسن بن المُفَضّل في جمادى الأولى، قال: وهو نشر العلم بالإسكندرية، وأكثر شيوخنا من طلبته[(٢)].

---

(١) الديباج المذهب (٢/ ٢٤٤- ٢٤٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٣٢٥)، أخبار وتراجم أندلسية للسلفي (ص ١٠١)، الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٧٥)، بغية الملتمس (١٣٥ - ١٣٩)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٢)، سير أعلام النبلاء

(٦٧) ابن الكِسا، أبو بكر السَّقْلَاطُونِي (ت٥٥٥هـ)

(٣٠٤) محمد بن بركة بن عبد الباقي بن بسينة السَّقْلَاطُونِي، أبو بكر، المعروف بابن الكسا(١)

سمع: أبا منصور محمد بن أحمد المقرئ الخياط، وأبا سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، وأبا غالب محمد بن الحسن الباقلاني، وغيرهم.

وروى عنه: عبد العزيز بن الأخضر وأثنى عليه.

قال ابن النجار: كان شيخًا صالحًا في السنة شديدًا (٢).

وقال الذهبي: شيخ صالح، سُنِّيٌّ (٣).

(٦٨) ابن أبي أحد عشر، أبو عبد الله المريي (ت ٥٣٢هـ)

(٣٠٥) محمد بن حسين بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله الأنصاري، الأندلسي، المريي. يعرف بابن أبي أحد عشر

روى عن: أبي علي الغساني، وأبي محمد بن أبي قحافة، ويزيد مولى المعتصم، وعبد الباقي بن محمد، وصحب الشيخ أبا عمر بن اليمنالش الزاهد.

قال ابن بشكوال: كان دَيِّنًا، فاضلًا، متواضعًا، مُتَّبِعًا للآثار والسنن، ظَاهِرِيَّ

(١٩/ ٤٩٠)، العبر (٢/ ٤١٤)، الوافي بالوفيات (٥/ ١١٥)، مرآة الجنان (٣/ ١٧٢)، الوفيات لابن قنفذ (ص ٢٧١)، النجوم الزاهرة (٥ / ٢٣١ - ٢٣٢)، صفة جزيرة الأندلس (ص ١٢٥)، شذرات الذهب (٦/ ١٠٢).

(١) بكسر الكاف والسين المهملة على لفظ واحد الأَكْسِيَة. توضيح المشتبه (٧/ ٣٣٠).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ١٧٩).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٠٢)، توضيح المشتبه (٧/ ٣٣٠).

المذهب، كتب إلينا بالإجازة[١].

وكان متحققا بالحديث ونقله، منسوبًا إلى معرفة الرجال، له كتاب مليح في الجمع بين (الصحيحين) أخذه الناس عنه.

وتُوفي في المحرم، وله ست وسبعون سنة[٢].

(٦٩) ابن القَيْسَراني، أبو الفضل المَقْدِسي (ت ٥٠٧هـ)

(٣٠٦) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، الحافظ أبو الفضل المَقْدِسي، ويُعرف في وقته بابن القَيْسَرَاني، الشَّيْبَاني، الظَّاهِرِي

وُلِد ببيت المقدس، في شَوَّال، سنة ثمان وأربعمائة.

وصحب الزَّنْجَانِي، وتخرَّج به في التصوف، والحديث، والسنة.

كان أحد الرَّحَّالِين في طلب العلم والحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخُوزِسْتَان وخُرَاسَان، واسْتَوْطَن همدان.

وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث، وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته، وصنف تصانيف كثيرة منها: (أطراف الكتب الستة) وهي: صحيح البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، و(أطراف الغرائب) تصنيف الدارقطني، وكتاب (الأنساب) في جزء لطيف، وهو الذي ذيَّلَه الحافظ أبو موسى الأصبهاني، وغير ذلك من الكتب.

وقال أبو زكريا يحيى بن مَنْدَه: كان ابن طاهر أحد الحفاظ، حسن الاعتقاد،

---

(١) الصلة لابن بشكوال (ص ٥٥١).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٧)، بغية الملتمس (ص ٦٩)، معجم ابن الأَبَّار (١٢٣، ١٢٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٧)، معجم المؤلفين (٩/ ٢٣٢).

جميل الطريقة، صدوقا، عالما بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف، لازمًا للأثر[١].

قال ابن ناصر: كان يذهب مذهب الإباحة.

قال الذهبي: يعني في النظر إلى المِلَاح، وإلا فلو كان يذهب إلى إباحة مطلقة لكان كافرًا، والرجل مسلم متبع للأثر، سُنِّيّ، وإن كان قد خالف في أمور مثل جواز السماع، وقد صنف فيه مصنفًا ليته لا صنفه[٢].

(٧٠) ابن خَيْرُون، أبو منصور الدَّبَّاس (ت ٥٣٩هـ)

(٣٠٧) محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرُون بن إبراهيم، الشيخ أبو منصور البغدادي، المقرئ، الدَّبَّاس

مولده في رجب سنة أربع وخمسين.

سمع من: أبي جعفر بن المُسْلِمة، وأبي بكر الخطيب، والصُّرَيْفِينِي، وأبي الغنائم بن المأمون، وغيرهم.

روى عنه: أبو القاسم بن عساكر، وأبو موسى المَدِينِي، وابن السمعاني، وابن الجوزي، وابن طَبَرْزَد، والكِنْدِي، وعبد الخالق بن أَسَد، وغيرهم.

شيخ مُعَمَّر، ثقة، إمام، صالح، بارع في القراءات، صنف فيها كتاب (المفتاح) وغيره، وتصدَّر للإقراء، وطال عمره.

وله أيضا في القراءات كتاب (الموضح).

قال ابن الخشاب: كان شافعيًّا من أهل السُّنَّة[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٦١- ٣٧١).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٢- ٩٥)، تاريخ دمشق (٥٣/ ٢٨٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٣٦)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٧)، الوافي بالوفيات (٣/ ١٣٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٥٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٣٠)، التاج المكلل (ص ١٠٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٥٢).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٧١٧- ٧١٨).

وقد ذكره ابن السمعاني فقال: ثقة، صالح، مشتغل بما يعنيه، ما له شغل غير التلاوة أو الإقراء.

تُوفي في السادس والعشرين من رجب، وله خمس وثمانون سنة [(١)].

(٧١) أبو الحسن الكَرَجِي (ت ٥٣٢هـ)

(٣٠٨) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، الإمام، أبو الحسن الكَرَجِي، الفقيه، الشافعي

وُلد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

وسمع: مكي بن منصور السَّلار، وجده أبا منصور الكَرَجِي، وأبا بكر بن فَنْجُويَه الدِّينَوَرِي، وغيره.

روى عنه: ابن السمعاني، وأبو موسى المَدِينِي، وجماعة.

قال ابن السمعاني: رأيته بالكَرَج، إمام، وَرِع، فقيه، مُفْتٍ، مُحَدِّث، خَيِّر، أديب، شاعر، أفنى عمره في جمع العلم ونشره، وكان لا يقنت في الفجر ويقول: قال الشافعي: إذا صح الحديث فاتركوا قولي وخذوا بالحديث، وقد صح عندي أن النبي ﷺ ترك القنوت في صلاة الصبح، وله القصيدة المشهورة في السنة، في نحو مائتي بيت، شرح فيها عقيدة السلف، منها:

عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بِالْغَوَائِبِ

ومنها:

ففي كَرَج، والله، من خوف أهلها ... يذوب بها البدعي بأشر ذائب

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٧١٧- ٧١٨)، الأنساب للسمعاني (١٣/ ١٢٤)، المنتظم لابن الجوزي (١٨/ ٤٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٢/ ٤٥٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٩٤)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٥٩)، معرفة القراء الكبار (ص ٢٧٤)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٢٠٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٩٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٠٤).

يمـوت ولا يقـوى لإظهـار بدعـة مَخَافَةَ حَزِّ الرأس من كل جانـب [(١)]

وقال ابن كثير: وله مصنفات كثيرة منها: (الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول) يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد، ويحكي فيه أشياء غريبة حسنة[(٢)].

ومن شعره:

والعلـم مـا كـان فيـه قـال حـدثنا ومـا سـواه أَغَـالِيطٌ وأَظْـلَامُ
دعـائم الـدين آيـات مبينـة وبينـات مـن الأخبـار أعـلامُ
قـول الإلـه وقـول المصـطفى وهمـا لكـل مبتـدع قهـر وإرغـامُ[(٣)]

ومن شعره:

كـل العلـوم سـوى القـرآن مَشْغَلَة إلا الحـديث والفقـه في الـدين
العلـم مـا كـان فيـه قـال حـدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين[(٤)]

(٧٢) أبو عبد الله الدَّقَّاق (ت ٥١٦هـ)

(٣٠٩) محمد بن عبد الواحد بن محمد، الحافظ أبو عبد الله الدَّقَّاق، الأَصْبَهَاني، الحافظ المفيد الرَّحَّال

وُلد سنة بضع وثلاثين وأربعمائة.

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٨- ٥٧٩).

(٢) البداية والنهاية (١٦/ ٣١٧).

(٣) طبقات الشافعيين (ص ٦٠٧).

(٤) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٨)، المنتظم (١٧/ ٣٣١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٣٧ - ١٤٧)، طبقات الشافعيين (ص ٦٠٦)، البداية والنهاية (١٦/ ٣١٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣١٠)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٩٠)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٦٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٨٠)، شذرات الذهب (١/ ٤٢).

قال: عُرفت بين المحدِّثين بالدَّقَّاق بصديقي أبي علي الدَّقَّاق، فإنهم سألوني وقت سماعي: بأي شيء تكتب تعريف سماعك؟ فقلت: بالدَّقَّاق.

سمع من: أبي المظفر عبد الله بن شبيب الضَّبِّي المقرئ الخطيب، وأبي بكر أحمد بن الفضل البَاطِرْقَاني المقرئ، وأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرَّازِي المقرئ.

روى عنه: أبو طاهر السِّلَفِي، وخليل بن أبي الرجاء الرَّارَاني، وأبو سعد محمد بن عبد الواحد الصَّائِغ.

قال السيوطي: وكان صالحًا، فقيرًا، متعففًا، صاحب سنة واتباع(١).

وكان الدَّقَّاق صالحًا، مُحَدِّثًا، سُنِّيًّا، أَثَرِيًّا، قانعًا باليسير، فقيرًا متقللًا(٢).

مات ليلة الجمعة سادس شوال سنة ست عشرة وخمسمائة(٣).

(٧٣) ابن النَّرْسيِّ، المعروف بأُبَيّ (ت ٥١٠هـ)

(٣١٠) محمد بن علي بن ميمون بن محمد، الحافظ أبو الغنائم النَّرْسِي، الكوفي، المقرئ، ويُعرف بأُبَيّ؛ لأنه كان جَيِّد القراءة

ثقة مفيد.

وكان مولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

سمع من: محمد بن علي بن عبد الرحمن العَلَوِي، وأبي طاهر محمد بن العَطَّار، ومحمد بن إسحاق بن فَدُّويَهْ، ومحمد بن محمد بن خازم بن نفط،

---

(١) طبقات الحفاظ (ص ٩٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٢٦٥).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٢٦٥)، المعين في طبقات المحدثين (١٥١)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٧٤)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ١٦٨)، شذرات الذهب (٦/ ٨٦)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢٦٥).

وجماعة.

روى عنه: أبو الفتح نصر المَقْدِسِي الفقيه مع تَقَدُّمِه، وابن كُلَيْب إجازة وبينهما في الموت مائة وست سنين، ومحمد بن ناصر، ومعالي بن أبي بكر الكَيَّال، ومسلم بن ثابت النَّخَّاس، ومحمد بن حَيْدَرة بن عمر الحُسَيْنِي، وخلق كثير.

وقدم الشام زائرا بيت المقدس، وسمع بالشام، وكان يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أنا(١).

وجمع لنفسه معجمًا، وخرج مجاميع حسانًا، ونسخ الكثير.

وقال محمد بن علي بن فُولَاذ الطبري: سمعت أبا الغنائم الحافظ يقول: كنت أقرأ القرآن على المشايخ وأنا صبي، فقال الناس: أنت أُبَيٌّ، وذلك لجودة قراءتي.

وقال ابن ناصر: كان حافظًا، ثقةً، متقنًا، ما رأينا مثله، كان يتهجد، ويقوم الليل.

مرض أُبَيٌّ ببغداد، وحُمل إلى الكوفة، فأدركه أجلُه بالحلة السيفِيَّة، وحُمل إلى الكوفة ميتًا، فدُفن بها، وذلك في شعبان، ومات يوم سادس عشرة(٢).

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ١٤٢- ١٤٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ١٤٢- ١٤٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤/ ٣٩٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٥٠)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٩٥)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٠/ ٩٩)، مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٧٤)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٥٠)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٣٩٦)، الوافي بالوفيات (٤/ ١٠٥)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ١٥٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ٢١٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٤٧).

(٧٤) ابن ناصر، أبو الفضل السَّلَامِي (ت ٥٥٠هـ)

(٣١١) محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ، أبو الفضل السَّلَامِي

مولده ليلة نصف شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة.

توفي أبوه شابًّا، ومحمد صغير، فكفله جده لأمه أبو حكيم الخَبْري، وسَمَّعه شيئًا يسيرًا، وحَفَّظَه القرآن.

سمع: أبا القاسم بن البُسْرِي، وأبا طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر، وعاصم بن الحسن، ومالكًا البَانِيَاسِي، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وغيرهم.

وعُني بطلب الحديث أَتَمَّ عناية، لكنه لم يَرحل، وتفقه على مذهب الشافعي، وقرأ الأدب واللغة على أبي زكريا التِّبْرِيزي، ولازم أبا الحسين بن الطُّيُوري فأكثر عنه، ثم خالط الحنابلة ومال إليهم، وانتقل إلى مذهب أحمد لمنام رآه.

قال تلميذه أبو الفرج بن الجوزي: كان حافظًا، ضابطًا، ثقة، متقنًا، من أهل السنة، لا مغمز فيه، وهو الذي تولى تسميعي الحديث[١].

وقال ابن النجار: كان ثقة، ثَبْتًا، حسن الطريقة، متدينًا، فقيرًا، متعففًا، نظيفًا، نَزِهًا، وَقَفَ كُتُبَه.

وقال أبو طاهر السِّلَفي: سمع ابن ناصر معنا كثيرًا، وهو شافعي أشعري، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع، ومات عليه، وله جَوْدَةُ حِفْظٍ وإتقان، وحسن معرفة، وهو ثَبْت إمام[٢].

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/ ١٠٣).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٩١- ٩٩٤).

قال ابن الجوزي: تُوفي ابن ناصر في ثامن عشر شعبان، سنة خمسين وخمسمائة[(١)].

(٧٥) ابن الجَوَالِيقِي، أبو منصور البغدادي اللغوي (ت ٥٤٠هـ)

(٣١٢) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ابن الجَوَالِيقِي، أبو منصور بن أبي طاهر البغدادي، النحوي، اللغوي، إمام الخليفة المقتفي

وُلد سنة ست وستين وأربعمائة.

سمع: أبا القاسم بن البُسْرِي، وأبا طاهر بن أبي الصقر، والنقيب طراد بن محمد الزَّيْنَبِي، وعدة.

وطلب بنفسه مدة، ونسخ الكثير.

حدَّث عنه: بنته خديجة، والسمعاني، وابن الجوزي، والتاج الكِنْدِي، ويوسف بن كامل، وآخرون.

قال السمعاني: إمام في النحو واللغة، من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على أبي زكريا التِّبْرِيزِي، ولازمه، وبرع، وهو ثقة وَرِع، غزير الفضل.

وقال ابن النجار: هو إمام أهل عصره في اللغة، كتب الكثير بخطه المَلِيح المُتْقَن، مع متانة الدين، وصلاح الطريقة، وكان ثقةً، حجةً، نبيلًا[(٢)].

---

(١) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٩١- ٩٩٤)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٣٢٤)، مرآة الزمان (٢٠/ ٤٦٠)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ١٤٠)، وفيات الأعيان (٤ / ٢٩٣)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٦٥- ٢٧٠)، تذكرة الحفاظ (٤ / ١٢٨٩)، الوافي بالوفيات (٥/ ٧١)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥١-٥٩)، المقصد الأرشد (٢/ ٥٢٩)، طبقات الحفاظ (ص ٩٥)، التاج المكلل (ص ١٠٩)، شذرات الذهب (٦/ ٢٥٦).

(٢) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٢١/ ١٧٧).

وكان من أهل السنة المحامين عليها[١].

قال ابن الجوزي: وكان من أهل السنة، سمعت منه كثيرًا من الحديث وغريب الحديث، وقرأت عليه كتابه (المُعَرَّب) وغيره من تصانيفه[٢] [٣].

(٧٦) ابن الحُورَانِي، أبو البيان (ت ٥٥١هـ)

(٣١٣) نبا بن محمد بن محفوظ، الشيخ أبو البَيَان.

شيخ الطائفة البَيَانِيَّة بدمشق.

سمع من: أبي الحسن بن المَوَازِينِي، وأبي الحسن بن قبيس المالكي.

روى عنه: يوسف بن وفاء السلمي، والفقيه أحمد العراقي، وعبد الرحمن بن الحسين بن عبدان، والقاضي أسعد بن المنجا.

قال الذهبي: وكان حسن الطريقة، صَيِّنًا، دَيِّنًا، تَقِيًّا، محبًّا للسنة والعلم والأدب، له أتباع ومحبون.

وقال أيضًا: كان كبير القَدْر، عالمًا، عاملًا، زاهدًا، قانتًا، عابدًا، إمامًا في اللغة، فقيهًا، شافعي المذهب، سلفي المعتقد، داعية إلى السنة[٤].

وقال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام، قال: أخبرنا العلامة أبو محمد بن قدامة، قال: حدثني أبو المعالي أسعد بن المنجى، قال: كنت يومًا قاعدًا عند الشيخ أبي البيان، فجاءه ابن تميم الذي يُدْعَى الشيخ

---

(١) التاج المكلل (ص ١٨٥).

(٢) المنتظم (١٨/ ٤٧).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٣٥)، تاريخ الإسلام (١١/ ٧٣٥- ٧٣٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٩)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٥٥)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٠)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١)، المقصد الأرشد (٣/ ٤٧)، شذرات الذهب (٦/ ٢٠٧)، تسهيل السابلة (٢/ ٥٧٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٢٦).

الأمين، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك، ما أنحسكم، فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا، وذكر الشيخ الآيات والأخبار؛ وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآن معنى في النَّفْس؟ قلتم: قال الأخطل:

إن الكلام من الفؤاد...

أَيْش هذا، نصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله، وتركتم الكتاب والسنة!! (١).

تُوفي وقت الظهر يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول، ودُفن من الغد، وشَيَّعه خلق عظيم (٢).

(٧٧) ابن المَنّي، أبو الفتح بن المَنّي النَّهْرَوَاني (ت ٥٨٣هـ)

(٣١٤) نصر بن فتيان بن مطر، العلامة ناصح الدين أبو الفتح ابن المَنِّي النَّهْرَوَانِي، الحنبلي، فقيه العراق

ولد سنة إحدى وخمسمائة.

سمع من: هبة الله بن الحُصَيْن، والحسين بن محمد البارع، وأبي بكر محمد بن علي بن الدنف، والحسين بن عبد الملك الخَلَّال، وأبي الحسن بن الزَّاغُونِي، وأبي غالب بن البَنَّاء، وأبي نصر اليُونَارْتِي.

وتفقه على: أبي بكر أحمد بن محمد الدِّينَوَرِي، ولازمه حتى برع في المذهب.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٧- ٣٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٧- ٣٨)، مرآة الزمان (٢٠/ ٤٦٦)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٣٣٠)، العبر (٣/ ١٥)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣١٨)، طبقات الشافعيين (ص ٦٥٢)، العقد المذهب (ص ٣١٢)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ٣٢٦)، شذرات الذهب (٦/ ٢٦٥).

تفقه عليه: الشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمن، وروى عنهما، وابن أخيه محمد بن مقبل، وأبو صالح نصر بن عبد الرزاق، وجماعة.

وتصدَّر للإشغال، وطال عمره، وقصده الطلبة من البلاد، وبعُد صيتُه، واشتهر اسمُه، وتخرج به أئمة.

قال ابن النجار: كان ورعًا عابدًا، حسن السمت، على منهاج السلف [١].

وكان لا يتكلم في الأصول ويكره من يتكلم فيها، سليم الاعتقاد[٢].

أضر في آخر عمره، وحصل له طَرَش. ولم يزل يدرس الفقه إلى حين وفاته.

وقال ابن الدُّبَيْثِي: كان له مسجد في المأمونية، وبه يُدرِّس.

تُوفي: في خامس رمضان، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وحُمل على الرؤوس، وتَولى حفظ جنازته جماعة من الترك لازدحام الخلق[٣].

(٧٨) ابن منصور الأمير، أبو المرهف النُمَيْرِي الشاعر (ت٥٨٨هـ)

(٣١٥) نصر بن منصور بن الحسن بن جَوْشَن بن منصور بن حميد، الأمير أبو المرهف النُّمَيْرِي، الشاعر المشهور

وُلِد بالرَّافِقَة سنة إحدى وخمسمائة، ونشأ بالشام، وخالط أهل الأدب، وقال الشعر الفائق وهو مراهق.

من أولاد أمراء العرب.

وأصابه جدري وله أربع عشرة سنة، فضعف بصره، فكان لا يبصر إلا شيئًا

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٧٦٨).

(٢) المقصد الأرشد (٣/ ٦٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٣٧ - ١٣٨)، الكامل في التاريخ (١٠/ ٤٦)، مرآة الزمان (٢١/ ١٠٧)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٧٠)، الروضتين (٣/ ٤٢٦)، العبر (٣/ ٨٧)، البداية والنهاية (١٦/ ٥٩٩)، النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٦)، شذرات الذهب (٦/ ٤٥٥)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٥٥).

قريبًا منه.

ثم وقع الاختلاف بين عشيرته بعد موت والده، واختل أمرهم، فسار إلى بغداد طامعا في مُدَاوَاة عينيه، فَآيَسَه الأطباء من ذلك، فاشتغل بالقرآن فَحَفِظَه، وتفقَّه على مذهب أحمد، وقرأ العربية على أبي منصور بن الجَوَالِيقِي.

سمع من: أبي القاسم بن الحصين، وأبي بكر الأنصاري، ويحيى بن عبد الرحمن الفَارِقِي، وعبد الوهاب الأَنْمَاطِي.

روى عنه: عثمان بن مقبل، والبهاء عبد الرحمن، ويوسف بن خليل، ومحمد بن سعيد الدُّبَيْثِي، وعلي بن يوسف الحَمامِي، وآخرون.

وقُوِّضَ ما تبقى من بصره من ألم أصابه، وصحب الصالحين والأخيار، ومدح الخلفاء والوزراء.

قال ابن رجب: وكان فصيح القول حسن المعاني، ذا دين وصلاح وَتَصَلُّب في السنة(١).

أنشد نصر بن منصور لنفسه:

أحب عَلِيًّا والبَتُولَ وولدها ... ولا أجحد الشيخين حَقَّ التَّقَدُّمِ

وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى ... كما أتبرا من ولاء ابن مُلْجِمِ

ويُعجبني أهلُ الحديث لصدقهم ... مدى الدهر في أفعالهم والتكلمِ(٢)

تُوفي في ربيع الآخر، وله ثمان وثمانون سنة(٣).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٢).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٦٣).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٦١)، تاريخ إربل (٢/ ٢٩٦)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ١٧٠)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٨٣)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٤/ ٢١٣)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ٥٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٧)، الأعلام للزركلي (٨/ ٢٩).

(٧٩) ابن جهور، أبو محمد القرطبي (ت ٥٩٠هـ)

(٣١٦) الوليد بن محمد بن أحمد بن جهور، أبو محمد القرطبي، كبير الشهود المعدلين بقرطبة

كان فاضلًا متواضعًا على منهاج السلف[(١)].

سمع من: أبي مروان بن مسرة، وأبي بكر بن سمجون.

وعاش قريبا من ثمانين سنة [(٢)].

(٨٠) العِمْرَاني (ت٥٥٨هـ)

(٣١٧) يحيى بن سالم بن سعد ين يحيى الفقيه، أبو الخير العمراني

شيخ الشافعيين بإقليم اليمن صاحب البيان وغيره من المصنفات الشهيرة.

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

تفقه على جماعات منهم: خال الإمام أبو الفتوح بن عثمان العِمْرَاني، والإمام زيد بن عبد الله اليَفَاعِي، وسمع الحديث من جماعة من أهل اليمن.

وكان إمامًا، زاهدًا ورعًا، عالمًا خَيِّرًا، مشهور الاسم، بعيد الصِّيت، عارفًا بالفقه والأصول، والكلام والنحو، أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي إسحاق الشيرازي؛ الفقه والأصول والخلاف، يحفظ المُهذَّب عن ظهر قلب، وقيل: كان يقرأه في ليلة واحدة.

قال ابن سمرة: وكان ورده في الليلة أكثر من مائة ركعة بِسُبعٍ من القرآن العظيم.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (٤/ ١٥٣).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (٤/ ١٥٣)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٩٢١).

له كتاب: (الانتصار في الرد على المعتزلة القَدَرِيَّة الأشرار).

قال في الانتصار ردًّا على الخوارج: ومذهب أهل السنة أن الموحدين لا يكفرون بفعل شيء من المعاصي الصغائر والكبائر، وإذا عملوا الكبائر وتابوا لم تضرهم، وإن ماتوا قبل التوبة منها فأمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم عليها وإن شاء غفرها لهم، وإن عذب العباد على الصغائر لم يكن ظالما لهم بذلك[١].

وقال ردًّا على المعتزلة القدرية الأشرار: وعند أهل السنة والحديث أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأهل الإيمان على مراتب[٢].

وقال ردًّا على الرافضة كما في الانتصار: اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ فذهب أهل الحديث وعلماء السلف أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن إمامته ثبتت بعقد الصحابة رضي الله عنهم الإمامة له بظواهر أدلة استنبطوها من قول النبي ﷺ ولم ينص النبي صلى عليه وسلم على إمامته ولا عهد بها إليه ولا إلى أحد من الصحابة، وأنه هو أحق الناس بالإمامة في وقته، وأن الإمام الحق بعده هو عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ودرجاتهم في الفضل على درجاتهم في الإمامة[٣].

توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة[٤].

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٦٦٦).

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٧٦٢).

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٨٢٤).

(٤) طبقات فقهاء اليمن (١٧٤)، معجم البلدان (٣/ ٢٩٦)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٧٨)، مرآة الجنان (٣/ ٢٤٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣٣٦- ٣٣٨)، طبقات الشافعيين (ص ٦٥٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣٢٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٣٠٩).

(٨١) ابن مَنْدَه، أبو زكريا الأصبهاني (ت ٥١١هـ)

(٣١٨) يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَه، الحافظ أبو زكريا بن أبي عمرو العَبْدِي الأصبهاني

من بيت الحفظ والحديث.

وُلد في شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

سمع: أباه، وعماه؛ عبد الرحمن وعبيد الله، وأبا بكر بن رِيذَهْ، وأبا طاهر بن عبد الرحيم، وأبا العباس الفضاض، وجماعة.

روى عنه: عبد الوهاب الأَنْمَاطِي، ويحيى بن عبد الغفار بن الصَّبَّاغ، وعلي بن أبي تراب، ومحمد بن ناصر الحافظ، وغيرهم.

وذكره أبو سعد السمعاني، فقال: هو جليل القَدْر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة، حافظ، مكثر، صدوق، كثير التصانيف، حسن السيرة، بعيد من التكلف، أوحد بيته في عصره.

قال ابن رجب: صنف مناقب الإمام أحمد -رضى الله عنه- في مجلد كبير، وفيه فوائد حسنة، قال في أوله: ومن أعظم جهالتهم - يعنى المبتدعة - وغلوهم في مقالتهم، ووقوعهم في الإمام المَرْضِيّ، إمام الأئمة، وكهف الأمة، ناصر الإسلام والسنة...(١).

توفي يوم النَّحْر سنة إحدى عشرة(٢).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٥).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ١٨٣- ١٨٤)، الكامل في التاريخ (٨/ ٦٣٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ١٥٤)، وفيات الأعيان (٦/ ١٦٨- ١٧١)، المقصد الأرشد (٣/ ٩٩)، شذرات الذهب (٦/ ٥٢).

(٨٢) ابن إدريس، أبو البركات الأنبَاري (ت ٥٥٢هـ)

(٣١٩) يحيى بن عيسى بن حسن بن إدريس، أبو البركات الأنْبَاري، الواعظ، الزاهد

بغدادي، كبير القَدْر، ذكره أبو الفرج ابن الجوزي، فقال: قرأ القرآن على جماعة؛ وسمع من عبد الوهاب الأَنْمَاطِي، وغيره. وقرأ النحو على الزبيدي وصحبه مدة.

وتفقه على القاضي الحَرَّاني، ووعظ.

وكان يبكي على المنبر من حين صعوده إلى حين نزوله.

وتعبد في زاويته نحو خمسين سنة، وكان وَرِعًا حتى إنه عطش مرة فجيء بماء من بعض دور الحكام فلم يشرب.

وكان لا يفعل شيئًا إلا بنية.

وكان من جياد أهل السنة، ورُزق أولادًا صالحين، فسماهم: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي[(١)].

وكان أَمَّارًا بالمعروف، نَهَّاء عن المنكر، مستجاب الدعوة، له كرامات ومنامات صالحة، رأى في بعضها رسول الله ﷺ.

وكان هو وزوجته يصومان النهار ويقومان الليل، ويحييان بين العشاءين، ولا يفطران إلا بعد العشاء، وخَتَّمَا أولادَهما القرآنَ، وأقرآ جماعة من النساء والرجال، فلما تُوفي إلى رحمة الله قالت زوجته: اللهم لا تحييني بعده، فماتت بعده بخمسة عشر يومًا[(٢)].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٩)، المنتظم (١٨/ ١٢٣)، مرآة الزمان (٢٠/ ٤٨٠)، البداية والنهاية (١٦/ ٣٨٤)، المقصد الأرشد (٣/ ١١٢).

(٨٣) ابن هُبَيْرة، أبو المظفر الشَّيْبَاني (ت ٥٦٠هـ)

(٣٢٠) يحيى بن محمد بن هُبَيْرَة بن سعيد بن الحسن بن جَهْم، أبو المُظَفَّر الشَّيْبَاني الوزير عون الدين، الحنبلي

وُلد سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالدور، وهو موضع من سواد العراق، بقرية بني أوقر.

ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم، وجالس الفقهاء والأدباء وسمع الحديث، وقرأ القراءات، وشارك في فنون عديدة، وكان خبيرًا باللغة، ويعرف النحو والعروض والفقه.

وكان مشددًا في السنة واتباع السلف، ثم أَمَضَّه الفقر فتعرَّض للكتابة وولي مشارفة الخزانة، ثم ولي ديوان الزمام للمقتفي بأمر الله، ثم اسْتَوْزَرَه المقتفي سنة أربع وأربعين فدام وزيره، ثم وزير ولده المستنجد إلى أن مات.

وكان من خيار الوزراء دينًا وصلاحًا ورأيًا وعقلًا وتواضعًا لأهل العلم وبِرًّا بهم.

وكان يحضر مجلسَه الأئمةُ والفقهاء، ويُقرأ عنده الحديثُ على الرواة، ويجري من البحوث والفوائد عجائب.

ذكره أبو الفرج بن الجوزي، فقال: كان يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير.

قال لي: لما رجعت من الحلة دخلت على المقتفي، فقال لي: ادخل هذا البيت وغَيِّر ثيابك. فدخلت فإذا خادم وفراش ومعهم خِلْعَةُ حريرٍ، فقلت: والله ما ألبسها، فخرج الخادم فأخبر المقتفي؛ فسمعت صوته يقول: قد والله قلت: إنه ما يلبس.

وقال الذهبي أيضًا: كان سلفيًّا أثريًّا [١].

وقال ابن كثير: وتفقَّه على مذهب الإمام أحمد وصنَّف كتبًا جيدة مفيدة؛ من ذلك (الإفصاح) في مجلدات يشرح فيه الحديث ويتكلم على مذهب العلماء، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد [٢].

وقال ابن القَطِيعِي: كان جميل المذهب، شديد التظاهر بالسنة، ومن كثرة ميله إلى العمل بالسنة، كان كلما اجتاز في سوق بغداد، قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

وللوزير من الكلام الحسن، والفوائد المستحسنة، والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جدًّا [٣].

وقال ابن رجب: وكاتب الوزير ابن هُبَيْرَة السلطان نور الدين محمود بن زنكي يستحثه على انتزاع مصر من يد العُبَيْدِيِّين، وله من الحِكَم والمواعظ والكلام في أصول السنة وذم من خالفها شيء كثير أيضًا.

وكان يقول في آيات الصفات تُمَرُّ كما جاءت.

وكان يقول: والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة، نحن أحق به منهم؛ لأنه منا ونحن منه، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية؛ فإنا أحق به منهم [٤].

ثم صار يسأل الله الشهادة، ويتعرض لأسبابها، وفي ليلة ثالث عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة استيقظ وقت السحر، فقاء، فحضر طبيبه ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٢٩).

(٢) البداية والنهاية (١٦/ ٤١٦).

(٣) التاج المكلل (ص ١٨٩).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٥٦).

رشادة، فسقاه شيئا، فيقال: إنه سَمَّه فمات [(١)].

(٨٤) ابن مسعود، أبو البركات اليُوسُفِي المؤدِّب (ت ٥٦٩هـ)

(٣٢١) يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليُوسُفِي المؤدِّب الشاعر، أبو البركات

سمع من: أبي العز بن كَادش وغيره.

قال ابن القَطِيعِي: كان من أهل الأدب والعلم، وفيه فضل، وله خط حسن، وشعر رقيق، سمع منه جماعة من الطلبة. وكان حنبلي المذهب، حسن الاعتقاد[(٢)].

تُوفي يوم السبت، لإحدى عشرة خلت من شوال، سنة تسع وستين وخمسمائة. ودُفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد[(٣)].

(٨٥) ابن الرئيس، أبو الفتح المَوْصِلِي العابد (ت ٥٧١ - ٥٨٠هـ)

(٣٢٢) أبو الفتح المَوْصِلي العابد، ويُعرف بابن الرئيس

قال الحافظ الرُّهَاوِي: كان زاهدًا، وَرِعًا، قنوعًا، صائم الدهر، نُورَانِيّ الوجه، حسن الأخلاق، رَزِين العقل، متواضعًا، شديدًا في السنة، داعيًا إليها، حافظًا للقرآن، لَقَّن خلقًا.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ١٨٤)، مرآة الزمان (٢١/ ٥٨)، التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢١٣)، الروضتين (١/ ٤٤٠)، العبر (٣/ ٣٤)، المعين في طبقات المحدثين (ص ١٦٨)، مرآة الجنان (٣/ ٢٦١)، العقد المذهب (ص ٥٢١)، المقصد الأرشد (٣/ ١٠٧ - ١١٠)، شذرات الذهب (٦/ ٣١٩)، تسهيل السابلة (٢/ ٦٠٣).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٨٤).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٨٣-٢٨٥)، المنتظم (١٨/ ٢١٠)، الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٧٣)، المقصد الأرشد (٣/ ١١٢)، مرآة الأعيان (٢١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٦/ ٣٨٩).

وكان خيَّاطًا، يَتَقَوَّت باليسير والباقي ينفقه على أخيه وأولاد أخيه، وكان يلبس قميصَ خامٍ ومِئْزَرَ خامٍ خَشِنًا، ولم يكن بالموصل في آخر زمانه مثله.

مات وشيَّعه خلق لا يحصون [(١)].

(٨٦) أبو محمد اليَمَنِي

(٣٢٣) أبو محمد اليَمَنِي

لم يعرف إلا بكنيته ونسبته.

من علماء اليمن.

له كتاب (عقائد الثلاث والسبعين فرقة) كان راسخ العلم، واسع الاطلاع في شتى فنون العلم، يدل على ذلك مناقشاته العلمية لآراء الفرق وعقائدها[(٢)].

من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإني أذكر لك مقالة الفرقة الهَادِيَة المَهْدِيَّة؛ أهل السنة والجماعة؛ وهم أصحاب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وداود، وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم فرقة واحدة؛ لأنهم مجمعون على الأصول وإن كانوا مختلفين في الفروع.

وقال في كتابه (عقائد الثلاث والسبعين فرقة): فأما القرآن عندنا فغير مُحْدَث؛ فيكون مخلوقًا، بل هو كلام الله تعالى، منه بدأ وإليه يعود، والكلام من الذات، والذات قديمة لا نهاية لها، ثم ذكر الأدلة[(٣)].

وقال في معرض ذكره لفرق الخوارج: واعلم أن هذه الفرق اجتمعت على أشياء، وانفرد بعضها عن بعض بأشياء، فالذي اجتمعت عليه القول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان إلى وقت الحدث، وعليٍّ إلى وقت التحكيم، وقالوا: من

---

(١) تاريخ الإسلام (١٢/ ٦٦٣).

(٢) مقدمة كتابه "عقائد الثلاث والسبعين فرقة"، تحقيق محمد الغامدي (١/ ١ - ١٨).

(٣) عقائد الثلاث وسبعين فرقة (١ / ٤٠٥ - ٤٠٦).

أتى كبيرة مما وعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر، ومن نظر نظرة إلى امرأة أجنبية أو قبَّلها فهو مشرك.

قال رحمه الله: وهذا باطل؛ لأنه لو كان كافرا كما ذكروا لوجب عليه ضَرْبُ عُنُقِه لأنه قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] وهو عندهم لا يجوز قتله، قالوا: ومن زنى وهو بكر، أو سرق ما يجب به القطع، وأُقِيم به الحَدّ استتيب فإن تاب وإلا قتل، وهذا أيضًا خلاف قول الله حيث يقول: ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل خصلة من خصال الطاعات المفروضة إيمان، فعلى هذا الإيمان عندهم التصديق، وموضعه القلب، والمُعَبَّر عنه باللسان، وظاهر الدليل عليه بعد الإقرار شهادة الأركان، وهي ثلاثة أشياء: شهادة، واعتقاد، وعمل، فالشهادة تحقن الدم، وتمنع المال، وتوجب أحكام الله، والعمل يوجب الديانة والعدالة، وهذان ظاهران يوجبان الظاهرة الشريعة، فأما العقيدة فإنها تُظهرها الآخرة؛ لأنها خفية لا يعلمها إلا الله، فمن ترك العقيدة بالقلب وأظهر الشهادة فهو منافق، ومن اعتقدها بقلبه وعبَّر عنها لسانه وترك العمل بالفرائض عصيانًا منه فهو فاسق غير خارج بذلك عن إيمانه، لكنه يكون ناقصًا، وتجري عليه أحكام المسلمين، اللهم إلا إن تركها وهو جاحد بوجوبها: فهو كافر حلال الدم ويجب قتله(١).

---

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٣١٣ - ٣١٤).

فهرس المحتويات